مجلة جامعة الزيتونة

مجلة علمية محكّمة فصلية

تصدر عن جامعة الزيتونة

ترهونة - ليبيا

العدد الثالث والثلاثون

مـــارس 2020

Azzaytuna University

Peer- reviewed Periodical Scientific Journal

Issued by Azzaytuna University

Tarhunah - Libya

Issue (33)

March 2020

مجلة جامعة الزيتونة

العدد الثالث والثلاثون

مـــارس 2020

مجـــلة جامعة الزيتونة

تنويه

1. إنّ الآراء والأفكـــار والمعلومـــات العلميـــة وغيرهـــا التـــي تنشـــر بأســـماء كتّابهـــا تكـــون علـــى مســـؤوليتهم ويســـمح باســـتعمال مـــا ورد فـــي هـــذه المجلـــة مـــن مـــواد علميـــة أو فنية بشرط الإشارة إلى مصدرها.
2. الباحـــث هـــو المســـؤول الأول عـــن الأمانـــة العلميـــة علـــى ما تم تداوله من معلومات في بحثه.
3. البحـــوث والمقـــالات العلميـــة والمراســـلات الأخـــرى توجـــه إلـــى أســـرة تحرير مجلة جامعة الزيتونة على العنوان البريدي للمجلة.
4. الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة.
5. حقـــوق الطبـــع والنشـــر محفوظـــة لجامعـــة الزيتونـــة ويســـمح باستعمال ما يرد في هذه المجلة شرط الإشارة إلى مصدره.
6. المعلومـــات والآراء الـــواردة فـــي المجلـــة مســـؤولية المؤلـــف ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة.

رقم الإيداع المحلي :2014/383
دار الكتب الوطنية بنغازي

ISSN 2523-1006

المراسلات توجه إلى رئيس تحرير المجلة

هاتف:
00 218 537621379

فاكس:
00 218 537621380

E- mail: almajala@azu.edu.ly

ترهونـــة ـ ليبيا

تصدر عن جامعة الزيتونة – ترهونة

إشراف عام

د. عبد الفتاح أبوبكر سالم علي

رئيس التحرير

د. جمعـــة عمر فرج محمد

مدير التحرير

د. سلامة الشارف سالم العباني

أسرة التحرير

1. **عبد العزيز علي محمد مسعود عضوا ومقررا**
2. **سالم إبراهيم محمد العكرمي عضـــوا**
3. **عبد المنعم عبد السلام عبد الله عضـــوا**

تنفيذ وتصميم وإخراج

د. سلامة الشارف سالم العباني

المدير المالي

م.عبد الكريـم علـــي عيســى

دورية علمية مُحكّمة (فصلية) لها هيئة تحكيم تصدر عن رئاسة جامعة الزيتونة تنشر على صفحاتها نتاج أعمال بحثية مختلفة، تمتاز بالأصالة، ولتكمل سلسلة التواصل العلمي المتخصص ووجدت لتكون وعاء نشر علمي إلكتروني لتنقل خبرات أهل الاختصاص ونشر المعلومة المتخصصة الأصيلة والمترجمة ، ويراعي نشر الأعمال العلمية (البحث أو النظرية أو النقد أو التلخيص أو الترجمة) وفق المعايير العلمية والعالمية وتضيف إلى المعرفة الإنسانية ما يستفيد منه الباحثون في شتى فروع العلم.

- **رؤية المجلة:**

- الريادة في نشر الأعمال العلمية الرصينة .
- أن نكون خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في مختلف مجالات العلوم .
- الوصول إلى مكانة متميزة في نشر ثقافة البحث العلمي في المجتمع العربي.

- **رسالة المجلة :**

-الرقي بمستوى البحث العلمي في ليبيا.

-نشر أعمال علمية متخصصة تراعي إتباعها لقواعد النشر العلمي العالمية ، وجدّة الموضوعات ورصانة الطرح ، والموضوعية في صياغة النتائج والتوصيات.

- **أهداف المجلة:**

1. نشر الثقافة العلمية ،والإسهام في بناء مجتمع عربي يؤمن بأهمية البحث العلمي.
2. توجيه الرأي العام العربي باتجاه قضاياه الملحة.
3. محاربة الخرافات من خلال البحث العلمي، وتشجيع الإبداعات البحثية في المجتمع.
4. مواكبة التطورات العالمية في المجالات العلمية المختلفة.
5. فتح نافذة جديدة للباحثين محلياً وعالمياً لنشر بحوثهم في التخصصات العلمية كافة.
6. نَشْر البحوث المبتكرة التي يعدّها الباحثون في المجالات العلمية في مختلف القضايا من أجل إثراء البحث العلمي وتنميته في هذه المجالات.
7. توطيد الصلات العلمية والفكرية بين جامعة الزيتونة ونَظِيراتهَا في الجامعات الأخرى.
8. متابعة اتجاهات الحركة العلمية في التخصصات كافة عن طريق التعريف بالكتب والترجمات الحديثة ، والرسائل الجامعية والبحوث التي تُقدَّم في المؤتمرات، والندوات العلمية.

- **قواعد النشر:**

تنشر المجلة الدراسات والبحوث الأصلية وفق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وكذلك وفق قوانين إصدار ونشر الدولة الليبية ، وكذلك وفق رؤية جامعة الزيتونة، ورسالتها وأهدافها والتي

تتبع الأساليب المنهجية و الموضوعية والقواعد المتعارف عليها في كتابة الأبحاث و الدراسات العلمية شرط ألا يكون البحث قد نشر في أي جهة أخرى ، وأن يتعهد الباحث كتابة بذلك.

1. أن يكتب على البحث اسم الباحث ثلاثيا ، وكذلك جهة عمله وعنوانه وبريده الإلكتروني.
2. تقبل البحوث باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية وتكتب البحوث والدراسات و المقالات
3. باللغة العربية (متضمناً ملخصا باللغة العربية) أو بالإنجليزية أو بالفرنسية (متضمناً ملخصا باللغة العربية) على ألا يزيد كل ملخص عن (200) كلمة.
4. ألا يتجاوز البحث المقدّم خمساً وعشرين صفحة من الحجم العادي (A4) ، إلا إذا رأت هيئة التحرير خلافاً لذلك. ويشترط أن يتسم البحث بسلامة اللغة ودقة التوثيق.
5. للمجلة الحق في نشر الأبحاث و الاستفادة منها في المجالات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحابها حسب القواعد المتعارف عليها .
6. لا تُردُّ البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها ، سواء أقبلت للنشر أو لا ، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها.
7. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسختين من العدد وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة.
8. لهيئة تحرير المجلة الحق القانوني في رفض أي مشاركة علمية ما لم تكن معدة وفق الشروط المذكورة أعلاه أو تكون خارج اختصاص المجلة.
9. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الزيتونة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
10. ترتيب البحوث في المجلة تخضع لاعتبارات فنية.
11. لا تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة أو مراجعات الكتب أو أي أعمال فكرية ما لم يكن بتكليف منها.

- **مواصفات كتابة البحوث :**

ترسل البحوث المقدمة للنشر من ثلاث نسخ مطبوعة ونسخة في قرص مدمج (CD) وفق الآتي:

1. يطبع البحث على ورق (A4) أبيض ناصع بالأبعاد التالية (13سم × 22 سم) ، وأن تكون أبعاد هوامش الصفحة من أعلى (4.85 سم) ومن أسفل (3.5 سم) ومن الجانبين (4.5 سم) ، وبمسافة (1.15 سم) بين الأسطر لكي يكون صالحاً للنشر مباشرة. وتكتب باستخدام المحرر (M.S.WORD) ولا تقبل على أي برامج أخرى.
2. تسلم نسخة من البحث علي قرص مدمج وعدد(2) نسخ مطبوعة على ورق لا تحتوي على اسم المؤلف ولا عنوانه.

3. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص نظام **(APA)** كما يأتي:

يشار إلى توثيق المصادر في نهاية الفقرة فيكتب الاسم الأخير وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين .

أما قائمة المراجع فتكون في نهاية البحث أو الدراسة وفق الآتي:

اسم المؤلف - عنوان الكتاب- الطبعة إن وجدت - مكان النشر - دار النشر- سنة النشر.

4. البحث باللغة العربية يستخدم الخط العربي المبسط **(AL -Mohanad Bold)** أما إذا كان باللغة الانجليزية فيستخدم الخط **(Times- New Roman).**

5. يجب أن يحتوي البحث على العناصر الرئيسية التالية: (ملخص البحث، مقدمة، خطوات البحث، النتائج، المناقشة، المراجع).

- **كيفية إعداد البحوث :**

- **فيما يخص العناوين :**

1. يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة وبخط حجمه **(13سم)** أسود غامق.

- تكتب أسماء المؤلفين بخط حجمه **(12سم)** أسود غامق وتحت العنوان مباشرة بمسافة سطر واحد بحيث تبدأ باسم المؤلف و تنتهي باسم الجد أو العائلة ، وتكتب عناوين المؤلفين بخط حجمه **(11سم)** عادي مباشرة تحت اسم المؤلف ويكتب البحث بخط حجمه **(13سم)**.

- **فيما يخص الجداول والأشكال والمعادلات الرياضية:**

1. يجب ألا تتجاوز أبعاد الجداول والأشكال أبعاد النص المكتوب (**13سم×22سم**) ولا يتم تقسيم الجدول على صفحتين . والحد الأدنى لحجم الكتابة داخل الجدول **(8 سم)** والأقصى **(10سم)**. مكتوباً بنفس البرنامج **(MSWORD)** وليس منفصلاً أو مدخلا بماسح ضوئي ويجب أن يسبق كل جدول رقم تسلسلي وعنوان له بحجم **(11سم)** عادي ، وأن تكون أصلية وواضحة.

2. المعادلات الرياضية تكتب باستخدام محرر المعادلات 3 الموجود بحزمة الميكروسوفت الإلكترونية.

- **كيفية تقييم البحوث :**

1. تخضع كافة البحوث والدّراسات المقدَّمة إلى المجلّة إلى فحص أولي من قبل هيئة التحرير لتقرير أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر للتقويم والتحكيم حسب الأصول المتبعة ويحق للهيئة أن تعتذر عن قبول أي بحث دون إبداء الأسباب وإذا تمت الموافقة عليها للنشر ترسل هذه

البحوث إلى محكمين اثنين في مجال الاختصاص يشهد لهم بالخبرة والكفاءة في مجال البحث العلمي داخل ليبيا وخارجها لتقييمها ، ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتهما .

2. للمجلة أن تطلب من الباحث بناءً على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية - جزئية أو كلية - على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة.

3. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه أو إبداء رأيه بشأن هذه التعديلات وفق التقارير المرسلة إليه ، وموافاة المجلة بنسخة معدلة خلال مدة لا تتجاوز خمسة عشر يومًا.

•Publishing Rules

The Journal publishes authentic studies and researches according to the principles of true Islamic religion, as well as to the Libyan state laws for the issuance and publishing and also according to the vision, mission and goals of Azzaytuna University, which follow systematic and objective methods and generally accepted rules in writing scientific researches and studies, provided that the research should not have been published in any other place and that the researcher undertakes to do so in writing.

1- To write on the research the triple name of the researcher, as well as his work affiliation, address and e-mail.

2- Researchers are accepted in Arabic, English and French. Researches, studies and articles are written in Arabic (including a summary of the abstract in Arabic) or in English or in French (including a summary of the abstract in Arabic), provided that every summary (abstract) shall not be less than (**200** words) and not more than (**250 words**).

3- The submitted researches shall not exceed **25** pages of normal size (**A4**), unless the editorial board decides otherwise. It is required that the research is characterized by accurate language and documentation.

4- The journal has the right to publish researches and take advantage of them in the scientific fields without reference to their owners, provided that pointing to owners is made according to generally accepted rules.

5- Researches sent to the journal shall not be returned to their respective owners, whether or not have been accepted for publication. The applicant is not entitled to claim them.

6- Upon acceptance of the research for publication in the journal, the researcher receives two copies of the issue in accordance with the financial procedures of the journal.

7- The editorial board of the journal shall have the legal rights to reject any scientific participation, unless it has been prepared in accordance with the above-mentioned conditions or not related to the competence of the journal.

8- Research or parts of it may not be published in another place after being approved for publication in Azzaytuna University journal, only after obtaining a written permission from the editor.
9- Order of the appearance of the researches in the journal shall be subject to technical considerations.
10- The journal does not pay rewards for published researches, book reviews or any intellectual work unless commissioned by them.

- **Specifications of Written Researches**

Researches submitted for publication shall be sent in three paper based copies and a copy on Compact Disk (CD) according to the following:
1- The research shall be printed on (**A4**) bright white paper with the following dimensions (**13 cm × 22 cm**) and page margins from top **4.85 cm**, bottom **3.5 cm** and sides **4.5 cm** in order to be valid for publication directly, written using the editor (**M.S. Word**) and shall be accepted in any other programs.
2- A copy of the research shall be submitted on Compact Disk and the **2** copies printed on paper not containing the author's name or address.
3- In documenting references inside the text, the (**APA**)style shall be taken into account as follows:
- Documenting of sources shall be referred to at the end of paragraph where to be written: last name , year of publication, and page number in parentheses. As for the list of references shall be at the end of the research or study according to the following: statement of the author's name – book title – edition if any – place of publication – publishing house – publishing year.
4- A research in Arabic language uses simplified Arabic font (**AL-Mohanad Bold**) , as for the research in English language uses the font (**Times New Roman**).
5- The research must contain the following basic components: (research abstract, introduction, research steps, results, references).

- **Methods of Research Preparation**
- **Titles**

1- A research title shall be written in the middle of the page using font size **13** Dark Black.
2- Names of authors shall be written using **12** Dark Black font, immediately below the title at a distance of one line, starting with author(s)' name and

ends with the name of grandfather of surname, authors' addresses shall be written using 13 normal font size immediately under authors' names.

- **Tables, Figures and Mathematical Equations**

1- Dimensions of tables and figures shall not exceed the dimensions of the written text (**13 cm × 22 cm**), tables must not be divided into two pages. The minimum limit of font size inside the table is **(8)** and the maximum is (**10**), written using the same programme (**M.S. WORD**), not separated or entered by a photo scanner. Each table shall be preceded by a serial number and a title for it at size (**11**) normal, and be original and clear.

2- Mathematical equations shall be written using equations writer (**3**) found in Microsoft electronic beam.

- **Methods of Research Evaluation**

1- All researches submitted to the journal shall be subject to preliminary examination by the editorial board to decide their eligibility for evaluation and compliance with publication rules for arbitration and evaluation according to accepted practices. The board shall have the right to refrain to accept any research without giving reasons. If approved for publication, such researches shall be sent to two reputable reviewers in the field of competence who are experienced and efficient in the field of scientific search inside and outside Libya to evaluate them. The researches shall not be published in the journal except after their approval.

2- According to proposal of evaluation committee, the journal may request the author to do formal or objective – total or partial amendments to the research or study prior to be permitted to publication in the journal.

3- The researcher shall comply with carrying out the reviewers' amendments to his research or give his opinion in respect of such amendments according to reports sent to him, and submit the amended copy to the journal within a period not exceeding (**15**) days.

مجـــلة جامعة الزيتونة/مجلة علمية محكّمة فصلية
تصدر عن جامعة الزيتونة – ترهونة
العدد الثالث والثلاثون / مارس 2020م

المحتويـــات

الترقيم	العنـــــــوان	الصفحة
1	**بنية التقاطب في رواية ليالي نجمة.** يوسف مفتاح مسعود.	19-1
2	**أهمية توظيف تكنولوجيا (تقنية) الشبكات في تدريس مقررات قسم اللغة العربية.** نجمة خليفة عطية.	51-20
3	**أثر الدلالتين المعجمية والصرفية للأسماء المشتركة بين الله وكتابه في تربية سلوك الفرد.** صفية حسين بشير الطاهر.	69-52
4	**خبر الآحاد بين الرد والقبول.** محمد المختار صالح.	83-70
5	**المشاكـــل والصعوبـــات التـــي تواجـــه التعليـــم الجامعـــي فـــي ليبيـــا.** عبد الفتاح أبوبكر سالم ، محمود رمضان أبوسته.	98-84
6	**أثر سعر الصرف الحقيقي وعرض النقود على الميزان التجاري الليبي خلال الفترة (1986- 2017).** سميرة إبراهيم ابودبوس، إيمان حمد الله عطية، حمزة الهادي إبراهيم.	115-99
7	**ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية: دراسة ميدانية على عينة من الفصول الدراسية لقسم علم الاجتماع بكلية التربية في جامعة الزيتونة.** المختار عمر الجدي.	147-116
8	**دور التخطيط الاستراتيجي في ادارة الازمات: دراسة ميدانية على العاملين بالشركة العامة للكهرباء – مكتب مسلاته.** صالح عمران الفرجاني، محمد ابوبكر المنتصر.	171-148
9	**الإدارة الإلكترونية وأثرها على أداء الموارد البشرية دراسة ميدانية في شركة ليبيا للتأمين** حنان معمر أبوعجيلة العباني.	195-172
10	**التزام الدول بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وجزاء الإخلال به.** أشرف عمران محمد.	214-196
11	**تطور مفهوم القبح في الفكر الفلسفي : دراسة في علم الجمال.** هند علي بن غزى.	225-215
12	**رؤية مستحدثة حول إعداد المعلم وتنميته مهنياً في ضوء التحديات المستقبلية .** نوري امعمر مفتاح إمحمد.	242-226

يتابع .....المحتويـات

الترقيم	العنـــــوان	الصفحة
13	**اتجـاه نظرية المجال في علاقتها بسمات الشخصية التسلطية .** مصطفى صالح الأزرق .	258-243
14	**رصد وتقييم المخاطر بالموقع الأثري جولايا (أبونجيم) 2009 – 2019 باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.** مفتاح أحمد الحداد، مصباح علي أسمية.	284-259
15	**دراسة تأثير استخدام مياه مالحة معاملة بحامض الكبريتيك على نمو نبات الشعير** عبد الله محمد إبراهيم الأسود.	301-285
16	**الدية وإشكالياتها في القانون الجنائي الليبي .** خالد سالم فلاح ، فرج عبدالواحد نويرات.	322-302
17	**تقييم بعض الصفات الكيميائية لدقيق القمح في عدد من المطاحن الليبية.** مفتاح خليل العاتي، عبد السلام سالم نواره، أشرف محمد إشتيوي.	335-323
18	**دراسة تأثير العمليات الزراعية على كلٍ من الكثافة الظاهرية ، والكثافة الحقيقة والمسامية الكلية للتربة** يوسف منصور بوحجر، مسعود محمد احفيظان، علي معمر شندوله.	350-336
19	**Lattice Closure Operators.** Abdurahman Masoud Abdalla, Abdusslam M Khalifa.	360-351
20	**Experimental Study on Formation of Micelles Between Polymer and Surfactant.** Emsalem Faraj Hawege, Abdulbaset M. Elrabie, Ali Hussien Al-Eggiely.	366-361
21	**Investigating First Year Students' Errors in Using English Prepositions of Time (*in, on, at*) at Faculty of Medicine, Azzaytuna University.** Mustafa. F. S. Almrtdi, Abdulhakim M. Belaid.	383-367
22	**Preparation of Butenafine by using Reductive Amination and Eschweiler-Clarke Methylation Methods.** Hasan Daw A. Mohamed, Mahmud Ashtewi S. Ashtewi, Amal G. S. Arhoma, Salma G. Zbeda, Soad A. W. Omer.	399-384
23	**Immune Pathological Effects of Infection with Aspergillus fumigatus.** Amal, A.M. EL-Muzghi, Naser, A.M. Estuty.	400-410

تصـــــــدير

الحمد لله حمدا كثيرا على نعمته التي أنعم الله بها علينا و ألهمنا ووفقنا في إنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الطيبين، أمـا بعـد:

يسعدنا أن نقدم للقارئ الكريم العدد الثالث والثلاثيـن من مجلة جامعة الزيتونـــة (مارس، 2020م) ، والذي يعد عملاً مميزاً يمهد الطريق لتفاعل بنّاء في مجتمع علمي خدمة لطالب العلم أينما وجد.

و من هذا المنطلق فإن مجلة الزيتونة نجدد حرصها الدائم على استمرارية تفاعلكم معها قراءً وكتابًا من أجل الرقي بالبحث العلمي وخدمة للمجتمع،.ونحن في انتظار اقتراحاتكم النيّرة على بريد المجلة الإلكتروني.

عزيزي الباحث.. عزيزي القارئ ..... العلم فضاء ... فكن أنت رائده .. إن أسرة هيأة تحرير مجلة الزيتونة تتطلع دائما إلى تقديم الأفضل من الأعمال العلمية المتنوعة بهدف المضي قدما نحو الريادة.

والله ولـــي التوفيـــق ،،،

مدير التحرير
د. سلامة الشارف سالم العباني

بنية التقـــاطب في روايـــة ليالي نجمـــة

يوسف مفتاح مسعود سعيد ، كلية التربية ، جامعة الزيتونة
Email: y.krauem77@gmail.com

الملخص :

يتناول البحث دراسة بنية رواية ليالي نجمة ، التي تميزت بجرأة خطابها المضموني ، وذلك عبر توظيف ما يسمى بمبدأ التقاطب الذي اقترحه بعض أنصار البنيوية الشكلية، وهم يوري لوتمان و فيسجرجر ، ويأتي تطبيقه من خلال ثلاثة عناصر هي : الحدث والشخصية والفضاء ، وقد أفرزت جميعها مجموعة من التقاطبات؛ منها تقاطب الشعار والممارسة، و الأنا والآخر في محور الحدث ، وبرز في محور الشخصية تقاطب الاسم مع فعل المسمى به ، بينما حفل محور الفضاء بتقاطبات أصلية وفرعية لا حصر لها ، كان أهمها ثنائية الإقامة والانتقال وملحقاتها التي يشير إليها في طرف الإقامة نماذج البيت وتفريعاته من حيث الاختيار والإجبار والشعبية والرُقي .

الكلمات الدالة : *التقاطب ، الرواية ، الحدث ، الشخصية ، الفضاء .*

مقدمـــة:

مبدأ التقاطب: ويسمى بالتضاد ، وهذا المصطلح ليس جديداً في النقد ؛ إذ يمتد بجذوره إلى النقد الأرسطي ؛ في دراسته للأبعاد الكلاسيكية الثلاثة ، وهي الطول ، والعرض و الارتفاع (ينظر : التلاوي، 2007، ص 31) ، وقد تناولها النقد المعاصر في التحليل البنائي ، وينظر إليها على أنّها نمط من العلاقات اللغوية ترى في الشيء ونقيضه دلالة على رؤى وتصورات فكرية تطرح صورتها في ظل مستويات المعرفة والحياة الإنسانية بأكملها من خلال ثنائيات لامتناهية ، نحو : الذكر والأنثى ، الخير والشر ، الحياة والموت وغيرها (ينظر: الشيباني ، 2004 ، ص113) ، ونذكر – هنا- النقلة النوعية في توظيف هذا المبدأ على يد ليفي شتراوس في دراساته للأساطير، ويمثل جهده في رصد هذه الثنائيات ثم تصنيفها في قوائم متشابهة، تسمح بقراءة جديدة لها وفقاً لترتيب وحداتها الدلالية ، وحديثاً استوعب كل من غاستون باشلار و يوري لوتمان هذا المصطلح ، ومنحاها حقه من الممارسة .. التي تؤهله لمجاراة غيره من التطبيقات البنيوية ، وقد انطلق الأخير في دراسته للفضاء الروائي من فرضية أنّ الفضاء مجموعة من الظواهر تقوم بينها علاقات كالامتداد والمسافة، بحيث تصبح مفاهيم مثل الأعلى و الأسفل ، والقريب و البعيد، والمنفتح والمنغلق، والمحدود واللامحدود أدوات لبناء

النماذج الثقافية في أبعادها الاجتماعية والدينية والسياسية و الأخلاقية (ينظر: بحراوي ، 2009، 34) .

إنّ ما قام به لوتمان شكّل الأساس الذي أقيمت عليه نظرية التقاطب على يد جان فيسجرجر ، والتي ضمنها كتابه الفضاء الروائي ، وقد ميّز بين مجموعة من التقاطبات التي تعود إلى مفهوم الأبعاد الفيزيائية الثلاثة؛ وهي التقاطب بين اليسار واليمين ، وبين الأعلى والأسفل ، و بين الأمام و الخلف ، كما برزت عنده تقاطبات أخرى اشتقت من مفاهيم المسافة و الاتساع و الحجم و الشكل و الحركة و التعدد ، و الإضاءة (ينظر: السابق ، 35) ، وفي الجانب التطبيقي للنقاد العرب أظهرت نظرية التقاطبات كفاءة عالية عند العمل بها في التحليل السردي ؛ يشير لذلك العدد الدثر من المقاربات النقدية التي ظهرت بوجه أخص على مدى العقدين الأخرين ؛ نذكر منها بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي ، والفضاء وبنيته في رواية الخسوف لبلسم الشيباني، و الذات والمهماز لمحمد نجيب التلاوي، وهذه الأخيرة لم تتوقف في تطبيقاتها عند عنصر الفضاء الروائي ، بل توسعت لتضم معه عنصري الصراع والشخصية .

ويرى نجيب التلاوي أنّ تطبيق مبدأ التقاطب لا يتأتى إلا بتوظيف مربع التوسط أو كما يسميه السيميائيون و جريماس خاصة بالمربع السيميائي(ينظر : التلاوي، 32) ، وهذا المربع – من وجهة نظري – يتمثل في مجموعة الأحداث الداخلية ، وما يفرزه الصراع من تفاعلات تولّد علاقات تأخذ شكل الضد والتنافر فيما بينها ، والاستعانة بالتوسط يسهم في القبض على إفرازات التقاطب لتحليلها والإفادة من معطياتها الدلالية ، وهذا يجنب الاستنامة إلى تفسير آحادي و إجهاض النص باختزال معطياته في بعد واحد مما قد يفقده كثيراً من جمالياته .

ولعل ما دعاني إلى الاشتغال النقدي وفقاً لهذا التطبيق ما لاحظته في عدد من السرديات الليبية من جنوح كتّابها إلى استخدام التقاطبات استخداماً موسعاً في تشكيل العلاقات الداخلية لهذه السرديات ، وقد اخترت من بينها رواية(ليالي نجمة) للكاتب خليفة حسين مصطفى لدراستها وفقاً لمفهوم التقاطبية .

ولئن اعتبرت عناصر السرد في هذه الرواية من المقومات الأساسية التي كانت محل نظر بعض الدارسين ، فإن كيفية حضور التقاطبات فيها لا تقل شأناً عن هذه العناصر ، بل إنّها تتحكم في بنيتها شكلاً ومضموناً ، وهذا ما دعاني إلى تخصيصها بالنظر في هذا البحث ، وأرى من الأجدى أن نمهد لذلك بتقديم البنية الحكائية لهذه الرواية .

تعد رواية (ليالي نجمة)النص السادس في ترتيب الروايات التي كتبها خليفة حسين مصطفى ، وهي _ من وجهة نظري_ تمثل تواصلاً واستثناءً مع باقي رواياته ؛ إذ نجد فيها تواصلاً مع نصوص سابقة من مثل: المطر وخيول الطين ، وعين الشمس ، وثلاثية جرح الوردة ، ولاحقة هي متاهة الجسد في مضمونها ونسقها المعماري ، ومن ناحية أخرى تمثل استثناءً ليس لضخامتها فقط ، التي جاءت في جزأين بمجموع تسعمائة وخمسين صفحة تقريباً ، بل لطبيعة موضوعها الذي يتناول

الممنوع والمحرم وتنويعاته السياسية والجنسية والأخلاقية ، ما يجعلها- في المقام الأول _ رواية سياسية تنتمي للتيار الواقعي، بحدثها الذي يتجه إلى رصد إخفاقات تجربة استقلال ليبيا في عقدها الأول، وذلك من اتجاهات متعددة منها فساد السلطة وبعدها القمعي ، وغياب مبدأ الاستحقاق والجدارة في الممارسة السياسية ، و التي نتج عنها قوة انتهازية متواطئة مع الآخر الأجنبي ، وشيوع قيم المجتمع الاستهلاكي مع القهر والدعارة ، وقد اتخذت الرواية من المرأة والجسد محورها الرئيس الذي تدور حوله أحداثها إمعاناً في الواقعية أحياناً ، و أحياناً أخرى نقداً للواقع عبرة شفرة الجنس ، فهذه الرواية فتحت باب الكتابة عن الجنس في ليبيا على مصرعيه ،عندما انتقلت به من المضمر إلى المصرح ، ومن الخفي إلى المتجلي لكشف المستور من العلاقات وتعرية الوجه الآخر الاجتماعي الذي يتنكر بالأقنعة والنفاق ، و استطاع الكاتب من خلال بطلة نصّه المومس(نجمة) أن يلتقط كافة العلاقات المعقدة داخل المجتمع ، لتعكس مأساتها مأساة المجتمع عامة ، ومحور المرأة وجسدها تيمة تتسلط على كل الأعمال الروائية لمنشئ هذا النص، ويكاد يقترب في تصويرها من ثنائية الثابت والمتحول الذي نلمحها عند نجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس ؛ فالأول صور المرأة فاقدة للقدرة على تغيير واقعها وتجاوز أزمتها ، أما الثاني فقد منح للمرأة الفاعلية في إعادة بناء نفسها وتخطي كل مواجهات انتهاك الجسد .

ويأخذ الحدث السياسي وتنويعاته من الفضاءات الواقعية مسرحاً له ، وذلك من خلال فضاء المدينة القديمة بطرابلس الذي يشكل الفضاء الإطاري العام للأحداث ، مع مجموعة من الفضاءات الداخلية التي يضمّها وتندرج تحته ، وجميعها ترمز لثنائيات كثيرة ، منها ثنائية الخاص والعام ، و ثنائية المفتوح و المغلق ، وقد اكسبت الخطاب الروائي أهمية كبيرة في توسيع دائرة الحكي وإبراز هويته و إغناء دلالته الإيديولوجية ، ويأتي مع الفضاء مكون آخر يسهم في تشييد صرح الرواية هو الزمن الداخلي، وفيه يتحقق ما اصطلح جنيت على تسميته بزمني القصة والخطاب (ينظر : جينت 1997، ص، 32) ؛ فالأول مرجعي ثابت دال على زمن الحكاية في شكلها التاريخي أي زمن أحداث القصة الحقيقية ، والثاني متخيل غير ثابت خاضع لذات الروائي الذي قد يتلاعب به ، فإذا كان زمن القصة يسير بالترتيب الآتي : أ- ب- ج- د ، فإنّ زمن الخطاب قد يبدأ على غير الترتيب الطبيعي السابق ، بحيث يبدأ أحياناً من النقطة ج ، أو د ، إنّ خلخلة الروائي للزمن الطبيعي وكسر خطيته تتجاوز وظيفتها حدود الرغبة في تضليل المتلقي والتمويه الحكائي إلى التعبير عن تعقيد الواقع و تعدد روافد الثقافة و تداخلها فيه ، وقد برزت في رواية(ليالي نجمة) إشارات نصية كثيرة دالة على الزمن التاريخي ، فعلى مستوى ترتيبها الطبيعي يرتبط زمن القصة ببعض الأحداث التي تتوافق مع إعلان الاستقلال في ليبيا ، ثم إشارات أخرى منها حدث المظاهرات التي خرجت تنديداً بالعدوان الثلاثي على مصر، وانتهاءً بحدث إبعاد السعداوي ونفيه إلى مصر سنة 1959 (ينظر: الأشلم ، 2006، ص 511- 512) .

وإن كنت أظن وأنا موقن ، أنّ هذه الرواية تثير عدداً من القضايا المستمدة أغلبها من المضمون وجرأة الطرح ، فإنّ الشكل فيها لا يجري على خطى سابقه ؛ لاعتماده الإطار التقليدي في السرد، من خلال سيطرة راوٍ عليم من الخارج على الحكي يتماهى بشكل كبير مع الكاتب و الإيديولوجيا السائدة زمن الكتابة ؛ فعلى مدار النص لا نرى أياً من الشخصيات الرواية تستلم دفة الحكي، بل نراها خاضعة لسلطة الراوي الخارجي و اختراقاته لذواتها، وهذا أدّى بالنص إلى الأحادية، و بالشخصيات إلى فقدان القدرة على الحركة والتصرف .

وبعد أن تناولت صوراً من أحوال مبدأ التقاطبية والبنية الحكائية للرواية ، أحاول في هذه المقاربة قراءة أهم ملامح هذه التقاطبية ؛ لإضاءة الخطاب السردي وجمالياته من خلال ثلاثة عناصر هي : الحدث ، والشخصية ، و الفضاء ، و ذلك على النحو الآتي:

تقاطبات الحدث : تتأكد مجموعة من التقاطبات من الحدث الرئيس للرواية ، وهو وصول الشخصية المحورية (نجمة) إلى شارع سيدي عمران بالمدينة القديمة للمتاجرة بجسدها وتأثير جمالها المتفرد على المحيطين بها في دائرتي الشارع والمدينة ، لتصبح نقطة التماس التي تلتقي حولها أنماط متنوعة من شخصيات الفضاء الإطاري للرواية ، يصف الراوي هذا التلاقي بقوله " رهط الرجال السفلة الذين يبدأون بالتزاحم على بابها ....، بأزياء ووجوه متعددة ، قلّما يجتمعون في مكان واحد ، فهم خليط متنافر وغير متجانس من موظفي الحكومة ، وتجار القطاعي والباعة المتجولين والطلبة ، إضافة إلى المتشردين والسكارى ، وأصحاب الحرف الهامشية الذين لا ينتمون لهذه الفئة أو تلك "(مصطفى، 1999، 119/1) ، ولعل من أبرز الثنائيات التي تخرج من هذا الحدث ثنائية الرفض والقبول ، وطرفاها الشيخ المحمودي والشاويش عبدالله ؛ فالأول- في مستوى التوسط - يدعو في خطب الجمعة لطرد المومس نجمة و إزالة شارع الدعارة ؛ الأمر الذي يرفضه الطرف الآخر الذي يحميها ولا يقبل مجرد الطعن فيها ، بل ويرسل من رجاله الأمنيين من يقبض على الشيخ ، وهو يردد " ما الذي جنته دجاجات شارع سيدي عمران حتى يتسلط عليهن من فوق منبره الخشبي ....، فإذا كانت نساء مملكته بائعات هوى فهناك بالمقابل رهط من الناس ممن يتاجرون بالدين و بالأحجبة والتعاويذ، بالإضافة إلى تجار السلطة " (السابق 2 / 196) ، ولا يكتفي بما سبق، بل يسعى لإشعار الخصم، إنّ اعتراضه انتقاد لإيديولوجيا النظام السياسي السائد ولذات السلطة الملكية فيه :" باعتبار أنّ نساء شارع سيدي عمران يمثلن الوجه الآخر لهذه الذات التي لا يجوز لأحد بنص الدستور أن يطعن فيه و يحتقرها " (السابق 2/ 227) ، ولا يخفى ما تحمله هذه الثنائية من إدانة لرموز البنية السياسية بعد الاستقلال عبر ترددها على وكر الدعارة في الخفاء فأكثر هذه الرموز " الذين يتزينون بخاتم السلطة يتشدقون بالواجب والمسؤولية ، والدفاع عن المصلحة العامة ، لكنهم يتشابهون في سريرها كالخنازير البرية ، أما سلطتهم فما هي إلا حشرة سامة يحتفظون بها في جيوبهم في قمع خصومهم و منافسيهم "(السابق 416/1) .

ويبدو مما سبق أنّنا أمام ثنائية أخرى أفرزتها تيمة الجنس، وأعلت من دلالته المضمونية ، ونعني ثنائية الأنا والآخر وطرفاها المومس المنتمية للأنا بشخوصها المتمثلة في نجمة، و فاطمة البكاية ، ومريومة الزينة، وخيرية، في مقابل شخوص المومس المنتمية للآخر التي تحضر في شخصيات جينا الإيطالية ، والمرأة الإنجليزية ، والتوأم المالطي روميلدا وصوفيا ؛ فما تقدمه الأحداث - عبر مربع التوسط - من توصيف لنماذج الأنا يوحي بضغط النسق المحلي وقمعه له ، والذي يقود للهروب ودخول عالم الدعارة ، كما في حالة البطلة نجمة مع زوجها عبدالرازق تاجر العجول " الذي لا يشبع من لحوم النساء ، لم تكفه واحدة ، وهو الذي فرد عباءته لجناح غراب لاحتواء ثلاث من بنات حواء ، ومع ذلك لم يلبث أن فاق على جوعه إلى الرابعة ، وكانت هي دون غيرها " (السابق 110/1)، كما إنّه لم يتوان عن ممارسة أشكالٍ من القهر على زوجاته ، بخاصة نجمة التي اتخذ القهر معها شكلاً تراتبياً بدءًا بالضرب ، ومروراً بالسجن ، وانتهاءً بالطلاق والتخلي عنها ، ومع تنكر السند لها وفقدانها للعائل تجد نفسها ضمن نساء شارع سيدي عمران، ولا يختلف كثيراً حال باقي نماذج المومس المنتمية للأنا ، وحاصل الرؤية أنّ اليأس و ضغط الحاجة والتمرد وراء تحول هذه النماذج للمدنس ، لذلك تبدو غير مؤهلة له كونها مجبرة على الممارسة ، وهي _ غالباً _ ما تعيش حالة من القلق والرغبة في التخلص من قيود مهنتها الوضيعة .

وهذا يتقاطب مع نماذج الآخر التي تلجأ للجنس بوصفه محققاً لغايات ثلاث (ينظر ، الأشلم ، ص230- 231- 232) ، هي :

أولها - التعويض عن الفقدان والهزيمة ، الذي تشير إليه مأساة الأرملة جينا الإيطالية بفقدانها لزوجها في حروب إيطاليا الخاسرة ، فتسعى لتعويض الفقدان من خلال العلاقة مع بائع السمك منصور الذي يرفض التواصل معها ، دلالة الحدث تشكل معادلاً رمزياً لهزيمة إيطاليا وخروجها من ليبيا خالية الوفاض في أعقاب الحرب العالمية الثانية (ينظر: الأشلم ، ص 231) ، لتبكي "عشاقها الذين تركوا بصماتهم على جسدها بما يشبه اللعنة ، ولم يبق منهم أحد ، بكت وحدتها وشبابها الغابر وحبها لبائع السمك الوسيم الذي ظهر في حياتها متأخراً ...، لقد انقضى ربيعها وذبلت زهرة شبابها "(مصطفى ، 1/ 92) .

ثانيها - اكتشاف الشرق واختراق مجاهله ، وهذا ما تجسده دلالة العلاقة القصيرة التي جمعت المرأة الإنجليزية برمز النضال الوطني محمد المعلول أو كما لقبته بمروض الأسود ، والتي تخلت عنه وطردته بعد إشباع غريزتها منه ، و الوصول معه _رمزياً _ إلى تلمس خبايا الشرق ، لتختفي المرأة الإنجليزية التي لقبها المعلول بحفيدة الملكة فكتوريا " بلا حس ولا خبر، ولم يتبق منها شيء فيما عدا رائحة جسدها ونظارتها الشمسية التي وضعتها على افريز النافذة ، و قد اتخذها كدليل مادي وحيد على أنّه لم يكن يحلم ... ، كان يأمل في رؤيتها مرة أخرى " (السابق 165/1).

ثالثها - المادية والحرية خارج قوانين الدين والنسق المحلي، اللتان تكشفهما ممارسات التوأم المالطي روميلدا وصوفيا ساقيتي خمارة ناحوم اليهودي بالمدينة القديمة ، فكلاهما يتعامل مع البغاء على أنّه تجارة مربحة وحرية فردية ، تبئير الراوي لشخصية صوفيا يكشف هذه الغاية ، فهي " التي اختارت لنفسها هذا المصير بكل تبعاته ، وليس هناك ما يدعوها حتى الآن لأن تعض على أصابعها من الندم ...، تحولت بسرعة إلى صائدة رجال محترفة " (السابق 2/301 - 302) ، و يثير وعي البطل المضاد الشاويش عبدالله تساؤلاً عما يمكن أن تحققه روميلدا من ربح في هذه المهنة " بابتسامتها المهينة الملتصقة بشفتيها، وفستانها الذي بلون الشقف وزهرة القرنفل التي تزين بها شعرها الحريري المسرح على كتفيها بعناية فائقة ...، رأى أنّها أكثر فتنة من أن تظل ساقية في خمارة حقيرة ، لماذا لا تكون البديل المرموق لنجمة التي خذلته ، و فاطمة البكّاية التي رحلت قبل الأوان ، بل وكل البكايات اللاتي لا يعدن بشيء" (السابق 2/23- 24) .

ويظهر خطاب الرواية السياسي تقاطباً آخر رئيساً يتحكم في تقاطعات الأحداث ، ونعني به تقاطب الشعار و الممارسة ، الذي يبرز من التنوع الفئوي في الرواية ، و ما صاحبه من صراع وتفاعلات اجتماعية وأيديولوجية ، ضمت مجموعة من ثنائيات التقاطب ؛ منها تقاطب الصراع الذي دار بين فئة النضال الوطني المهمشة من العمال و الكادحين ممثلة في شخصيات محمد المعلول ، ومنصور بائع السمك والجرايدي ، وبين فئة اتنهازيّ المرحلة الجديدة وهم الحاج عبد السلام و الحاج عبدالرازق ، مع رموز السلطة الجديدة وهم – على التراتب – مدير الأمن بالولاية ، والمرشح الفيدرالي، ومدير مركز الشرطة ، والشاويش عبدالله ، والإمباشي مصباح ، وتحمل نماذج الشخصيات الدينية المتمثلة في الشيخين الغاوي والمحمودي مع ثنائية المناضل والانتهازي ثنائية أخرى هي الثابت والمتغير، ومن خلال هذا التنوع الفئوي نلمح أولى صور تقاطب الشعار والممارسة وهي ثنائية الاستحقاق والجدارة في الممارسة السياسية بدءاً من هرم النظام " صاحب الجلالة " مثلما تسميه شخصيات الرواية ، وتوحي إشارات التوسط المبتسرة عنه بتماهيه و خضوعه للآخر الإنجليزي، يأتي بعده ما يسميه الراوي المرشح الفيدرالي (مرشح السلطة للبرلمان)، وكان إقطاعياً سابقاً استفاد من علاقاته مع الإنجليز في تعاطيه للعمل السياسي بعد الاستقلال ليكون البرلمان طريقه للمحافظة على مكاسبه السابقة ، وقد اعتمد في الانتخابات على تحالفاته مع رموز الإقطاع وتقربه إلى من بيده أمر البلاد الحقيقي وهم الإنجليز ، ما جعله في نظر المثقف أحمد الجرايدي" مرشح الإنجليز وتجار الجملة "(السابق 1/256).

وينسحب الخلل على أغلب نماذج السلطة الأمنية الذين استفادوا من الواقع الجديد لتحقيق مكاسب في التدرج الوظيفي ، فمدير الأمن على مستوى الولاية الذي يوصف برمز السلطة القمعية كان" رجلاً متعجرفاً وذا سمعة مرعبة ، التحق بسلك البوليس منذ إنشائه على يد الجنرال بلاكلى الحاكم العسكري في زمن الإدارة العسكرية الإنكليزية ، كان من أبرز مواهبه إجادته للقفز ، وبهذا تمكن من تسلق سلم الترقيات حتى الدرجة ما قبل الأخيرة بمهارة وخفة فقط في سنوات

معدودة " (السابق 172/2) ، ولا يختلف عنه كثيراً الرائد عبدالباري مدير مركز شرطة المدينة القديمة فمن تقدم الراوي له نعرف أنّه بدأ حياته " مخبراً في جهاز سري أنشأه الحاكم العسكري الإنكليزي لمتابعة وحصر الزعماء الوطنيين النشطين والمطالبين برحيل قوات الاحتلال ...، وقد نشط المخبر الطموح في القيام بهذه المهمة السرية بلا كلل متفوقاً على بقية زملائه بأساليبه غير الأخلاقية، فترقى بسرعة فيما ظل الآخرون في القاع "(السابق 41/2- 42) ، ومن صور غياب الجدارة في الرواية أنّ التركيبة السياسية التي تسلّمت دفة الدولة بعد الاستقلال لم تكن مؤهلة لهذا الاستحقاق لاتصافها بالجهل ، لذلك " يتندر الناس على بعض ضباط البوليس الكبار الذين يجهلون فك الخط ، ومع ذلك فقد حصلوا في عهد الاستقلال على رتب مساوية لهذه الرتب الأجنبية التي تعطي لصاحبها صفة الطاوس" (السابق 281/2) ، يتقاطب هذا التمكين مع الإقصاء والتهميش لرموز النضال الوطني ضد الوجود الإنجليزي التي يمثلها المناضل محمد المعلول، وهو ممن انتقلوا بالبلاد من الهيمنة الأجنبية إلى الاستقلال ، وشارك بعد دوره النضالي في جانبه العسكري في الثورة ضد اليهود وتطهير المدينة منهم ، لكنّه أصبح بفعل التغييب القصدي نسياً منسياً من جميع أفراد مدينته ، لكنه في وسط هذه المتاهة وجد لنفسه لحظات من القيمة الإنسانية مع الشخصية المحورية نجمة التي يرمز الصراع حولها إلى صورة الوطن المدنس ، وكذا بحثت من خلال العلاقة الحميمة التي جمعتها به عن الاستقرار والطمأنينة والأمل في المستقبل ، " ولكنها لم تتجاوز تخوم جسدها ، لقد أفلح في إيقاظه من سباته ولكنه غفل عمّا هو أهم " (السابق 236/2) .

ولا غرابة أن يشكل تحول المعلول إلى حياة الخمر والمجون متجاوزاً بهما التاريخي الإيجابي شكلاً من أشكال الرفض للعالم الذي لا يرتضيه و لا يستطيع تغييره بحيث يصل به التحول إلى حد الاغتراب داخل الوطن ، فالخمر _ هنا_ يمكن أن توظف للدلالة على فقدان التوازن القصدي مع الواقع؛ وهذا ما يجعل محمد المعلول " يتجرع من الخمر ما يكفي لجعل جبل يصاب بالدوار "(السابق 124/1) ، يمكن القول إنّ بنية الاستحقاق و الإقصاء تخلق إمكانات جديدة من القراءة بتقاطب آخر فرعي يستمد توسطه مما سبق ، ونعني به تقاطب السلطة و المعارضة ، وتبدو صورة الممارسة السياسية للطرف الأول من هذه الثنائية مرتبطة بالآخر الأجنبي و توجهاته ، و لاسيما في قمع قوى المعارضة له، وقد تحقق في اعتقال المعلول استجابة لتحريض ناحوم اليهودي ، ويسعى الكاتب من خلال مشهد المظاهرة الرافضة للعدوان الثلاثي على مصر إلى تأكيد هذه العلاقة ، التي اتخذ فيها ناحوم اليهودي دور الشاهد المبتهج لما قام به النظام في قمع المظاهرة ، فهو " لم يكن يرغب في أكثر من أن يبقى في دور المتفرج الذي يجد متعة كبيرة في رؤية الآخرين وهم في حالة شجار ، هلّل لرجال الأمن الذين كانوا من وجهة نظره أقسى و أكثر وحشية في مواجهة المتظاهرين مما كان يتوقع "(السابق 80/2- 81) ، ويأتي ارتباط السلطة بالآخر في مقابل انعزالها عن الهمّ العربي، ففي الرواية إشارات على انطواء النظام وعزوفه عن التعاطي مع الأحداث في مصر(ينظر : أملودة ،2010، ص 213) ، إذ كان اهتمام " الشاويش عبدالله بما يجري فيما وراء أسوار المدينة القديمة

جزئياً وعابراً ...، إنّه بالكاد سمع عن قناة السويس ، ولكي يخفي تشوش معلوماته الضئيلة عن موقعها الجغرافي وأهميتها كممر بحري عالمي تظاهر بالدهشة...، مسألة القناة هذه غير واضحة في ذهنه بما يكفي لكي يحدد موقفه منها أو يدلي برأي مؤيداً أو معارضاً لما يجري " (السابق ، 2/ 46 – 47) ، كما أنّ دوره في قمع مظاهرات الاحتجاج ضد العدوان الثلاثي يكرس الولاء للإقليمية الأنا الضيقة ، يدل على ذلك الحوار الذي ينقله الراوي عن الشاويش عبدالله والمعتقل أحمد الجرايدي :

- قل لي بذمتك يا أستاذ ما الذي يهمنا نحن في قضية خارج حدودنا سواء سويت بالمدافع أو بالتفاهم ؟..
- كيف لا تهمنا ؟ الذين ضُرِبُوا على رءوسهم بقنابل الإنكليز والفرنسيين هم إخوة لنا ، وقد ضُرِبُوا بلا رحمة في عقر دارهم و بلا ذنب ، سوى أنهم قرروا استرجاع مجرى مائي هو في الأصل قطعة من بلادهم " (السابق 2 /142).

ومما يرتبط بالسلطة الفساد الأخلاقي الذي ترعاه ، و تضطلع به خمارة ناحوم اليهودي ، وهو ما دعا الجرايدي إلى تسميتها "مأوى خيبة الأمل " للدلالة على وظيفتها في تيه الوعي وضياعه ، حيث تتكالب عليها جميع الشرائح الاجتماعية ، وازداد مع حضور الساقية المالطية روميلدا" التي جاء بها ناحوم من الحارة لكي تجلب إلى خمارته بتوهجها الجنسي مزيداً من الزبائن من علية القوم ، إضافة إلى زبائنه التقليديين " (السابق ، 2/23) ، و في هذا دلالة على رغبة السلطة في تغييب الوعي الاجتماعي عن قضاياه ومعاناته ، ويرتبط هذا الواقع بالفساد الاقتصادي ، عندما استغل الإقطاع التقارب مع السلطة في الارتقاء اقتصادياً، وهو ما يظهر في تحول الحاج عبد الرازق في فترة وجيزة من تاجر بسيط إلى رجل أعمال يمارس نشاطه غير القانوني أمام أعين السلطة ، التي تبارك ما يقوم به وتحميه ؛ فالحاج عبدالرازق لم يكوّن ثروته إلا بعد إقامته لشبكة من العلاقات القوية مع أصحاب الذمم والضمائر الفاسدة في الدولة " بدءاً بالوزراء والوكلاء إلى موظفي الأرشيف ببلدية طرابلس "(السابق ، 2/219).

وأما الطرف الثاني من التقاطب وهو المعارضة ، فيكاد يكون غائباً على خطاب الرواية الليبية قبل زمن النشر لليالي نجمة ، إنّ النظر في هذه الرواية يتيح لنا كثيراً من مؤشرات التوسط عن طبيعة المعارضة وحراكها السياسي ، لعل أهمها ما يسميه أحمد الجرايدي في مقالاته وخطبه بالإصلاح الجذري ، لينتهي به الأمر إلى الاعتقال " ضمن عدة أشخاص هم من أبرز أصوات المعارضة التي ارتفعت بعد الاستقلال مطالبة باستقلال آخر غير الذي ولد على يد قابلة إنجليزية ذات شعر أحمر ، كما لم يقبلوا بنص الدستور الذي صاغه أحفاد الملكة فكتوريا على هواهم " (السابق 512/1) ، وهو ما يصنع مفارقة حادة ومؤلمة ؛ فما يسوقه الاستقلال من حرية وأمان يتقاطب مع الاعتقال والتعذيب اللذين يتعرض لهما أقطاب المعارضة كونهم أصحاب وجهة نظر سياسية ، إنّ ما يدعو له الجرايدي يتوافق مع شعار حزب المؤتمر الوطني المعارض ، بزعامة بشير السعداوي ، الذي

كان له موقف معارض للنظام القائم بطبيعته الملكية ، بتبنيه النظام الجمهوري ،وتقوم رؤية السعداوي وحزبه في الإصلاح والتغيير في ثلاث نقاط ، يلخصها لسان مرشحه " في العمل بكل الطرق لإعادة توحيد البلاد ، وطرد الإنجليز ، و وضع خطة عملية لتجاوز محنة التخلف و الفقر" (السابق ، 267/1) ، وقد ضاق الإنجليز بسياسة السعداوي الوطنية المعارضة لهم ولوجودهم في البلاد فقاموا ذات ليلة باقتحام منزله تحت جنح الظلام أخرجوه منه بالقوة ليرسلوه إلى المنفى (ينظر : السابق ، 510/1) ، ومن صور حراك المعارضة السياسي ما اتخذه الجرايدي - الشخصية الثانية في الرواية- من موقف مضاد لحكومة الاستقلال إذ يعتبرها فاقدة للأهلية ، مؤكداً بأسلوبه الساخر " أنّهم عصابة من الجهلة الذين تأسرهم الأطماع الصغيرة والأهواء الطفولية " (السابق ، 296/1) ، و يدل على ذلك انضمامه لصفوف المؤتمر الوطني المعارض ومشاركته في مظاهرات المعاضة ضد سلطة الاستقلال ، والحوار الذي جرى بينه وبين ممثل السلطة الشاويش عبدالله يشير إلى حراكه :" أهلاً بك يا أستاذ جرايدي ، أرجو أن تكون قد ثبت عن تنظيم المظاهرات ، و إثارة الشغب في وجه حكومة صاحب الجلالة بمناسبة و بلا مناسبة .

أدار الجرايدي كرسيه حدّق في وجه سجانه السابق ...، وقال : إذا ظلت حكومة صاحب الجلالة _ كما تقول _ موالية للإنجليز فلن نكتفي بتنظيم المظاهرات ضدها "(1/ 257).

وقد شكّل خطاب الجرايدي في منظور السلطة خروجاً عن النظام وخرقاً لحاجز الحرية، إذ تؤول مواقفه من قبل ممثل السلطة الشاويش عبدالله بأنّها إقصائية ، فهو لا يعترف بالاستقلال ، ومن ثم يراه " متجاهلاً عن قصد وسوء نية شمس الاستقلال ...، وخطط حكومتنا للنهوض بالبلاد "(السابق ، 10/2) ، كما تأتي كثير من الملفوظات المعبرة عن إدانة السلطة ومؤيدها له بعد أن أخفقت في استمالته لصفوفها ؛ فضابط الشرطة يراه عدواً للملكية ، و يلقبه الشاويش عبدالله برأس الأفعى ، وينظر لخطبه الرنانة على أنّها آراء متطرفة ، وكان همّه في أثناء قمع مظاهرة الاحتجاج القبض عليه (ينظر : أملودة ، ص 141- 142) .

وهنا نلفت الانتباه لموقف المناضل السابق محمد المعلول الذي أكمل قناعته بالفشل السياسي للنظام القائم ، ليصبح الوطن – في نظره – " أشبه بقارب في عرض البحر تتعارك الرياح من حوله ، الإنجليز يقبضون على زمامه بيد الخديعة والدس ، فيما تطالب الدول الاستعمارية الأخرى بحصتها من الغنيمة ... ، أما الزعماء الوطنيون فهم يجتمعون كل يوم بقاعة المؤتمر ليشتبكوا في جدل بيزنطي ، مع أنّ القضية واضحة للجميع وضوح الشمس ...، الاستقلال أسطورة ، توحيد البلاد في وجه العدو أسطورة ، واقتسام السلطة فيما بينهم أسطورة " (السابق 136/1) ، لهذا انتقد شعارات طرفي معادلة (السلطة والمعارضة) ، و التي لم يكن يراها سوى خطاب حماسي تنظيري بعيداً عن هموم الشعب ، كما تأتي استقالته من العمل في مقهى حزب المؤتمر الوطني المعارض احتجاجاً على سياسية المعارضة ؛ فهم يخططون لسياسات دون أن يتحركوا في اتجاه تحقيقها ،" وكأنّ هؤلاء الناس

المعزولين عن حركة الشارع و نبضه لا عمل لهم إلا احتساء الشاي والقهوة واللعب على أوتار الفارغ " (السابق ، 137/1) .

ومن قطبي السلطة والمعارضة وطبيعة التوسط تخرج ثنائية المؤسسة الدينية وانقسامها بينهما ، من خلال منظورين ؛ أولهما الشيخ عبدالرحمن الغاوي الذي وظف الدين لمصالحه الذاتية ، واطلق العنان لرغباته إثر حالة من العزلة قضاها معلما للقرآن في المسجد ، يأتي هذا التحول بعد تعرفه على شخصية المرأة حورية المتضخمة غريزياً وارتباطه بها ، ليعترف " لنفسه أنّ مناعته قد أصيبت بشرخ عميق"(السابق ، 23/1) ، كما أنّ هجره لمهنته السابقة وافتتاحه لفضاء المقهى يعزز هذا التحول ، وتدل مواقفه السياسية على مهادنته للنظام حيث فضل " مجاراة التيار السائد واللعب بالورقة الرابحة إلى إن يثبت العكس " (السابق ، 78/1) ، ورفض الدخول في أي تنظيم خارج إطار السلطة الرسمية ، حتى مظاهرات الاحتجاج التي تحدث كان يكتفي فيها بدور المتفرج الذي يراقب من بعيد ، فعندما احتدمت إحدى المظاهرات أمامه " أخذ يدير رأسه غير مصدق لما يجري ...، لم يتحرك من مكانه ، وقد احتفظ لنفسه بموقع المتفرج الذي التزم به في حياته منذ أن التحق بالجامع ليصلي بالناس "(السابق ، 1/ 435- 436) ، وفي مستوى آخر من الرؤية يبرز تحالفه مع السلطة من خلال رهانه على ممثلها المرشح الفيدرالي رغبة في الاستحواذ على كرسي الفتوى ، وقد أخذ موقفاً معادياً للمعارضة و رؤيتها الإصلاحية ؛ فالشيخ عبدالرحمن الغاوي يرى في خروج الجرايدي في المظاهرات خروجاً على النظام ، ومن مظاهر تحالفه مع السلطة رغبته في إخبار الشاويش عن ممارسات صوت المعارضة الجرايدي " باعتبار أنّ ذلك الصحفي المعجب بنفسه كالطاووس ليس عدوه الشخصي فحسب ، وإنما عدو السلطة الملكية أيضاً و يجب تأديبه " (السابق ، 311/1) .

ويتقاطب هذا مع حراك الشيخ عبدالقادر المحمودي إمام جامع أحمد باشا الذي يمثل عنصر جذب لبطلي الرواية نجمة والجرايدي ، و عُرف – داخل فضاء الأحداث – بسجاله السياسي ونقده للسلطة و مشهود له " في المدينة القديمة بآرائه الصارمة و تفقهه في المسائل الدينية و صلابته في الدفاع عن الحق ...، كان ينظر إلى الآخرة في مرآته الدنيوية ، ويقول في خطبه المثيرة للجدل أنّ إصلاح الخلل في الحياة الإنسانية يبدأ بإصلاح حياة الناس ...، أيد بقوة خطوات المؤتمر الوطني في كفاحه العنيد من أجل الاستقلال والوحدة الوطنية " (السابق 471/1) ، وقد أكسبته علاقة الضد مع النظام مكانة بين الشعب ، يصف السارد المشارك (الشرطي) أحد مواقف الصدام بين الشيخ وشرطة المدينة التي انتصر فيها الأول بمساندة شعبية ، ويُرجع فشل خطة القبض عليه في أحد الأماكن العامة أنّ الشيخ " استنجد ببعض رواد السوق والمارة فاجتمعوا من حولنا وضربونا بلا رحمة كالكلاب "(السابق ، 203/2) ، وتُظهر الأحداث أنّ الشيخ امتلك – بفعل وعيه المعرفي – القدرة على استيعاب خلل دولة الاستقلال ، وهو ما صرح به في إحدى خطبه الدينية ، بقوله : " أين الاستقلال أيها السادة ...

أقول والله على ما أقول شهيد بأنه لا استقلال و لا يحزنون ، الاستقلال ما زال في بطن الحوت، ونحن نمسك بذيله فقط"(السابق ، 471/1).

و في أفق هذه الرؤية ، يمكن أن نفسر هجومه على رمز السلطة الشاويش عبدالله واتهامه بالتحريض على الرذيلة وحمايتها في شارع سيدي عمران ، وتتعدى إدانته رجال السلطة إلى فئات أخرى لها ارتباط مع النظام القائم ، وهم انتهازيّو المرحلة السياسية الحاج عبدالسلام و الفقيه مصباح، والشيخ عبدالرحمن الغاوي الذي تخلى عن رسالته ، و يرى أنّه بتحوله" الغريب لم يسئ إلى نفسه فقط و إنّما أساء إلى صف طويل من ذوي العمائم البيضاء" (السابق ، 474/1) ، ويبدو من تقاطبات الشعار والممارسة أنّ نماذجها ذات فاعلية ومفعولية في آن واحد ، ذات فاعلية بتبني رؤى محددة مع محاولة صبغ المرحلة السياسية بها ، وذات مفعولية ؛ لأنها نتاج المرحلة التي تحكمها وتسيرها مستجدات وأيديولوجيات تتنازع داخل الفضاء المتخيل برمزيته الواقعية ، فتُغير بعض القيم أو تُرسخها على حساب إيجابيات المرحلة أو سلبياتها .

تقاطبات الشـخصية : يُنظر للشخصية على أنّها عنصر لازب ومهم في بنية الرواية ، وكان هذا وراء تعدد تقسيماتها في مقاربات النقاد وفقاً لدورها وفنية تشكيلها ، وقد مكنتني تقاطبات الحدث في رواية ليالي نجمة من الوقوف على جملة من التقاطبات الإيديولوجية لشخصيات الرواية ، منها تقاطب البطل والبطل المضاد ، ودورهما في تحفيز الصراع الدرامي، وهذا ما يجسده تقاطب الصراع بين نجمة التي ترمز للوطن وحليفها رمز الوعي الوطني أحمد الجرايدي في مقابل الشاويش عبدالله ، وانقسام الشخصيات الثانوية بينهما ، وتبدو كثيراً من التقاطبات حاضرة في البناء الشكلي للشخصيات ، لعل أهمها التقاطب الذي تخلقه ثنائية الاسم والفعل ، من ذلك اسم المناضل محمد المعلول وقد جاء ثنائي التركيب ، جمع فيه الروائي بين بين العلم المفرد واللقب ، بحيث تفصح هذه البنية عن مساحات حكائية يتضاد فيها الاسم مع فعل الشخصية وهيئتها ، وذلك من شقي المركب؛ فالشق الأول العلم المفرد يحمل دلالته من مرجعيته الدينية ، باعتباره اسماً لآخر الرسل عليهم السلام ، لكن دلالة المرجعية لا تبدو مستقيمة مع فعل الشخصية في الرواية ، إذ إنّ محمد المعلول عوض اغترابه الداخلي وتهميشه وفقدان تواصله مع بنية دولة الاستقلال بالمجون والعربدة ، وقد عُرِف عنه الإفراط في شرب الخمر والعلاقات المحرمة مع بائعات الهوى ليتقاطب بهذا الفعل مع دلالة اسمه، وهذا ينطبق على هيئته وتقاطبها مع الشق الثاني من التسمية ، وهو لقب المعلول المحمل بدلالة الضعف والعلة ، فالمعلول عُرف بقوته الخارقة والضخامة الجسمية والعنفوان ، وقد أطلقت عليه المرأة الإنجليزية مروض الأسود ،" وكان معروفاً بين سكان المدينة القديمة بقوته الخارقة وجبروته وأمجاد المعارك المدوّية التي كان يخوضها بضربات سريعة وحاسمة ضد كل من يتحرش به (السابق ، 130/1) ، ما يجعل منه مصدر رعب للآخر المضاد ، ومبعث اطمئنان للأنا المقهورة ، فهو من يحل مشكلاتها ومنازعاتها في فضاء المدينة القديمة(ينظر : الأشلم ، 302) ، يقول الراوي عنه :" كان يتحرش بالآخرين متجنباً بني جلدته وموجهاً كل قوة ذراعيه إلى المحتلين الطليان ، ثم إلى الجنود

الإنجليز فيما بعد "(مصطفى ، 1/ 131)، دلالة القوة يبرزها صدامه مع الشاويش عبدالله "الذي انطرح على بطنه في الوحل بضربة قاصمة عند باب الفرن "(السابق ، 369/1) ، وهذه المفارقة التي تطرحها ثنائية اللقب والفعل مثار دهشة الشخصية المحورية نجمة ، يقول الراوي عنها : " وتذكرت في نفس الوقت سؤالها المؤجل عن هذا التناقض الطريف الذي يشيعه اسمه بين الناس ، فهو في قوة حصان بينما كنيته تثير الشفقة .

قالت ضاحكة : إذا كنت أنت معلولاً فكيف بالآخرين ؟!!" (السابق ، 370/1).

ومن الأسماء التي يثير تركيبها تقاطباً شكلياً شخصية الشيخ عبدالرحمن الغاوي ، الذي يقدمه الراوي على أنّه فقيه و معلم القرآن للصبيان في المسجد ؛ حيث يتضاد الشق الأول المركب الإضافي عبدالرحمن مع اللقب الغاوي الذي يوحي بالانقياد للهوى والإغراء ، وقد " أُطلق عليه عقب أن عرف الناس بسر المرأة التي تتردد عليه في الجامع برفقة طفلها العليل" (السابق 310/1) ، يعلق الراوي على هذا التحول في حياة الشيخ عبدالرحمن بقوله :" لقد فقد براءته في الساعة الأولى و انضم إلى جوقة النفوس المريضة ، يقارع خواء الروح برنين القروش المعدنية ، صار واحداً منهم فألبسوه ثوب الغاوي ، وهو اللقب الذي أخذوا ينادونه به بعد أن توارى لقبه الديني في بخار القهوة "(السابق 80/1) ، ومن السهل اقتناص نماذج حكائية لغوايته ، من ذلك ما ظهر في ممارسته للغرائز على نطاق ذاتي خفي ؛ " بكامل حريته دون أن يأمره أحد بالتوقف ليسأله عمّا يفعل هناك ، على أرض الأحلام تختفي كل الأعراف والتقاليد التي هي في ثقل الحديد مما يضطر المرء إلى السير منحنياً ...، وما كان ليهمه إطلاقاً أن يلعبها في ضوء النهار " (السابق ، 20/1) ، و وتبدو الممارسة على نطاق علني بعلاقته بالمرأة حورية وتحوله عن المنظومة الدينية .

و في سياق التقاطب بين الاسم وفعل الشخصية المسمى به ، تكشف إشارات التوسط أنّ الأسماء ذات المرجعية الدينية بدت متأزمة أخلاقياً أكثر من غيرها ، لعل أهمها شخصية الفقيه مصباح ، الذي تتضاد تسميته مع فعله الحكائي ، ليجسد بهما ثنائية الظهور والخفاء ؛ فالفقيه مصباح في ظهوره العلني يشكل بؤرة جذب من سكان المدينة القديمة ، الذين يرون فيه "فقيهاً مشهود له بالكفاءة في معالجة مرضاه من الرجال والنساء له خبرة غير عادية بأسرار الجن والعقم ، كما أنّ نبوءاته قلما تخيب " (السابق ، 521/1) ، وبالرغم مما يبدو في ظاهره فإنّه يتقاطب مع حراكه الخفي ، وهذا ما يشير إليه حدث اغتصابه لزهرة ابنة التاجر عبدالسلام الذي استعان به لعلاجها من أمراض الجن ، وكان المخرج من الحدث إجبارها على الزواج من مغتصبها ؛ هروباً من الفضيحة أمام العلن ، ليجد الفقيه لنفسه بهذا الفعل موطئ قدم في فضاء التجارة الذي ينتمي إليه التاجر عبدالسلام ، يصف الراوي ما يدور في وعي الفقيه مصباح لحظة الاغتصاب ، فقد " فكر الفقيه وهو يتململ في عباءته الصوفية البالية بأنّ الفرصة أصبحت مواتية فما عليه إلا أن يضرب ضربته في العمق ببرود ، مديراً ظهره لضميره حتى وهو يعلم أنّه نفض يديه منه منذ زمن طويل ، لعدم قدرته على التوفيق بين متطلبات مهنته و الإنصات إلى صوت ضميره ...، لقد نفد صبره ، ولم يعد يحتمل

ضغط دمه يوماً آخر، ولا حتى ساعة أخرى ...، ومن الحمق أن يعارض قدره ، ليس أمامه سوى أن يكمل ما بدأه ...، أما الفضيحة مهما كانت فسوف تدفن في مهدها ، فليس من مصلحة الحاج عبدالسلام أن يقرفص ليهوي على جمراتها ، بل إنّه سوف يكون أول من يسدل عليها الستارة كأنّ شيئاً لم يكن ما دام لا أحد سمع ،ولا أحد رأى " (السابق، 530/1- 531) .

ومما يمكن قرأته في العلاقة بين الاسم و فعل الشخصية ، الانتقال من التضاد إلى التوازن ، وذلك ما يوحي به اسما(فاطمة) و (مريومة) المصغر تصغيراً لهجياً بقلب ياء التصغير واواً إغراقاً للاسم في الخصوصية الشعبية ، فهذان الاسمان _ كما هو معروف _ مرتبطان باسمي فاطمة الزهراء ، ومريم العذراء في التراث الديني ، ونجد أنّ حاملتيه في رواية ليالي نجمة قد دخلتا في علاقة تقاطب مع صورتي الاسم في التراث الديني ؛ ففاطمة في الرواية تعرضت للنبذ من المحيط العائلي الذي لم يتحمل عبئها بعد أن اغتصبت من ابن عمها ، لتتولى السلطة كفالتها عبر نقلها لشارع سيدي عمران ، ومثلها مريومة المرأة العاقر التي بقيت بلا عائل بعد أن طردها الزوج و تحول لغيرها " مما اضطرها كي تعول نفسها إلى العمل خادمة لدى نساء شارع سيدي عمران "(السابق 61/2) ، ليتجاوزا بهذا الفعل حدود المقدس الديني والاجتماعي اللذين يحتكم إليهما النسق المحلي إلى آخر مدنس وممنوع ، لكن سعيهما للخلاص من قيود المهنة من خلال حنين الأولى لحياة الاستقرار و الهدوء بعيداً عن شارع الدعارة ، ومساعدة الثانية لنساء الشارع على الخلاص من مهنتهن وتعرضها للعقاب الجسدي من ممثل السلطة القائمة على الشارع الشاويش عبدالله الذي بضربتين من مقصه الضخم " قصّ شعر رأسها المصبوغ بالحناء من جذوره ، ثم رفسها بقدمه و أشار بيده إلى الباب صائحاً : والآن إلى الشارع " (السابق ، 267/2) ، دال _ في نظر الباحث _ على استعادة طهرهما ، من ثم تنتقل العلاقة بين دلالة الاسمين وفعلهما من التقاطب إلى علاقة توازٍ.

تقاطبات الفضاء : مما يجمع عليه صناع الأدب ونقاده مكانة الفضاء في تشييد الرواية ، بحيث لا يتصور حدثاً جارياً في غير فضاء ، و لا تقتصر الأهمية على بروز الحدث ، بل له ارتباط بآليات البناء الأخرى ، ويعتمد الكاتب – بصورة رئيسية – على الوصف باعتباره الوسيلة الأولى في تشكيله ؛ هذا الوصف الذي يتراوح بين الفوتوغرافي ؛ الذي يصور الأشياء كما هي ، والوصف التعبيري الذي يصور الأشياء من خلال إحساس المرء بها(ينظر: عزام ، 1996، ص 115) ، واهتمامي بهذا الجانب يرجع أساساً إلى ما برز في رواية ليالي نجمة من احتفاء بالفضاء ، ومناسبته لمبدأ التقاطب الذي بنيت عليه المقاربة النقدية ، فهو الأنسب في كشف عناصر الفضاء وجمالياته مضافاً إليه هاجس التوسط للاستدلال و الولج إلى مغامرة البحث .

إنّ المتأمل في الفضاءات التي تزخر بها رواية ليالي نجمة يجدها ذات تنوع كبير ، بحيث يمكننا أن نميز بين تقاطبات فيها ؛ من ذلك ثنائية الماضي والحاضر التي يشير إليها وصف الراوي للفضاء الإطاري المدينة القديمة ، والذي أخذ بعداً مفتوحاً على ماضي المدينة وتاريخها بفعل النظم التي تناوبت " حكمها على مدى السنين من الباشوات الأتراك الذين يتزينون بالذهب والخرافات ، إلى القراصنة والقديسين المرابطين ، إلى جنرالات الفاشية المتخمين بأوهامهم ، لقد ذهبوا جميعاً وبقى الناس والجرذان ليتعايشوا فيها بسلام كأنهم أعضاء في أسرة واحدة "(السابق 1/ 182) ، ولا يختلف حاضرها كثيراً عن ماضيها وتاريخها " بالرغم من غروب شمس امبراطورية آل عثمان ، ومجيء الطليان في نزهتهم البحرية ...، وخروجهم فيما بعد عقب الهزيمة المدوية التي ألحقت بهم في الحرب العالمية الثانية ...، ظلت كفها مبسوطة في اتجاه البحر ، القطط تموء في أزقتها الضيقة والرياح تجوب منعطفاتها في كل الفصول ، النساء مازلن سجينات في البيوت لا أحد يدري بماذا يحلمن ، ولا بماذا يفكرن ...، عند مجيء الصيف يحتمن من الحر اللاهب في حجرات النوم الباردة ...، أما الرجال فهم أكثر حظاً حين يخرجون للتجول على الشاطئ أو الجلوس في المقاهي حين تخف درجة الحرارة ، ويتململ البحر مثيراً دفقات من النسمة الباردة "(السابق 1/ 152- 153) ،

و إضافة لهذا ، نعثر على ثنائيات أخرى تبرز من الوظيفة والهيئة ، منها الإقامة والانتقال ، والمقدس والمدنس ، والمفتوح والمغلق ، والجيد والرديء وغيرها ، وباستطاعتنا أن نعثر ضمن فضاءات الإقامة على ثنائية الإقامة الاختيارية؛ ممثلة في مجموعة من البيوت، ومقهى الغاوي ، وخمارة ناحوم ، و مسجدي الشيخ عبد الرحمن وأحمد باشا، وفندق جراند أوتيل وغيرها ، في مقابل الإقامة الاجبارية المتمثلة في مركز بوليس المدينة القديمة وسجنها، وفي طرف تقاطب الانتقال نجد الشوارع والأحياء والأسواق لعل أهمها شارع سيدي عمران ، حارة اليهود ، ميدان الساعة ، سوق الحرير ، ميدان الشهداء، سوق المشير ، باب البحر ، وفيما يلي مقاطع وصفية من الرواية لبعض هذه الفضاءات :

سجن المدينة : تم "تأسيسه في أواخر العهد العثماني الثاني في ظلّ الحرية والحكم الدستوري الذي كانت تنادي به جمعية الاتحاد والترقي في الآستانة ، ثم انتقاله فيما بعد من أيدي الجلادين الأتراك إلى الشرطة الفاشية في العهد الإيطالي ، ومنها إلى جنرالات الإدارة العسكرية الإنكليزية ، ليبقى كما هو عندما تسلمته في حفل رسمي حكومة الاستقلال لترفع فوق ساريته العلم الوطني "(السابق 2/252).

المقهى : يقول الراوي :" قام المالك الجديد للمقهى واسمه عبد الباري بتجديد المقهى ؛ فأعاد طلاء الجدران بلون الحليب ، و استبدل الكراسي والمناضد المتهالكة بأخرى جديدة ، كما ابتاع ثلاجة من صنع إنجليزي ...، كما لم ينسَ أن يعلق صورة الملك على الحائط في نفس الموقع الذي كان يحتله الزعيم الوطني بشير السعداوي "(السابق 1/ 509- 510).

سوق المشير : " كان للهواء رائحة النبيذ في سوق المشير ، الذي يغص بالنساء في لباسهن الوطني ، وهناك رجال من كل لون ، ابتداءً من الأخضر الباهت الذي يميز الاغلبية إلى البني الغامق إلى بشرات ملتمعة بسواد قاتم أشبه بالأبنوس ...، خليط متنافر من أهل المدينة القديمة والغرباء ، اليهود المتعجلين في سراويلهم القصيرة ، نداءات الباعة المتجولين وفوضى البيع والشراء"(السابق 143/1).

ويبدو الطرف الواحد من ثنائية الإقامة والانتقال قابل لأن يدخل في سلسلة من الثنائيات الفرعية المتتالية ما يغري بتصنيفها وتحليل مكوناتها ؛ ففي تفرع الإقامة الاختيارية تبرز تقاطبات ملحقة منها ثنائية : (المغلق: البيوت # المفتوح : المقهى ، الحانة ، المسجد) ، وهذا أيضاً يهيئ لثنائية أخرى هي : (المقدس : المسجد # المدنس : الحانة) ، ويكشف البيت المتفرع من تقاطبية الإقامة والانغلاق عن نماذج متنوعة للبيت الطرابلسي يصل عددها إلى اثني عشر بيت ، منها بيت المعلول ، وبيت الجرايدي ، بيت الغاوي ، وبيت الشاويش عبدالله وغيرها، وهي تغري بثنائية تقاطبية طرفاها الشعبي والراقي ؛ بحيث تتمثل في (الشعبي : بيت المعلول # الراقي: بيت التاجر عبدالسلام) ، وفيما يلي قراءة تحليلية لبنية هذا التقاطب :

الطرف الأول : **البيت الشعبي** ويمثله بيت محمد المعلول ؛ ونتعرف عليه من مجموع الصور الجزئية المتراكمة التي أتاحها الراوي الخارجي ونقلها من وعي الشخصيات ، وتكون البداية من طبيعة معماره الذي ارتبط تشكيله بالقيم المتحكمة بثقافة النسق المحلي ، فمن وصف الراوي لحركة شخصيات المعلول و نجمة والمرأة الإنجليزية ، نكتشف أنّ بيت المعلول أحد البيوت العتيقة ، لا يختلف كثيراً في مظهره الخارجي عن باقي البيوت الحجرية في المدينة ، التي تمتد مثل شبكة العنكبوت ، وهذا يبرز من الرؤية السريعة للمرأة الإنجليزية في أثناء زيارتها للبيت فقد " قامت بجولة فضول في المنزل العتيق الذي لا يختلف في شيء عن أيّ منزل آخر على امتداد شبكة العنكبوت الحجرية ، حيث يصبح الهواء المشبع بالرطوبة طوق عذاب ، كانت أغلب هذه البيوت مكونة من دورين ، وقد فرشت أرضيتها ببلاط يتشكل من الوان بيضاء وسوداء ، أما الشرفات فهي تشبه أقفاصاً من الأسمنت معلقة في الهواء على امتداد الشوارع الضيقة " (السابق 1/ 152) ، ولا يخفي ما يتيحه هذا الوصف من معطيات تساعد على فهم إطار المغامرة الحكائية الذي يكتنف وعي الشخصيات وحراكها .

وفي إطار وصف الراوي لحركة نجمة داخل البيت تتضح أهم أبعاد المكان الجانبية والعمودية، التي تكون بانتقال الوصف من جانب إلى آخر في مستوى أفقي أو الانتقال من أسفل إلى أعلى أو العكس ؛ فنجمة في أثناء بحثها عن المعلول دخلت " الحجرة التي يستخدمها للنوم و الأكل ...، فتشت عنه في المطبخ وبقية الحجرات المغلقة ، ثم صعدت إلى السطح ولكن دون جدوى " (السابق 122/1) ، وتتحدد معالم البيت _ بصورة أدق _ من تتبع الراوي لحركة المرأة الإنجليزية داخله " التي طافت متمهلة بحجراته الثلاث ، ومرت بالحمام ، ثم رفعت ستارة المطبخ لتهاجمها رائحة رءوس السمك المتراكمة في قعر صحن متسخ ، وفي النهاية صعدت إل السطح "(السابق 154/1) .

ولا غرو أنّ الأوصاف السابقة لبيت المعلول تثير كثيراً من المسائل المهمة ، منها ما يتعلق بطراز البيت ومكوناته ، لعل أهمها النمط المعماري الموافق لزمن القصة ، ويدل عليه انتباه المرأة الإنجليزية لأرضية البيت وشرفاته وحوض الماء في باحته ، والزخارف التي تزين سقفه ، وتنبئ فوضى البيت واتساخه التي اثارت انتباه نجمة عن حياة المعلول الاجتماعية والاقتصادية ، فحال البيت يعكس حياة العزلة والعبث التي يعيشها المعلول ؛ فنجمة شاهدت " الفوضى التي تعم المنزل ، والغبار الذي يغطي كل شيء ، وقطع الثياب المتناثرة في كل مكان ، الفراش الذي لم يسوَّ وينفض منذ سنوات ، الزجاجات وأعقاب السجائر بحذاء الجدران "(السابق 122/1) .

ومن البين أنّ صفات الفضاء تتحدد من خلال طبيعة الشخصية المقيمة فيه ورؤاها ، وهذا ما يفسر تغيير ملامح البيت إثر موت صاحبه و انتقال ملكيته للشخصية المحورية نجمة ، ليشكل امتلاكه تحولاً في حياة نجمة إثر هروبها من بيت الدعارة ؛ فمن ناحية وفّر لها المأوى والأمان والحميمية ، وخلصها من ملاحقة الشاويش و متعطشي الجسد ، ومن ناحية أخرى يعد بؤرة انتقال لها من أماكن البغاء في شارع سيدي عمران إلى أخرى أكثر احتراماً ، ولما كانت مالكته الجديدة أنثى ، فقد بدأت لمساتها الجمالية ظاهرة من خلال التجديدات التي منحت البيت أناقة وبهاء ؛ من ذلك" الجدران التي جُدد طلاؤها و الأبواب التي دهنت بلون بني ، هناك رائحة النظافة والزهور...، لقد جددت نجمة كل شيء في المنزل الذي لجأت إليه هاربة لتقضي حياتها وراء جدرانه في شبه عزلة عن الناس ...، تخلصت من كل محتويات المنزل القديمة المؤرخة باسم المعلول وبصماته فيما عدا السرير ...، ولكنها استبدلت بفراش القش آخر جديداً محشواً بالقطن ...، أمّا الحُصر البالية فقد عوضتها بأنواع منسوجة من وبر الجمال الذي يشتهر به جنوبنا الصحراوي ، كما أنّها أعادت فرش حجرة الجلوس بذوق مرهف ، وأوصت على أصص من الفخار مزخرفة ومتساوية الأحجام ، صفّتها بحذاء الجدران تتوسطها زهرة الآلام ، وبهذا أصبح الفناء أشبه بحديقة للزهور"(السابق 129/2- 130 - 131) ، إن ما يطرحه الوصف السابق من ملفوظات للدوال الموصوفة يدل على متنوعة في شكلها وتكوينها ؛ فمن حيث الهيئة جاءت : الفراش المحشو بالقطن ، و الحُصر البالية ،و الأصص المزخرفة والمتساوية ، و حيث التكوين نجد : القطن ، الفخار ، وبر الجمال ، وكلاهما يوحي بالتحول من السلب والكآبة إلى الإشراق والجمال ، وهذا متماشٍ مع الحال الجديدة لشخصية نجمة ، وإيناع آمالها في الطور الأخير من الأحداث .

إلى جانب هذا الكم من الصفات ، ينتقل التبئير البصري للراوي إلى إحدى غرف البيت، وهي غرفة الضيافة في تجسيد ينطق بواقعية المكان ، ؛ فهذه الغرفة أعيد تهيئتها و تضمينها أشياء ذات دلالات مختلفة ترتبط بزمن بطولي مضى ، تمثلت في رسومات لأبطال من التاريخ الإسلامي والعربي؛ فالجديد الذي قامت به نجمة في حجرة الضيافة أنها " اقتنت شراشف جديدة ، وأعادت تغليف الوسائد بأغلفة مزينة برسوم فراشات مزركشة ، كما جاءتها مريومة برسم لأبي زيد الهلالي

شاهراً سيفه علقته على الجدار من ضمن عدد من الصور الأخرى لعنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن وخالد بن الوليد " (السابق 239/2).

ومن البيّن – بعد هذا العرض للصفات الطوبوغرافية - أنّ الكاتب حمّل بيت المعلول بدلالات جعلته ينزاح عن وظيفته الحقيقية التي وجد من أجلها وهي السكن والإقامة ؛ فمن جهة : مثل البيت للمالك الأول مكاناً للنسيان و الاغتراب الداخلي ، ومن جهة أخرى : مثل لمالكته الجديدة نجمة مكاناً للاعتزال والهروب من ماضيها ، أضافة لكونه بؤرة إقامة اختيارية لها مجبرة على التنقل بين ثلاثة أماكن للإقامة الإجبارية وهي : بيت الزوج الأول الحاج عبدالرزاق ، والسجن ، وبيت الدعارة ، وجميعها تتصف بالظلم ، والخوف وتقييد الحرية.

الطرف الثاني من التقاطب : البيت الراقي ويمثله بيت تاجر الذهب الحاج ، و أهم صور رقيه التي أماط الراوي اللثام عنها ، هيئته الخارجية ، فهو بيت مرتفع الجدران ، مكون من طابقين وعدد من الشرفات التي يطل بها الداخل على الخارج ، إذا ما تأملنا وصف الراوي من هذه الناحية ، سيتضح مقدار التأثير الذي تمارسه هيئة البيت الخارجية في دعم التقاطب مع بيت المعلول ، من ذلك أن بائع السمك منصور مرت عليه سنون دون " أن يكتشف أنّ منزل الحاج عبدالسلام تاجر الذهب ، بواجهته الصفراء وضخامته حتى ليكاد يحتل نصف الزقاق يخفي وراء جدرانه تحفة نادرة "(السابق 188/1) .

وتنهض هيئة البيت الخارجية على طائفة من المعالم ، لعلّ أهمها الشرفات ، ولها عند الكاتب فلسفة خاصة تتجاوز البعد الطوبوغرافي ، فهي العين التي يطل بها من بالداخل على الخارج ، ومن إحداها تقف زهرة ابنة الحاج عبدالسلام لترصد مكنونات الفضاء الخارجي المفتوح ، وكانت الأمل الذي تتلمس منه طوق النجاة وتروح فيه عن نفسها من قيد عدم الخروج الذي يفرضه الأب عليها، لقد نفذت نظراتها إلى الخارج عبر الشرفة " مختلسة النظر إلى الشارع التجاري الطويل الذي يبدو لها وكأنّ لا شيء يحده محاذرة على الدوام أن يراها أحد من الجيران الفضوليين أو حتى المارة ...، إذ إنّ انكشاف أمرها قد يفسد عليها فرصتها الوحيدة في الترويح عن نفسها ...، متحررة من عقدة الزمن و الرقابة التي تضيق من حولها أحياناً إلى حد الشعور بالاختناق ...، موعد يومي متجدد مع مهرجان الحياة بانفلاتها وضجتها التي لا تهدأ...، في صرير أبواب المحلات القائمة على جانبيه وهي تفتح ، ثم في تدفق الباعة المتجولين بنداءاتهم المختلطة التي يؤججها التنافس الخفي فيما بينهم...، تستغرق زهرة من موقعها الخفي في الشرفة في تأمل ذلك العالم الصاخب مأخوذة بإيقاعه وتلونه ، ولكن من دون أن يغيب عن ذهنها العقاب الذي يمكن أن ينزله بها أبوها فيما عرف بأمر هذه اللعبة التي تمارسها يومياً "(السابق 179/1 - 180 - 181) ، ولم تقف وظيفة الشرفة عند الرؤية فحسب، بل شكلت وسيلة للبحث عن الرجل الحلم ، وللتفاعل ما بين الداخل والخارج ؛ ما بين منصور وزهرة ، ولاسيما أنّ الأخيرة " بات الرجل هو مفتاح مصيرها ، لعلها لهذا السبب أدمنت الوقوف في الشرفة ...، كانت تبحث عن الرجل الذي يليق بها وتليق به ليس في أحلامها السرية ، و إنّما على

أرض الواقع ...، كانت تتفحص الوجوه وتقيس القامات بمزاج رائق وبشيء من الخجل يلون خديها بحمرة التفاح " (السابق 1/ 183).

يأتي بعد الهيئة الخارجية في أهمية التقاطب هندسة البيت الداخلية و محتوياته ، حيث تتيح لنا عدة فِقر إشارات عابرة عن غرف البيت وأثاثه ، وجميعها لها محمولات تدعم رقي البيت ، فهو يحوي عدة غرف ؛ منها غرفة الجلوس ، وغرفتان للنوم إحداهما للزوجين والأخرى للابنة زهرة ، إضافة لغرفتي الطبخ والغسيل ، ولا ننسى ما تحويه باحة البيت الممتدة إلى المدخل الرئيس ، فإلى جانب ما تضمنته من زهور ونبات الزينة هناك الدالية العتيقة – شجرة العنب- التي يستخدمها أهل البيت للاستظلال في أمسيات الصيف ، يمكن القول إنّ مفهوم الاتساع – هنا – لا يتأسس على الرقي وحب الرفاهية فقط ، بل يمليه أيضاً نمط ثقافة النسق، ليصبح البيت – في الواقع والمتخيل – محكوماً بنمط الحياة وتقاليدها المُعاشة .

ومن الإشارات التي نلمحها بين الفينة الأخرى عن رقي البيت ، طبيعة محتوياته مثل البُسط التي يفترشها أهل البيت ، وقد جاءت الإشارة إليها بصيغة الجمع للدلالة على كثرتها ، ونجد إشارة لوجود بساط أعجمي في غرفة جلوس الحاج عبدالسلام ، وفضلاً عن ذلك هناك إشارات لمسميات تعد من مكملات البيت ، نذكر منها(برادة الماء ، سلة القمامة المصنوعة من السعف ، مجموعة الألعاب المبعثرة في باحة البيت) ، ويتوقف الراوي – بشيء من الدقة – عند غرفة الابنة زهرة ليحدد شيئاً من محتوياتها ، وذلك ضمن متابعته لردة فعل الأم مما قامت به ابنتها زهرة من فوضى وتخريب في غرفتها ، حيث وقفت الأم تحملق في ابنتها " وسط الفوضى الرهيبة التي تعم الحجرة مديرة عينيها بشرود في رماد الشمعة وخزانة الملابس ، وقد أفرغتها من الثياب وحشو المخدة التي مزقتها بأسنانها والكراسي المقلوبة والشراشف الممزقة "(السابق 592/1) ، وترتبط بهيئة البيت الداخلية صفة أخرى هي النظافة والعناية بمحتوياته ، فلم تكن زوجة الحاج تغفر لابنتها إهمال أعمال البيت " وتضيع الوقت في الشرفة ، هناك – دائماً – البُسط التي تراكم عليها الغبار بكثافة ، يجب ألا تبقى دون نفض أكثر من ذلك ، وهناك الزهور ونباتات الزينة التي يجب سقيها بالماء كي لا تجف ، ثم إنّ الشرفة في حد ذاتها تحتاج للكنس من حين لآخر "(السابق 181/1) .

على هذا النحو تتأسس بنية البيت الراقي ما يجعلها تدخل – من وجهة نظري – في تقاطب قوي مع بيب المعلول الذي يتصف بأنّه شعبي ، و آخر ما نختم به أنّ بيت الحاج عبدالسلام – إنّ مثل لمالكه وزوجته مكاناً للأمان والسعادة – فإنه للابنة زهرة مكاناً للإقامة الإجبارية والتسلط و قهر الكينونة ، وكان وراء إصابتها بأمراض عصبية دفعت بمستقبلها في اتجاه آخر مع الفقيه مصباح غير الذي حلمت به من شرفتها مع بائع السمك منصور ، أو الذي خططت له أسرتها في تزويجها من أحدى الأقارب ، وفي أفق هذا التحول بدأت مراحل انتقال البيت من الحاج عبدالسلام بعد مرضه ووفاته إلى الفقيه مصباح زوج الابنة الذي وعى قيمة ما امتلكه ، يقول الراوي :" وضع الفقيه مصباح يده في يد الحاج عبد السلام ...، أحسّ بها الفقيه ثقيلة وباردة كيد مشلولة ، لابأس قال في نفسه

فهي اليد المباركة التي سوف تنقله إلى الضفة الأخرى من الحياة بكل بريقها ومباهجها " . (السابق 1/ 548) .

خاتمة البحث :

مما أمكن التوصل إليه أنّ تطبيق مبدأ التقاطب أثبت فاعلية في كشف جماليات الخطاب الروائي عند خليفة حسين مصطفى من خلال نصّه ليالي نجمة ، فقد أتاحت لنا مجموعة الثنائيات الضدية التعرف على طبيعة الحدث وأشكال الصراع فيه ، بخاصة تقاطب الشعار والممارسة وتمدداته اللاتي حاكت بشكل درامي جدلية الواقع السياسي زمن القصة ، كما كشف التقاطب عن براعة الروائي في رسم عنصري الشخصية والفضاء ليتناسب مع طبيعة وظيفتيهما في الرواية .

المصادر والمراجع :

أولاً – المصادر :

1- مصطفى ، خليفة حسين ، ليالي نجمة، 1999، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ليبيا.

ثانياً- المراجع :

1- الأشلم ، حسن ، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى ، 2006، ليبيا ، مجلس الثقافة العام .

2- أملودة ، محمود محمد ، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث ، الرواية الليبية أنموذجا ، 2010 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن .

3- بحراوي ، حسن ، بنية الشكل الروائي ، ط 2 ، 2009 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء .

4- التلاوي ، محمد نجيب ، الذات والمهماز ، 2007، الهيئة المصرية للكتاب .

5- جينت ، جرار ، خطاب الحكاية ، تر : محمد معتصم و عبدالجليل الأزدي ، ط2 ، 1997 ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة .

6 – الشيباني ، بلسم ، الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي ، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا ، 2004، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي ، ليبيا .

7- عزام ، محمد ، فضاء النص الروائي ، مقاربة بنيوية في أدب نبيل سليمان ، 1996 ، دار الحوار ، سوريا .

أهمية توظيف تكنولوجيا (تقنية) الشبكات
في تدريس مقررات قسم اللغة العربية

نجمة خليفة عطية ، كلية اللغات – جامعة الزيتونة

ملخص البحث:

مهنة التدريس من أشرف المهن وأعلاها منزلة، و معلم اللغة العربية الأمين عليها ، الحافظ للتراث العربي و الإسلامي، زادته اللغة شرفاً و رفعة يسمو إليها كل معلم ؛ إلاَّ أننا في قسم اللغة العربية لاحظنا وهن اللغة وضعفها على ألسنة طلابنا، و أنَّ هناك انحدارا مزعجا ، و تدنيا مريعا في قدرات الطلاب على التعبير المكتوب في مختلف مراحل التعليم؛ لذا ارتأيت ضرورة البحث في سُبل وطرق مواجهة هذا الخطر المحدق باللغة العربية ، و تمكين طلابنا من قواعدها بأيسر السُّبل و أقربها إلى عقولهم و وجدانهم.

فجاء هذا البحث ضمن برنامج تحسين و تطوير مناهج و مقررات قسم اللغة العربية ، ومحاولة جادة لتيسيرها على الطلاب ، و سعياً للبحث عن منهجية تختلف عن التعليم التقليدي لتدريس اللغة العربية، والخروج بدروس النحو من الجفاف الذي يستعيض منه الطلاب، و التخفيف من التذمر الذي نلاحظه داخل قاعات الدراسة، و الرفع بهم إلى مستوى البحث عن المعلومة و السعي للحصول عليها من خلال اللقاءات و المنتديات عبر الإنترنت.

مقدمة:

ثمة رجالٌ يضفون الشرف على ما يقومون به من أعمال، و ما يمتهنونه من مهن، و ثمة مهن تضفي الشرف كل الشرف على الرجال الذين يمتهنونها. و لعل مهنة التدريس من أشرف المهن وأعلاها منزلة، ترفع همم أصحابها عالية ، تزيدهم قدرا و وقارا ، تنحت أسماءهم في الذاكرة ، فتخلد حياتهم في سجلات التاريخ. فالمعلم هو حارس المعرفة، و حافظ التراث العربي و الإسلامي، الأمين عليه، ينقله كما هو دون غربلة، و بلا تنقية ، و بلا اختيار، من بطون الكتب إلى عقول طلابه (انظر:عصر،2000،ص11).

فمن خلال مسيرتي في سلك التعليم باختلاف مراحله: التعليم الأساسي و المتوسط والعالي ، و لمدة ربع قرن من الزمان لاحظت و زملائي وهن اللغة وضعفها على ألسنة طلابنا في قسم اللغة العربية، لاسيما في الحقبة الأخيرة ، بل إنَّ الوهن و الإعياء قد أصاب أقلامهم فنراهم لا يفرقون بين التاء المفتوحة و المربوطة، و بين السين و الصاد، ناهيك عن مواضع الهمزة المتوسطة والمتطرفة، و أدوات الربط و حروف الجر....إلخ ، "فالضعف في القراءة بنوعيها، والضعف في التعبير الشفهي، والضعف في التعبير المكتوب ، و التدني في مستويات التذوق الأدبي، ثم الضعف في قواعد

اللغة لدى المتعلمين"(المرجع نفسه،ص56)؛ لذا ارتأيت ضرورة البحث في سُبل وطرق مواجهة هذا الخطر المحدق باللغة العربية ، و تمكين طلابنا من قواعدها بأيسر السُبل و أقربها إلى عقولهم ووجدانهم.

لعل هذه اللوحة المشوشة التي نعاني منها في قسم اللغة العربية جعلتنا متيقنين أننا أمام وجهين للغة يجمعهما مشترك لغوي ، و هو الاشتغال الوظيفي لكليهما ، و أعني وظيفة التداول العام الذي تؤديه العامية ، و وظيفة الدرس اللغوي العلمي الذي تؤديه اللغة العربية. و هذا الازدواج اللغوي أصبح يُشكل خطرا على وجود لغة عالمية هي اللغة العربية ، و هي لغة لها رصيدها اللغوي و قواعدها النحوية ، ومعاجمها المتعددة ، تدرس بها المواد الدراسية في المرافق التعليمية و الجامعات ؛ فصار لزاماً علينا إيجاد مؤسسة لغوية يكون من مهامها " البحث في طبيعة اللغة العربية و مضامينها، أي: تجديد طرق التعليم و أساليبه ، مما يتطلب إعادة تكوين المعلمين للتعرف على الطرق التربوية الجديدة ، واعتماد الأدوات المعلوماتية و الحاسوبية لدعم المعرفة المدرسية ، إذ لم يصر من اللائق و نحن في الألفية الثالثة نعتمد طرقاً بداغوجية تقليدية لتعليم جيل المرحلة الرقمية و الحاسوبية، و ما أصبح يتوفر عليه من معلومات ، أو ما يمكن أن يحصل عليها بكل سهولة ،هذا بالإضافة إلى تجديد الكتب و المعاجم المدرسية".(أبوالعزم PDF،2013، د.ص).

و قد اعتمدت الباحثة في هذه الورقة البحثية على مجموعة من المراجع المعنية بالتعلم عن طريق الإنترنت و بتكنولوجيا التعليم، إلى جانب مراجع أخرى مهتمة باللغة و طرائق تدريس اللغة العربية.

بيد أنه لا يخفى علينا أنَّ رجال التربية و التعليم قد أدركوا" فوائد و مزايا استخدام تكنولوجيا التعليم في عملية التعليم و التعلّم ، لما لها من آثار إيجابية أثبتتها البحوث و الدراسات ، وانعكست في نوعية المخرجات التعليمية و مساعدتها على اكتساب المهارات والخبرات والمعارف بشكل أكثر فاعلية و تطور، مما يمكّن جيل المستقبل من مواجهة التحديات و مواكبة عصر التكنولوجيا المتسارع"(اشتيوه ،2010، ص38)

فجاء هذا البحث ضمن برنامج تحسين جودة التعليم و تطوير مناهج و مقررات اللغة العربية وتيسيرها على الطلاب ، و سعياً للبحث عن منهجية تختلف عن التعليم التقليدي لتدريس اللغة العربية ، والخروج بدروس النحو من الجفاف الذي يستعيض منه الطلاب ، و التخفيف من التذمر من دروس النحو، و الرفع بهم إلى مستوى البحث عن المعلومة و السعي للحصول عليها، من خلال اللقاءات والمنتديات عبر الإنترنت التي توفر لهم فرصة اختبار الآراء و بناء المعرفة من خلال التعلم التعاوني. (انظر: طوني ،2007 ، ص276) فالتعليم عبر الإنترنت هو تعليم بشكل مختلف.

و سوف يكون من مهمة هذه الدراسة التعرف على أثر التكنولوجيا في مجال التعلم ، وبالطبع لا تستطيع هذه الدراسة الموجزة أن تفي بكل التطورات في هذا المجال، و سأحاول جهدي أن أشير إلى ما يمكن الاستفادة به من هذه التكنولوجيا في مجال التعليم ، حيث " يعلق كثير من

العاملين في مجال تكنولوجيا التعليم آمالاً واسعة على الدور الذي يمكن أن تلعبه تكنولوجيا التعليم إذا أحسن استخدامها و توظيفها في العملية التعليمية التعلُّمية ، باعتبار أن تكنولوجيا التعليم تدخل في جميع المجالات التربوية من أجهزة و أدوات و مواد و مواقف تعليمية و استراتيجيات التدريس و التقويم والتغذية الراجعة ، و دور المعلم و المتعلم الجديد في عهد تكنولوجيا التعليم ، مما يؤدي إلى التطوّر الفعّال و الزيادة الملحوظة في نتاجات العملية التعليمية. (اشتيوه ،2010،ص37).

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في بحثها على المنهج الوصفي ، الذي يقوم على وصف الظاهرة من خلال معايشتها للطلاب بمختلف تخصصاتهم العلمية بوجه عام و طلاب قسم اللغة العربية بصفة خاصة.

وأرجو التوفيق في البحث عن سُبل لإصلاح التعليم و الانتقال بقواعد اللغة من مرحلة الحفظ والتلقين إلى الفهم و التطبيق. و لا أدعي السبق في هذا المجال فهناك دراسات تمَّ نشرها على شبكة الإنترنت و أخرى مطبوعة تناولت استخدام التكنولوجيا في التعليم من زوايا مختلفة ، لذا ارتأيت أن يكون بحثي هذا متعلقا باستخدام الإنترنت في تدريس مقررات اللغة العربية ، و من خلاله أدعو الباحثين و المهتمين باللغة وطرائق تدريسها توسيع عينة البحث ، وجمع شتات المجهودات المتفرقة بين الجامعات و المجامع العربية للحصول على نتائج أكثر دقة و عمومية.

هيكلية البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث - بعد التقديم لأهميته و دوافع الباحثة للخوض فيه- تقسيمه إلى العناصر التالية:

التمهيد ، و يشتمل على مفهوم مصطلحات الدراسة: تكنولوجيا ، و التقنية ، و التدريس. كما اهتمت الباحثة من خلال التمهيد بالحديث حول واقع اللغة العربية على ألسنة الناطقين بها.

أولا: التعلم عبر تكنولوجيا الشبكات ، و يشتمل على دراسة تاريخية من حيث النشأة و التطور و إقحام التكنولوجيا في التعليم ، و تناغم اللغة العربية و الحاسوب ، و أهمية الشبكات في تعزيز العملية التعليمية ، ثم تعرضت الباحثة لمميزات التعليم عبر الإنترنت و أنواعه ، يعقبه مواصفات المقرر النموذجي الذي يدرس عن طريق الإنترنت.

ثانيا: توظيف الشبكات في تدريس مقررات اللغة العربية ، و يشتمل على: تطوير المهارات لدى طلاب قسم اللغة العربية وفق معطيات تكنولوجيا الشبكات ، توظيف الشبكات في إجراء البحوث اللغوية من أجل تحسين برامج التعليم ، إخضاع عمل معلمي اللغة العربية عبر الإنترنت للمتابعة ، تحقيق أهداف قسم اللغة العربية بتحديث طرائق التدريس بتكنولوجيا الشبكات.

و أنهيت البحث بعدد من النتائج و التوصيات ، يعقبها ثبت للمراجع التي اهتديتُ إليها في استقاء مادة البحث ، و لا أظن إنِّي بلغتُ الكمال؛ فهو لله وحده ، و إنما أنا بشر أخطئ و أصيب ، فإن أصبتُ فمن الله جلَّ و علا ، و إن أخطأتُ فمن نفسي ، و استغفر الله و إليه أتوب.

التمهيد

أ- حول مفهوم مصطلحات البحث:

1 - مفهوم مصطلح (تكنولوجيا):

أفادت المعاجم الإنجليزية أن التكنولوجيا هي المعالجة النظامية للفن ، أو جميع الوسائل التي تستخدم لإنتاج الحاجيات الضرورية لراحة الإنسان و استمرارية وجوده ، و هي طريقة فنية لأداء أو إنجاز أغراض عملية .(انظر: الصيفي، 2009،ص14)

وقيل في اشتقاق" كلمة تكنولوجيا (Technologie) و التي عربت تقنيات من الكلمة اليونانية (Techine) و تعني فنا أو مهارة ، و الكلمة (Texere) و تعني تركيباً أو نسجاً، والكلمة (Togos) و تعني علماً أو دراسة ، و بذلك فإن كلمة تقنيات تعني علم المهارات أو الفنون" . (قرارة، PDF ، 2017 ،ص8)

وقد حظيت كلمة (تكنولوجي- تكنولوجيا) بانتشار واسع في العالم العربي في الصحف والإعلام ، و الكتب المدرسية ، و الجامعية ، أيضا اقتحمت الكتابات اللغوية و الأدبية ، و كأن استخدامها بدلا عن كلمة (التقني – التقنية) العربية الإسلامية ، و هي و إن تبدو محدثة إلاَّ لأنها تدل على معنى جديد في العصر الحديث ، فإذا رجعنا إلى جذورها اللغوية و مادتها الأصلية في معاجم اللغة (انظر، ابن منظور، د.ت، تقن) وجدناها من أتقن الشيء: أحكمه ، و في التنزيل قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:88].

و تكنولوجي" مصطلح مكون من مقطعين صوتيين الأول: (تكنو) و يعني المهارة، والثاني (لوجي) و يعني فن التعليم . و عند جمع المقطعين يكون المعنى الدلالي لهذا المصطلح هو: مهارة فن التعليم.

أما تكنولوجيا التعليم فهي عملية لا تقتصر دلالتها على مجرد استخدام الآلات، والأجهزة الحديثة ، و لكنَّها تعني أساساً منهجية في التفكير، أي اتباع منهج و أسلوب ، و طريقة في العمل وفق خطوات منظمة و مستعملة الإمكانيات كافة التي تقدمها التكنولوجيا وفق نظريات التعليم و التعلم الحديثة ، من مثل: الموارد البشرية ، و المواد التعليمية ، و الوقت اللازم ، ومستوى المتعلمين، بما يحقق أهداف المنظومة".(الأسعد، PDF، د.ت، د.ص)

2 - مفهوم مصطلح (التقنية):

مصطلح التقنية في المعاجم يراد به تطبيق العلم في الأمور العملية و العلم التطبيقي لاستخدام الآلة (انظر: الدبسي،PDF ، د.ت، ص 2، والصواف،PDF ، د.ت ، د.ص)" و المعنى محدث لتساير الكلمة عصرنا الحديث ، و هذا من دلائل عبقرية لغتنا العربية ، و غناها العلمي كما الأدبي، ومسايرتها للعلوم و تطوراتها في كل آن و مكان، و هذا ما أطلق عبقرية علمائنا، فبعد أن

حفظوا القرآن و الحديث اتجهوا إلى علوم الحياة ، و لقد لقب المنصفون العالم العربي المسلم تقي الدِّين محمد بن معروف الشهير بالراصد و المولود بدمشق بـ (أبي التكنولوجيا عند المسلمين) والمتوفى عام993- 1585م".(الدبسي،PDF ،د.ت، ص 2) فالتقنية تحمل الآن معنى آخر وهو" أسلوب عملي محدد يستخدم لغرض معين، فهناك تقنية الحاسوب، و تقنية الطباعة ، وتقنية الاتصالات ، و تقنية الفضاء، و غيرها...". (الصواف،PDF ، د.ت ، د.ص)

بذلك يمكننا القول إن مصطلح (التقنية) مرداف لمصطلح (تكنولوجي)،" أما التقنيات التعليمية فقد عرفت بأنها منحنى نظامي لتصميم العملية التعليمية و تنفيذها و تقويمها ، تبعاً لأهداف محددة نابعة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم و الاتصال البشري مستخدمة الموارد البشرية و غير البشرية من أجل إكساب التعليم مزيدا من الفاعلية".(الشميري،د.ت،ص135)

و ينبغي في هذه الحال " أن نميِّز بين وسيلتين للتعليم التقني ، الأولى للتعليم الإلكتروني أو الاستخدام التكنولوجي في التعليم بالإنترنت، و التعليم التقني باستخدام الحاسوب في التعليم".(الدبسي،PDF ، د.ت ، ص 21).

بذلك" يمكننا تعريف تقنية اللغة العربية بأنها إدارة تعليم اللغة العربية و تعلمها في ضوء برمجيات تعليمية و مقررات إلكترونية نشطة ، من أجل إكساب المتعلمين مهارات اللغة العربية؛ لتحقيق التواصل اللغوي البنَّاء، و التعامل مع العصر و متغيراته ، و تحقيق التواصل الحضاري و نشر اللغة العربية".(الشميري،د.ت،ص135).

3 - مفهوم مصطلح (التدريس):

التدريس "عملية تواصل communication لغوية مدبرة مقصودة هادفة، متعددة الاتجاهات ، و المراحل و المهارات. يديرها المعلمون في حجرات الدراسة و يوقرون فيها كافة الخبرات المباشرة المربية اللازمة الكافية الشاملة المتكاملة المتوازنة ، لكي يَحْتَكَّ بها المتعلمون ، ثم ينخرطون فيها متفاعلين معها لفترة محددة من الزمن؛ ليستقرا منها أثاراً خبرية عقلاً و وجداناً و مهارة، فيعدل سلوكهم إلى نحو لم يكن لديهم من قبل التفاعل مع الخبرات. فتنمو شخصياتهم في شمول و تكامل و توازن".(عصر،2000،ص7) بذلك يتضح لنا أنَّ التدريس: عملية تواصل لغوي ، مدبرة ترمي إلى تحقيق أهداف محددة، وهي متعددة الاتجاهات ، فالتدريس له مراحل ذات مهارات في كل مرحلة.

و يبدو لي أن التدريس عبر الإنترنت يحول العملية التعليمية من" التفاعل أحادي الاتجاه من المعلم دوما إلى الطلاب ، فهذا معناه أن المعلم يحمل المعرفة على كاهله. و يتخفف منها بإلقائها على مسامع طلابه السالبين، فيما هو معروف بالطريقة التقليدية، أو الإلقاء، أو المحاضرة ".(عصر،2000 ،ص10).

ب- واقع اللغة العربية على ألسنة الناطقين بها:

أكدت الدراسات اللغوية أن هناك انحدارا مزعجا ، و تدنيا مريعا في قدرات الطلاب على التعبير المكتوب في مختلف مراحل التعليم ، و يتجسد ذلك في ضيق الأفكار المكتوبة ، وتفاهتها ، والركاكة في الأساليب المستعملة ، والرداءة في الخط و التهجي، فضلا عن الأفكار الإملائية ، والأغلاط النحوية (انظر: المرجع نفسه، ص56)؛ رغم محاولات المطالبين بتيسير النحو ومنحه روح التجديد. (انظر: زبيدة، 2004 ،ص227) ، فليس من المعقول أن تظل مقررات النحو، و النصوص، و البلاغة ، ثابتة لسنوات عديدة ، في حين أن المتعلمين يتغيرون، و تتغير حاجاتهم، و استعداداتهم، وميولهم من عام إلى آخر، و لاتزال المادة اللغوية بدون أدنى تغيير. (انظر:عصر،2000،ص56)

و حالنا اليوم" وفي ظل الانفتاح الثقافي و التقدم التقني أصبحت اللغة العربية أمام تحديات كثيرة منها قضية الذوبان بين اللغات من خلال الإنترنت و وسائل الاتصال الأخرى ، و محاولات التغريب المستمرة ، هذا بالإضافة إلى ضعف الأداء اللغوي لدى المتعلمين الذي ينذر بأزمة خطيرة تواجه تعليم اللغة العربية و تعلمها.

و أمام تلك التحديات برزت الحاجة إلى إعادة النظر في تعليم اللغة العربية و تعلمها ونشرها ، و التفكير في استخدام مداخل تعليمية حديثة تتناسب و روح العصر ، و تقضي على المشكلات التي يعاني منها تعليم اللغة العربية ، بما يتسق مع طبيعة اللغة العربية ، و طبيعة عمليتي تعلمها وتعليمها ، و مع نتائج البحوث و الدراسات في مجال العلوم المتداخلة ، و ما يناسبها من طرائق التدريس التي تتيح للمتعلم ممارسة اللغة و استخدامها".(الشميري، د.ت ، ص141).

لذا صار لزاما لتعليم اللغة العربية من أن يكتسب المتعلم القدرة على التعامل مع المعلومات، وسبيل الحصول عليها من مصادرها المتعددة و الموثوقة ، أيضا كيفية تنظيم هذه المعلومات وتوظيفها، والقدرة على الربط بين معلومة و أخرى، وإدراك العلاقات المتبادلة بينها، واستنباط معلومات جديدة من فحواها، بعد تحليلها وتفكيك عناصرها ، أيضاً القدرة على استيعاب مخرجات التقنيات الحديثة وكيفية استخدامها، ومهارة الحفاظ عليها، وصيانتها وتطوير أدائها.

و من جانب آخر على أهل تقنية المعلومات وبمساعدة أهل اللغة العربية ومختصيها أن يقوموا بتطويع التقنية للغة العربية وليس العكس، وإن تطلب ذلك تعريفاً جديداً لبعض مفاهيم اللغة العربية وقواعدها ولكن في نفس سياقها اللغوي والفصيح.

ولذا فإنه يجب خدمة اللغة العربية من حيث البرمجيات المساندة، مثل برمجيات الصرف والنحو، ومساعدات الدلالة والمترجمات من وإلى اللغة العربية ، وخرائط المفاهيم اللغوية ودراسة الظواهر اللغوية... إلخ. غير أننا سنواجه مشكلة في ثقافة الكثيرين من معلمي اللغة العربية نحو تقنية المعلومات لخدمة اللغة العربية. كما أن هناك فجوة رقمية بين هؤلاء المختصين في اللغة وبين طلابهم الذين تربوا في أحضان التقنيات الحديثة ومن أهمها تقنية المعلومات.

و الحقيقة إن هناك بعض المعوقات لاستخدام التقنية في التعليم عندنا بشكل عام وفي تعليم اللغة العربية بشكل خاص، منها ما يظنه بعض المعلمين من أن استخدام التقنية في التعليم قد يلغي دور المعلّم، حيث يمكن للمتعلّم تلقي دروسه مباشرة، من دون الحاجة إليه. والحقيقة إن دور المعلم يتحول من الملقّن إلى مدير أو مرشد للتعليم، من خلال تخطيطه للموقف التعليمي، في إطار أسلوب النظم واختيار مصادر التعلّم التي تتناسب مع الأهداف التي خطّط لها وتسجيل ملاحظاته عن مدى تقدّم المتعلم ومن ثمّ توجيهه.

وختاماً .. إن اللغة العربية اليوم تشهد تحديات عربية وعالمية في العصر الحالي ليس من أعدائها فحسب بل ومن أبنائها، بسبب الظروف المحيطة و يعيشها الناطقون بها، منها الدعوة إلى تهميشها، و اتهامها بالقصور و عجزها عن تلبية حاجة المتكلمين بها ، أو تغيير سماتها، أو الانتقاص من وظيفتها ومن قدرتها على استيعاب متطلبات العصر و الحاق بأخواتها الساميات، هذه الظروف جميعا تفرض علينا التفكير في إحياء اللغة العربية و إعادة حيويتها بأسلوب جديد جذاب عن طريق تعليمها وظيفياً في ميادين العلم والمعرفة، وخلق تذوق فني وإبداعي لدى المتعلمين ؛ للإقبال على تعلم اللغة العربية بأسلوب حديث يبعث في أبنائها الإحساس بقيمتها وعلو شأنها، وقدرتها على الإبداع والاستيعاب لكل العلوم والفنون بحيث تمكنهم من استعمالها في جميع المواقف اللغوية و الأدبية والعلمية.

توظيف التقنية في تدريس مقررات اللغة العربية ضرورة يفرضها العصر أم ترف !

في الواقع نحن بحاجة للبحث عما هو أفضل و أكثر حيوية و واقعية لنشاطات طلابنا في أقسام اللغة العربية ، فتكنولوجيا الوسائل السمعية و البصرية تلعب دورا مهما في تطوير الوعي بالمشاكل ، وتفتح مجالات و فرصاً للاكتشاف ، و تُقدِّم معلومات أولية قيِّمة تمهد لنشاطات جديدة مثل: خبرات أثارتها مشاهدة فيلم له علاقة بمواضع سابقة في الدرس.(انظر: عبد الرحمن،1991، ص88)؛" إذ لا يمكن التعامل مع جيل الشباب إلاَّ بأدوات الحاضر ، و بثقافة حيَّة ، و فاعلة ، نحو أفق جديد ؛ لذلك لابد من إيجاد آفاق جديدة و استراتيجية جديدة قائمة على موازنة الثوابت و المتغيرات ، و استشراف آفاق المستقبل، و فتح الفرص أمام الشباب للعمل ، والعطاء، و الفاعلية".(الأسعد، PDF، د.ت، د.ص).

ونحن نسعى إلى تعليم أبناءنا و تدريبهم على "حسن الاستماع مع الفهم ، و حسن التحدّث، وحسن القراءة و الكتابة، و حسن الفهم و التحليل، و التفسير، و النقد، و التقويم، والتذوق، و هذه المهارات على بساطتها إلا أنها على قدر عظيم من الأهمية في عصر المعلومات".(حماد،2012، ص297).

و لأجل تحقيق ذلك علينا أن نعمل على تذليل الصعوبات و ما يواجهنا من مشكلات في أثناء تدريس اللغة العربية ، لعل من أهمها "إن مناهجها و طرائق تعليمها لا تؤسس لإعداد قارئ جيِّد ، فالقارئ في العربية بطيء جداً كثير الأخطاء ، وهذا بمهارة رئيسة من مهارات اللغة يتأسس عليها اكتساب المعلومات في الميادين المختلفة ، و يمتد الخلل فيها إلى المعلومات التي يراد اكتسابها بالقراءة".(عطية،2008،ص101)

أيضا عدم تأهيل معلمي اللغة العربية و إعدادهم لاستخدام تقنيات التعليم الحديثة في تعليم اللغة العربية ، أو لشعور المدرسين بأنَّ درس اللغة العربية ليس معنياً بالتقنيات الحديثة في التعليم، كل ذلك أفقد درس اللغة العربية الكثير من الخصائص التي يفترض أن يكتسبها مما حصل من تطور في طرائق التعليم و تكنولوجيا الاتصال التي دخلت ميدان التعليم ، و هذا يعطي انطباعاً للمتلقي بأن درس العربية خُصَّ باللفظية لا غير، وهذه نظرة غير صحيحة إذ بالإمكان الاستفادة من جميع تقنيات التعليم الحديثة في تعليم اللغة العربية بما فيها التسجيلات الصوتية ، ومختبرات اللغة، و أجهزة العرض فوق الرأس، وأجهزة عرض السلايدات والسينما والتلفاز؛ لذا فإنَّ عدم تأهيل المدرس و إعداده لاستعمال التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغة العربية يعدُّ مشكلة من مشكلات تدريسها. (انظر: المرجع نفسه، ص106،101)

أولا: التعلم عبر تكنولوجيا الشبكات

أ - النشأة و التطور:

نعني بـ (تكنولوجيا الشبكات) الإنترنت و الشبكة العالمية (التكنولوجيا التحويلية)" لما لها من تأثير كبير. و بوسع الشبكات الإلكترونية أن تنتقل بالاتصالات إلى خارج الحدود الجغرافية والثقافية وعلى المستوى العالمي...و يعتمد نجاح التعلم عبر الإنترنت على المعلمين و المدربين الذين يكتسبون كفاءات جديدة ، و يدركون إمكانات هذه العملية يقومون بإلهام المتعلمين ، و ذلك بصورة أكبر من مجرد الإلمام بناصية التكنولوجيا"(سالمون، 2004،ص11)

غير أننا عند دراسة أي " برنامج دراسي على الإنترنت نصادف الكثير من التعريفات ، منها ما يتعلق باصطلاحات الإنترنت ، و التي تشمل التعليم داخل الفصل عن طريق مذكرات المحاضرات التي يتمُّ إرسالها على الويب ، أو عن طريق وسيلة اتصال إلكترونية مثل البريد الإلكتروني"(المرجع نفسه،ص12)

فإذا" عرفنا أن أول مقررات تُدرّس عبر الشبكة العنكبوتية لم تظهر للوجود حقيقة إلا في العام 1995م ندرك أن توسعا سريعا قد حصل في التعليم بواسطة خط الإنترنت منذ ذلك الحين. تشير دراسة استطلاعية للجامعات و الكليات في الولايات المتحدة أجريت عام 2002 أن ما يزيد عن 6 ر1 مليون طالب يتلقون علومهم في مؤسسات التعليم العالي الأمريكية المانحة للدرجات العلمية قد درسوا مقررا واحداً على الأقل عبر خط الإنترنت في الفصل الدراسي لخريف عام2002 (يشكل هذا

الرقم نسبة 11بالمائة من مجموع طلبة التعليم العالي في الولايات المتحدة)، و أن ما يزيد عن 500000 طالب (أي4 ر3 بالمائة) درسوا مقرراتهم جميعا عبر خط الإنترنت. و كانت التوقعات في تلك الدراسة أن هذه الأرقام سوف تتزايد بمعدل 20 بالمائة في خريف2003".(طوني،2007، ص253).

أيضا أثبتت الدراسات التي أُقيمت عن التعلم عن طريق الإنترنت أن 1373000 طالب جامعي في الصين يتلقون علومهم في العام 2003 عن طريق تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات الحديثة، ولم يكن مقتصرا على الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول المتقدمة. (انظر: نفس المرجع والصفحة، ص253) . " ولكن هنالك عدد قليل من المؤسسات قد أصبحت ، أو هي في طريقها لأن تصبح مؤسسات تعتمد الإنترنت في كل مقرراتها ، ففي الجامعة المفتوحة في كتالونيا بإسبانيا وجامعة فونكس أو لاين الخاصة في الولايات المتحدة و في كل واحدة منهما ما بين 20000 إلى 40000 طالب، و جامعة مريلاند Maryland University College التي لديها 85000 طالب، تقدم معظم المقررات الدراسية في هذه الجامعات كاملة عبر الإنترنت... وهنالك جامعات أخرى – أو برامج جامعية- تحولت كلها و بشكل كلي إلى الإنترنت مثل الجامعة الافتراضية التابعة لجامعة Tec de Monterrey بالمكسيك و برامج الدراسات العليا بجامعة أثاباسكا Athabasca في كندا ، و كذلك جامعة World Campus التابعة لجامعة الولاية في بنسلفانيا Penn State.

كما أن ثمة عدد من المؤسسات التي تتبع الطريقة الثنائية ، و التي تحولت إلى طريقة الإنترنت كاملا في جميع المقررات الجديدة للتعليم عن بعد ، رغم أنها تحمل إرثا لا بأس به من مقررات قديمة تعتمد المادة المطبوعة. و على هذا النحو أخذت وحدة التعليم عن بعد والتكنولوجيا في جامعة كولومبيا البريطانية تضع مقرراتها كلها على الإنترنت منذ 1997". (المرجع نفسه ، ص271- 272) ، لذا تضاعف حجم مبيعات دور النشر بالإنترنت على موقع كتب KOTB و الوراقALWARAQ.

بيد" أنَّ الاختراق الكبير الحاصل في التعلم عبر خط الإنترنت قد حدث عند تطوير الشبكة العنكبوتية العالمية World Wide Web و ما تبعه من انتشار سريع للإنترنت و دخولها المنازل والمكاتب و مؤسسات التعليم العالي في البلدان الأكثر تقدما اقتصاديا. و هكذا بدأ تعليم المقررات الجامعية الأولى من خلال هذه الشبكة حوالي العام 1950م ، و قدمت جامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر بكندا أول مقرراتها الرسمية عبر الإنترنت كليا إلى طلبتها في التعليم عن بعد عام 1996 ، وفي الوقت نفسه قام أستاذ شاب متخصص في علوم الكمبيوتر يعمل في جامعة كولومبيا البريطانية..... بتطوير رزمة برمجيات أطلق عليها تسميةWebCT مصممة خصيصاً لتمكين تقديم مقررات تستند إلى الشبكة العنكبوتية عبر الإنترنت".(المرجع نفسه ، ص255).

و" بعد اتساع دائرة الإنترنت و الشبكة العالمية ، زادت فرص استخدامها في أغراض التعليم والتعلم ، و هو ما يطلق عليه البعض (التعلم عبر الشبكات). و يجرب التربويون الآن في كل أنحاء العالم الأشكال المختلفة للتعلم عن بعد و التعليم المفتوح و التعليم المرن. و تتيح أجهزة الكمبيوتر المتصلة بالشبكات الفرصة لبناء مجتمع تعلمي ، و يمكن أن يكون ذلك في الجامعة أو إحدى الكليات ، و في بيئة تجارية أو صناعية ، و قد يعتمد ذلك على الاهتمامات الشخصية أو الموضوعية أكثر من الموقع الجغرافي. و قد سنحت الفرصة للدكتورة جيلي سالمون أن تلتقي بالكثير من الأكاديميين و المدربين ممن لديهم حماس كبير لتبني هذه الطرق الجديدة لإثراء عملية التعليم و التعلم الخاص بالمواد الدراسية التي يقومون بتدريسها و تقوم المؤسسات والمعاهد الألي يتبعها هؤلاء بعمل استثمارات ضخمة في مجال الأنظمة التكنولوجية ، و هم بذلك يعملون على خلق الظروف الملائمة التي تساعد على انتشار عملية التعلم عبر الشبكات"(سالمون،2004،ص25)

ولكن هل يعني استخدام المعلم أكثر من وسيلة تعليمية أنه يمارس نوعاً من الرفاهية في استخدام التقنيات التعليمية؟! بالطبع لا " إنما هو ضرورة يفرضها تخطيط المواقف التعليمية من أجل تحقيق نتائج تعليمية أفضل".(اشتيوه،2010، ص24) إذ أن التعلم عبر الإنترنت في ظل انفجار المعلومات و التقدم التكنولوجي أصبح ضرورة من الضرورات التعليمية المعاصرة، وأن تقدم المجتمعات مرتبط إلى حدٍّ كبير بقدرة الفرد على التَّعلم و اكتساب المهارات اللازمة التي تمكنه من الحصول على مزيد من الخبرات و المعارف.(انظر: شرف الدِّين،1998،ص7).

ويمكننا القول إن التقدم الكبير في تكنولوجيا وسائل الاتصال جعل الشبكات القومية للمعلومات تؤدي دوراً في تقديم خدمات أفضل للمستفيد من مجال التعليم المستمر، و هو أمر يدفعنا إلى المزيد من استخدام تكنولوجيا المعلومات ، و خاصة إذا عرفنا أن الاتجاهات الحديثة في مجال التعليم تكمن في الآتي:

- ❖ اتباع الأسلوب النظامي في تخطيط و تنفيذ أهداف التربية.
- ❖ تزايد الاهتمام بالتعليم الفردي.
- ❖ الدراسة عن طريق وحدات صغيرة متكاملة. (انظر: المرجع نفسه ، ص18)

و علينا أن نعي أن التعليم عبر الإنترنت يتطلب " تدريب جيل جديد من المعلمين عبر الإنترنت ، و تنمية قدراتهم للقيام بأدوارهم التي لم يفهم الكثيرون طبيعتها بعد ، حيث تتيح أجهزة الكمبيوتر المتصلة بالشبكات الفرصة لبناء مجتمع تعلمي ، و يمكن أن يكون ذلك في الجامعة وفي بيئة تجارية أو صناعية ، و قد يعتمد ذلك على الاهتمامات الشخصية أو الموضوعية أكثر من الموقع الجغرافي".(سالمون،2004،ص25) بل" ربما كان وجود معلمين عبر الإنترنت يتميزون بالكفاءة والحماس أهم من وجود أفضل نظم برمجية طالما لا تتعطل هذه البرامج" (المرجع نفسه،ص41) ، و" ينبغي أن تشمل أية مبادرة مهمة لتغيير طرق التعليم أو إدخال وسائل تكنولوجية جديدة في عملية

التعليم و التعلم على دعم و تدريب فعَّال للمعلمين عبر الإنترنت...لذلك من المفيد أن ننظر بعين الاعتبار إلى تدريب المعلمين عبر الإنترنت و نضع الخطط المناسبة لذلك"(المرجع نفسه، ص99)

فإذا" فهمنا هذه الطريقة لتطوير المعرفة و نشرها عبر الإنترنت ، فإننا ندرك أن المعلمين عبر الإنترنت يحتاجون إلى المصداقية في مجال الدراسة"(المرجع نفسه، ص85)

ب - تناغم اللغة العربية و الحاسوب:

يبدو أنه من المنطقي أن يحدث نوعاً من التناغم بين اللغة العربية و الحاسوب ؛ فاللغة تجسيد لما هو جوهري في الإنسان ، و نعني نشاطه الذهني بكل تجلياته ، في نفس الوقت الذي يتجه فيه الحاسوب نحو محاكاة بعض وظائف الإنسان و قدراته الذهنية ، متخذا من الاعتبارات الإنسانية (الهندسة البشرية) محورا رئيسا لتصميم نظمه ومجالات تطبيقاته ، ومطالب تشغيله. ولقد تدرج هذا التناغم حتى بلغ درجة عالية من التفاعل العلمي و التقني بصورة لا مثيل لها منذ ظهور الحاسوب في أواخر الأربعينات، وصلته باللغة العربية تتوثق و تتأصل ، وقد أخذت العلاقة بينهما طابعا تبادليا أي (علاقة هات و خذ).(انظر: علي ،1988، ص113- 114) فقد "تزاوج الحاسوب مع غالبية العلوم ليسرع من حركة تطورها و شحذ رؤيتها النظرية ، و يعزز مناهجها العلمية و وسائلها العملية ، و يفتح آفاقاً جديدة للبحث العلمي الدقيق ، و من خلال تعامله مع تلك العلوم ، أصبح الحاسوب عامل توحيد و تنسيق بين المناهج العلمية المختلفة ؛ ليييسر من عملية امتزاجها في دراسات مشتركة ، فقد ساهم الحاسوب في تحويل مجموعة العلوم، و التي كانت من قبله تشبه الجزر المنعزلة ، إلى شبكة معرفية مترابطة تعد بتفجير كثير من الطاقات الإبداعية ، و الكشوف العلمية التي كان من المتعذر التنبؤ بها قبل ظهوره".(المرجع نفسه: ص87)

و مما لاشك فيه إن ما بين العربية و الحاسوب من جوانب مشتركة يلتقي عندها أحدهما بالآخر ، وارتباط تعليم قواعد اللغة العربية بالحاسوب سيمحو من أذهان الكثيرين مفهوماً خاطئا أوشك أن يرسخ في أذهانهم مرجعه أن العربية لغة قديمة بالية و عاجزة عن مواكبة التطور في جميع المجالات الاجتماعية الحديثة.

بيد أن كثيرا من المختصِّين مازالوا يحصرون في أذهانهم مفهوم المعالجة الآلية للغة العربية في معناه الضيِّق و الظاهري الذي لا يتجاوز حدود إدخال الحروف العربية من لوحة المفاتيح ، وطبعها على الورق ، أو إظهارها على شاشة العرض للنهايات الطرفية.

و" باختصار إن التصدي للعلاقة بين العربية و الحاسوب هو - بلا شك- أحد المقومات الأساسية لإعداد المجتمعات العربية لعصر المعلومات القادم ، و إنَّ إسقاط الحواجز المفتعلة بين أهل اللغة وأهل صنعة الحاسوب هو – دون غيره- بمثابة الخطوة الأولى التي تنطلق منها الجهود في اتجاه تحقيق هذا الهدف... وإن إقامة العلاقة الصحيحة بين اللغة العربية و الحاسوب، و فهمها و تأسيسها علميا، و توظيفها عمليا ، هو مطلب تنموي شامل في المقام الأول ، إنها علاقة تعني قدرة لغتنا ، أي قدرة عقولنا، على مواكبة متطلبات تقدمنا القومي في كل المجالات دون استثناء ، في هذا

العصر الذي تسوده المعلومات و تقنياتها بصفتها الوسيلة الفعالة لاستغلال مورد المعرفة الإنسانية".(المرجع نفسه، ص12)

إن ظهور الحاسوب في ميدان التعليم يحمل "بارقة أمل جديدة نحو تحسين تعليم اللغة ، وقد ظهر ذلك على يد (أتكنسون) و هو برنامج في مجال التعليم كافة يمكن من خلاله تقديم المعلومات وتخزينها، مما يتيح الفرص أمام المتعلم ليكشف بنفسه حلول مسألة من المسائل أو التوصُّل لنتيجة من النتائج ، وقد خدم الحاسوب اللغة عن طريق تقديمه للمتعلم صورة جذابة وأسلوب مشوِّق، كما يمكن للغة أيضاً أن تخدمه فتهيء المتعلمين لاستخدامه بتضمين مناهج اللغة العربية بما نسميه الثقافة الحاسوبية ، أي عرض بعض المعلومات عن الحاسوب و تطوره واستخداماته ، بوصفه إحدى التقنيات التي كان لها دورٌ كبير في تطوير كافة قطاعات المجتمع في دروس التعبير و القراءة و الإملاء و غيرها.

و المتتبع لاستخدامات الحاسوب يلحظ مدى العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية واستخدامات الحاسوب ، و ليس أدل على ذلك من اهتمام علماء اللغة بمحاولة تسخير اللغة العربية لخدمة هذه التقنية الحديثة ، فهي تمتاز بخصائص فريدة تساعد على برمجيتها آلياً ، وبشكل ينذر وجوده في لغات أخرى ، فالانتظام الصوتي في اللغة العربية و العلاقة الدقيقة بين طريقة كتابتها و نطقها يدل على قابلية اللغة العربية للمعالجة الآلية بشكل عام ، و توليد الكلام وتمييزه آلياً بصورة خاصة ، و من الأدوار الرئيسية للحاسوب في التعليم المنتظم و التعليم المبرمج ، و كذلك ما يعرف بالترجمة والتعريب".(الشميري، د.ت، ص139) و ينضوي تحتهما التدقيق الإملائي و التدقيق النحوي والأسلوبي ، و معجم المترادفات و غيرها مما تقدمه اللغة العربية للحواسيب، مما يضيق بنا المقام للخوض فيه ، فإن بحثنا هذا لا يعدو أن يكون خطوة أولية ستحتاج حتماً إلى التفريع و التفصيل والتعميق في دراسات أخرى، ويمكننا اعتباره دعوة في أن تحظى قضية تدريس اللغة العربية عبر شبكة الإنترنت و ارتباطها بالحاسوب بالاهتمام الجديرة به من قبل الجامعات الليبية بوجه عام و أقسام اللغة العربية بصفة خاصة.

ج- أهمية الشبكات في تعزيز العملية التعليمية:

في الآونة الأخيرة ظهرت دعوات و برامج " لاستخدام التكنولوجيا في التعليم ، و تبني مشروع المدرسة الإلكترونية في الإمارات ، و إطلاق برنامج إلكتروني للدراسات العليا في الأردن ، و معلم الصف الإلكتروني في سورية، مع فتح المنتديات الخاصة بتدريب المعلمين (تكنولوجيا) لتغيير أدوارهم التقليدية المعتمدة على التلقين، و إجادتهم لاستخدامات الحاسوب بالتعليم المبرمج و شبكات الاتصال". (الدبسي، PDF ، د.ت، ص22)

أما عن" أهمية التكنولوجيا بالنسبة للمعلمين ، فإن الدراسات أشارت إلى أن 5 من أصل 6 مدرسين في العام 2013 حول العالم يقومون باستخدام الحاسوب في عملية التعليم ، و أن 4 منهم يستخدمون الإنترنت في الاختبارات و كتابة شرح للدروس التي يقدمونها. و أكدت الدراسات أن 2

منهم يتواصلان مع طلابهما على الشبكة العنكبوتية ، و 2 آخران يقومان برفع مواد تعليمية على الإنترنت ومواقع الدراسة...وأخيرا قالت الدراسات إن 98% من شباب الجامعات يستخدمون الحواسيب، وإن منهم93% يستخدمون الإنترنت مقابل5% فقط لا يستخدمونه ، ولكنهم يستخدمون الحاسب".(سالم ،PDF،2014،د.ص)

و إذا بحثنا عن الأسباب الدافعة إلى استخدام الوسائل التكنولوجية في التعليم نجدها كثيرة أهمها" الانفجار المعرفي ، و السكاني ، و انخفاض الكفاءة التعليمية، و الفروق الفردية بين المتعلمين ، و تطوير نوعية التعليم، و تشويق المتعلم في التعلم، و جودة طرق التعلم".(الأسعد، PDF ، د.ت ، د. ص).

أيضا يُسهم التعليم عبر شبكة الإنترنت "في تحقيق أهداف التعليم ، و رفع مستوى التدريس، وتحسين عمليات التعليم و التعلم ، و زيادة تحصيل الطالب ، و لا يمكن لوسائل الاتصال والتكنولوجيا أن تؤدي وظائفها كاملة ، إلا إذا أصبحت جزءاً متكاملاً من العملية التعليمية".(حماد، 2012، ص295)

فالمتعلم في حاجة للحصول على خبرات، و اتجاهات للأداء، و اكتساب معلومات ، ومواصفات لتطبيق الأسس خارج قاعات الدرس؛ فكان من الضرورة أن يسعى للبحث عن مصادر إضافية لتوضيح الاتصال ، و زيادة سرعة الفهم و الإدراك ، مثل(التلفزيون، و الأفلام، و الرسوم بأنواعها، و الخرائط ، و الكرات الأرضية ، و الشرائح ، و الشفافيات، و النماذج، والأشياء، و العينات إلخ) فالتكنولوجيا السمعية و البصرية تقدِّم للطلاب معلومات سهلة و مفهومة و بأساليب متنوعة. فقراءة الكتاب صورة للأشياء التي حدثت في الماضي و الصورة تعطي نفس المعلومات المرئية التي يكوِّن منها المشاهد استدلالاته الشخصية.(انظر: عبد الرحمن،1991، ص88).

كما "أشارت الدراسات إلى ضرورة استخدام التكنولوجيا ، و خاصة الحاسوب في تعليم اللغة العربية ، حيث جاءت الدروس التعليمية في الحاسوب، لتسهم في التعلم النشط ، الذي يتمحور حول الطالب؛ لتقدم له الصوت مع الصورة و الحركة ، و مشاهدة بعض التطبيقات العملية ، و إجراء الحوار، و التسلسل في كثير من الدروس ، مما يجعل الطالب يعيش في الأجواء القريبة ، أو الحقيقية من موضوع الدرس، فضلا عن العرض بطريقة ممتعة و شائقة ، ومثيرة لاهتمام الطلبة ، مما له الأثر الواضح في فهم هذه الدروس و ترسيخها في أذهانهم ، و تمكين الطلبة من التعلم الذاتي".(حماد ، 2012، ص293).

و يعدُّ استخدام الحاسوب الآلي وسيلة تعليمية في تدريس مقررات قسم اللغة العربية، حيث " يتمّ من خلاله تحقيق أهداف اللغة ، ذلك لأنه يركز على المهارات الأربع للغة العربية:(الاستماع و المحادثة و الكتابة و القراءة)، و ينمي الاستكشاف و التجريبي عند المتعلم، و يثير تفكيره ، و يشبع ميوله باستخدام البرامج الشائقة، و القصص المعبّرة ، و يوفر فرصاً غنية للتعرف على أخطائه ، و يعالجها بنفسه، مما يكسبه الثقة و الثبات، و يربي عنده اتخاذ القرار لأنه يقيِّم عمله بنفسه،

بل يُنمِّي عنده مهارة التعلم الذاتي، و النمو اللغوي و يرفع قدراته في استخدام تكنولوجيا الحاسوب قلم العصر".(المرجع نفسه، ص296)

أيضا " لن ننسى دور شبكة الإنترنت – موضوع بحثنا- التي انتشرت في جميع دول العالم ، و كانت نافذة للمعارف ، و أصبح من الضروري توظيفها ، و استخدامها في خدمة لغتنا ، حيث وجدت مواقع مهمة جدا في مجال اللغة العربية و تطويرها ، و قد بدأ التربويون و اللغويون باستخدامها في مجال التعليم"(نفس المرجع و الصفحة) حيث نوَّه المهتمون بالشبكات و دورها في تعزيز العملية التعليمية إلى" أنَّ تكنولوجيا التعليم تحتل مكاناً بارزا على سُلَّم أولويات المؤسسات التربوية في جميع الدول ؛ لما لها من دور كبير في تحسين و إثراء العملية التعليمية. هذا بالإضافة إلى أن إهمالها أصبح أمراً غير مقبول من قبل المعلمين و الطلبة على حدٍّ سواء"(اشتيوه ،2010 ، ص42) فهي" تتيح للمدرس الإمكانات و الوسائل التي تسمح له بتوسيع مجالات الخبرة الخاصة بكل طالب ، فمع ازدياد الإقبال على التعليم و ازدحام الفصول تزداد الفروق الفردية بين الطلاب، و تتباين خبراتهم السابقة حول موضوعات الدراسة ، و وسائل الاتصال كالأقلام والتلفزيون".(شرف الدِّين، 1998،ص28)

أيضا "يقوم المدرس عن طريق وسائل الاتصال بتنويع مصادر المعرفة بحيث لا تقتصر على المدرس فقط مما يؤدي إلى إثراء معلومات الطالب (كتب ، ومطبوعات ، وأفلام، وشرائح، وأفلام ثابتة، ومجلات ، وبرامج تلفزيونية ، وكرات أرضية ، وخرائط) بل و يمكن التخطيط لهذه المواد وإنتاجها و تتيح للمدرس فرصة للتوجيه و الإرشاد للطلاب". (نفس المرجع و الصفحة)

و في نظام التعليم الأفقي و توزيع كليات الجامعة بين مناطق مختلفة تبعد عن بعضها كيلو مترات- كما هو الحال في جامعة الزيتونة- " تساعد وسائل الاتصال و التكنولوجيا المدرس في التغلب على بعض الصعوبات المادية التي تتصل بعرض موضوع الدرس ، و تشمل هذه الصعوبات بُعد المسافة بين حجرة الدراسة و مصادر الدرس ، أو بُعد المسافة بين المؤسسات التعليمية، و كذلك المشكلات التي تتصل بحجم المواد التي يودُّ المدرس عرضها على تلاميذ الفصل مثل صغر حجم الصور أو العينات أو النماذج أو الخرائط أو الشرائح المجهرية و غير ذلك (القمر الصناعي و بُعد المسافات و الأعداد الكبيرة من الطلاب".(نفس المرجع و الصفحة)

و يبدو لي أن التدريس عبر الإنترنت يحول العملية التعليمية من " التفاعل أحادي الاتجاه من المعلم دوماً إلى الطلاب - فهذا معناه أن المعلم يحمل المعرفة على كاهله، و يتخفف منها بإلقائها على مسامع طلابه السالبين، فيما هو معروف بالطريقة التقليدية ، أو الإلقاء ، أو المحاضرة – إلى عملية التواصل متعدد الاتجاهات هو المقصود بالمناقشة المتبادلة بين المعلم وكل الطلاب ، و بين كل الطلاب بعضهم ببعض، و جوهر المناقشة هذا هو الحوار أو ما يُسمَّى بالجدل أو الديالكتيك".(عصر،2000، ص10- 11).

د - مميزات التعليم عبر الإنترنت:

اهتم البُحاث و المعنيون بالتعليم الإلكتروني بتحديد أهداف و مزايا التعليم الإلكتروني و أهميته ، وتوصلوا إلى الآتي:

❖ إنَّ" هذا البرنامج يستخدم نطاقاً واسعاً من الوسائط و تكنولوجيا الكمبيوتر، و التي تتضمن الإنترنت ، و البريد الإلكتروني ، و لوحات النشرات ، و مزايا المكتبة الإلكترونية ، والفيديو ، و الرسوم المتحركة ، و النصوص التشعبية. و يتم تقديم محتوى المادة الدراسية عبر موقع على الويب، كما أن جميع الاتصالات بما في ذلك تسليم المهام التعليمية، تتم عن طريق الإنترنت". (سالمون،2004 ، ص26)

❖ ظهور بوادر" تطور في الانتقال من استخدام المواد المطبوعة و المواد الصادرة من داخل الحرم الجامعي إلى المواد المقدَّمة عبر الإنترنت ، و قد شمل ذلك بعض أشكال التجديد من وقت لآخر ، و التي تتمثل في أن تجربة الدارسين تختلف عن تعلمهم عبر الإنترنت. و قد روعي في التصميم الخاص بعملية التدريس أن يتماشى هذا التصميم مع هذه الاختلافات"(نفس المرجع و الصفحة).

❖ في هذا النوع من التعليم" يحتاج المعلم عبر الإنترنت لمساعدة كل هؤلاء الطلاب على المشاركة بشكل مثمر في لوحات النشرات. و في هذا الصدد يعتبر عدم معرفة هوية المشاركين في التعلم عبر الإنترنت ميزة و عائقا في نفس الوقت. و يوضح بحث حديث اعتمد على ما يسجله الطلاب في مذكراتهم حول أفكارهم و تجاربهم أن بعض هؤلاء الطلاب يستمتعون بعد كشف هويتهم و بالتالي يشعرون بالمتعة عند مشاركتهم في المناقشات".(المرجع نفسه، ص26- 27)

❖ من خلال هذا البرنامج التعليمي" يمكن لكل متعلم في الوقت و الزمان اللذين يختارهما أن يتصل بعالم ملئ بالوسائط المتعددة ، و بالتالي يتخلص المتعلم على الفور من قيود الجداول الدراسية الجامدة و غير القابلة للتغيير، و من التقيد الزماني و المكاني ؛ ليتحرر فيصبح بإمكانه أن يتجول في عالم المعلومات التي تتناسب و قدراته الذهنية و رغباته النفسية".(انظر: المرجع نفسه ، ص31)

❖ أيضا" إثارة النشاط الذاتي لدى الطلاب؛ ففي الموقف التعليمي العادي يكون الطالب سلبياً في أغلب الأحوال، لا يقوم بدور فعَّال في العملية التعليمية، أما عند استخدام المواد التعليمية فإن الطالب يجد أمامه فرصة للمشاركة الإيجابية عن طريق المساعدة في عرض المادة التعليمية و تحديد الجوانب التي يفضلها في كل مادة كالاستماع أو الرؤيا و كذلك مناقشة ما قدمته و البحث عن إجابات لما تثيره من عناصر و أفكار و أمثلة"(اشتيوه ،2010، ص40)

" أما التركيز على استخدام اللغة العربية الفصيحة الاتصالية المتكاملة، و التعبيرية المباشرة، فسيجعل قاعة الدراسة مسرحاً لممارسة مهارات اللغة، و ذلك باستخدام قاعة الفيديو للاستماع والمشاهدة، و الحاسوب اللغوي الحديث ، المرتبط بشبكة المعلومات (الإنترنت). و الهدف هو التأكيد على الجانب العملي ، و التطبيقي ، و الاهتمام بالجانب الوظيفي المتصل بحياة المتعلم

المستقبلية، وتنمية قدراته، و إشباع ميوله ، و تحقيق فائدة جادة له، مع تدريبه على طرق جمع المعلومات ، مما يساعده على استغلال وقته أحسن استغلال ، بطريقة ممتعة مسلية؛ أي القدرة على التعلم الذاتي ، والإبداع و اكتساب المهارات و الخبرات ، عن طريق توظيف التكنولوجيا التي تساعد على نجاح الطالب باستفادته من خبراته بالممارسة المباشرة".(حماد ، 2012، ص299).

- مساعدة الطلبة على القيام بأداء المهارات المطلوبة منهم بفاعلية و رغبة من خلال تبسيط المعلومات و الأفكار و توضيحها. (انظر: المرجع نفسه ، ص42).
- " القدرة على إخفاء المصادر التعليمية ، هناك مصادر كبيرة على شبكة الإنترنت فقط يحتاج الطالب أن يبحث عن هذه المصادر على المواقع الإلكترونية التعليمية ، و أيضا فيديوهات يمكن من خلالها أن يتعلم البرمجة و هي القاعدة الأولى لكي يكون الطالب ناجحا".(طلال،PDF، 2018،د.ص).

هـ - أنواع التعليم عبر الإنترنت:

منذ "العام 1996 عندما استخدمت الشبكة العنكبوتية العالمية World Wide Web لأول مرة في التعليم ، أخذ المدرسون داخل غرف الصفوف يعتمدون على الإنترنت في التعليم الصفي النظامي. و استخدمت في هذا السياق ألفاظ متعددة مثل(الهجين) أو(الخليط) أو(المزيج) للدلالة على التكامل بين الإنترنت و التعليم الصفي النظامي. و هذه الطريقة هي الشكل السائد حتى الآن للتعلم عبر خط الإنترنت".(طوني،2007، ص261)

ثمَّ" اتسعت تطبيقات الحاسوب التعليمية ، و خاصة في مجال تعلم اللغات ، و تتراوح البرامج اللغوية ما بين تلك الخاصة بألعاب الكلمات بغرض تنمية حصيلة المفردات لدى المتعلم إلى تلك التي تتبع مناهج متكاملة لتعليم قواعد النحو و الصرف؛ لإكساب مهارات القراءة والكتابة ، لكن هذا الأمر يحتاج إلى سعة في تخزين و حفظ المادة العلمية ، و بخاصة في مجالات تعليم القراءة و الإنشاء. و لابد من دمج الحاسوب مع وسائط أخرى لزيادة فاعلية التعليم بواسطته ، كربطه بمعمل الأصوات اللغوية ، و نظم أقراص الليزرالرقمية (rom cd) ذات السعة التخزينية الهائلة ، و التي تخزن عليها النصوص الكاملة للكتب ، و يمكن تسجيل الأصوات بعدة لغات في الوقت نفسه ، مما يتيح فرصاً كثيرة لتعليم اللغات بواسطة الحاسوب".(حماد ، 2012، ص296)

ولعل مما شجع التربويون على استخدام شبكة الإنترنت في تدريس اللغة العربية " الوفرة الهائلة في مصادر المعلومات (الكتب الإلكترونية ، والدوريات، و قواعد البيانات، والموسوعات، والمواقع التربوية).الاتصال غير المباشر(غير المتزامن) باستخدام (البريد الإلكتروني، والبريد الصوتي). الاتصال المباشر (المتزامن) بواسطة التخاطب الكتابي، والتخاطب الصوتي ، والتخاطب بالصوت و الصورة".(المرجع نفسه، ص296).

و" من إيجابيات استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية: تفريد التعليم، و مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة ، والمشاركة الإيجابية النشطة ، وتحسين نوعية التعليم، وتزويد المتعلم بتغذية راجعة ، والمساعدة على تقويم استجابات الطلبة ، و الكشف عن أخطائهم اللغوية و النحوية ، و توجيههم إلى الإجابة الصحيحة ، وعدم إشعار الطالب بالحرج بسبب إجابته الخاطئة، وإمكان تقديم خدمات تعليمية لعدة مناطق ، وإمكان الحاسوب في تقديم أشكال مختلفة من الخبرات: تعليم تكاملي و علاجي و إثراء التعليم".(المرجع نفسه، ص297)

و - مواصفات المقرر النموذجي الذي يُدرس عن طريق الإنترنت:

حصر بعض المختصّين بالتكنولوجيا و التعلّم الإلكتروني و التعليم عن بعد ما ينبغي أن يتألف منه المقرر النموذجي الذي يُدرس عن طريق الإنترنت في الآتي:

- ❖ موقع إلكتروني يكون بمثابة دليل إرشادي للدراسة متضمنا توجيها بخصوص المقرر، وأهداف المقرر، ولائحة المحتوى، ومطالعات ينصح بها، وجدول خاص بالمقرر، و أسئلة للواجب المنزلي.
- ❖ الوحدات الجزئية للمقرر modules ، و تتألف من فترات الدراسة تنتهي الواحدة منها بواجب يقوم به الطالب. وتتضمن أيضا محتوى المقرر، و المطالعة ، و أنشطة طلابية ، ومعلومات راجعة.
- ❖ المادة الأصلية التي يضعها المدرس(المدرسون) متضمنة النص ، وحلقات بحث، وبيانات صماء على شكل صور رقمية...إلخ
- ❖ ندوة مناقشة على الإنترنت.
- ❖ الوصول إلى مصادر على الإنترنت مثل المواقع الإلكترونية ذات الصلة ، أو المجلات التي تنشر على الإنترنت و مصادر مكتبات.
- ❖ الاختبارات التي يجري تصميمها على الإنترنت ، أو المقالات التي يُكلَّف بها الطلبة وتقدم على الإنترنت.
- ❖ مطالعات للمادة المطبوعة مثل الكتب الجامعية ، أو مجموعة لمقالات صحفية مطبوعة.
- ❖ وسائط أخرى مثل أشرطة التسجيل الصوتي أو المرئي، والرسوم المتحركة أو المحاكاة التي تؤسس على الموقع الإلكتروني ، أو ترسل بصورة مستقلة مسجلة على قرص مدمج.(انظر: طوني، 2007،ص272- 273).

و- استراتيجية التعليم الإلكتروني:

و تكمن في الآتي:

1- المحاضرة التفاعلية ، و هي(اللقاء المباشر أو الحصة الفصلية): و يقصد بها اللقاء الحاصل بين الطالب و المعلم خلال الدرس. و في التعليم الإلكتروني إما أن تكون المحاضرة تزامنية فورية ، أو غير تزامنية منقولة أو مسجلة. و يُشترط في المحاضرة الإلكترونية مراعاة أن تكون المحاضرة

على شكل ملاحظات مهمة أو كلمات مصاغة بعناية فائقة ، تكتب على شرائح العرض التقديمي كعروض الفيديو ، أو المحادثات الإلكترونية ، أو المؤتمرات المرئية.

2- المناقشات الإلكترونية: نظرا لظروف التقنية و البعد الجغرافي بين المعلم و الطلاب ، يحرص المعلم على تحفيز هذه النقاشات عن طريق طرح الموضوعات و إثارة روح الحوار، و تنظيم حق كل طالب في النقاش، و قد يتمُّ أثناء هذه المناقشات استخدام المحادثة الفردية مع بعضها، أو تنظيم مجموعات نقاش صغيرة تجنباً لازدياد مخاوف الطلاب من النقاشات مع المجموعات الكبيرة خاصة في بداية عملية التدريس. و قد يرى المعلم أن احتساب بعض الدرجات من إجمالي درجات المقرر الكلية على حضور هذه النقاشات و المشاركة ، و يُعدُّ ذلك نوعا من التشجيع للطلاب على الدخول فيها و إحياء مفرداتها.

3- مجموعات العمل: يُقدِّم التعلم الإلكتروني منافع مميزة لمجموعات العمل الصغيرة ؛ فهي تمكن المتعلمين من تحقيق ما يلي: التعلم التعاوني ، والعمل المنتج ، والمشاريع الإلكترونية ، والتعلم بواسطة الحاسب الآلي ، والتعلم بالفريق ، والتعليم بمحاضرات الحوار الإلكتروني ، والتعليم بالمناقشات الإلكترونية ، والتعليم الموجه Mentoring حيث يساعد المعلم كل متعلم على حدة حسب احتياجاته عن طريق البريد الإلكتروني.(انظر: شحاته، 2010،ص24- 25).

ز- الجمع بين التعليم الإلكتروني و التعليم الصفي:

بداية علينا أن نعي أن التكنولوجيا ليست بديلا للمعلمين و المدربين ، بل هي قوة للتطوير من أجل التغيير، و مصدر مهم لدعم المعلمين و التعليم ، و تهجين لأساليب التعليم و القيادة التربوية الحالية إذ لابد من تضافر الجهود المحلية لتهيئة و إعداد بنية التعليم التقليدي - القائم على الإلقاء- لاستيعاب التكنولوجيا المتقدمة لتتكامل مع مهارات التَّعلم الأساسية ولا تكون بديلا عنها. فالإقبال على كل ما هو مستحدث ومتطور دون الإعداد اللازم له سيؤدي إلى نتائج سلبية أكثر من نتائجه الإيجابية المتوقعة.(انظر: الدبسي،PDF ،د.ت، ص20).

على المعلم "اختيار الوسيلة التي سيتمُّ من خلالها التعلمُ ، فهناك مواد يمكن أن يتم دراساتها وحفظها عبر ملفات (الورود) و يتم حفظها على الحاسوب ، و هناك أشياء أخرى تفاعلية تتطلب وجود شبكة إنترنت ، و هي تعتمد إما على التواصل مع المدرس أو الأستاذ مباشرة عبر شبكة الإنترنت".(سالم،2014،PDF ، د.ص) .

إنَّ عملية الجمع بين التعليم الإلكتروني و التعليم الصفي تأخذ أشكالاً متعددة ، منها: أن يبدأ المعلم بالتمهيد للدرس ، ثم يوجه طلابه إلى تعلم الدرس بمساعدة برمجية تعليمية ، يعقبه التقويم الذاتي النهائي باستخدام اختبار بالبرمجية (تقويم إلكتروني) أو اختبار ورقي(تقويم تقليدي). و قد تبدأ عملية التعلم بالتعلم الإلكتروني ثم التعليم الصفي. و قد يتمُّ التعليم الصفي لبعض الدروس التي تتناسب معه، و التعلم الإلكتروني لدروس أخرى تتوافر لها أدوات التعلم الإلكتروني، ثم يتمُّ التقويم بأحد الشكلين (التقليدي أو الإلكتروني).

أمَّا النموذج الكامل للتعلم الإلكتروني فيعتبر فيه التعلم الإلكتروني بديلا للتعليم الصفي. ويخرج هذا النموذج خارج حدود الصف الدراسي ؛ أي أنه لا يحتاج إلى فصل بجدران أربعة أو مدرسة ذات أسوار، بل تحصل العملية التعليمية من أي مكان و في أي وقت خلال 24ساعة من قِبلَ المتعلم بحيث تتحول الفصول إلى فصول افتراضية. و هذا ما يطلق عليه التعلم الافتراضي Virtual Lerning ، و غالباً ما يتمُّ في مدارس أو جامعات افتراضية ، و هو أحد صيغ التعلم الإلكتروني عن بعد ، و يكون دور المتعلم فيه هو الدور الأساسي؛ حيث يتعلم ذاتياً بطريقة فردية على حدة ، أو بطريقة تعاونية مع مجموعة صغيرة من زملائه الذين يتوافق معهم و يتبادل معهم الخبرات بطريقة تزامنية أو غير تزامنية عن طريق: غرف المحادثة ، مؤتمرات الفيديو ، السبورة البيضاء، مؤتمرات التليفون ، مجموعات المناقشة ، لوحة الإعلانات Bullet Board باستخدام أدوات التعلم الإلكتروني المختلفة سواء القائمة على الحاسب أو على الشبكات.(انظر: شحاته،2010، ص19- 20)

إنَّ" استخدام و توظيف مجموعة من الوسائل في الموقف التعليمي التعلّمي و بشكل متكامل يعمل على توفير تعلّم أعمق و أكبر أثراً و يبقى زمناً أطول. و قد أثبتت التجارب أنه كلما اشتركت حواس أكثر في عملية التعليم و التعلّم كلما كان المردود من المعرفة و الخبرة أكبر، ذلك أن سوية الإنسان العقلية و النفسية و الجسمية تشكل مناخاً خصباً للتعلّم و النمو".(اشتيوه ، 2010،ص39)

و ما لاشك فيه أنَّ تكنولوجيا التعليم لها ميزة إثارة هوايات الطلاب ، و استثارة اهتمامهم ، و تشويقهم نحو موضوع الدرس أو التدرب و مواصلة العمل ، فهي تعمل على إثارة اهتمامات الطلاب و هواياتهم وتجديد نشاطاتهم و مشاركتهم و إشباع حاجاتهم للتعلم ، كما أنها على اختلاف أنواعها تُقدم خبرات متنوعة يأخذ منها كل طالب ما يحقق أهدافه أو يثير اهتمامه ، بالإضافة إلى أنها تساعد في الكشف عن الحقائق العلمية و التوصل إلى النتائج.(انظر: المرجع نفسه ، ص40)

ثانياً: توظيف الشبكات في تدريس مقررات قسم اللغة العربية

توصلت دراسة أقيمت بجامعة زيان عاشور – الجلفة- إلى أن طرق التدريس التكنولوجية لها دور بارز في تطوير الكفاءات المعرفية للمتعلمين ، كما توصلت الدراسة نفسها إلى أن الوسائل التعليمية لها دور في تطوير الكفاءات السلوكية للمتعلمين ، بينما وجدت أن التقويم التربوي بالأساليب التكنولوجية لا يطور الكفاءة الاجتماعية ؛ و ذلك لأن أساليب التقويم لا تزال تقليدية.(انظر: قرارة، PDF ، د.ت، د.ص)، لذا " أصبح المهتمون بشأن اللغة العربية و تعليمها و نشرها يدعون إلى ضرورة تنمية قدرات التعلم والتقويم الذاتيين ، و العمل على توفر ظروف البيئة التعليمية التي تتناسب مع التكنولوجيا الحديثة".(الشميري ،PDF ، ص136)

و في هذا الصدد يطلق مركز بيت اللغة موقعا إلكترونيا تحت مسمَّى (أصحابنا) يسعى إلى استخدام الوسائل التكنولوجية في التعليم" و من نتائجه المتميزة تحويل التدريس إلى عملية أكثر تشويقاً، و تنظيم الصفوف ذات الأعداد الكبيرة من التلاميذ ، و تحفيز المدرسة على مواكبة الحياة التقنية الحديثة و مواجهة الكم الهائل من المعرفة. و ليس هذا فحسب بل إنه يساعد التلميذ على

الانتقال من التعلم بطريقة الاستقبال السلبي إلى التعلم بطريقة التوجيه الذاتي ، و يحل مشكلة الطالب الذي يتخلف عن زملائه بأساليب و طرق مختلفة".(الأسعد، PDF ، د.ت، د.ص).

و لعل من" المهام الرئيسية في بيت اللغة هي وضع هيكلية عصرية و هادفة للمناهج الدراسية التي تتناول مادة اللغة العربية ؛ لإنشاء رابط من المودة بين الطالب و هذه المادة ، إلى جانب تمييز شخصية الطالب و إرشاده إلى اكتشاف مهاراته الفكرية و القيادية. من هنا يتخذ (بيت المال) مهمة متعددة الأبعاد ، فيسعى إلى توطيد قواعد اللغة العربية لدى الطالب ، و يساعده في تحقيق ذاته و تطوير مواهبه الفردية و تعزيز ثقته بنفسه و منحه الأدوات التي تمكنه من التأثير على المجتمع خير تأثير". (المرجع نفسه، د.ص).

و كل ما يقوم به المعلم داخل قاعة الدرس ينطوي تحت ما يُسمَّى (سلوك التدريس) ؛ و يراد به " مجموعة النقلات العقلية التي يسير فيها المعلم مع تلاميذه حول المعلومات - موضوع الدرس والمُرسلة من قِبل المعلم - و الأفكار المتضمنة في الدرس ؛ لكي يجعل الطلاب واعين بترتيب المعارف ، و هدفها ، و معناها ، فتنمو عقولهم ، ويزدادون بصيرة بحقيقة المعرفة التي يتناولها المعلم ؛ فسلوك التدريس هو جزء من طريقة التدريس التي يتبعها المعلم ، أي أن الطريقة تحتوي السلوك ، و السلوك متضمن في الطريقة فهو جزء من عقل المعلم ، و من منهجه في التفكير. (انظر:عصر،2000 ، ص13)

يقول ابن عاشور ت (1973م):" و لا طريق إلى إحياء لسان و تعلمه إلاَّ مخالطة أهله أو كلام أهله إن لم تمكن المخالطة مع الاحتراز عن الدخيل ، فلا يمكن إصلاح لسان الطفل مادام يسمع أباه و أمَّه و قرينه ومعلّمه و بائع سوقه ينطقون بلسان لا يكاد يبين ، أفنطمع منه أن يثبت على ما تلقنه من الأسلوب و ننتقي له من المفردات مع أن تعليمها علمي فقط لا حظَّ للسماع فيه.

لا أظنُّ أننا نحصِّل منه أكثر مما نحصِّل اليوم ممن أولع بالعربية ، و هو أن يعرف اللغة معرفة كتابية ، فلابد من أنْ نصرف أسماع التلامذة عن محادثات قومهم ، و عن الكتب الضئيلة التي يطنُّ صداها بآذانهم ، بإنشاء مدرسة خاصَّة لتعليم اللغة يدخلها التلامذة في صغر السن فيؤدبون على النطق بالعربية الفصحى بوجه عملي تمريني بمساعدة أساتذة ذوي علم وثيق باللغة ، و يلقنون أشعار العرب وخطبهم و معاني القرآن و ألفاظه ، و يجنبون السقط من شعر المولدين من جهة الألفاظ أو من جهة الآداب و مكارم الأخلاق.

أمَّا حياة اللغة نفسها فعمل عظيم يحتاج إلى إقامة جمعية من جلَّة العلماء للنظر في إحياء المفردات المناسبة ، و تمحيص الحقيقة من المجاز و تعليق كل لفظ على المعنى المناسب ، و لعل ذلك لا يعوز أهل العلم إن وجدوا تنشيطاً و يداً منظمة تريد الإصلاح".(ابن عاشور،2007 ، ص192)

و دور المعلم في هذه العملية التعليمية يتغير من ملقن و الطالب مستمع إلى موجّه و مسهل لعملية التعليم ، ويتمُّ ذلك من خلال استعداده وتخطيطه للموقف التعليمي أي إرشاد و توجيه المتعلم نحو كيفية استكشاف المعلومة ، و وزرع الثقة في نفسه و الاطمئنان إلى أنه قادر على الاتكال على ذاته من دون الرجوع إلى المعلم في كل صغيرة و كبيرة. من هذا المنطلق يجب أن يكون لدى المعلم

استعدادا لاستقبال الوسائل التربوية الحديثة و التقنيات الجديدة التي تختلف عما اعتاد عليه في السابق ، كما يجب أن يعمق مستوى إلمامه بتكنولوجيا التعلم و ينظر إليها على أنها وسيلة مساعدة له ، ومكملة لجهوده لا مهددة لعمله و مستقبله ؛ بذلك يتحول الدرس إلى وقت مسلٍّ ينتظره الطالب ، مع الحرص على تلقينه مقرراته الدراسية بأسلوب مرن يضمن رسوخها في ذهنه.(انظر: الأسعد،PDF ، د.ت ، د.ص).

و ينبغي لنا أن نطرح التساؤل الآتي: ما الفرق بين تعليم اللغة و تدريسها؟

الإجابة عن هذا التساؤل تعني أننا نطرح قضية التفريق بين اللغة بوصفها علماً، و اللغة بوصفها مادة دراسية ،" فالأزلى تقتضي الدراسة ، في حين أن الثانية تقتضي التعليم و التعلم ، و من اللازم بيان الحدود بين هذين الأمرين حتى لا تتداخل ممارسات أحدهما في الآخر ، فيضيع الهدف من كليهما معا و يضيع الوقت فيما لا طائل من ورائه. فدراسة اللغة ليس مجالها التعليم العام للتلاميذ الصغار، و لكن مجالها الحقيقي طلاب الجامعات ، و الدراسات العليا ، و ذلك عن طريق الخوض في علم اللغة سواء أكان علم اللغة العام أم التطبيقي...وأما تعليم اللغة فيعنى تصميم المداخل التربوية المتسقة مع نظرية اللغة ذاتها ، و نتائج البحوث في علم اللغة النظري و التطبيقي ، و ما يناسبها من طرائق التدريس التي تتيح للمتعلم ممارسة الاستخدام للغويين و التدريب عليهما، و المناقشة و السؤال والجواب، ونقل المعلومات و الأخبار و غيرها مما يؤدي بالمتعلم إلى تعلم اللغة واكتسابها"(عصر،2000،ص110- 111) و علينا الخروج في تدريس اللغة من الطريقة التقليدية طريقة القواعد و الترجمة القائمة على التحليل اللغوي للقواعد ، و حفظ النصوص القديمة المتمثلة في التراث الثقافي و الأدبي و الديني ، والتركيز على التراكيب الصرفية و النحوية وفق أقسام الكلام التي عهدناها في كتب قواعد اللغة مما جعل هذه الطريقة تركز على لغة الكتب فيما يشبه الدراسات الفيلولوجية.(انظر: المرجع نفسه، ص113)

و لا مناص" من الاعتراف بحاجتنا الماسة و المُلحة لنهضة لغوية شاملة ، قادرة على تلبية مطالب و مقتضيات العصر، و إلى تقنيين ، و فنيين ، و لغويين ، و علماء بشتى التخصصات للوصول إلى صيغ ، و مصطلحات ، و مفردات عربية سليمة دقيقة ، و العمل على تعريب الحاسوب ، و رعاية شبابنا العباقرة ، الذين لديهم إمكانات مذهلة في فهم التقنية ، التي بين أيدينا و لهم تجاربهم المهمة في عوالمها".(حماد،2012، ص292) و "لابد لنا من تطويع تكنولوجيا المعلومات مع اللغة العربية ؛ لأنها تؤثر على الطفل العربي، و تعدُّ سلاحاً ذا حدّين؛ لذلك ينبغي أن نشجع الشباب على المشاركة في مجال التكنولوجيا بمختلف فروعها ، لأن دورها كبير في تعزيز الهوية العربية. و قد تبيَّن أن استخدام المفردات التكنولوجية الحديثة في إطار العربية يعدُّ دلالة على قوة هذه اللغة لا ضعفها".(المرجع نفسه، ص293).

و إنه " لمن الإجحاف الشديد إنكار كل التقدم الذي حققته اللغة العربية في النصف الثاني من القرن الماضي علماً و أدباً و بحثاً علمياً ، على الرغم من تعثرها في مجال التعليم بسبب اقصائها المتعمد من المنظومة التعليمية و التربوية مما أدى إلى عدم تجديد طرقها، و إذا ما تحدثنا عن وجود أزمة لغوية فإنها ترتبط بالتخلف و الانحطاط الثقافي و جمود البحث العلمي وتدهور البنيات الاقتصادية ، و في هذا التخلف يكمن ما نعاني منه من جهل و انتشار الأمية وكل الأبحاث العلمية في مجال اللغة تؤكد أن مظاهر التخلف تنعكس على وضعية اللغة ، أية لغة مهما كانت قوية ، و أن المعالجة الحقيقية للأزمة اللغوية تبدأ بتحليل البنيات الاقتصادية و أسباب ضعفها و تخلفها".(أبو العزم،PDF،2013د.ص).

أ- تطوير مهارات الاتصال لدى طلاب قسم اللغة العربية وفق معطيات تكنولوجيا الشبكات

إن التقدم العلمي و التقني اليوم أدى إلى تطور مجالات استخدام الوسائط التقنية المتقدمة كالحاسوب ، والمختبرات اللغوية ، والتلفاز التربوي ، و شبكات الإنترنت و وسائل اتصالاتها المحدثة، و مصادر التعلم ، و مكتبة الوسائل المتعددة ...إلخ ، فيجب على التعليم أن يساير العصر الحديث بالاعتماد على المختبرات اللغوية و الحاسوب (الكمبيوتر) و غيرهما من وسائط التقنية ، و ما سُمِّي بـ (مراكز الوسائل السمعية و البصرية) أو (مراكز التقنية التربوية) أو (مركز مصادر التعليم) إضافة إلى المتعلمين والاعتماد عليهم بأنشطتهم التجريبية المختلفة.(انظر: الدبسي ،PDF، د.ت، ص15- 16) ففي "عملية الاتصال اللغوي تُستعمل اللغة بأنظمتها كافة ، و لا تُستعمل مجزأة في صورة أنظمة مستقلة عن بعضها ، فمستعمل اللغة لا يتعامل معها كأجزاء إنما وحدة متكاملة ، فعندما نتكلم أو نكتب لابد أن نستحضر قواعد النحو و الصرف ، و حسن الإلقاء، و أسس تركيب الجمل ، و صحة الرسم ، و أسس تنظيم الفقرات ، و مراعاة عناصر البيان ، و علم المعاني ، و ما يقتضي المعنى من ذكر و حذف ، وإيجاز و إطناب ، أو تشبيه و استعارة ، و كناية ، و تصريح ، و تعريض حسب ما يقتضي الحال".(عطية ، 2008، ص88)

و في برنامج تقنية الشبكات ينبغي" إشعار الطلبة بأن اللغة العربية كل متكامل ، و أن التمكن منها يتطلب الإلمام بمستوياتها المختلفة ، الصوتي ، و الصرفي ، و النحوي ، و الكتابي ، و الدلالي ، والبياني ، و أن هذه المستويات متمثلة في فروع اللغة: القراءة ، و القواعد، و التعبير، و الأدب ، والإملاء، و البلاغة ، و النقد ؛ لذلك يتوجب الإحاطة بهذه الفروع ، و أنَّ أي خلل في أي فرع منها ينعكس سلبيا على التحصيل اللغوي".(المرجع نفسه ، ص95)

كما أنه ينبغي على المدرس أن يجعل الدرس في الفرع الواحد محوراً للفروع الأخرى ، و لا يفوت أية فرصة للربط بين فروع اللغة في الدرس الواحد ، وذلك لتكوين انطباع لدى الطلبة بأن اللغة العربية كل لا فروع ، فمثلا في درس إعمال المشبهات بالفعل من المصدر أو اسم الفاعل أو اسم المفعول بإمكانه أن يجمع بين شقي اللغة الصرفي و النحوي أي يتحدث عن الاشتقاق و الإعمال في درس واحد، فلا يشعر الطالب بفاصل بين الصرف و النحو.

و يُسمَّى بمدخل وحدة التكامل بين مقررات قسم اللغة العربية ، و هو من الأبواب الحديثة في تعليم اللغة العربية ، و يقوم على فكرة الربط بين المواد الدراسية المختلفة ، و التعامل معها من منطلق وحدة المعرفة. وهذا المدخل يلزم واضعي المنهج بإعادة تنظيمه بطريقة تزول معها الحواجز بين المواد الدراسية المختلفة ، فتقدم الخبرات المختلفة في صورة متآزرة ، تؤدي إلى تمكين المتعلم من إدراك العلاقات بين المواد التعليمية ، و الخبرات التي تُقدَّم للمتعلم.

و على المدرس "أن يؤمن بأن تقسيم اللغة العربية على فروع يراد به الموازنة بين فروع اللغة وأنظمتها في التعليم ، و لا يراد به تقديم فرع على آخر في الأهمية ، و عليه أن يؤمن بأن لا قيمة للقواعد من دون الرسم و حسن التركيب ، و لا قيمة للرسم من دون الالتزام بالنحو، و لا قيمة للبلاغة و الأدب من دون تسخيرهما لخدمة التعبير ، و عليه أن يدرك التعبير في العربية هو الغاية ، و أن جميع الفروع الأخرى وسائل لتحقيق هذه الغاية ، و عليه أن يعبِّر عن هذا الإيمان و الإدراك بالممارسة و التطبيق العملي في طريقة التعليم".(المرجع نفسه ، ص95) و" أنَّ مدخل الاتصال يقتضي وضع اللغة وأنشطتها موضع الممارسة العملية ، و عدم الاعتماد على حفظ القواعد والقوانين، و يقتضي أن تُتاح الفرصة للمتعلمين باستخدام اللغة استخداماً عملياً. و الاهتمام بجميع مهاراتها بشكل متوازن، و عدم التشديد على جانب من الجوانب الأخرى. فاللغة كل متكامل و أي خلل يتعرض له أي جزء أو فن من فنونها يتسرب إلى اللغة كلها، و يتسبب في قصورها عن أداء أهم دور لها ، و هو الاتصال و التفاهم ، و تبادل الخبرات ، و المهارات و الآراء ، و معنى ذلك أن مدخل الاتصال يهتم باستخدام اللغة و ممارسة أنظمتها المختلفة ، و قواعدها، و وضعها موضع التطبيق الفعلي.

و هذا يعني أنَّ على المدرس أو المعلم إتاحة الفرصة للمتعلمين باستعمال اللغة بكل أشكالها، و عليه البحث عن مواقف يستعمل فيها المتعلمون اللغة في قاعة الدراسة مشابهة لتلك المواقف التي تواجههم في حياتهم اليومية. و يمكننا أن نلحظ أن هذا المدخل يؤكد اجتماعية اللغة، و كونها مكتسبة بما يقتضي إعطاء الاستماع و الكلام قدرا أكبر من الاهتمام بوصف المهارتين لأكثر استعمالا في الاتصال اللغوي".(المرجع نفسه ، ص81 - 82)

فإذا ما نظرنا إلى المقررات التي يدرسها المتعلم في قسم اللغة العربية بالجامعات الليبية ، نرى أنه يدرس مقررات اللغة العربية جميعها في كليات الآداب و اللغات و التربية ؛ لكننا نلحظ قصورا، أو ضعفاً في نقاط أساسية لها صلة بالمهارات اللغوية ؛ لذا لابد من أن نركز في مقرراتنا العربية على مهارات عالية في اللغة العربية ؛ لنصل إلى المتعلم المبدع الخلاَّق. و لا يمكن أن يتحقق هذا إلاَّ بتنمية وتفعيل مهارات اللغة المتناسبة مع المرحلة العمرية و الذهنية للمتعلم وهي:

- القراءة الفاعلة و الواعية بشقيها السرعة و عمق الفهم.
- المحادثة الواقعية المفهومة بوضوح و المقنعة ، و التي تعتمد على الدليل و البرهان.
- الاستماع إلى متكلمي اللغة و فهم مرادهم فهما مباشراً.

- الكتابة ، و منها كتابة المقالات و البحوث ، و الكتابة الإبداعية: الخاطرة- اليوميات- القصص- الشعر ، و الكتابة الوظيفية ، والرسائل الرسمية ، وبطاقات الدعوة ، و خطابات الاعتذار.

لأجل ذلك أكدت التربية الحديثة أهمية العناية بتمكين المتعلمين من المهارات اللغوية ، التي تساعدهم على استخدام اللغة العربية في المواقف الحيوية ، و لا يتحقق بمجرد تعريفهم باللغة و قواعد استخدامها فحسب، أو بالتعليم العشوائي القائم على التكرار، إذ التكرار لا يصبح مفيداً إلا إذا كان تدريباً على ممارسات سليمة ، لترسيخ الاستجابات الصحيحة و تثبيتها. (انظر: حماد ، 2012، ص299).

و مدخل وحدة التكامل بين مقررات اللغة العربية من أهم الاتجاهات الحديثة في تعليمها ، و هو مدخل بدأ التبشير به منذ بداية القرن العشرين ، و هو يعني النظر إلى فروع اللغة العربية على أنها وحدة متكاملة ، أي:

- الربط بين فروع اللغة العربية جميعها، و عدم إشعار المتعلم بأنها منفصلة عن بعضها.
- الربط بين منهج اللغة العربية و مناهج المواد الأخرى تكريساً لمبدأ وحدة المعرفة و تكاملها.
- التوازن في النظرة إلى جميع مهارات اللغة و عدم تقديم بعضها على بعض.

فهو يقتضي أن يكون لمدرس اللغة العربية اتصال دائم بجميع مدرسي المواد الأخرى، و أن لا يقتصر ذلك على مدرسي اللغة العربية ؛ لأن اتجاه التكامل بين المواد الدراسية لا يعني درس اللغة العربية وحده ، و إن كان الأهم قياساً بغيره لأن اللغة العربية تشكل قاسماً مشتركا تلتقي عنده جميع المواد الدراسية.(انظر: عطية، 2008، ص84)

و ينبغي أن يستشعر الطلاب أهمية اللغة في حياتهم الاجتماعية و أن لها وظيفة تؤديها لا مجرد قواعد تُلقن و نصوص تُحفظ ،" ينبغي أن يكيف منهج تعليم اللغة إلى ممارسة هذه المواقف في قاعة الدراسة كأن يعلم الطلبة كيف يستقبلون الضيوف ، و كيف يودعونهم و كيف يهنئون الزملاء ، و كيف يواسونهم و كيف يكتبون رسالة إلى صديق، و كيف يرد الفرد على رسالة ، و كيف يقدم طلباً تحريرياً إلى رئيس دائرة ، و كيف يستمع إلى متحدث و كيف يناقش و يحاور ...و غير ذلك من المواقف التي تستعمل فيها اللغة مشافهة أو كتابة.

إن التعلم على وفق هذا الاتجاه يجعل بيئة التعليم أكثر ملامسة للواقع، و يخلق دافعاً في المتعلم نحو التعلم فيجعله أكثر اهتماماً باللغة و تعلمها؛ لأنه يشعر أنها تقدم له خدمة في الحياة ، و تمكنه من مواجهة الكثير من المواقف التي يكون فيها بحاجة إلى اللغة".(المرجع نفسه: ص85) .

ب- توظيف الشبكات في إجراء البحوث اللغوية من أجل تحسين برامج التعليم:

العالم العربي (درايز) يقدّم شهادة لها قيمتها في هذا المجال ، حيث يقول" لقد كان تفوق العلماء العرب في العلوم ناشئاً عن الأسلوب الذي توخوه في بحوثهم و هو أسلوب اقتبسوه من اليونان- لقد تحققوا أن الأسلوب العقلي وحده لا يكفي و لابد من أسلوب علمي تجريبي- و هذا هو الذي دفعهم لهذا الترقي العظيم في الهندسة و حساب المثلثات و الجبر و الفلك و الطب و غيرها من العلوم. فعلمية العلوم كلها التي وعتها اللغة العربية في دقة و موضوعية مازالت مصدر عطاء لجامعات أوروبا و الغرب عامة".(زهران،PDF،2010،د.ص)

و البحوث اللغوية الإلكترونية: هي التي تعطي للمتعلمين الفرصة لتحقيق ذواتهم سواء أكانت مشاريع فردية أم جزءاً من نشاط مجموعة العمل. و أهميتها تنبع من أنها تدفع المتعلمين لاكتساب خبرات جديدة. كما أن استخدام تقنيات الإرسال السريع ضمن المجموعة أو مع المعلم و سرعة تحليلها ونقاشها بشكل تغذية راجعة مهمة و سريعة تزيد من معرفة و خبرة المتعلمين القائمين على إجراء وصياغة البحوث.(انظر: شحاته،2010، ص25) " و في بعض الأحيان تُحمَّل المقالات و أوراق البحوث على الموقع الإلكتروني بشكل ملفاتpdf ، و عندئذ يستطيع الطلبة أن ينقلوها إلى مادة مطبوعة أو يمكنهم قراءتها على الشاشة. لكنني أفضل عموما أن يكون استخدام الانترنت دليلا للدراسة ، و أن تكون الدراسة المفصلة خارج جهاز الكمبيوتر، أي باستخدام الكتب الجامعية المطبوعة التي يستطيع الطلبة شراءها، أو مجموعات من المقالات التي يمكن نسخها و جمعها و طباعتها و توزيعها على الطلبة. فهذه الطريقة أقل تكلفة على الطلبة من قيامهم بطباعة ملفات pdf في منازلهم (كما أن تصفية حقوق النشر بهذه الطريقة أكثر سهولة) (طوني،2007 ، ص277).

و ينبغي " إعادة النظر في أساليب تعليم اللغة العربية و أوضاعها ، و الاشتغال بها كمادة كل المواد المقررة ، و إلغاء اعتبارها مجرد مادة لغوية ضمن مجموع المواد المقررة ؛ لأن مشروع المحتوى هو مشروع المستقبل الواعد قاعدته اللغة العربية القابلة للتطور و المعالجة الآلية ، مشروع حضاري يتيح المجال لاستخدام العربية على أكثر من مستوى تعليماً و تدريساً و بحثاً و أكاديمياً وبأسرع ما يمكن يطوي المسافات في زمن قصير جدا بتسهيل المعرفة الشاملة ، كما أن اللغات الأجنبية ستجد في اللغة العربية مرتعاً خصباً للتداول. هذا بالإضافة إلى أن اللغة العربية ستمكن مستعمليها من الدخول إلى عالم المعرفة بواسطة الترجمة ؛ هذا بالإضافة إلى ما يستخدم في هذا الصدد من أساليب حديثة ، أي الترجمة الفورية عبر الحاسوب من دون معلم. كل هذه الإمكانات ينبغي استغلالها للولوج إلى المعرفة و اقتصاد المعرفة".(أبو العزم،PDF،2013،د.ص).

وقد توصلت الباحثتان حورية و بحرية قرارة في دراستهما إلى أن استخدام الإنترنت في إنجاز البحوث يساعد على اكتساب مهارات البحث، " و أن تكليف المتعلم بالواجبات يدفعه للبحث و التقصي من جهة و جعله مرتبطا بالتكنولوجيا الحديثة عن طريق البحث في الإنترنت من جهة أخرى، كما تشير نظرية التعدد إلى أن وضع الفرد في مجال مرتبط بالالتزامات و الواجبات التي تقابلها حقوق و امتيازات يجعله يكتسب نمط من السلوك المتوقع ألا وهو حث المتعلم على حبِّ البحث و إثارة الدافعية ، إضافة إلى أن الولوج إلى عالم الإنترنت يساعد المتعلم على زيادة الرصيد المعرفي ، كما تمكنه من التمييز بين المواقع السلبية و الإيجابية إضافة إلى السرعة و المهارة في البحث".(قرارة ،PDF،2017،ص103)

و أثبتت الدراسة أن أفراد العينة حسب تشجيعهم للطلاب على استخدام الإنترنت في إنجاز البحوث نجد أن نسبة 60٪ من أفراد العينة يشجعون التلاميذ على استخدام الإنترنت ، و هي النسبة الأكبر، تليها40٪ و التي تمثل الاتجاه المعاكس و هي النسبة الأقل".(المرجع نفسه ، ص102)

و حول علاقة إنجاز الطلاب للبحوث من الإنترنت باكتساب مهارات البحث ، توصلت الدراسة نفسها إلى أن" العلاقة بين تشجيع الطلاب على إنجاز البحوث من الإنترنت و دوره في اكتساب مهارات البحث ، نجد أنه يتكون من الفئات التالية: فئة أفراد العينة الذين يشجعون المتعلمين على إنجاز البحوث من الإنترنت و يرون أن لها دور في إكساب المتعلم مهارات البحث و عددهم54 ، و هي القيمة الأكبر تليها فئة أفراد العينة الذين لا يشجعون المتعلمين على إنجاز البحوث من الإنترنت ، و يرون أن ليس لها دور في إكساب المتعلم مهارات البحث و عددهم28، تليها فئة أفراد العينة الذين لا يشجعون الطلاب على إنجاز البحوث من الإنترنت و يرون أن لها دور في إكساب المتعلم مهارات البحث و عددهم112، تليها فئة أفراد العينة الذين يشجعون المتعلمين على إنجاز البحوث من الإنترنت و يرون أن ليس لها دور في إكساب المتعلم مهارات البحث و عددهم6". (قرارة،PDF،2017،ص111)

ج - إخضاع عمل معلمي اللغة العربية عبر الإنترنت للمتابعة :

من المتعارف عليه أن الطلبة ينظرون إلى المعلم بوصفه المثل الذي يُقتدى به ؛ لذا يجب أن يكون لهم قدوة ، من حيث سلامة اللغة ، و صحة النطق ، و حسن العبارة ، زيادة على انشراح النفس وسعة الصدر و حُسن الخُلق ، و أن يعتمد كل ما يمكن أن يؤدي إلى تحبيب اللغة العربية إلى أنفس الطلبة ، فيجب عليه أن يكون محباً للعربية ، مولعاً بها، مذكراً بأسرار جمالها ، ملتزماً بقواعدها ؛ لكي يحذو الطلبة حذوه ، فيكون قائدا ناجحا لدرس العربية.(انظر: عطية ، 2008، ص100)

لقد " برز دور المعلم كونه مفتاح المعرفة و العلوم بالنسبة للطالب ، فبقدر ما يمتلك من الخبرات العلمية و التربوية ، و أساليب التدريس الفعَّالة ، يستطيع أن يخرِّج طلاباً متفوقين و مبدعين ، و في التعليم بالحاسوب تزداد أهمية المعلم ، و يتعاظم دوره. و هذا يتطلب منه أن يتزود

بكل حديث في مجال تخصصه ؛ لأن التعلم بالحاسوب ليس مجرد برمجيات و عتاد أجهزة ، بل هو معلم يمتلك كل المواصفات ، و الخصائص التي تمكنه من توظيف الحاسوب في العملية التعلمية التعلمية".(حماد ، 2012، ص293). ولا يعني - ما ذكرناه آنفا- أن تُترك العملية التعليمية عبر الإنترنت دون خضوع للمتابعة و المراقبة ، بل " تمَّ تصميم نظام لمراقبة التعلم عبر الإنترنت لجلساتCMC في فبراير من عام 1996م ... و يتضمن هذا النظام عددا من الزيارات لكل جلسة عبر الإنترنت، و ذلك من قبل الأقران و الزملاء من المدرسين الخاصين الذين أتموا برنامج التدريب عبر الأنترنت بنجاح. ويقوم أعضاء هذه المجموعة بتقديم تقارير حول رأيهم في الجلسات التي يقومون بزيارتها ويبعثون بتعليقاتهم على الممارسة الجيِّدة للتعلم عبر الإنترنت. كما أنهم يقومون بتنبيه المديرين للمشاكل الناجمة عن قلة المشاركة. و هناك علاقة مباشرة بين التعلم النشط عبر الإنترنت و إتمام البرنامج التدريبي على الإنترنت بنجاح. و في السنوات القليلة الماضية تمَّ تصميم أنظمة للمراقبة و تحسينها تدريجياً و أصبحت هذه الأنظمة مستخدمة الآن في البرامج الدراسية".(سالمون ، 2004،ص119). و إلى حين تصميم خطة للممارسة المستمرة للتعلم عبر الإنترنت بشكل تدريجي في البيئة التي تعلم فيها، ينبغي مراقبة عمل المعلمين عبر الإنترنت ،على نظام مراجعة الأقران ، أو الإقبال على العودة إلى جلسات التعلم التواجهية حتى يصبح الأمر سهلا ، و لكن من الأفضل مراجعة عمل المعلمين عبر الإنترنت و إخضاعه للمراقبه. و يستحسن أن يكون من يقوم بالمراجعة هم من المعلمين المتميزين عبر الإنترنت ، حتى لا يصبح الأمر محاولة لتطبيق مبادئ التعليم و التعلم القديمة على هذه البيئة الإلكترونية الجديدة. وبالطبع توجد هناك طريقة مهمة أخرى لتحديد مدى نجاح المعلمين عبر الإنترنت ، و تتمثل هذه الطريقة في استكشاف استجابات المشاركين. (انظر: المرجع نفسه ، ص120)

و يجب أن " يتلقى المعلمون عبر الإنترنت دليل خاص بالتدريس ، و العمل لتطوير محتوى البرامج الدراسية و التوقعات المتعلقة بالتعلم عبر الإنترنت. يساعد هذا الأمر على ضمان الجودة والترابط في المادة التي يتمُّ تسليمها، و مع ذلك يستوعب الطلاب عملية التعلم في هذا الإطار التعليمي ويستجيبون لها بصورة مختلفة. و توفر المناقشات غير المتزامنة الوقت اللازم للتفكير في القضايا المطروحة قبل المشاركة الشخصية من جانب الطلاب".(المرجع نفسه، ص27) ،" فقد أثبتت الدراسات أنَّ مدرسي اللغة يستعملون اللهجة العامية في شرح دروس قواعد اللغة العربية، و لك أن تتصور قوة سلطان العامية و انحسار الفصحى في التواصل الاجتماعي ، و هذ يعدُّ مشكلة كبيرة في تعليم اللغة إذ أصبح تعليمها كتعليم اللغة الأجنبية، و ربما أكثر تعقيدا من تعليم اللغة الأجنبية".(عطية،2008،ص100)

كذلك التكنولوجيا تعطي المدرس فرصة للاستجمام و الراحة من العمل المتواصل و المرهق وتوفر له الزمن اللازم للابتكار و العمل الخلاَّق ، فهي تزود المعلم برغبة صادقة وجادة لمساعدة التلاميذ للقيام بنشاطات تعليمية متعددة. فالرغبة في حدِّ ذاتها ليست النهاية و جذب الانتباه ليس

تكوين الواقعية لذا يجب على المعلم أن يهتمَّ بالقدرات و الاتجاهات و المفاهيم المرتبطة بالأهداف السلوكية ودفع طلابه لتحديد الأغراض بأنفسهم.

إنَّ التكنولوجيا السمعية و البصرية تزيد من فاعلية المعلم و تمدُّه بمثيرات و مؤشرات لاستجابات الطلاب مثل: معمل التعليم الإلكتروني الذي يتفاعل فيه الطالب بنشاط خلال كل درس يتلقى معلومات أو تصحيحات لكل الاستجابات التي أدلى بها. ففي الواقع إن مادة الدرس مبرمجة بحيث تسمح للمتعلم بتحديد كمية تعلمه ، و ذلك بتكرار أو حذف بعض البرامج حسب احتياجاته و رغبته. (انظر: عبد الرحمن،1991، ص88)

أيضا تقدم التكنولوجيا السمعية و البصرية للمعلم" معينات تساعده على الاختبارات التشخيصية و البحث والعمل العلاجي، واكتشاف نقاط الضعف في أداء المتعلم كذلك الضعف في النطق والسمع".(المرجع نفسه ، ص89)

د - تحقيق أهداف قسم اللغة العربية بتحديث طرائق التدريس من خلال تكنولوجيا الشبكات:

و السؤال الذي يفرض نفسه هنا: ما مدى إمكانية تحقيق برنامج التعليم عبر شبكات الإنترنت في قسم اللغة العربية؟

في الحقيقة إن جامعاتنا اليوم تفتقر إلى الكثير من الكوادر المادية و البشرية لتحقيق ذلك ، فهي في حاجة إلى توفير المعامل الخاصة باللغة العربية كالمعامل الخاصة باللغة الإنجليزية، و خطوط الإنترنت السريعة ، إلى جانب الكوادر البشرية من معلمين و فنيين و تقنيين ، فنحن في حاجة إلى تدريب أعداد هائلة من أساتذة اللغة العربية و تمكينهم من ممارسة هذا العمل.

ومن أجل أن يتمكن قسم اللغة العربية من تحقيق أهدافه ،" تجدر الإشارة إلى أن اكتساب المهارات اللغوية بطرائق التعلم الذاتي لابد لنجاحه من توافر الاستعدادات و الرغبات لدى الدارسين أولاً، و صوغ البرامج و التدريبات في ضوء الشروط التربوية المتمشية مع النمو الفكري للدارسين ، إضافة إلى تأمين المستلزمات المادية الضرورية من كتب و أجهزة و مواد مكتوبة و أشرطة، و هذه الجوانب المتعددة تعمل نظاما متكاملا بحيث أن كلا منها يؤثر في غيره و يتأثر به".(الدبسي ،PDF، د.ت ، ص17- 18)

فالمهارات اللغوية لا يمكن أن تتحقق إلا نتيجة الإعادة المتكررة في المختبرات اللغوية ، كما أن المعرفة وحدها لا يمكن أن تكوِّن المهارة ، و أن السيولة اللفظية و ممارسة اللغة بصورة دائمة ، والنطق بها سليمة معافاة لا يمكن للمرء أن يصل إلى ذلك إلا إذا اكتسب المهارات، من خلال المختبرات اللغوية (استماعا- استماعا و ترديدا- استماعا و ترديدا و تسجيلا) وتأمين المحاكاة الصحيحة للغة ، وممارستها سماعاً و نطقاً و تصحيح أخطاء، و تفريد التعليم ، و مساعدة الدارسين على التحكم في سير الدرس.(انظر: نفس المرجع و الصفحة)

فمن الضرورة تطوير المتعلم ، وإعداده بما يتوافق و متطلبات عصره ، و تحدياته بالتفكير ، و الإبداع ، "مع إتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية ، و تمكين المتعلم من لغته العربية في مهاراتها الأساس ، و أساليبها الوظيفية ، بما يخدم مجتمع المعلوماتية الجديد ، و مجابهة العالم المفتوح... و ثورة التكنولوجيا بفكر واعٍ ، و قلب كبير ، و لسان عربي مبين. و لنجاح هذه التقنية مع لغتنا ، علينا تحديث التعلم بتطوير مناهجه لتواكب عصر الحداثة ، مع المحافظة على أصالتنا في الدِّين و اللغة والتراث".(حماد ، 2012، ص293)

نتائج البحث:

- تكنولوجيا التعليم عملية لا تقتصر دلالتها على استخدام الآلات، والأجهزة الحديثة ، لكنَّها تعني منهجية التفكير، أي اتباع منهج و أسلوب ، و طريقة في العمل وفق خطوات منظمة و مستعملة الإمكانيات كافة التي تقدمها التكنولوجيا وفق نظريات التعليم و التعلم الحديثة.
- إن البحث في طبيعة اللغة العربية هو البحث في طرق التعليم و أساليبه و محاولة تجديدها، مما يتطلب إعادة تكوين المعلمين للتعرف على الطرق التربوية الجديدة ، واعتماد الأدوات المعلوماتية والحاسوبية لدعم المعرفة المدرسية.
- تكنولوجيا التعليم بما فيها من أجهزة و معدات حديثة لا تعدُّ تغييرا جذريا في منهج التعلم ، بل هي بديل عن السبورة و الكتاب المطبوع و الوسائل التعليمية البسيطة. فهي تعطي المدرس فرصة للاستجمام و الراحة من العمل المتواصل و المرهق ، وتوفر له الزمن اللازم للابتكار و العمل الخلاَّق.
- تكنولوجيا التعليم تخدم المتعلمين من ذوي العاهات الجسدية المستدامة ، ومن يعانون من بُعد الموقع الجغرافي عن جامعاتهم ، فالتعليم عبر شبكة الإنترنت يوفر لهم ما يمكن أن يتوفر لهم داخل قاعات الدراسة.
- تدريب المتعلمين على تنمية قدراتهم للحصول على المعلومات بأنفسهم دون الرجوع إلى المعلم داخل القاعة الدراسية.
- ينبغي على أهل تقنية المعلومات وبمساعدة أهل اللغة العربية ومختصيها أن يقوموا بتطويع التقنية للغة العربية وليس العكس، وإن تطلب ذلك تعريفاً جديداً لبعض مفاهيم اللغة العربية وقواعدها ولكن في نفس سياقها اللغوي والفصيح.
- في نظام التعليم عبر قنوات الإنترنت يتحول دور المعلم من الملقّن إلى مدير أو مرشد للتعليم، من خلال تخطيطه للموقف التعليمي، في إطار أسلوب النظم واختيار مصادر التعلّم التي تتناسب مع الأهداف التي خطّط لها.

- ارتباط تعليم قواعد اللغة العربية بالحاسوب سيمحو من أذهان الكثيرين مفهوماً خاطئا أوشك أن يرسخ في أذهانهم مرجعه أن العربية لغة قديمة عاجزة عن مواكبة التطور في جميع المجالات الاجتماعية الحديثة.
- يُسهم التعليم عبر شبكة الإنترنت في تحقيق أهداف التعليم ، و رفع مستوى التدريس ، وتحسين عمليات التعليم و التعلم ، و زيادة تحصيل الطالب.
- إعادة النظر في أساليب تعليم اللغة العربية و أوضاعها ، و الاشتغال بها كمادة كل المواد المقررة ، و إلغاء اعتبارها مجرد مادة لغوية ضمن مجموع المواد المقررة ؛ لأن مشروع المحتوى هو مشروع المستقبل الواعد قاعدته اللغة العربية القابلة للتطور و المعالجة الآلية.
- أقسام اللغة العربية في الجامعات الليبية بحاجة إلى بناء كوادر بشرية من معلمي اللغة العربية ، و تدريبهم في مجال إنتاج المواد التعليمية ، و اختيار استراتيجيات التدريس و التقويم المناسبة.
- و أخيرا.. نؤيد من يدعو إلى ضرورة أن يكون ضمن الخطة المقترحة لتطوير مناهج اللغة العربية اعتماد نظرية هندسة اللغة ، حيث يتمُّ فيها التعاون بين علماء اللغة و المهندسين في الحاسوبيات و الإلكترونيات.

المراجع:

- **الأسعد (ضحى):**
- تكنولوجيا تعلم اللغة العربية ،PDF،(د.ت) ،www.alarabiahconference.org
- **اشتيوه (فوزي فايز) ، و عليان(ربحي مصطفى)"**
- تكنولوجيا التعليم (النظرية و الممارسة)، عمان، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 2010م.
- **حماد (خليل عبد الفتاح):**
- استراتيجيات تدريس اللغة العربية ، مكتبة سمير منصور – فلسطين ،2012م.
- **الدبسي (رضوان)**
- دور وسائل التقنية و أثارها في تطوير تعليم اللغة العربية،PDF،(د.ت) ، .www.arabacademy gov.sy
- **زبيدة (إبراهيم عمر سليمان):**
- حركة تجديد النحو و تيسيره في العصر الحديث ، المكتب الوطني للبحث و التطوير، ط1، 2004م.

❖ **زهران (البدراوي):**

- لغتنا العربية لغة العلوم و التقنية ، (نُشر إلكترونيا)، الجمعة 12مارس2010م،11:19 am، ontada.com.

❖**سالم (أحمد جمال):**

- تكنولوجيا التعليم – كيف يمكن توظيفها في خدمة الطلاب و المعلمين ، 2014م.

سالمون(جيلي):

- التعلم عبر الإنترنت: ترجمة هاني مهدي الجمل، مجموعة النيل العربية،ط1، 2004م.

❖ **شحاته (حسن):**

- التعليم الإلكتروني و تحرير العقل ، دار العالم العربي ،ط1 ،2010م.

❖ **شرف الدين (عبد التواب):**

- تكنولوجيا التعليم و المعلومات ، جامعة قاريونس،ط1، 1998م.

❖**الشميري(سمير عبد الرحمن)**

- استخدام التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية و تعلمها و نشرها و أثرها على التواصل الحضاري ، مكتب البحوث و النشر بجامعة الناصر- اليمن، (د.ط)،(د.ت).

❖ **الصواف (محمد ظافر):**

- التقنيات الحديثة و اللغة العربية ،PDF،1987م.https://www.majma.org.jo

❖ **الصيفي (عاطف):**

- المعلم و استراتيجيات التعليم الحديث ، ط ، دار أسامة للنشر، عمان- الأردن ،2009م.

❖**طلال (وسام):**

- أهمية استخدام التكنولوجيا في التعليم،PDF،4 يونيو،2018م.https://mawdoo3.com

❖**طوني (بيتس):**

- التكنولوجيا و التعلّم الإلكتروني و التعليم عن بعد، نقله إلى العربية وليد شحاته ، ترجمة عبد المطلب جابر، شركة العبيكان للأبحاث و التطوير، ط1، 2007م.

❖ **ابن عاشور(محمد الطاهر ت 1973):**

- أليس الصبح بقريب ، دار سحنون – دار السلام ، ط2 ،2007م.

❖ **عبد الرحمن (مصطفى حسن):**

- مفهوم الوسائل التعليمية و التكنولوجيا ، إحياء التراث الإسلامي ، ط1، 1991م.

❖ **أبو العزم(عبد الغني):**

- اللغة العربية و التطورات التكنولوجية (نشر إلكترونيا)، 25 ديسمبر 2013م. https://m.hespreess.com Hesprss.com 23:36

❖ عصر(حسني عبد الباري):

- الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية ، كركز الإسكندرية للكتاب ،(د.ط)،2000م).

❖ عطية (محسن علي):

- مهارات الاتصال اللغوي و تعليمها ، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2008م.

❖علي (نبيل)

- اللغة العربية و الحاسوب ، تقديم أسامة الخولي ، منشورات تركي العريض ، 1988م.

❖قرارة (حورية- بحرية)

- تكنولوجيا التعليم و دورها في تطوير كفاءات المتعلمين(PDF)- رسالة ماجستير،2016-2017م.handle.dspace.univ-djelfa.dz

أثر الدلالتين المعجمية والصرفية للأسماء المشتركة بين الله وكتابه في تربية سلوك الفرد

صفية حسين بشير الطاهر ،كلية التربية- تراغن، جامعة سبها

ملخص الدراسة:

لما كانت للألفاظ دلالاتها المختلفة التي تؤثر على سامعيها ، خاصة من الناحية السلوكية والنفسية ، جاءت فكرة هذه المقالة التي ستسلط الضوء على مدى تأثير بعض أسماء الله - عزّ وجل- وأسماء كتابه (القرآن الكريم) على سلوك الفرد المؤمن ، ومدى الطمأنينة التي سيتمتع بها عند إدراكه دلالات هذه الأسماء ، سواء أكان من دوران هذه الأسماء حول دلالات معجمية تتضمن القوة والسيطرة والهداية وكثرة العطاء ، أو من وجود هذه الأسماء في قوالب صرفية تمنح تلك الدلالات القوة والكثرة ،بالإضافة إلى دلالاتها على الثبوت والاستمرارية اللامحدودة.

مقدمـــــة:

تنوعت مسميات كتاب الله – تعالى- العزيز في القرآن الكريم ،وجاء هذا التنوع متماشيًا مع تنوع سياقات القرآن الكريم ، ونظرًا لما تتميز به اللغة العربية من تعدد للمعاني والاشتقاقات، فلقد وجدت هذه المسميات للقرآن الكريم نصيبًا كبيراً من هذه المعاني في المعاجم العربية ، وأكسبت الاشتقاقات بعض هذه المسميات معاني قد لا تتوفر لولا وجودها ،أو ربما زادت في المعاني تأكيدًا .

وعند تتبع آيات القرآن الكريم نجد هذه المسميات منها ما جاء خاص بالقرآن الكريم فقط ،ومنها ما جاء خاص بالله عزّ وجل ،ومنها ما اشترك بها الله –تعالى- مع أسماء وصفات كتابه الكريم .

وستتناول هذه الدراسة أسماء القرآن الكريم الوارد ذكرها في القرآن الكريم المشتركة مع أسماء الله الحسنى ،للتعرف على مدلولات واشتقاقات كل منها ، وأثر اختيار اشتقاق دون غيره، ومدى تأثير هذه الأسماء بمعانيها واشتقاقاتها في تغيير نمط تربية سلوك الفرد ،ومدى تأثير اشتراك الله - سبحانه وتعالى- لأسمائه الحسنى مع أسماء كتابه العزيز .

و مسميات القرآن الكريم هي :الكتاب ،القرآن ،الفرقان، الذكر ،التنزيل ، الموعظة ،الشفاء ، الهدى ، الصراط المستقيم ،الحبل ،الرحمة ، الروح ، القصص ، البيان ، الفصل ، النجوم ، المثاني ، النعمة ، البرهان ، البشير والنذير ، القيم ، المهيمن ،الهادي ، النور ، الحق ، العزيز ، الكريم، العظيم، الحكيم.

وقد سمىّ الله - تعالى - نفسه ببعض هذه الأسماء ،وهي: الحق ، الحكيم، العزيز ، العظيم ، القيم ، الكريم، المهيمن ، النور ، الهادي ،لحكمة ربما لا يمكن إدراكها كلها ، لكن نحاول أن ندون ما توصل إليه العقل البشري لبعض منها.

الاسم الأول "الحقّ"

ورد اسم الله تعالى "الحق"في القرآن الكريم مرات عديدة، وخصّ الله – عزّ وجل- نفسه ببعض منها ، من ذلك الآيات الآتية :

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ أَلا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ﴾ (الأنعام ، 62) ، وقوله :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج ،6)

كما ورد هذا الاسم وصفاً لكتاب الله - عزّ وجل ، وذلك في الآية الآتية : ﴿ وَإِنَّه لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الحاقة ، 51)

"الحقّ" اسم صريح ، الحقيقة وهو صفة مشبهة على صيغة "فَعْل"،وفي اللغة هو اسم للموصوف بالحقية وإظهار ، فالحقُّ ضد الباطل . حقَّ يَحِقُّ ، حَقّاً ،فهو وَجَبَ يجبُ وُجُوباً ، والحقيقة : اليقين ." وحقيق في حق في معنى مفعول.وقال الله تعالى:حقيق علىّ ألا أقول على الله.وقال: فحق علينا قول ربنا... وقول الله - جل وعز:"الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة " (الحاقة ، 1)، الحاقة: الساعة والقيامة: سمّيت حاقّة لأنها تَحُقّ كل إنسان بعمله من خير وشرّ ، قال ذلك الزجاج ، وقال الفراء : سميت حاقة لأن فيها حواقّ الأمور والثواب "(الأزهري،1967،حقق).

وورد في أغلب تفاسير القرآن الكريم هذا الفعل عند تفسير بعض الآيات التي ورد فيها اسم الله – تعالى- "الحق" ، فيذكر الزمخشري أنّ "الحقّ " هو الحكم بالعدل ، وفي قوله –جلّ جلاله- : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (يونس،30) ،يفسر قوله﴿مَوْلَاهُمُ الْحَقّ﴾ بأنه الصادقة ربوبيته ؛ فهو من يتولى حسابهم وثوابهم ،لأن ربوبيته حقيقة ،ومتضمنة العدل .(الزمخشري،1407ه،ص235)

و "يقال الحق هو الموجود وأحق الأشياء بالموجودية هو الله سبحانه لكونه واجباً لذاته فكان أحق الأشياء بكونه حقاً" (الرازي،3،1990/16)؛ لأنه الثابت الدائمة ولايته (المحلى والسيوطي،1987 ، ص278)، ولما أستحضر المخاطب عزته وقهره ، وتصور جبروته وكبره ، فتأهل قلبه وسمعه لما يلقى إليه ويتلى عليه ، قال: ألا له ؛ أي : وحده حقا"(البقاعي،7،1980/140)

ويترتب على إيمان الفرد بهذا الاسم أن يستشعر في وجدانه روعة العظمة الإلهية من خلال حركة السموات والأرض ، فالله تعالى خالق هذا الكون ومسيره، قادر على تحريك قلب المؤمن كيفما يشاء ، لذلك لا بد من الإيمان بالله الحقّ "(الكردي،2007،ص45)

فجاء هذا الاسم على إحدى صيغ الصفة المشبهة ، على بناء "فعل"،ليشير إلى هذا الثبات والديمومة في إحقاق الحق الموافق للواقع ، وليظهر الفرق بينه وبين الآخرين الذين يحقون الناس مرة ويجحفون في حقهم مرات عدة ، وهذه الصيغة الدالة على الثبات وديمومة الحق سواء لله تعالى أو

لكتابه وما يحويه من عدالة وقيم وأحكام فإنها تشعر الفرد المتبع لهذا الكتاب أنه يستند على شيء صلب لا يمكن لبشر تغيره ،فيطمئن لتلك الأحكام والقيم مهما حملته من قسوة بقلب راضٍ لأنه من لدن عزيز حكيم ،وفي الوقت ذاته هو حق يقين؛ لقوله – تعالى :﴿ وَإِنَّه لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (، الحاقة ، 51) فالتشريعات غير السماوية ، ومن وضعها ، مهما ارتقت مكانتهم بين البشر فأنهم لا يتمتعون بالحق الذي وصف به الله نفسه وكتابه ،والسبب في ذلك أن البشر ليس لديه صفة الثبات والديمومة في ذلك.

الاسم الثاني "الحكيم"

ورد اسم الله تعالى "الحكيم" في القرآن الكريم مرات عديدة، نذكر منها ما ورد في الآيات الآتية:﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة ،32)، كما ورد نفس الاسم صفة لكتابه العزيز ،وذلك في الآيتين الكريمتين الآتيتين : ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (،يونس ،1) وقوله: ﴿ يس ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس ،2)

و"الحكيم" صفة مشبهة على وزن "فعيل" وفي اشتقاقها ، يشير ابن عاشور إلى أن اشتقاق " الحكيم " من "أَحكم" وهو الإتقان في العمل والإحاطة من الخلل . فـ" أصل مادة "حكم" في كلام العرب للمنع من الفساد والخلل ومنه حكمة الدابة (بالتحريك) للحديدة التي توضع في فم الفرس لتمنعه من اختلال السير ، وأحكم فلان فلاناً منعه(انظر ابن عاشور،1،1997/415) قال جرير :

أبني حنيفة أحكموا سُفهَاءكم ... إني أَخافُ عليكم أن أَغْضَبا (الصاوي، 1986،ص47)

وتشير دلالة الفعل "حكم"الوظيفية إلى العلو والرفعة ، "فالحكيم إما بمعنى المتقن للأمور كلها أو بمعنى ذي الحكمة وأيّاً ما كان فقد جرى بوزن فعيل "(ابن عاشور،1،1997/415) ؛ كون أن الحكم لا يتأتى إلا من صاحب مكانة مرموقة ، وصاحب علم وفقه عالٍ في الأمور ، فما يتأتي من الله عز وجل – في حكمه على البشر يشير إلى صفة الحكمة البالغة التي لا يصل إليها البشر ،ولهذا نجد نسبة استعماله لصيغة التكثير الدالة على استمرار الحدث أكثر من استعماله لاسم الفاعل "الحاكم" ، ففي قوله ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة،32)، فـ"الحكيم: هو ذو الحكمة.... الذي قد كمل في حُكمه"(الطبري،1،2002/191) فالملائكة تجيب ربها قائلة :إنك "الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء، لك الحكمة في ذلك، والعدل التام.

ولا يخفى على عالم أن الكمال في كل شيء لا يكون إلا لله عز وجلّ ، وفي قمة هذه الأشياء العلم والحكمة اللذين يصلان بصاحبهما إلى العدل ،ولما التصقت صفة الحكمة بالله لضبطه العلم وكماله؛ وجدت صفة العدل من صفاته أيضًا تحصيل حاصل ، ففي هذه الآية بعد أن علّم الله تعالى الملائكة أسماء كل شيء ، - وقوله ﴿كل شيء﴾ تشير إلى الاتساع في الأشياء التي يريد منهم أن يتعلموا أسماءها – طلب منهم أن ينبئوه بهذه الأسماء ليختبر علمهم بها ، فكان جوابهم متضمنًا صيغة الصفة المشبهة "الحكيم"بدلاً من صيغة اسم الفاعل "الحاكم"،وأيضاً لأن لفظة "الحاكم"

ربما تشير إلى الحكم على موقف واحد دون تكرار لهذا العمل ، بينما "الحكيم"يطلب في كل المواقف . وقرن العليم بالحكيم وأعقب الحكيم بالعليم من باب إتباع الوصف بأخص منه من باب أن الحكمة زائدة على مفهوم العلم(ابن عاشور،1997،1/415).

وتُضيف بعض كتب التفسير دلالات أخرى ، هي ليست بالبعيدة عن الدلالات السابقة ، مثل دلالة كثرة العلم ، ففي قوله تعالى :﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة،32)،يذكر ابن كثير أن قوله "الحكيم" ؛أي:" الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء، لك الحكمة في ذلك، والعدل التام."(ابن كثير،1988 ، 1/71)، فلما جاء الحديث في الآية عن العلم بأسماء المسميات ،اقتضى السياق أن تُذيّل الآية بما يخدمه ؛ فجاء اسمه "الحكيم"،ليشير إلى أنه هو الحكيم الذي علمهم بهذه المسميات ، فهو صاحب الحكمة التي تدرك الأشياء بحقائقها ، وكان حكمه موافقاً للعلم ، ولتأكيد دلالة العلم فيها أسبقها- تعالى شأنه- اسمه "العليم" .

يشير استعمال صيغة "فعيل" إلى أن علمه بالمسميات مستمر ومتجدد بتجدد الأشياء ؛لأن هذه الصيغة تدل على التجدد في الحدث .

ويورد البقاعي دلالة "الحكيم" ،وبصيغة "فعيل"على وصوله درجة عالية من الحكمة ،ففي قوله – تعالى- :﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت ،42)؛ فيريد بـ"الحكيم"أنه "بالغ الحكمة فهو يضع كل شيء منه في محاله في وقت النزول وسياق النظم ...؛ أي: بالغ الإحاطة الكمال من الحكمة وغيرها والتنزه والتطهر والتقدس عن كل شائبة نقص ." (لبقاعي،1981،17/202)

وعودة إلى إشارة سيبويه لدلالة بناء: "فعَل" على التحصيل ،ورد اسمه "الحكيم" في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ (البقرة،129)، ليدل على ما يشير إليه سياق الآية ، من أنه – تعالى- شأنه هو الذي يبعث فيهم من يعلمهم وتحصيل الحكمة ،وهي العلم ،والذي دل عليه ،هو الفعل"يعلمهم" ، فتذيّيل الآية بما يتماشى والسياق الخاص بها وهو سياق تحصيل العلم ، وجاء اسمه "الحكيم ، على صيغة "فعيل" - الدال على التجدد - تماشيًا مع زمن الآية وهو المضارع ،ليدل على أن تحصيل حكمته لعباده عن طريق الرسل مستمرة باستمرار نزول الرسل ،فهو الحكيم المتجدد الحكمة .

ومجيء زمن الآية في المضارع أكثر توكيدًا للمعنى على الاستمرار والتجدد ،ففي قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❖ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة ،260)، جاءت أغلب الأفعال فيه في زمن المضارع ،وهي " نُنْشِزُ ، نَكْسُو ، تُحْيِي ، تُؤْمِن ، يِطْمَئِنَّ ، يَأْتِينَكَ "بالإضافة إلى أفعال الأمر التي تدل على دعوته للفعل في

الحاضر أو المضارع ،وهي"انْظُرْ ، أَعْلَمُ ، أَرِنِي خُذْ ،صُرْهُنَّ، اجْعَلْ ،ادْعُهُنَّ ،اعْلَمْ "،كل هذه الأفعال وأزمانها المستمرة والمتجددة دلت على أن سياق الآية متجدد ومستمر ،ولهذا استوجب تذييلها بصيغة تدل على هذا التجدد والاستمرار ؛ فكان اسمه"الحكيم "في الآية الثانية ، وجاء اسمه"القدير"بنفس صيغة "فعيل"في الآية الأولى يدلان على التجدد والاستمرار في حكمته وقدرته تعالى شأنه.

وفي وصف الله – تعالى- لكتابه بنفس الاسم يذهب فيه المفسرون إلى نفس دلالاته على الله- عزّ وجل- ،ففي قوله : ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (يونس ،1) يذكر القرطبي أنه" المحكم بالحلال والحرام والحدود والأحكام ... دليله قوله : ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة ، 213) وقيل : الحكيم بمعنى المحكوم فيه ؛ أي حكم الله فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وحكم فيه بالنهي عن الفحشاء والمنكر ، ... الحكيم بمعنى المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف ؛ فعيل بمعنى مفعل ، كقول الأعشى يذكر قصيدته التي قالها"(القرطبي،4،305/2003):

وغريبة تأتي الملوك حكيمة ... قد قلتها ليقال من ذا قالها"

فلما كثر ما ورد فيه من الحكم والحكمة ،وردت صيغة "فعيل" لتستوعب كل هذه الأشياء جميعًا ، مع تأكيدها على الثبوت والاستمرار .

ومن أروع ما يُذكر في تسمية الكتاب بالحكيم ما يستدل به النابلسي ، وهو"إن الحكمة في إذا قرنت بكلمة الكتاب ، فهي سنة رسول الله ... والحكمة جعلت أسلوبا في الدعوة إلى الله "(النابلسي ، 2008 ،460/1)، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(سورة النحل ،125) ولا يكمل إيمان الفرد حتى تتوفر عنده دلالة "الحكيم" بأنه من "لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، لأن أفعاله سديدة وفعله متقن ، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم . وهو الذي أحكم خلق الأشياء بإتقان التدبير فيها وحسن التقدير لها بأن أنشأها على ما أحب أن ينشئها عليه وأبرزها على الهيئة التي أراد أن يهيئها عليها مما يناسب وظيفتها وما سخرت له وما أقيمت فيه."(أدهمي،1999،ص95) ،فمتى عرف الفرد ربه بأنه الحكيم امتلئ قلبه خضوعًا وخشوعاً لأنه أدرك أن ما أصابه من مكروه أو غيره فهو لحكمة يراها الله (الحكيم) ،فلا ييأس ، ولا يحزن ، بل يتوكل عليه في إيجاد مخرج لما هو فيه ، طمعا في حكمته .

الاسم الثالث "العزيز"

ورد اسم الله تعالى شأنه في القرآن الكريم مرات عديدة ، منها قوله تعالى :

﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (البقرة ، 129) كما ورد نفس الاسم صفة للقرآن الكريم ،وذلك في الآية الآتية: ﴿وَإِنَّه لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (فصلت،41) و"العزيز"صفة مشبهة من الفعل الثلاثي "عزَّ- يعزُّ"،وقد ورد في هذه الدراسة الدلالات الوظيفية لبناء "فعَل" ، والتي منها الغلبة والشدة ،والقهر والجمع والامتناع ،والعطاء ومن خلال التتبع في

أمهات معاجم اللغة عثرت الدراسة على تضمن الفعل "عزّ" هذه الدلالات ، حيث يذكر ابن منظور في لسانه أن " العَزِيزُ من صفات الله - عز وجل - وأَسمائه الحسنى قال الزجاج :هو الممتنع فلا يغلبه شيء وقال غيره : ،هو القوي الغالب كل شيء... وهو الذي يَهَبُ العِزَّ لمن يشاء من عباده والعِزُّ خلاف الذُّلِّ ،وفي الحديث قال لعائشة :هل تَدْرِينَ لِمَ كان قومُك رفعوا باب الكعبة ؟ قالت :لا ، قال : تَعَزُّزاً أَن لا يدخلها إلا من أَرادوا (النووي،3،1997/1367)؛ أَي :تَكَبُّراً وتشدُّداً على الناس .... والعِزُّ في الأَصل القوة والشدة والغلبة والعِزُّ والعِزَّة الرفعة والامتناع ."(ابن منظور،2003،مادة عزز)

فهنا يؤكد و الزجاج على دلالة الامتناع والغلبة ، كما أشار - ابن منظور - إلى دلالة القوي الغالب والوهاب ،وهو يستدل بحديث السيدة عائشة – رضي الله عنها- على دلالة التكبّر والشدة .

ويذكر الفراهيدي دلالتي الجمع للشيء القليل ، بين الأشياء ،حيث أن " عزَّ الشيء، جامِعٌ لكلّ شَيء إذا قلَّ حتى يكادُ لا يُوجدُ من قلّته."(الفراهيدي،1405ه،مادة عزز)

واستدل بعضهم على دلالة الغلبة بقول المثل العربي "من عَزَّ بَزَّ "(العسكري،1988 ،2 / 288)؛أي :غَلَبَ سَلَبَ .(الزَّبيدي،1983،مادة بزز) وفي التنزيل الكريم وردت أغلب هذه الدلالات، ففي قوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة ،228)

تشير الآية الكريمة إلى وجود نوعيين من الناس ،أقوى وأضعف ، من خلال إشارة الله إلى أن للرجال على النساء درجة ، وتكمن هذه الدرجة في القوة للرجال دون النساء ،ولهذا ذيّل الله الآية بما يدل على سياق المعنى المراد ، وهو﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، وهذا بعض ما تضمنته الدلالة الوظيفية للفعل "عزّ" ،من دلالاتها على القوة والشدة ؛ فأعقبها الله باسم من أسمائه يدل على أن له في هذه المفارقة في الدرجات حكمة وهو "الحكيم" .

فالفعل"عَزَزْتُ القومَ وأَعْزَزْتُهم وعَزَّزْتُهم قَوَّيْتُهم وشَدَّدْتُهم وفي التنزيل العزيز ﴿ فَعَزَّزْنَا بثالث ﴾ (يس ، 14)؛أي : قَوَّينا وشَدَّدنا ... وفي التنزيل العزيز﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة ، 54) ؛أَي : أَشِداء"(ابن منظور،2003،مادةعزز)، فالعزيز الشديد الصعب ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ إبراهيم ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (إبراهيم ، 20)؛ أي : وما ذلك على الله بصعب .

وتظهر دلالة الشدة في سياق الآية الكريمة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (النساء ، 56)، فتبديل الجلود الناضجة بغير ناضجة لصلّيها من جديد - لأجل تعذيب أصحابها الكافرين - لا تصدر إلا ممن هو شديد ، فكان اسمه - تعالى شأنه – "العزيز" دالا على هذه الشدة التي أشار إليها الصرفيون في دلالة البناء "فعَل" .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة ، 260)، تتجلى الفكرة الإلهية في هذه الآية بدعوة الله لسيدنا إبراهيم – عليه السلام- أن يجعل أجزاء الطير متفرقة على كل جبل ،وبعد ذلك يدعوهن للتجمع عنده ،فتجتمع من بعد تفرق– ولا يخفى ما للتفرق من قلة- ؛ فهذه المعاني للتجمع اختار الله –عز وجل- تذييل عليها،فجاء اسمه العزيز دليلاً عليها ، وهذه الدلالة يذكرها الصرفيون لبناء"فعَل" المفتوح الوسط ،التي منها الفعل"عزّ" .

وكذلك ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(الحج ، 40)، إنّ الفكرة المسيطرة في سياق الآية الكريمة تغلّب الكفار على المسلمين ، وقهرهم إياهم بأن أخرجوهم من ديارهم بغير حق ، ومن أجل هذا تطلب السياق التذيّيل بأن العقاب لهؤلاء يكون من جنس العمل ، فجاء اسم الله " العزيز" لدلالة بنائه على القهر ،فالله قاهر الكافرين الذين قهروا المسلمين وهم ضعفاء .

ولما كانت من دلالات بناء "فعَل" العطاء ، ورد تذييل الآية الكريمة ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (غافر، 8)، بما يدل على هذا العطاء ، لأن سياق الكلام فيها يشير إلى الدعاء أن يهبهم الله جنات عدن ، من صلح من آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ، فكان اسمه "العزيز" ، دالا على حدث العطاء مع الثبوت والدوام في جميع الأزمنة ، لأنه هو العزيز المعطي ، وهذا ما أثبته مجيء الاسم على صيغة الصفة المشبهة .

ووصف الله بها كتابه وبنفس الصيغة الدالة على الحدث الثابت ودوامه على مر العصور والأزمنة ،فأجرى على نفس اسم الجلالة الوصف بالعزيز إشارة منه –علو شأنه- إلى أن ما ينزل منه يأتي على ما يناسب الصفة ، فهو عزيز وأنزل عزيزاً ؛ أي: القرآن العزيز ، فـ"عزيز غالب بالحجة لمن كذّب به ، وغالب بالفضل لما سواه من الكتب من حيث إن الغلبة تستلزم التفضل والتفوق ، وغالب لبلغاء العرب إذ أعجزهم عن معارضة سورة منه ، ويكون حكيماً مثل صفة منزِّله ."(ابن عاشور،1997، 30/24).

وأيضاً من دلالات العزيز للكتاب الكريم،أنه،" منيع ، محميّ بحماية الله ، لا تتأتى معارضته بحال ، أو : كثير المنافع ، عديم النظير "(ابن عجيبة،6،2005/349)

فعزة القرآن من عزة الله ، لأن الله هو من يتولى هذه العزة للقرآن من خلال حمايته من عبث العابثين ،ليطمئن الفرد إليه ،فلو لم يصفه الله بهذه الصفة ربما كان سببًا في بحث الفرد عن شرائع محمية من عبث البشر ؛ فلا يجد ملاذاً له ،فينحرف عن الصواب .

الاسم الرابع "العظيم"

ورد اسم الله "العظيم" في القرآن الكريم أربع مرات ، منها الآية الآتية:

﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (البقرة ،255)، وورد نفس الاسم صفة للقرآن الكريم،وذلك في قوله –تعالى- :﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر ،87)

و"العظيم " صفة مشبهة من الفعل الثلاثي "عظُم" ، المضموم الوسط ، والذي تشير دلالاته الوظيفية إلى أنه "لا يجيء بناء فعل بضم العين إلا للدلالة على غريزة أو طبيعة أو ما أشبه ذلك نحو جدر فلان بالأمر وخطر قدره "(ابن عقيل،**1980** 559/2)، إذا علا شأنه ، وارتفعت هيبته ، وبالارتكاز على هذه الدلالات الوظيفية فإن الفعل"عظم"يدل على خطر الأمر وقدره ،حيث ورد في معاجم اللغة أن من مشتقات هذا الفعل العِظام: جمع العَظْم، وهو قَصَب المفاصل لقوته وشدته ،" والعِظم:مصدر الشيء العظيم . عَظُم الشيء عِظَماً فهو عظيم. والعَظَامَةُ: مصدرُ الأمرِ العظيمِ. عَظُمَ الأمرُ عَظامَةً . وعَظَّمَهُ يُعَظِّمُهُ تعظيماً، أي: كبّره. وسمعت خبراً فأَعْظَمتُه، أي: عَظُمَ في عيني."(الفراهيدي،1405،مادة "عظم")

"وإن لفلان عَظَمة عند الناس أي حرمة يعظم لها. وله معاظم مثله ... وقال الليث: العَظَمة: التعظّم والنخوة والزهو، أمَّا عظمة الله فلا توصف بما وصفها به الليث. وإذا وُصف العبد بالعظمة فهو ذمّ ؛ لأن العظمة في الحقيقة لله عزّ وجل، وأمَّا عظمة العبد فهو كِبْره المذموم وتجبره. ... قال ابن السكيت: يقال: أصابنا مَطَر لا يتعاظمه شيء ؛ أي : لا يعظم عنده شيء."(الازهري،1967 ، مادة"عظم") فـ"العين والظاء والميم أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على كِبَر وقُوّة. ... وهي العظيمة: النازِلةُ المُلمّة الشّديدة ".(ابن فارس، 1404ه،مادة"عظم").

وتظهر دلالة الكبر والقوة في أغلب الآيات التي وردت فيها لفظة "العظيم" ،

فقوله "العظيم"في قوله تعالى : ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (البقرة ،255)،معناه: المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه. قالوا: وإنما يحتمل قول القائل:"هو عظيم"، أحد معنيين: أحدهما: ما وصفنا من أنه معظم، والآخر: أنه عظيم في المساحة والوزن "(الطبري ،2002، 20/3)؛ و عظيم في الملك والقدرة.(الزمخشري،دار المعرفة ،بيروت،386/1)

" فقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ كقوله: ﴿ وَهُو الْعَلِيُّ الْكَبِير ﴾ (سورة سبأ ، 23)، وكقوله : ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَال ﴾ (الرعد ، 9).

وأضاف بعضهم دلالة القهر مع الكبر لاسم الله "العظيم" في تفسير قوله : ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ؛ فعظمته هي "أيضاً بالمهابة والقهر والكبرياء ، ويمتنع أن تكون بسبب المقدار والحجم ، لأنه إن كان غير متناه في كل الجهات أو في بعض الجهات فهو محال لما ثبت بالبراهين القاطعة عدم إثبات أبعاد غير متناهية ، وإن كان متناهياً من كل الجهات كانت الأحياز المحيطة بذلك المتناهي أعظم منه ، فلا يكون مثل هذا الشيء عظيماً على الإطلاق ، فالحق أنه سبحانه وتعالى أعلى وأعظم

من أن يكون من جنس الجواهر والأجسام - تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ."(الرازي،1990 ، 12/7/4)

ولما جاء الاسم صفة للقرآن الكريم احتوى نفس الدلالات ،حيث ورد في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر ،87)، بأنَّ " ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم ، أي : الجامع لهذين النعتين ، وهو الثناء أو التثنية والعظم ."(الزمخشري، دار المعرفة،بيروت،397/2) وصفة "العظيم" لله –سبحانه وتعالى- "هو العظيم المطلق الذي جاوز جميع حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه ."(الغزالي،104،،1987)

ومجيئه على صيغة الصفة المشبهة على وزن"فعيل"لتزيد المعنى دلالة على الكثرة والشمول فـ"القرآن العظيم ؛ أي: الحاوي لجميع علوم الأولين والآخرين مما في جميع الكتب السالفة وغيره ."(البقاعي،11،1981/86)،فلو جاء الاسم على وزن اسم الفاعل مثلاً لما أعطى هذا الاتساع الذي تشير إليه دلالة "فعيل" لتتسع لوصف العالي القدير وكتابه المنزّل على عبده ، فتعطي الفرد الطمأنينة إلى أنه يرتكز على قاعدة صلبة وعظيمة لا تلين مع الأهواء والعواصف ، من خلال ما اكسب بناء الصفة المشبهة هذا اللفظ من استمرارية وثبوت في حدث العظمة .

الاسم الخامس "القيم":

ورد اسم القرآن الكريم"القيم"عدة مرات في القرآن الكريم ،منها قوله- تعالى- : ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (التوبة، 36)

﴿ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف،40)

و"القيّم" على وزن " فَيْعِل "وهي ألغ من "قائم" حلان هذا البناء يعطي لفظته قوة الاتصاف بمصدره دون باقي الأوزان، حيث إن مصدره "القيام"مبالغة من قام ، فهو ذروة "الانتصاب ضد القعود والاضطجاع ، ويطلق مجازاً على انتفاء الاعوجاج يقال : عود مستقيم وقيّم ، فإطلاق القيم على الدين تشبيه انتفاء الخطأ عنه باستقامة العود وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس "(ابن عاشور،1948 12 /277).

فهي في اللغة من قوم الشيء إذا استقام ، فأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. ومنه:أنَّ الرجل" قوام أهل بيته وقيام أهل بيته، ...ويقال: هذا قِوام الأمر وملاكه. المعنى التي جعلها الله لكم قياماً تُقِيمُكم فتقومون بها قياماً."(الأزهري،1967،مادة "قام") " والاسْتِقامَةُ: الاعتدالُ. يقال: اسْتَقامَ له الأمر. وقوله تعالى: " فاسْتقيموا إليهِ " أي في التوجُّه إليه دون الآلهة ... والقوامُ: العَدْلُ. قال تعالى: ﴿وكان بين ذلك قَواما ﴾ (الفرقان ،67)...وقِوامُ الأمر أيضاً: مِلاكُهُ الذي يقوم به."(الجوهري 1979 ،مادة"قام)

وفي تفاسير القرآن وردت اللفظة بذات الدلالات المعجمية ،ففي قوله –تعالى- : ﴿ذلك الدين القيم﴾ ،جاءت بمعنى المستقيم ؛أي:" الذي لا عوج فيه "(ابن عجيبة،5،2005/146)

وأضاف ابن عاشور في تفسير اللفظة ، دلالتها على " الرعاية والمراقبة والكفالة بالشيء لأنها تستلزم القيام والتعهد قال تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الرعد،33) ، ومنه قلنا لراعي التلامذة ومراقب أحوالهم : قَيِّم . ويطلق القيم على المهيمن والحافظ . والمعاني كلها صالحة للحمل عليها هنا ، فإن هذا الكتاب معصوم عن الخطأ ومتكفل بمصالح الناس ، وشاهد على الكتب السالفة تصحيحاً ونسخاً " (ابن عاشور،21،1948/94)

وخلاصة هذا التحليل أن لفظة "القيّم"بوزنها الدال على المبالغة ،للوصول بالشيء إلى الذروة فيه ،وصف بها سبحانه وتعالى الكتاب الذي أنزله على رسوله الكريم ، واستعان بأقوى صيغ الصفة المشبهة حتى لا يكون كتاب أعلى أو أقوى منه مما سبقه ، و ليشعر الفرد المؤمن بأنه يستند على سُنة قوية ، لا منافس لها .

وفي ذات الوقت وصف الله نفسه بنفس الصفة ،في قوله – تعالى- ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (البقرة،255)، فـ"القيوم"أصلها"القيّم" فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياء وأدغموا فيها الياء التي قبلها فصارتا ياء مشدّدة وكذلك قال في سيّد وصيّب ،وإنما أصلهما سيودٌ و صيوبٌ " (سيبويه،4،1988/360) ، و"القيّم" و"القيوم" من الفعل الثلاثي "قام" .

وإشارة إلى دلالة الفعل على القوة يذكر أغلب اللغويين أن لفظة والقيّوم والقَيّام في صفة الله: القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم ... صورة القَيُّوم من الفعل الفيعول، وصورة القَيَّام الفيعال، وهما جميعا مَدْح."(الأزهري،1967،مادة"قام")

وتأتي دلالة اسم الله – تعالى- على قيامه بنفسه مطلقاً ،والدوام على هذه الصفة من خلال استعمال صيغة "فيعول" ففي قوله : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾،حيث جمع هنا بين " الْحَيُّ "و"الْقَيُّومُ" لنفي اللبس عن مسمَّى هذا الاسم ، والإيماء إلى وجه انفراده بالإلهية ، وأنّ غيره لا يستأهلها ؛ لأنّه غير حيّ أوْ غير قَيُّوم ، فالأصنام لا حياة لها ، وعيسى في اعتقاد النصارى قد أميت ، فما هو الآن بقيوُّم ولا هو في حال حياته بقيّوم على تدبير العالم "(ابن عاشور،3،1948/147)،إنما القيام له وحده .

وتصل الدراسة في هذه الفقرة إلى اشتراك اسم الله- عز وجل- "القيّوم" مع اسم كتابه "القيّم" في دلالة الاستقامة والقوامة سواء بأنه هو – صاحب الجلالة- وهو القائم على هذه القوامة لعباده ، أو باحتواء الكتاب على أسباب وأسس القوامة ، التي تجعل الفرد المؤمن يسير عليها دون أدنى شك من أنه على الصواب؛ لأنه كتاب قيم لا اعوجاج فيه ، ومن لدن قيّوم لا يقترب منه العوج أو النقص .

الاسم السادس "الكريم"

ورد اسم الله – تعالى- "الكريم" مرتين في القرآن الكريم ، وذلك في الآيتين التاليتين:
﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل ،40)،﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾(الانفطار ، 6)، كما ورد هذا الاسم أيضًا صفة للقرآن الكريم،في قوله تعالى:﴿إِنَّه لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ، فِى كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ (الواقعة ،77)
و"الكريم "صفة مشبهة ، من الفعل الثلاثي "كرُم"مضموم الوسط ، و في دلالته جاء في معاجم اللغة أن "الكَرَم" أرادت به العرب: شَرَفُ الرّجل ، والكَرْمةُ : طاقةٌ من الكَرْم ، قال الشاعر :
إذا مُتُّ فادْفُنِّي إلى أَصْلِ كَرْمةٍ ... تُرَوِّي عِظامي بَعْدَ مَوْتي عُرُوقُها (البغدادي،1981 م،8/398)
والعَرَبُ تقول : هذه البلدةُ إنّما هي كَرْمةٌ ونَخْلَةٌ يعني بذلك الكُثْرة"(الفراهيدي،1405ه، مادة"كرم")

فلما وُجدتْ لفظة "الكرم "باشتقاقها تدل على كثرة الطاقة والعطاء ،من ذلك النخلة التي تعطي بلا حدود ،جاءت لفظة "الكريم"اسمًا لله – علا شأنه- من اجتماع الدلالتين المعجمية لمادة كرم ، وأيضًا من وجود الاسم على بناء "فعيل"الذي يدل بنفسه على الكثرة ،بالإضافة إلى دلالته على الاستمرار في العمل والثبات عليه .

فالكَرِيمُ: "هو كثير الخير والجواد المنعم المفضل ، ومنه قوله تعال : ﴿فإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل ،40)؛ أي: عظيم مُفضل ، وقوله: ﴿ وأَعْتَدْنَا لها رِزْقاً كَرِيماً ﴾ (الأحزاب ،31)؛ أي :كثيراً (الأزهري،1967، مادة"كرم")؛ {ومن كَفَرَ فإن ربي غنيّ كريم} أي : ومن كفر بترك الشكر ، فإن ربي غني عن شكره ، كريم بترك تعجيل العقوبة إليه." (ابن عجيبة،2005، 5/218) فلما كانت صفة "الكريم"تتضمن الكثرة ؛اجتمعت في هذه الآية مع اسم الله – تعالى- "الغني ، الذي لا حدود لملكه مع الذي لا حدود لعطائه ،بالإضافة إلى دوام ذلك العطاء والجود الكثير . فـ"هو الكريم المطلق والكَريم الجامع لأَنواع الخير والشرَف والفضائل والكَريم اسم جامع لكل ما يُحْمَد ،فالله – عز وجل- كريم حميد الفِعال ورب العرش الكريم العظيم " (ابن منظور،2003،مادة"كرم")

ولما كان معنى "الكريم":الشيء الذي تكثر منافعه ، جاء قوله تعال : ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ (النمل ، 29)، ويذكر بعض المفسرين أن " كتاب كريم ؛كله منافع ، كله فوائد ، كله حقائق ، كله توجيهات صائبة ، كله خيرات ، كله بركات إذا معنى القرآن صار واضحاً : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،... يعني المعنى الذي يجمع كل هذه المعاني ، الكرم ، يعني الكمال ، قرآن كريم : أي : خلا من كل عيب "(النابلسي/1،2008/501)
ويضيف بعض اللغويين دلالات أخرى لهذا الفعل، منها :الكَرَمُ: ضدُّ اللؤم . (الجوهري،1979،مادة "كرم") وأيضاً"...كارَمْتُ الرجل إذا فاخَرْته في الكرم فكَرَمْته أَكْرُمه بالضم إذا غلبته فيه. (ابن منظور،2003،مادة"كرم").

و"الكريم"هو الحسن، ومنه قوله –تعالى- : ﴿سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴾(النساء، 31)

فـ"المدخل الكريم"، فهو: الطيب الحسن، المكرَّم بنفي الآفات والعاهات عنه، وبارتفاع الهموم والأحزان ودخول الكدر في عيش من دَخله، فلذلك سماه الله كريمًا " (الطبري، 4،2002/65)، و"وصف الإدخال بالكرم بمعنى أن ذلك الإدخال يكون مقروناً بالكرم على خلاف من قال الله فيهم : {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ}(الفرقان،34) ، فكأن الإدخال شيء حسن فنسب إليه الكرم، في حين الحشر شيء غير حسن فنسب إليه من يستحقونه وهم الكافرون.

وقد فسر بعض العلماء وصف الله – تعالى- القرآن بـ"الكريم"في قوله – تعالى: ﴿إِنَّه لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ ؛بأنه حسن ؛أي :"حسن مرضي في جنسه من الكتب ، أو نفاع جم المنافع" . (الزمخشري،دار المعرفة،بيروت،4/59) فوصفه بمدح ينفي عنه مالا يليق به. (أبو حيان،عالم الكتب/بيروت ،10 /92)وجملة أقوالهم في صفة "الكريم"للجمع بين "كريم "اسم الله، و"كريم" كتابه" ما ذكره ابن عاشور أنّ "الكريم من كل نوع هو الجامع لأكثر محاسن نوعه ." (ابن عاشور،1948ه، 27/330)

الاسم السابع "المهيمن":

ورد اسم الله – جلّ شأنه – " المهيمن" مرة في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(الحشر ، 23) وورد اسماً للقرآن الكريم أيضًا مرة ،وذلك في قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْه ﴾(المائدة ،48) ، و المهيمن " اسم فاعل من الفعل "هيمن" ، وتذكر أغلب كتب الصرف أن الأوزان التي تلحق بالفعل الرباعي المجرد ، سبعة أوزان ، و لم يوجد في القرآن الكريم سوى وزن واحد فقط هو " مفيعل" ، وجاء منه لفظتان فقط ،هما: (مسيطر) و(مهيمن) .

و اختلفت الآراء حول أصل هذه اللفظة ،ولكن هذا الخلاف لا ينفي أنها اسم فاعل ، لقربها من أسماء الفاعلين من غير الثلاثي لانضمام ميمها وانكسار ما قبل آخرها ، وهذا ما تؤكده دلالاتها اللغوية ، من خلال تواجدها في السياق القرآني محددة نوع (مهيمن) بين المشتقات فقد ورد أن " مُهَيْمِناً عَلَيْهِ" لها عدة دلالات ، منها : شاهداً عليه ، رقيباً عليه ، ومؤتمناُ عليه ، مُؤَيْمنِ ، الأمين.

" وقال العباس بنُ عبد المطَّلب يمدَح النبيّ صلى الله عليه وسلم:

حتى احتوَى بيتُكَ المهيمِنُ من ... خِنْدِفَ عَلْياءَ تحتَها النُّطُقُ

... أراد ببيته شرفَه. والمَهيْمِن من نعْتِه، كأنه قال: حتى احتوى شرفُك الشاهدُ على فضلِك علياءَ الشرفِ من نَسَب ذَوِي خِنْدِف: أي ذِرْوَةَ الشرفِ من نسبهم التي تحتها النطق . " (الأزهري،1967، مادة"همن).

و ظلت اللفظة تحمل نفس الدلالة اللغوية عند علماء تفسير القرآن ، ففي تفسير قوله تعالى في وصف كتابه العزيز: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ (المائدة ، 48)

فالمهيمن هو القرآن ؛ فهو الأمين الرقيب على كلِّ كتاب قبله ،وشهيد عليهن بالصحة والثبات. (الطبري،2002 ،4/345، وانظر الحنفي، ط دار الفكر/بيروت ،10/20/12)

ويذكر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ،أن "﴿ المهيمن ﴾ في حق الله : القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه . والإشرافُ ، (أي الذي هو الاطلاع) يرجع إلى العلم ، والاستيلاءُ يرجع إلى كمال القدرة ، والحفظُ يرجع إلى الفعل . والجامعُ بين هذه المعاني اسمه ﴿المهيمن﴾ ولن يجتمع عَلَى ذلك الكمال والإطلاق إلا الله تعالى ، ولذلك قيل : إنه من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة ." (ابن عاشور،1948ه،28 /122)

وللعلماء قول في صيغة التصغير التي اتسمت بها هذه اللفظة ومثيلتها ؛ فيذكر ابن سيده " مما جاء على لفْظ التصغير وليس بمصغَّر إنما ياؤُه بإزاء واوِ مُحَوْقِلٍ ... هي أربعةٌ : مُهَيْمِن في صِفة القديم سبحانَه ، ومُبَيْقِر : يعني الذي يلعبُ . البُقَيْري : وهي لُعبة ، ومُبَيْطِر : للبَيْطار ، ومُسَيْطِر : يعني الوَكيلَ" (ابن سيده،دار الافاق/بيروت،4/14/108)

وهكذا وصلت الدراسة في هذا الجزء إلى أن دلالة ﴿ المهيمن﴾ تدور حول الرقابة والترشيد والسيطرة والحفظ، و أجمعت على هذا جُلّ كتب اللغة وتفاسير القرآن ، و أنها اسم فاعِل من الفعل غير الثلاثي بناء ودلالة ،وعندما جاءت اسما لله –تعالى- أراد به أنه هو رقيب على عباده وأمينا عليهم ،وتمثلت أمانته بأن أرسل إليهم الكتاب تحقيقا لهذه الأمانة ويشهد على ما أرسله الله تعالى في الكتب السماوية السابقة له ،فجاءت اللفظة بصيغة اسم فاعل المفيد للإحداث ، لتدل على حدث الرقابة والأمانة و نسبة كل منهما إلى الله ، و إلى كتابه ،بدون حاجة إلى صيغ أخرى لتأكيد هذا الحدث ؛أي هو محدث الهيمنة ؛لأن اسم الفاعل حقيقة في الحال .

فعندما تتمحور لدى الفرد المؤمن هذه الدلالة يدرك أنّ الله رقيب عليه في كل لحظة ،فينتابه شعور بالاستحياء منه كلما فكر في عمل منكر ، خاصة عندما يدرك أنّ رقابته وقوته دائمة ، ولا مجال لانتظار فرصة يغفو فيها – تعالى قدره عن ذلك .

وصفة الرقابة والحفظ التي خصّ بها الله- تعالى- القرآن الكريم دون باقي الكتب السماوية ،تُكسب الفرد إقرار بأنه التشريع السماوي الحافظ لبعض ما سبقه من تشريعات وأحكام ، وأيضا المبطل لبعض ما احتوت تلك الشرائع من أحكام جزئية مؤقتة خاصة بأقوام معينة ، فوصفه لكتابه بصيغة اسم الفاعل - بدلالته عل الحدث الدائم- تنفي هذه الخاصية التي تميزت بها الكتب السماوية السابقة ؛ مما تجعل الفرد يزداد إيمانا وثقة بهذا الكتاب الكريم ، فيفرون إليه . فقوله – تعالى - ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْه ﴾(المائدة،48) تشعر الفرد بأنه أمام شيء غير قابل للغياب ، وصالح لكل وقت ، وإن الله انزل الكتاب مهيمنا ورقيبا وحافظا على ما فيه ،وهذه الصفة بما حملته من معنى فإنها احتوت أسلوبي الترهيب

والترغيب معا ، فالترهيب يكمن في دلالة الاسم على الرقابة ،فكلما شعر الفرد أنه مراقب في عمله أتقنه، والترغيب يكمن في دلالة الاسم على الحفظ والترشيد ؛ فكلما شعر الفرد أنه محفوظ من قوة جبارة ازداد تقربا لهذه القوة .

وهذا يرجعنا إلى استدلال النابلسي بقصة سيدنا يونس –عليه السلام- حين وجد نفسه فجأة في بطن الحوت ،فنادى ربه ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾(الأنبياء،88)، "ألا ترتاح نفسك الى هذه القصة ؛ التي ختمت ببشارة لكل مؤمن: ﴿وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ففي أي عصر ، وأي زمان ، وفي أي مصر ، وفي أي ظرف مهما يكن شديدا ، الله مهيمن، أنت كن مع المهيمن ، وارتح مطمئنًا إلى سلامة المصير" (النابلسي،1،2008/109)،ونعم بالله .

الاسم الثامن "النور"

وردت لفظة "النور"اسماً لله – سبحانه وتعالى- مرة في القرآن الكريم ، وذلك في قوله – تعالى- : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(النور ، 35)

كما ورد نفس الاسم وصفاً لكتابه الكريم ،وذلك في قوله – تعالى- : ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾(الأنعام ، 157) ف"النور" اسم جامد لمعنى ، جاء أصلًا للاشتقاق فصار كالمصدر ،حيث هو اشتقاق لأفعال الإنارة ،فصار الإخبار به بمنزلة الإخبار بالمصدر أو باسم الجنس ،لغرض المبالغة ، فالتنّور اسم مشتق من الاسم الجامد "النور" ولفظة النور من الفعل "أنار" ،ومنه التنوير والنُّوّار للشجرة وهو إزْهارُها . (انظر الفراهيدي، 1405ه،مادة"نور"والنووي،4،1997/2051)

ومنها "منار"، وهو العَلَم ،وفيه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: لَعَن الله من غَيَّر مَنار الأرض (النووي، 4/2051) ؛ يريد بـ"المنار: العَلَم والحَد بين الأرَضين ... والنور: هو الذي يُبين الأشياء ويُري الأبصار حقيقتها"(الأزهري،1976،مادة"نور")،فيهدي إلى طريق الصواب .

أما عن اسم الله "النور"فهو "إخبار بمعنى مجازي للنور لا محالة بقرينة أصل عقيدة الإسلام أن الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لا يتردد في ذلك أحد من أصحاب اللسان العربي "(ابن عاشور،1948ه،18/231)

وإذا ما رجعت إلى الآية السابقة للآية التي ورد فيها اسمه "النور" تظهر دلالة الاهتداء متضمنة الآية ،واتبعها الله"اسم "النور"زيادة في توكيد المعنى ، ففي قوله ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾(النور ، 34)، فالله هو المُنزِّل للآيات المبينات المهديات ،فأعقبها في أول الآية التالية لها أنه هو النور المُبيّن المُهدِي لكم .

وكذلك عندما وصف الله كتابه بـ"النور" جاءت الآية متضمنة نفس دلالة الاهتداء في اسمه ، ففي قوله : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف ، 175) ،فقوله :﴿ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ﴾ ؛ أي: اتَّبَعُواْ المُبين

وهادي ، "وإنما سماه نورًا ؛ لأنه بإعجازه ظاهر أمره ومظهر غيره ، أو لأنه كاشف للحقائق مظهر لها."(ابن عجيبة،2005، 403/2)، فالنور هو الهادي الذي به تنكشف الحقائق ،ففي قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾(النور ، 39 ،40) ، متى تدبّر الفرد – وهو في ظلمات أو في بحر ،تتقاذفه الأمواج بدون دليل- وتذكر أنّ الله هو الهادي ، لا محالة أنه يُرجع السكينة إلى قلبه ،ولكن من لم يتدبر في أواخر الآية في قوله:﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ فإنه لا محالة مستمر في الضلالة ،لأن الله لن يجعل له نورًا في قلبه .وكذلك قوله : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾(المائدة، 15) ،متى تيقن الفرد أنّ القرآن هو النور الهادي اطمئن إلى أنه هو الطريق إلى الله ، وهو الهادي إلى الحلال والحرام ،والخير والشر ،فهو النور للمؤمن يورثه راحة لا يعرفها غيره ،راحة التوازن. (النابلسي، 1،2008/663)

فمتى عرف الفرد أنّ الله هو النور ،كان لابد من أن يتأثر به ويزداد في قلبه شعور ضرورة التوجه إلى الله بالرجاء له ، طمعا في نعمه تعالى ، لأنه النور المبين ، الذي أنار له وجوده ، فهو على نور من ربه وليس شأنه شأن الذي هو في الظلمات .(الكردي،45،2007)

الاسم التاسع "الهادي":

ورد اسم الفاعل "الهادي" اسم لله – عز وجل- مرتين في القرآن الكريم ، وذلك في الآيتين الآتيتين :- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾ (الفرقان ، 33) . ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(الحج ،54)، وقد وصف الله – تعالى – كتابه بنفس الاسم ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(البقرة ،2) ، وقوله:﴿إِنَّ هَاذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء ،9)

والهادي من الفعل الثلاثي "هدَى – يهدِي"، من بناء "فعَل – يفعِل" وفي دلالة هذا الفعل فإن أول ما يطالعنا الدلالة الوظيفية التي عرضها الصرفيون وهي أن هذا البناء مما سهل وكثر فيه دلالته على الأعمال والأحداث الإنسانية المنظورة والمسموعة "التي تظهر أثارها إذا كانت مجردة ... ومعلوم أن (فعَل) يكاد يختص بالأحداث والمعاني والأفكار المتعلقة بتحقيق الفعل ،لأنها غالبا ما تصدر عن إرادة فاعل الحدث للتأثير في غيره ،وفي العالم الخارجي ." (الشريف،94،1988)

فهذه الدلالة تجدها في ثنايا معاجم اللغة ، مع دلالات أخرى تدور في نفس الدائرة تقريبًا ؛ فالهُدَى عكس الضَّلالة. والهادي هو العصا ؛ لأنها تهدي ماسكها للطريق المقصود عندما تتقدمه ، وأيضاً الدليل : هاديا لأنه يتقدم القوم والهادي هو أول كل شيء ، ومنه " أقبلتْ هَوادي الخَيْل، أي: بَدَتْ أعناقُها.(الأزهري، ،مادة"هدي")

والهُدَى: البَيان والوضوح والدلالة ، إخراج شيء إلى شيء، و أيضاً: الطاعة والوَرَع. وهي بمعنى الهادي في قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً﴾(سورة طه ، 10) ؛ أي هادِياً.

وتقول : هدَيتُ هَدْيَ فلان، إذا سِرتَ سِيرته.(الفراهيدي،1405ه،مادة "هدي")

وبناء على هذه الدلالات فإن من أَسماء الله تعالى سبحانه الهادي فهو " الذي بَصَّرَ عِبادَه وعرَّفَهم طَريقَ معرفته حتى أَقرُّوا برُبُوبيَّته وهَدى كل مخلوق إِلى ما لا بُدَّ له منه في بَقائه ودَوام وجُوده .... وقوله عز وجل الذي أَعْطَى كلَّ شيء خَلْقَه ثم هَدَى معناه خَلَق كلَّ شيء على الهيئة التي بها يُنْتَفَعُ والتي هي أَصْلَحُ الخَلْقِ له ثم هداه لمَعِيشته وقيل ثم هَداه "ابن منظور،2003،مادة"هدي")

فخلاصة هذه الدلالات الوضوح والدلالة الإبانة التي مجملها يشير إلى الهداية ، هي أفعال لا تصدر إلا من صاحب إرادة للحدث ؛ ليتمكن التأثير في المتلقي ، والعالم الخارجي.

وفي مؤلفات تفسير القرآن ؛ فإن أكثر ما يجسد دلالة الإبانة قوله تعالى : ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(البقرة ، 97)؛ فيعني بقوله جل ثناؤه:(وهدى) دليل وبرهان." وإنما سماه الله جل ثناؤه"هدى"، لاهتداء المؤمن به . و"اهتداؤه به" اتخاذه إياه هاديا يتبعه، ... ، قال: و"الهدى" ، البيان الذي بُعث هاديًا لهم ، مبيِّنًا لهم حتى يعرفوا. لولا البيان لم يعرفُوا.وقوله:﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه: وكفاك يا محمد بربك هاديا يهديك إلى الحقّ، ويبصرك الرشد ."(الطبري،1،2002/575)

وما القرآن الكريم الذي نزل على سيد الكائنات إلا دليل إلى طريق الصواب ،ومبين للسيرة الحسنة لتقويم سلوك الفرد ، وهذه هي هداية القرآن ، فهو بذلك طريق وسيرة ودلالة وبيان ، و ترتب عليه كونه معجزة النبي – عليه أفضل الصلوات – ليقع الاهتداء به ،فصار حجة(باحاذق،5،1994).

ويذكرون أيضًا دلالة "الدلالة" عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾(الصافات ،23) ؛ "أي دلوهم دلالة لا يرتابون معها ،وعليه فالله هو هادي الناس إلى طريق الحق بخلقه، وكتابه هو هادي الناس بكلامه؛كونه يشتمل على أحكام وأوامر ونواهٍ ،فهما الهاديان ،فمتى تعرّف الفرد إلى الله الذي به تحدث " الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة و...الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن و... التوفيق الذي يختص به من اهتدى و...الهداية في الآخرة إلى الجنة " (الأصفهاني،ط المعرفة/لبنان/539)،فازداد خشوعا طمعا بالفوز بتلك الأنواع الأربعة من الهدايا ، وهذه الهداية ، وخير ما نختم به ما ذكره النابلسي بأنَّ الله "هداك بالخلق وهداك بالقرآن والآن هداك بالأفعال ، هو الهادي ، إذا الهادي اسم من أسماء أفعاله ، الهادي بالخلق اسم من أسماء أفعاله ، والهادي بالقرآن اسم من أسماء ذاته"(النابلسي،1،2008/556).

قائمة المراجع

المصحف الشريف، برواية قالون عن نافع

1- أحمد سليمان الشريف ، دلالة الصيغ العربية في ضوء علم اللغة الحديث (اللسانيات) ، رسالة دكتوراه ، جامعة دمشق - 1998

2- الأزهري ،ابن منصور محمد بن احمد ، تهذيب اللغة، تح:ابراهيم الابياري ، دار الكاتب العربي ، ط 1967 ،- القاهرة

3- البغدادي ، عبد القادر عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط1981

4- البقاعي ، برهان الدين بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ط1 ، 1981 ، دار نشر :لا يوجد

5- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطّار ،دار العلم للملايين،بيروت،ط2 ، 1979

6- الحنفي ، بدر الدين العيني ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الفكر – بيروت ،

7- أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير ، تح:عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت

8- الراغب الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد، ، المفردات في غريب القرآن، ، تح: محمد سيد كيلاني،دار المعرفة- لبنان ، سنة النشر:لا يوجد،

9- الرازي ، فخر الدين ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1990

10- رياض ادهمي ، الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى ، قدم له :عبد الرزاق الحلبي ، ونور الدين قره علي ، توزيع المكتب الإسلامي –دمشق ،ط1،1999

11- الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبدالكريم العزباوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ط:1983

12- الزمخشري ،أبو القاسم ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة – بيروت

13- سيبويه ، أبو بشر بن قنبر الكتاب ، كتاب سيبويه ، ، تح:عبد السلام هارون ، عالم الكتب – بيروت

14- ابن سيده ، المخصص ، تح:لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة – بيروت

15- الصاوي ، محمد إسماعيل عبد الله ، شرح ديوان جرير ، ، دار الأندلس – بيروت

16- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، دار ابن حزم ، ودار الإعلام - بيروت، ط1 ، 2002

17- ابن عاشور ، محمد بن الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر

18-ابن عجيبة ،أحمد بن محمد المهدي الحسني ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تح:عمر احمد الراوي ،دار الكتب العلمية – بيروت ،ط2 ،2005

19-ابن عقيل، بهاء الدين ، شرح ابن عقيل ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

20- عمر محمد باحاذق ، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، ط1 ، 1994

21-الغزالي ، أبو حامد ، المقصد الأسني في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ، بعناية عبد الوهاب الجابي ، دار الجفان والجابي للطباعة والنشر ،ط1

22-ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، ، تح:عبد السلام محمد هارون ،مكتب الإعلام الإسلامي – إيران – طهران ،ط1404هـ

23-الفراهيدي ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ،كتاب العين، تح:د.مهدي المخزومي،و د.إبراهيم السامرائي دار الهجرة ، ايران- قم ،ط 1 ،1405هـ

24-القرطبي ، محمد بن احمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، صححه هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب – الرياض ، ط2003

25-ابن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الجيل –بيروت ، ط 1988

26-الكردي ، عبد الحميد راجح ، أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم (آثارها الوجدانية والسلوكية)، ، دار المأمون –الأردن ط1 ،2007

27-المحلي ،جلال الدين محمد بن أحمد و السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم ، دار الهجرة –دمشق ، ط2 ، 198

28-مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، تح:مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق ،ط1 ،1997

29-ابن منظور ،محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب ، تح:نخبة من المتخصصين، ،دار الحديث – القاهرة- مصر، ط:2003

30-النابلسي ،محمد راتب ، موسوعة أسماء الله الحسنى ، دار المكتبي – دمشق، ط 3 ،جـ1

31-أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط 2 ، 1988

خبر الآحاد بين الرد والقبول

محمد المختار صالح ، كلية التربية – جامعة الزيتونة

ملخص:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم - وبعد .....

من تيسير الله على عباده أن جعلهم على أفهام متفاوتة ، لكل قدرات تجعله يختلف عن غيره ،قال تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾(1) (هود : 118) ، فأكسب بعضهم دقة نظر وعمق فهم وقدرة على التحليل ، وجعل آخرين على أقل من ذلك أو أكثر ، فذو الفهم العميق له نصيب في إثارة المسائل ، وفتح أبواب الاحتمالات ، وغيره يكتفي بفهم ظاهر ولا يزيد ، وكل ذلك فتح أبواباً متعددة زادته عوامل معينة اتساعاً ، ومنها اختلاف الأصوليين في تقسيم الخبر إلى ظني الدلالة وقطعي الدلالة ، فأدى بدوره إلى فتح أبواب مسائل أخرى مبنية على استدلالات ، قد يراها كل من زاويته راجحة .

مقدمـــة:

السنة هي قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو فعله أو تقريره حجة ، متواترها وآحادها عند الجمهور وإنما الخلاف في حجية خبر الآحاد في العقيدة ، خلافاً للأحكام ، فهو عندهم حجة فيها ، أي في الأحكام دون العقيدة ، وهذا الخلاف أصله تقسيم علماء الأصول الأخبار من حيث كونها ظنية أو قطعية ، ومن المعلوم أن العقيدة لا يقبل فيها الظن (2) .(الصديق نصر ، الخلاف الفقهي ، 236)

هذا والجدير بالملاحظة أنه ليس المقصود بِالْقَوْلِ التَّصْدِيقَ وَلَا بِالرَّدِّ التَّكْذِيبَ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْنَا قَبُولُ قَوْلِ الْعَدْلِ وَرُبَّمَا كَانَ كَاذِبًا أَوْ غَالِطًا، وَلَا يَجُوزُ قَبُولُ قَوْلِ الْفَاسِقِ وَرُبَّمَا كَانَ صَادِقًا. بَلْ نَعْنِي بِالْمَقْبُولِ مَا يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ وَبِالْمَرْدُودِ مَا لَا تَكْلِيفَ عَلَيْنَا فِي الْعَمَلِ بِهِ.(3) . (الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، المستصفى ،123)

اعتقد أن الموضوع جدير بالاهتمام لما برز فيه من خلاف بين علماء الأصول فشدني الأمر لاستوضح بعض جوانبه ، ولأن لكل موضوع خطة تبرز جوانبه ، لذلك قسمته إلى مقدمة ومبحثين ، تناولت في المبحث الأول تعريف الخبر لغة واصطلاحاً ، وأقسام خبر الآحاد ، ثم تناولت في المبحث

الثاني شروط العمل بخبر الآحاد وحكمه كما تناوله علماء الفقه والأصول ، وختمت البحث بخاتمة كنتيجة لما تمّ طرحه من عناصر ، وذيلت البحث بثبت للمصادر والمراجع التي استعنت بها .

المبحث الأول : الخـــــبر وأقسامه/ المطلب الأول : الخبر لغة واصطلاحاً :

"الخَبَرُ، محركةً: النَّبَأ ،والجمع: أخبارٌ وجمع الجمع : أخابيرُ. ورجُلٌ خابِرٌ وخَبيرٌ وخَبِرٌ، ككَتِفٍ وجُحْرٍ: عالمٌ به. وأخْبَرَهُ خُبورَهُ: أنبأهُ ما عِندَهُ. والخِبْرُ والخِبْرَةُ، بكسرهما ويضمانِ، والمَخْبَرَةُ والمَخْبُرَةُ : العِلْمُ بالشيءِ ، كالاخْتِبارِ والتَّخَبُّرِ"(1)(الفيروزبادي ، القاموس المحيط : 1 / 382 ، باب الراء ، فصل الخاء)

والخبر أيضاً: "خَبَرْتُ الشَّيْءَ أَخْبُرُ مِنْ بَابِ قَتَلَ خُبْرًا عَلِمْتُهُ فَأَنَا خَبِيرٌ بِهِ وَاسْمُ مَا يُنْقَلُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ خَبَرٌ وَالْجَمْعُ أَخْبَارٌ وَأَخْبَرَنِي فُلَانٌ بِالشَّيْءِ فَخَبَرْتُهُ وَخَبَرْتُ الْأَرْضَ شَقَقْتُهَا لِلزِّرَاعَةِ فَأَنَا خَبِيرٌ وَمِنْهُ الْمُخَابَرَةُ وَهِيَ الْمُزَارَعَةُ عَلَى بَعْضِ مَا يَخْرُجُ مِنْ الْأَرْضِ وَاخْتَبَرْتُهُ بِمَعْنَى امْتَحَنْتُهُ وَالْخِبْرَةُ بِالْكَسْرِ"(2)(الفيومي ، المصباح المنير ، 162 ، كتاب الحاء)

"والخبر كذلك لفظ مجرد عن العوامل اللفظية مسند إلى ما تقدمه لفظاً نحو : زيد قائم ، أو تقديراً نحو : أقائم زيد ؟ وقيل : الخبر ما يصح السكوت عليه ، وهو الكلام المحتمل للصدق والكذب ، والخبر على ثلاثة أقسام : خبر متواتر ، وخبر مشهور ، وخبر واحد. خبر الواحد: لغة ما يرويه شخص واحد" (3) (الجرجاني ، الشريف ، التعريفات : 79) .

"وهو بالتحريك، الحديث المنقول، وبضم فسكون العلم بالأشياء من جهة الخبر. والخبرة بالكسر المعرفة ببواطن الأمور" (4)(المناوي زين الدين ، التوقيف على مهمات التعاريف : 152) .

"وهو أيضاً بِمَعْنى الْعلم، والخبير فِي أَسمَاء الله تَعَالَى بِمَعْنى الْعَلِيم، وَلِهَذَا سمي الامتحان الْموصل بِهِ إِلَى الْعلم اختبارا بِمُقْتَضى مَعْنَاهُ اللّغَوِيّ أَن يَقع على الصدْق خَاصَّة ليحصل بِهِ مَعْنَاهُ وَهُوَ الْعلم إِلَّا أَنه كثر فِي الْعرف للْكَلَام الدَّال على وجود الْمخبر بِهِ صَادِقا كَانَ أَو كَاذِبًا، عَالما كَانَ أَو لم يكن، وَلِهَذَا يُقَال:أَخْبرنِي فلَان كَاذِبًا والحقيقة الْعُرْفِيَّة قاضية على اللُّغَوِيَّة، وَيُؤَيّد هَذَا الْعرف بقوله تَعَالَى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (5) (الحجرات ، من الآية :6) ،إِذْ لَو كَانَ للصدق خَاصَّة لم يكن للتبين معنى، والنبأ وَالْخَبَر وَاحِد، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (6)(التحريم ، من الآية : 3) أَي أَخْبرنِي "(7)(الكفوي ، الكليات ، 649)

اصطلاحا : "كل كَلَام سمعه من فِي رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم - وَاحِد وَسمعه من ذَلِك الْوَاحِد وَاحِد آخر وَمن الْوَاحِد الآخر آخر إِلَى أَن يَنْتَهِي من وَاحِد إِلَى وَاحِد إِلَى المتمسك فَهُوَ خبر الْوَاحِد "(8) (المرجع السابق ، الصفحة عينها) .

"فخَبَرِ الْوَاحِدِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَا لَا يَنْتَهِي مِنْ الْأَخْبَارِ إِلَى حَدِّ التَّوَاتُرِ. الْمُفِيدِ لِلْعِلْمِ، فَمَا نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ خَمْسَةٍ أَوْ سِتَّةٍ مَثَلًا فَهُوَ خَبَرُ الْوَاحِدِ، وَأَمَّا قَوْلُ الرَّسُولِ–عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا عُلِمَ صِحَّتُهُ فَلَا يُسَمَّى خَبَرَ الْوَاحِدِ " (1)(الغزالي ، أبوحامد ، محمد بن محمد ، المستصفى ،116) .

وعليه فخبر الواحد "هو كُلُّ خَبَرٍ يَرْوِيهِ الْوَاحِدُ أَوْ الِاثْنَانِ فَصَاعِدًا لَا عِبْرَةَ لِلْعَدَدِ فِيهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ دُونَ الْمَشْهُورِ وَالْمُتَوَاتِرِ "(2) (البخاري ، عبد العزيز ، شرح كشف الأسرار :2 / 370) .

أو "هو مَا نَقله وَاحِد عَن وَاحِد أَو وَاحِد عَن جمَاعَة أَو جمَاعَة عَن وَاحِد وَلَا عِبْرَة للعدد إِذا لم تبلغ حد الْمَشْهُور ، وَهُوَ يُوجب الْعَمَل بِهِ فِي الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة"(3) (الشاشي ، أحمد ، أصول الشاشي ، 172) .

أما الْخَبَر الْمُتَوَاتر فهو" كل كَلَام سمعه من فِي رَسُول الله أَي من فَمه جمَاعَة وَمن الْجَمَاعَة الأولى الْجَمَاعَة الثَّانِيَة وَمِنْهَا الثَّالِثَة إِلَى أَن يَنْتَهِي إِلَى المتمسك فَهُوَ الْخَبَر الْمُتَوَاتر"(4) (الكفوي ، الكليات ، 649) .

أو كما بالكليات " فهو كلام يسمعه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جماعة ، ومنها جماعة أخرى إلى أن ينتهي إلى المتمسك " (5)(الجرجاني ، الشريف ، التعريفات ، 79) .

و الخبر المشهور "هو كلام يسمعه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واحد ، ويسمعه من الواحد جماعة ، ومن تلك الجماعة أيضاً جماعة إلى أن ينتهي إلى المتمسك ، والفرق هو أن جاحد الخبر المتواتر يكون كافراً بالاتفاق ، وجاحد الخبر المشهور مختلف فيه ، والأصح أنه يكفر ، وجاحد خبر الواحد لا يكون كافراً بالاتفاق "(6) (المرجع السابق ، الصفحة ذاتها) .

المطلب الثاني : أقســـــام الخبـــــــــــر

"الْخَبَر هُوَ الْكَلَام الَّذِي يقبل الصدْق وَالْكذب لأجل ذَاته، أَي لأجل حَقِيقَته من غير نظر إِلَى الْمخبر والمادة الَّتِي تعلق بهَا الْكَلَام، كَأَن يكون من الْأُمُور الضرورية الَّتِي لَا يقبل إِثْبَاتهَا إِلَّا الصدْق وَلَا يقبل نَفيهَا إِلَّا الْكَذِب، فَقَوْل غير مَعْصُوم: فلَان من أهل الْجنَّة وَفُلَان من أهل النَّار يحْتَمل الصدْق وَالْكذب مُطلقًا، سَوَاء نَظرنَا إِلَى صُورَة نسبته أَو إِلَى مادته وَمَعْنَاهُ، أَو إِلَى الْمُتَكَلّم بِهِ "(7) (الكفوي ، الكليات : 649) .

"وأخبار الله وَرَسُوله إِذا نَظرنَا إِلَى حقائقها اللُّغَوِيَّة وقطعنا النّظر عَمَّا زَاد على ذَلِك نجدها لمُجَرّد صورتهَا تقبل الِاحْتِمَال، أما إِذا نَظرنَا إِلَى زَائِد على ذَلِك وَهُوَ كَون الْمخبر بهَا هُوَ الله المنزه وَرَسُوله الْمَعْصُوم من الْكَذِب عقلا فَحِينَئِذٍ يتحتم لَهَا الصدْق لَا غير، وَمثله الْإِخْبَار عَن الْأُمُور الضرورية ابْتِدَاء كَقَوْلِك: الِاثْنَان أَكثر من الْوَاحِد، وانتهاء كَقَوْل أهل الْحق: الله قديم قَائِم بِنَفْسِهِ وَاحِد فِي ذَاته وَفِي صِفَاته وَفِي أَفعاله وَنَحْو ذَلِك، فَإِنَّهُ يحتملهما من غير نظر إِلَى زَائِد على ذَلِك أما إِذا نَظرنَا إِلَى براهينها القطعية فَحِينَئِذٍ يجب لَهَا الصدْق لَا غير "(1) (الكفوي ، الكليات : 650)

"وَمن الْخَبَر مَا يحْتَمل الصدْق وَالْكذب بِالنّظرِ إِلَى ذَاته وَصورته فَقَط وَإِذا نَظرنَا إِلَى زَائِد على ذَلِك تحتم كذبه كَقَوْل الْمُعْتَزلَة(2) (المعتزلة ، ويسمون أصحاب العدل ، ويلقبون بالقدرية ، والعدلية ، وهم من جعلوا لفظ القدر مشتركاً ، وقالوا : لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر

خيره وشره من الله تعالى ؛ احترازاً من وصمة اللقب ، الشهرستاني ،أبو الفتح ، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل :31) .

(3) (الْإِرَادَة الأزلية لَا تتَعَلَّق بالْكفْر وَلَا بالمعصية) وَنَحْو ذَلِك من عقائدهم الْفَاسِدَة، فَإِنَّهُ إِذا قصر النّظر على مُجَرّد حقائقها اللُّغَوِيَّة تحتملهما، أما إِذا نظر إِلَى براهين عُمُوم إِرَادَة الله ارْتَفع الِاحْتِمَال وَتعين الْكَذِب، وَمثله الْإِخْبَار، بِخِلَاف الْمَعْلُوم ضَرُورَة نَحْو: الْأَرْبَعَة أقل من الثَّلَاثَة "(3) (الكفوي ، الكليات ، 650) .

"ثمَّ إِن الْخَبَر بِالنّظرِ إِلَى مَا يعرض لَهُ إِمَّا مَقْطُوع بصدقه كالمعلوم ضَرُورَة كالواحد نصف الِاثْنَيْنِ، أَو اسْتِدْلَالا كَقَوْل أهل السّنة: الْعَالم حَادث، وَمن الْمَقْطُوع بصدقه خبر الصَّادِق وَهُوَ الله تَعَالَى وَرَسُوله وَبَعض الْخَبَر الْمَنْسُوب إِلَى مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِن جهلنا عينه، والمتواتر معنى فَقَط أَو لفظا وَمعنى، وَإِمَّا .

مَقْطُوع بكذبه كالمعلوم خِلَافه ضَرُورَة (كَقَوْلِك: السَّمَاء أَسْفَل وَالْأَرْض فَوق، أَو اسْتِدْلَالا كَقَوْل الفلاسفة: الْعَالم قديم"(4) (المرجع السابق ، الصفحة ذاتها) .

المبحث الثاني : شروط العمل بخبر الآحاد ، وحكم ذلك

المطلب الأول : شروط العمل بخبر الآحاد

وَقد ذكرُوا لقبُول خبر الْوَاحِد شُرُوطًا مِنْهَا: أَن يكون مُوَافقا للدليل الْقطعِي وَمِنْهَا أَن لَا يُخَالف الْكتاب والمتواتر وَالْإِجْمَاع وَمِنْهَا أَن لَا يكون واردا فِي حَادِثَة تعم بهَا الْبلوى بِأَن يحْتَاج النَّاس كلهم إِلَيْهِ حَاجَة متأكدة مَعَ كَثْرَة تكرره، وَلِهَذَا أنكر الْحَنَفِيَّة

خبر نقض الْوضُوء من مس الذّكر، لِأَن مَا تعم بِهِ الْبلوى يكثر السُّؤَال عَنهُ فتقضي الْعَادة بنقله تواترا، وَإِن أُجِيب من طرف الشَّافِعِيَّة بِمَنْع اقْتِضَاء الْعَادة لذَلِك، وَلِأَنَّهُ يُخَالف قَوْله تَعَالَى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (1) (التوبة ، من الآية : 108) . فَإِنَّهَا نزلت فِي قوم يستنجون بِالْمَاءِ بعد الْحجر فقد مدحهم الله بذلك وسمى فعلهم تَطْهِيرا والاستنجاء بِالْمَاءِ لَا يكون إِلَّا بِمَسّ الذّكر .

وقد اختلف العلماء في شروط قبول خبر الآحاد على النحو الآتي :

حدد الأحناف شروطاً لقبول خبر الآحاد وهي : ألا يعمل الراوي بخلاف ما روى ، ألا يكون الخبر فيما تعم به البلوى ، ألا يكون مخالفاً للقياس ، وللمالكية شرط واحد في قبول خبر الآحاد وهو ألا يكون الخبر مخالفاً لعمل أهل المدينة ، واتفق الشافعية والحنابلة على شرط العمل بخبر الآحاد وهو : اتصال سنده(2) (ينظر : الشوكاني ، محمد بن علي ، إرشاد الفحول : 1 / 189 – 191) .

تلك شروط في الخبر أمّا المخبر ففيه شروط وهي : أن يكون مكلفاً ، مسلماً ، عدلاً ، ضابطاً ، وألاّ يكون مدلساً .

"لا يقبل خبر الواحد ، حتى تثبت عدالة رجاله ، واتصال إسناده وثبوت العدالة ، أن يكون الراوي بعد بلوغه وصحة عقله ثقة مأمونا جميل الاعتقاد غير مبتدع مجتنبا للكبائر متنزها عن كل ما يسقط المروءة من المجون والسخف والأفعال الدنيئة ، وينبغي أن لا يكون مدلسا في روايته ، ويكون ضابطا حال الرواية محصلا لما يرويه ، ويكون شيخه الذي سمع منه على هذه الصفة ، وكذلك حال شيخ شيخه ومن بعده من رجال الإسناد إلى الصحابي الذي روى الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإن كان في الإسناد رجل ثبت فسقه أو جهل حاله ، فلم يعرف بالعدالة ولا بالفسق لم يصح الاحتجاج بذلك الحديث هذا الكلام في الحديث الذي اتصل سنده وأما المرسل : فهو ما انقطع إسناده ، وهو أن يروي المحدث عمن لم يسمع منه ، أو يروي عمن سمع منه ما لم يسمع منه ، ويترك اسم الذي حدثه به فلا يذكره ، فلا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون من مراسيل الصحابة أو غيرهم فإن كان من مراسيل الصحابة قبل وجب العمل به لأن الصحابة مقطوع بعدالتهم ، فإرسال بعضهم عن بعض صحيح وإن كان من مراسيل غير الصحابة ، لم يقبل لأن العدالة شرط في صحة الخبر ، والذي ترك تسميته يجوز أن يكون عدلا ويجوز أن لا يكون عدلا ، فلا يحتج بخبره حتى يعلم "(3) (البغدادي ، الخطيب ، الفقيه والمتفقه : 1 / 152) .

المطلب الثاني :حكم العمل بخبر الآحاد

"وَحكم الْخَبَر الْوَاحِد أَنه يُوجب الْعَمَل دون الْعلم، وَلِهَذَا لَا يكون حجَّة فِي الْمسَائِل الاعتقادية، لِأَنَّهَا تنبني على الِاعْتِقَاد، وَهُوَ الْعلم الْقطعِي وَخبر الْوَاحِد يُوجب علم غَالب الرَّأْي "(1) (الكفوي ، الكليات ، 652) .

"و دليله امران قاطعان أحدهما علمنا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث ولاته ورسله إلى البلاد ويفرقهم في الأقطار وهم آحاد وكان يضم اليهم الصحائف ويأمر بإتباعه الحاضر والبادي ولو توقفوا إلى التواتر لحزت رقابهم المسلك الثاني علمنا بان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ان ارتبكوا إلا في واقعة فنقل اليهم الصديق رضي الله عنه قولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على انفراده اتبعوه وقولهم انه لا يورث العلم يبطل بالشهادة والله أعلم "(2) (الغزالي ، أبوحامد، محمد بن محمد ، المنخول في علم الأصول ،344) .

"وذهب الجبائي(3) (أبو علي الجبائي: أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن جمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان، رضي الله عنه، المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة؛ كان إماما في علم الكلام، مذهب الاعتزال ،ابن خلكان ، وفيات الأعيان : 4 / 267) .

إلى انه لا يعمل إلا بما ينقله رجلان ثم شرط عند تكرر العصر ان يحتمل قول كل رجل رجلان هكذا إلى حيث ينتهي وهذا استئصال لهذه القاعدة إذ لا يستقيم على هذا المذاق حديث في عصرنا ومعتمدنا نقل الصحابة واكتفاؤهم بالواحد وقد نقل ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوله عليه السلام :((نحن معاشر الانبياء لا نورث))(4) (أخرجه البخاري ، فتح الباري ، شرح صحيح

البخاري : 12 / 6 ، كتاب الفرائض ، باب قول النبي (ص) : لا نورث ما تركنا صدقة ، حديث : 6725) .

فتركوا قسمة تركته فإن قيل نقل عن ابي موسى الاشعري انه قرع باب عمر فلم يفتح فانصرف فأمر عمر رضي الله عنه حتى اتي به فقال ما الذي حملك على الانصراف فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان أجبت وإلا فانصرف فقال من يشهد لك قلنا اتهمه عمر ونحن اذا اتهمنا الراوي لقرينة فلا نقبله فإن قيل قال علي كرم الله وجهه في رواية معقل بن يسار(5)(هو معقل بن يسار بن حراق بن لاي بن كعب شهد بيعة الحديبية ، وتوفي بالبصرة في آخر خلافة معاوية ، ينظر :ابن عبد البر ، أبوعمر ، يوسف الاستيعاب: 686) .

كيف نقبل قول اعرابي بوال على عقبيه ، قلنا لعله لتهمة فيه إذ ليس فيه أنه رده لانفراده وقد أشار إلى السبب في كلامه فإن قيل روي أن علياً- رضي الله عنه - كان يحلّف الراوي علناً فحلّفوا انتم واقبلوا قلنا كان يحلّفه عند التهمة وكان لا يحلّف أعيان الصحابة- رضي الله عنهم- فإن قاسوا الرواية على الشهادة فأخبار الآحاد لا تنفي قياساً كما لا تثبت قياساً ثم في الشهادة تقييدات بدليل اعتبار الذكورة والحرية ورده فيما ينتفع به الشاهد أو ولده بخلاف الرواية وظهور الفسق قادح والأنوثة والرق غير قادح وفي ترجيح قول الرجل على قول المرأة كلام "(1) (الغزالي ، محمد بن محمد ، المنخول من علم الأصول : 344) .

وقال ابن حزم : (2)" (ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ، مولى يزيد بن أبي سفيان بن أمية ، ومولده بقرطبة من بلاد الأندلس سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في الجانب الشرقي منها وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة، وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان: 3 / 325) .

إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوجب العلم والعمل معاً وبهذا نقول وقد ذكر هذا القول أحمد بن إسحاق المعروف بابن خويز منداد(3) (أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن خويز منداد: الإمام العالم المتكلم الفقيه الأصولي أخذ عن أبي بكر الأبهري وغيره، ألّف كتاباً كبيراً في الخلاف وكتاباً في أصول الفقه وكتاباً في أحكام القرآن، لم أقف على وفاته.(مخلوف محمد بن محمد شجرة النور الزكية: 1 / 154) .عن مالك بن أنس وقال الحنفيون والشافعيون وجمهور المالكيين وجميع المعتزلة والخوارج(4) (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خار جياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين ، والأئمة في كل زمان (الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن

عبد الكريم ، الملل والنحل ص : 75 ، وينظر كذلك البغدادي أبو منصور عبد القاهر الفرق بين الفرق: 47) .

إن خبر الواحد لا يوجب العلم " (5)(الظاهري، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام: 1 / 119) "أَنْكَرَ مُنْكِرُونَ جَوَازَ التَّعَبُّدِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ عَقْلًا فَضْلًا عَنْ وُقُوعِهِ سَمْعًا، فَيُقَالُ لَهُمْ مِنْ أَيْنَ عَرَفْتُمْ اسْتِحَالَتَهُ ، أَبِالضَّرُورَةِ وَنَحْنُ نُخَالِفُكُمْ فِيهِ وَلَا نِزَاعَ فِي الضَّرُورَةِ؟ أَوْ بِدَلِيلٍ؟ وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إلَى إثْبَاتِهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُحَالًا لَكَانَ يَسْتَحِيلُ إمَّا لِذَاتِهِ أَوْ لِمَفْسَدَةٍ تَتَوَلَّدُ مِنْهُ، وَلَا يَسْتَحِيلُ لِذَاتِهِ وَلَا الْتِفَاتٍ إلَى الْمَفْسَدَةِ، وَلَا نُسَلِّمُ أَيْضًا لَوْ الْتَفَتْنَا إلَيْهَا، فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ وَجْهِ الْمَفْسَدَةِ. فَإِنْ قِيلَ وَجْهُ الْمَفْسَدَةِ أَنْ يَرْوِيَ الْوَاحِدُ خَبَرًا فِي سَفْكِ دَمٍ أَوْ فِي اسْتِحْلَالِ بُضْعٍ وَرُبَّمَا يَكْذِبُ فَيُظَنُّ أَنَّ سَفْكَ الدَّمِ هُوَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَكُونُ بِأَمْرِهِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ الْهُجُومُ بِالْجَهْلِ؟ وَمَنْ شَكَكْنَا فِي إبَاحَةِ بُضْعِهِ وَسَفْكِ دَمِهِ فَلَا يَجُوزُ الْهُجُومُ عَلَيْهِ بِالشَّكِّ، فَيَقْبُحُ مِنْ الشَّارِعِ حَوَالَةُ الْخَلْقِ عَلَى الْجَهْلِ وَاقْتِحَامِ الْبَاطِلِ بِالتَّوَهُّمِ، بَلْ إذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَمْرٍ فَلْيُعَرِّفْنَا أَمْرَهُ لِنَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ إمَّا مُمْتَثِلُونَ أَوْ مُخَالِفُونَ وَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ إنْ صَدَرَ مِمَّنْ يُنْكِرُ الشَّرَائِعَ فَنَقُولُ: أَيُّ اسْتِحَالَةٍ فِي أَنْ يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ إذَا طَارَ بِكُمْ طَائِرٌ وَظَنَنْتُمُوهُ غُرَابًا فَقَدْ أَوْجَبْتُ عَلَيْكُمْ كَذَا وَكَذَا وَجَعَلْتُ ظَنَّكُمْ عَلَامَةَ وُجُوبِ الْعَمَلِ كَمَا جَعَلْتُ زَوَالَ الشَّمْسِ عَلَامَةَ وُجُوبِ الصَّلَاةِ. فَيَكُونُ نَفْسُ الظَّنِّ عَلَامَةَ الْوُجُوبِ وَالظَّنُّ مُدْرَكٌ بِالْحِسِّ وُجُودُهُ، فَيَكُونُ الْوُجُوبُ مَعْلُومًا، فَمَنْ أَتَى بِالْوَاجِبِ عِنْدَ الظَّنِّ فَقَدْ امْتَثَلَ قَطْعًا وَأَصَابَ "(1) (الغزالي ، محمد بن محمد ، المستصفى:116) .

و أُلْحِقَ الْمَظْنُونُ بِالْمَقْطُوعِ بِهِ فِي وُجُوبِ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ فَتْوَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحُكْمُهُ مَقْطُوعٌ بِهِ، وَفَتْوَى سَائِرِ الْأَئِمَّةِ وَحُكْمُ سَائِرِ الْقُضَاةِ مَظْنُونٌ وَأُلْحِقَ بِالْمَعْلُومِ وَالْكَعْبَةُ تُعْلَمُ قَطْعًا بِالْعِيَانِ وَتُظَنُّ بِالِاجْتِهَادِ، وَعِنْدَ الظَّنِّ يَجِبُ الْعَمَلُ كَمَا يَجِبُ عِنْدَ الْمُشَاهَدَةِ، فَكَذَلِكَ خَبَرُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ عِنْدَ التَّوَاتُرِ. فَلِمَ يَسْتَحِيلُ أَنْ يُلْحَقَ الْمَظْنُونُ بِالْمَعْلُومِ فِي وُجُوبِ الْعَمَلِ خَاصَّةً وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ هَذِهِ الْخَمْسَةِ فِي مَفْسَدَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْهُ أَصْلًا؟ فَإِنْ قِيلَ: فَهَلْ يَجُوزُ التَّعَبُّدُ بِالْعَمَلِ بِخَبَرِ الْفَاسِقِ؟ قُلْنَا قَالَ قَوْمٌ يَجُوزُ بِشَرْطِ ظَنِّ الصِّدْقِ. وَهَذَا الشَّرْطُ عِنْدَنَا فَاسِدٌ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ حَرَكَةُ الْفَلَكِ عَلَامَةَ التَّعَبُّدِ بِالصَّلَاةِ "(2) (المرجع السابق ، ص : 117) .

والْعَقْلُ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ الْعَمَلِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ دُونَ الْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ، وذلك لأنه أولاً: أَنَّ الْمُفْتِي إذَا لَمْ يَجِدْ دَلِيلًا قَاطِعًا مِنْ كِتَابٍ أَوْ إجْمَاعٍ أَوْ سُنَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ وَوُجِدَ خَبَرُ الْوَاحِدِ فَلَوْ لَمْ يَحْكُمْ بِهِ لَتَعَطَّلَتْ الْأَحْكَامُ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذَا كَانَ مَبْعُوثًا إلَى أَهْلِ الْعَصْرِ يَحْتَاجُ إلَى إنْفَاذِ الرُّسُلِ؛ إذْ لَا يَقْدِرُ عَلَى مُشَافَهَةِ الْجَمِيعِ وَلَا إشَاعَةِ جَمِيعِ أَحْكَامِهِ عَلَى التَّوَاتُرِ إلَى كُلِّ أَحَدٍ؛ إذْ لَوْ أَنْفَذَ عَدَدَ التَّوَاتُرِ إلَى كُلِّ قُطْرٍ لَمْ يَفِ بِذَلِكَ أَهْلُ مَدِينَتِهِ.وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ الْمُفْتِي إذَا فَقَدَ الْأَدِلَّةَ الْقَاطِعَةَ يَرْجِعُ إلَى الْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ وَالِاسْتِصْحَابِ، كَمَا لَوْ فَقَدَ خَبَرَ الْوَاحِدِ أَيْضًا. وَأَمَّا الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَبْلِيغِهِ، فَمِنْ النَّاسِ فِي الْجَزَائِرِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ

الشَّرْعُ فَلَا يُكَلَّفُ بِهِ، فَلَيْسَ تَكْلِيفُ الْجَمِيعِ وَاجِبًا نَعَمْ لَوْ تُعُبِّدَ نَبِيٌّ بِأَنْ يُكَلِّفَ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَلَا يُخْلِي وَاقِعَةً عَنْ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا شَخْصًا عَنْ التَّكْلِيفِ فَرُبَّمَا يَكُونُ الِاكْتِفَاءُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ ضَرُورَةً فِي حَقِّهِ.

وَالدَّلِيلُ الثَّانِي: أَنَّهُمْ قَالُوا: صِدْقُ الرَّاوِي مُمْكِنٌ، فَلَوْ لَمْ نَعْمَلْ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ لَكِنَّا قَدْ تَرَكْنَا أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْرَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَالِاحْتِيَاطُ وَالْحَزْمُ فِي الْعَمَلِ. وَهُوَ بَاطِلٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، أَحَدُهَا: أَنَّ كَذِبَهُ مُمْكِنٌ، فَرُبَّمَا يَكُونُ عَمَلُنَا بِخِلَافِ الْوَاجِبِ.

الثَّانِي: أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ الْعَمَلُ بِخَبَرِ الْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ لِأَنَّ صِدْقَهُ مُمْكِنٌ الثَّالِثُ: هُوَ أَنَّ بَرَاءَةَ الذِّمَّةِ مَعْلُومَةٌ بِالْعَقْلِ وَالنَّفْيِ الْأَصْلِيِّ فَلَا تُرْفَعُ بِالْوَهْمِ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ قَوْمٌ فِي نَفْيِ خَبَرِ الْوَاحِدِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ فَاسِدًا فَهُوَ أَقْوَمُ مِنْ قَوْلِهِ إنَّ الصِّدْقَ إذَا كَانَ مُمْكِنًا يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ "(1) (الغزالي ، محمد بن محمد المستصفى: 117) .

و الصَّحِيحُ الَّذِي ذَهَبَ إلَيْهِ الْجَمَاهِيرُ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِيلُ التَّعَبُّدُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ عَقْلًا وَلَا يَجِبُ التَّعَبُّدُ بِهِ عَقْلًا وَأَنَّ التَّعَبُّدَ بِهِ وَاقِعٌ سَمْعًا وَقَالَ جَمَاهِيرُ الْقَدَرِيَّةِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ كَالْقَاشَانِيِّ(2) (أبواسحق محمد بن محمد القاساني ، ويقال : القاشاني بالمعجمة نسبة إلى قاسان بلدة قريبة من أصبهان ، أخذ عن داود الظاهري ، وخالفه في بعض المسائل (ينظر : الشيرازي ، أبو إسحق إبراهيم بن علي ، طبقات الفقهاء: 176 ، و العسقلاني ، ابن حجر أحمد بن علي ، تبصير المنتبه: 3 / 1147) بِتَحْرِيمِ الْعَمَلِ بِهِ سَمْعًا. وَيَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِ مَذْهَبِهِمْ مَسْلَكَانِ قَاطِعَانِ:أَحَدُهُمَا إجْمَاعُ الصَّحَابَةِ: عَلَى قَبُولِ خَبَرِ الْوَاحِدِ ، وَالثَّانِي: تَوَاتُرُ الْخَبَرِ بِإِنْفَاذِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْوُلَاةَ وَالرُّسُلَ إلَى الْبِلَادِ وَتَكْلِيفِهِ إيَّاهُمْ وَتَصْدِيقَهُمْ فِيمَا نَقَلُوهُ مِنْ الشَّرْعِ. وَنَحْنُ نُقَرِّرُ هَذَيْنِ الْمَسْلَكَيْنِ: الْمَسْلَكُ الْأَوَّلُ: مَا تَوَاتَرَ وَاشْتَهَرَ مِنْ عَمَلِ الصَّحَابَةِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ فِي وَقَائِعَ شَتَّى لَا تَنْحَصِرُ وَإِنْ لَمْ تَتَوَاتَرْ آحَادُهَا فَيَحْصُلُ الْعِلْمُ بِمَجْمُوعِهَا، وَنَحْنُ نُشِيرُ إلَى بَعْضِهَا: فَمِنْهَا: مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي وَقَائِعَ كَثِيرَةٍ، مِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ الْجَنِينِ وَقِيَامُهُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ: أُذَكِّرُ اللَّهَ امْرَأً سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا فِي الْجَنِينِ فَقَامَ إلَيْهِ حَمَلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّابِغَةِ(هو حمل بن مالك بن النابغة الهذلي بن هذيل بن مدركة ، يكنّى أبا نضلة ، أعده بعض المؤرخين من رواة الحديث ، واشتهر بحديث الجنين كما أورده كثير من علماء الأصول(3) (ينظر :ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف الاستيعاب: 205) .

وَقَالَ: «كُنْتُ بَيْنَ جَارَتَيْنِ يَعْنِي ضَرَّتَيْنِ - فَضَرَبَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِمِسْطَحٍ فَأَلْقَتْ جَنِينًا مَيِّتًا فَقَضَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوْ وَلِيدَةٍ» (4)(متفق عليه : أخرجه البخاري ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري : 10 / 251 ، كتاب الطب ، باب الكهانة ، حديث : 5758 ، و 12 / 299 ، كتاب الديات ، باب جنين المرأة ، حديث : 6904 ، وأخرجه مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي : 11 / 166 ، كتاب القسامة والمحاربين ، باب : دية الجنين ، حديث : 1681) .

فَقَالَ عُمَرُ لَوْ لَمْ نَسْمَعْ هَذَا لَقَضَيْنَا فِيهِ بِغَيْرِ هَذَا، أَيْ لَمْ نَقْضِ بِالْغُرَّةِ أَصْلًا. وَقَدْ انْفَصَلَ الْجَنِينُ مَيِّتًا لِلشَّكِّ فِي أَصْلِ حَيَاتِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ لَا يَرَى تَوْرِيثَ الْمَرْأَةِ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الضَّحَّاك(1) (الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر الكلابي من أهل المدينة ، ولاّه رسول الله – صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ، وكتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها ، ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف الاستيعاب: 374) .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُورِثَ امْرَأَةَ أَشْيَمَ الضَّبَابِيِّ(2) (أشيم الضبابي ، لم أعثر له على ترجمة إلاّ قولهم : قتل في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم (ابن الأثير ، أسد الغابة : 1 / 251 ، والحديث أخرجه أبو داود :2 / 338 ، كتاب الفرائض ، باب في المرأة ترث في دية زوجها).

مِنْ دِيَتِهِ رَجَعَ إِلَى ذَلِكَ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْمَجُوسِ أَنَّهُ قَالَ:" مَا أَدْرِي مَا الَّذِي أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِمْ وَقَالَ: " أَنْشُدُ اللَّهَ امْرَأً سَمِعَ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا رَفَعَهُ إِلَيْنَا " فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَشْهَدُ لَسَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ» (3)(أخرجه مالك في الموطأ : 1 / 278 ، كتاب الزكاة ، باب جزية أهل الكتاب والمجوس) . فَأَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْهُمْ وَأَقَرَّهُمْ عَلَى دِينِهِمْ (4).(الغزالي ، محمد بن محمد ، المستصفى : 118).

وَمِنْهَا مَا ظَهَرَ مِنْهُ وَمِنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَجَمَاهِيرِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِنْ الرُّجُوعِ عَنْ سُقُوطِ فَرْضِ الْغُسْلِ مِنْ الْتِقَاءِ الْخِتَانَيْنِ بِخَبَرِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَقَوْلِهَا «: فَعَلْتُ ذَلِكَ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(4) (– أخرجه مسلم ، شرح النووي : 4 / 38 ، كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل بالتقاء الختانين ، حديث : 348).

فَاغْتَسَلْنَا. وَمِنْ ذَلِكَ مَا صَحَّ عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَضَى فِي السُّكْنَى بِخَبَرِ فُرَيْعَةَ بِنْتِ مَالِكٍ (5)(فريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد الخدري ، روت عنها زينب بنت كعب حديثها في سكنى المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى يبلغ الكتاب أجله استعمله أكثر فقهاء الأمصار (ابن عبد البر ،أبو عمر ، يوسف ،الاستيعاب: 913) بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهَا وَسَأَلَهَا.

وَمِنْهَا مَا ظَهَرَ مِنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ قَبُولِهِ خَبَرَ الْوَاحِدِ وَاسْتِظْهَارِهِ بِالْيَمِينِ، حَتَّى قَالَ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ: "كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ، وَإِذَا حَدَّثَنِي غَيْرُهُ أَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ صَدَّقْتُهُ"(1) (أخرجه أبو داود في سننه : 1 /

446 ، كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار ، حديث : 152 ، وينظر ابن حنبل ،أحمد ، فضائل الصحابة:1 / 159)

وقال بعض علماء الأصول : " يُوجِبُ الْعَمَلَ وَلَا يُوجِبُ الْعِلْمَ يَقِينًا عِنْدَنَا، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَا يُوجِبُ الْعَمَلَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ، وَلَا عَمَلَ إلَّا عَنْ عِلْمٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى(2) ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (الإسراء ، من الآية : 36). ، وَهَذَا؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ مَوْصُوفٌ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ فَلَا ضَرُورَةَ لَهُ فِي التَّجَاوُزِ عَنْ دَلِيلٍ يُوجِبُ عِلْمَ الْيَقِينِ بِخِلَافِ الْمُعَامَلَاتِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ ضَرُورَاتِنَا وَكَذَلِكَ الرَّأْيُ مِنْ ضَرُورَاتِهَا فَاسْتَقَامَ أَنْ يَثْبُتَ غَيْرُ مُوجِبِ عِلْمِ الْيَقِينِ "(3) (البخاري ، عبد العزيز ، شرح كشف الأسرار أصول البزدوي : 2 / 370).

قَالَ أَبُو عُمَرُ : (4) (يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدّثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة ،ألّف أبو عمر على الموطأ، كتاب التمهيد وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار وكتاب التقصي لحديث الموطأ، وكتاب الاستيعاب لأسماء الصحابة، وكتاب جامع بيان العلم، وكتاب الإنباه على قبائل الرواه، وكتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ، وكتاب البيان عن تلاوة القرآن، وكتاب بهجة المجالس وأنس المجالس، وكتاب أسماء المعروفين وغيرها ، مات بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمه الله (ينظر : اليحصبي ، القاضي عياض ، ترتيب المدارك: 8 / 127) .

" وَأَمَّا أُصُولُ الْعِلْمِ فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَتَنْقَسِمُ السُّنَّةُ قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا تَنْقِلُهُ الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ فَهَذَا مِنَ الْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ لِلْأَعْذَارِ إذَا لَمْ يُوجَدْ هُنَالِكَ خِلَافٌ وَمَنْ رَدَّ إجْمَاعَهُمْ فَقَدْ رَدَّ نَصًّا مِنْ نُصُوصِ اللَّهِ يَجِبُ اسْتِتَابَتُهُ عَلَيْهِ وَإِرَاقَةُ دَمِهِ إنْ لَمْ يَتُبْ؛ لِخُرُوجِهِ عَمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ الْعُدُولُ وَسُلُوكِهِ غَيْرَ سَبِيلِ جَمِيعِهِمْ وَالضَّرْبُ الثَّانِي مِنَ السُّنَّةِ أَخْبَارُ الْآحَادِ الثِّقَاتِ الْأَثْبَاتِ الْعُدُولِ وَالْخَبَرُ الصَّحِيحُ الْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ مِنْهَا يُوجِبُ الْعَمَلَ عِنْدَ جَمَاعَةِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ هُمُ الْحُجَّةُ وَالْقُدْوَةُ وَلِذَلِكَ مُرْسَلُ السَّالِمِ الثِّقَةِ الْعَدْلِ يُوجِبُ الْعَمَلَ أَيْضًا وَالْحُكْمَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ الْعَدْلِ يُوجِبُ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا "(5) (ابن عبد البر، أبو عمر يوسف ، جامع بيان العلم : 1/ 778).

"إن الْخَبَر إذا صَحَّ عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَرَوَاهُ الثِّقَات وَالْأَئِمَّة وأسنده خَلفهم عَن سلفهم إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَتَلَقَّتْهُ الْأمة بِالْقبُولِ فَإِنَّهُ يُوجب الْعلم فِيمَا سَبِيله الْعلم هَذَا قَول عَامَّة أهل الحَدِيث والمتقنين من القائمين على السّنة وَإِنَّمَا هَذَا القَوْل الَّذِي يذكر أَن خبر الْوَاحِد لَا يُفِيد الْعلم بِحَال ولابد من نَقله بطرِيق التَّوَاتُر لوُقُوع الْعلم بِهِ شَيْء اخترعته الْقَدَرِيَّة والمعتزلة وَكَانَ قصدهم مِنْهُ رد الْأَخْبَار وتلقفه مِنْهُم بعض الْفُقَهَاء الَّذين لم يكن لَهُم فِي الْعلم قدم ثَابت وَلم يقفوا على مقصودهم من هَذَا القَوْل وَلَو أنصفت الْفرق من الْأمة لأقروا بِأَن خبر الْوَاحِد

يُوجب الْعلم فَإِنَّك تراهم مَعَ اخْتلَافهمْ فِي طرائقهم وعقائدهم يسْتَدلّ كل فريق مِنْهُم على صِحَة مَا يذهب إِلَيْهِ بالْخبر الْوَاحِد " (1) (المروزي، منصور ، الانتصار لأصحاب الحديث : 34).

ومع قولهم هذا فترى أَصْحَاب الْقدر يستدلون بقول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (كل مَوْلُود يُولد على الْفطْرَة)(2) (أخرجه البخاري في صحيحه : 1 / 331 ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، حديث : 1296 ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، مسلم بشرح النووي : 16 / 209 ، كتاب القدر ، باب كل مولود يولد على الفطرة ، حديث : 2658).

وَ بِقَوْلِهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (خلقت عبَادي حنفَاء فَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِين عَن دينهم)(3) (أخرجه مسلم ، مسلم بشرح النووي : 17 / 198 ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة ، حديث : 2865).

وَترى أهل الإرجاء يستدلون بقوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله دخل الْجنَّة)(4) (رواه الحاكم في المستدرك : 4 / 279 ، كتاب التوبة والإنابة ، حديث : 7638)

قَالُوا وَإِن زنى وَإِن سرق قَالَ (نعم وَإِن زنى وَإِن سرق)(5) (المروزي ، منصور ، الانتصار لأصحاب الحديث : 35).

وَترى الرافضة يستدلون بقوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (يجاء بِقوم من أَصْحَابِي فيسلك بهم ذَات الشمَال فَأَقُول أصيحابي أصيحابي فَيُقَال إِنَّك لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بعْدك إِنَّهُم لن يزَالُوا مرتدين على أَعْقَابهم)(6) (أخرجه مسلم في صحيحه ، مسلم بشرح النووي : 15 / 66 ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته)

وَترى الْخَوَارِج يستدلون بقوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (سباب الْمُسلم فسوق وقتاله كفر)(7) (أخرجه البخاري ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري : 1 / 138 ، كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ، حديث : 48).

وَبِقَوْلِهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِين يَزْنِي وَهُوَ مُؤمن وَلَا يسرق السَّارِق حِين يسرق وَهُوَ مُؤمن)(8) (أخرجه البخاري في صحيحه ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري : 13 / 93 ، كتاب الحدود ، باب : السارق حين يسرق ، حديث : 6782).

إِلَى غير هَذَا من الْأَحَادِيث الَّتِي يسْتَدلّ بهَا أهل الْفرق ومشهور مَعْلُوم اسْتِدْلَال أهل السّنة بالأحاديث ورجوعهم إِلَيْهَا فَهَذَا إِجْمَاع مِنْهُم على القَوْل بأخبار الْآحَاد وَكَذَلِكَ أجمع أهل الْإِسْلَام متقدموهم ومتأخروهم على رِوَايَة الْأَحَادِيث فِي صِفَات الله عز وَجل وَفِي مسَائِل الْقدر والرؤية وأصل الْإِيمَان والشفاعة والحوض وَإِخْرَاج الْمُوَحِّدين المذنبين من النَّار وَفِي صفة الْجنَّة وَالنَّار وَفِي التَّرْغِيب والترهيب والوعد والوعيد وَفِي فَضَائِل النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ومناقب أَصْحَابه وأخبار الْأَنْبِيَاء الْمُتَقَدِّمين عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَخْبَار الرَّقَائِق والعظات وَمَا أشبه ذَلِك مِمَّا يكثر عده وَذكره (1) (ينظر : المروزي ، منصور ، الانتصار لأصحاب الحديث: 36) .

الخـــاتمــة.

إن الإخبار هي حلقة الوصل بين الأمم والشعوب ، ومن هذه الأخبار ما هو متواتر ، ومنها ما هو خبر آحاد ، وقد قسّم بعض العلماء الخبر إلى آحاد ومستفيض ومشهور ، غير أن الذي أريد أن أنبه له هو أني تناولت خبر الآحاد من حيث إفادته للعلم والعمل ، وتبيّن اختلاف العلماء في الاحتجاج بخبر الآحاد ، واختلافهم في الشروط التي تُشترط في الخبر ، ولكل مجتهد نصيب ، غير أن الذي يلاحظ في الأمر أن خبر الاحاد وقع التعبد به فعلاً ، واشتهر أن الصحابة كانوا يفزعون في الوقائع إلى خبر الآحاد(2) (الفزاري ، ابن الفركاح ، تاج الدين عبد الرحمن شرح الورقات: 73 – 74).

وأحاديث الآحاد لا حصر لها ، واستدلال العلماء في مسائل الفقه بخبر الأحاد كثيرة منقولاً عن الصحابة ، وإن اختلف أئمة الفقه والأصول في قبول خبر الآحاد ورده ، غير أن المسألة فيها توسعة ، فكثيراً ما ردّ الصحابة أحاديث آحاد مع أن الذين رُدّت أحاديثهم من الصحابة انفسهم ، وفي ثنايا البحث كثير منها ، ولاحظ الذين أجازوا قبول خبر الآحاد أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أفراداً من الصحابة إلى مختلف الأمصار لتبليغ دعوته ، ولم يشترط في إرسالهم التواتر فكان لزاماً أن يقع التعبد بخبر الواحد ، ولم يكن رد أيّ من أحاديث الآحاد إلاّ للتثبت في صحة الخبر كما كان يفعل كبار الصحابة كعمر وعلي ، ومهما كان أمر الاختلاف حول خبر الآحاد فإنه لا يفسد للود قضية؛ لأن اجتهاد العلماء مبني على أصول وضوابط وترجيحات يعذرون بها ، ولا ينبغي أن يكون الاختلاف مدعاة للتفرق والتشرذم والتعصب المدمر للمجتمع المسلم .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

ثانياً : الكتب المساعدة في البحث :

1 – الإحكام في أصول الأحكام ، تأليف : ابن حزم الظاهري ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

2– الاختلاف الفقهي ، أسبابه وآدابه ، تأليف : الصديق بشير بن نصر ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، 1377 و ر – 2009 م .

3 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تأليف : أبي عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق ك خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1427 هـ - 2006 م .

4– إرشاد الفحول ، تأليف ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : شعبان إسماعيل ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1427 هـ - 2006 م .

5– أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف ابن الأثير ، تحقيق : علي محمد وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1415 هـ - 1994 م .

6- أصول الشاشي ، تأليف : نظام الدين أحمد الشاشي ، ضبطه : عبدالله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1428 هـ - 2007 م .

7- الانتصار لأصحاب الحديث ، تأليف : أبو المظفر منصور المروزي ، تحقيق : محمد بن حسين الجيزاني ، مكتبة أضواء المنار ، السعودية ، الطبعة الأولى ، 1417 هـ - 1996 م .

8- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تأليف : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

9- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تأليف : القاضي عياض ، تحقيق : سعيد أحمد أعراب ، مطبعة فضالة ، المغرب ، الطبعة الأولى ، 1981 – 1983 م .

10- التوقيف لمهمات التعاريف ، تأليف : زين الدين المناوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1410 هـ - 1990 م .

11- جامع بيان العلم وفضله ، تأليف : أبو عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق : أبو الأشبال الزهري ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

12 – سنن أبي داود ، تأليف : أبو سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1416 هـ - 1996 م .

13 – شجرة النور الزكية ، تأليف : محمد مخلوف ، تعليق : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

14- شرح الورقات ، تأليف : تاج الدين بن الفركاح ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، 1427 هـ - 2006 م .

15- صحيح مسلم بشرح النووي ، تأليف : أبي زكرياء يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ن القاهرة ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

16- طبقات الفقهاء للشيرازي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1970 م .

17- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تأليف : أحمد بن حجر العسقلاني ، عناية : محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ - 2003 م .

18- الفرق بين الفرق ، تأليف أبي منصور عبد القاهر البغدادي ، ضبط وتعليق ، محمد بدر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1430 هـ - 2009 م .

19 – الفقيه والمتفقه ، تأليف : أبوبكر أحمد بن ثابت البغدادي ، تحقيق : عادل العزازي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، بلا طبعة ، 1417 هـ .

20 – القاموس المحيط ، تأليف : مجد الدين الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، 1426 هـ - 2005 م .

21 – كتاب التعريفات ، تأليف : الشريف الجرجاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ - 2010 م .

22 – كشف الأسرار ، شرح أصول البزدوي ، تأليف : عبد العزيز البخاري ، دار الكتاب الإسلامي ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

23 – الكليات ، تأليف : أبي البقاء الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1419 هـ - 1998 م .

24– المستدرك على الصحيحين ، تأليف : الحاكم النيسابوري ، دار القلم ن بيروت ، لبنان ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

25– المستصفى ، تأليف : أبو حامد الغزالي ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، 1413 هـ- 1993 م .

26 – المصباح المنير ، تأليف : أحمد بن محمد الفيومي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ - 2005 م .

27– الملل والنحل ، تأليف : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ - 2005 م .

28– المنخول من تعليقات الأصول ، تأليف : أبو حامد الغزالي ، تحقيق : محمد حسن هيتو ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1419 هـ - 1998 م .

29 – الموطأ ، تأليف : مالك بن أنس ، تعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

30 – وفيات الأعيان ، تأليف ابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

المشاكـــل والصعوبـــات التـــي تواجـــه التعليـــم الجامعـــي فـــي ليبيـــا

عبد الفتاح أبوبكر سالم ، كلية التجارة، جامعة الزيتونة
محمود رمضان أبوستة، كلية القانون، جامعة الزيتونة

ملخص البحث :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى أهم الصعوبات التي تواجه التعليم الجامعي في ليبيا، وسبل التغلب عليها ومعرفة أسبابها وإمكانية إيجاد الحلول والمقترحات المناسبة التي يعاني منها التعليم العالي وخاصة الجامعي. وقد أظهرت النتائج غياب الفلسفة والأهداف الواضحة المعالم لنظام التعليم الجامعي والتوسع في إنشاء الجامعات غير المدروس في كل المدن وذلك بتدخل القبلية والجهوية في ظل غياب القانون، وكذلك وجود وزارتين للتعليم في دولة واحدة، وانعدام الاستقرار الأمني وانتشار الجريمة والخطف والتهديد بالقتل يشكل حجر أمام تطور التعليم وغياب التنظيم الإداري الفعال لهذه المؤسسات لكي تحقق الأهداف . وقد أوصت الدراسة بضرورة دراسة وحل الإشكالية المتعلقة بالهيكلية وتعدد الكليات والأقسام العلمية المتشابه وتقليصها بما يحسن من مخرجاتها، وتطوير وتحديث المناهج والمقررات الدراسية بما يواكب التطور المعرفي، وكذلك وضع دليل موحد لكل الجامعات يحتوي كل المقررات الدراسية بالكليات، والاهتمام بالقدرات العلمية والتدريسية لأعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا.

الكلمات الدالّة : *التعليم الجامعي ، الكليات ، مشاكل التعليم في ليبيا، احتياجات التعليم.*

مقدمـــة:

يعد التعليم العالي" الجامعي "ركيزة من الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات، وضرورة من ضرورات الحياة، وهو يحظى الآن بالعناية والاهتمام في كل المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، و لقد أصبح النهوض بهذا النوع من التعليم سمة متميزة للتطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي تشهده هذه المجتمعات .إن فلسفة وأهداف التعليم الجامعي تقوم أساساً على الإسهام في تحقيق التنمية في المجتمع وتلبية متطلباته واحتياجاته، فالتعليم الجامعي هو المصدر الرئيس لتكوين المهارات والدرايات العالية في المورد البشري باعتباره أهم الموارد لإحداث التنمية.

فالجامعات ومراكز التعليم العالي تعتبر معقل الفكر الإنساني في أرفع مستوياته ومصدرًا مهمًا للاستثمار في التنمية البشرية وبعث الحضارة لأي شعب من الشعوب .وبالرغم من المظاهر الإيجابية التي حققتها مؤسسات التعليم الجامعي في ليبيا عبر سنوات نشأتها وتطورها وبخاصة في الجانب الكمي فقد زودت المجتمع بالعديد من الكفاءات البشرية في العديد من المجالات والتخصصات وساهمت في تحقيق بعض جوانب التنمية.إلا أن مؤسسات التعليم الجامعي في بلادنا وفي العديد من البلدان الأخرى اعترضها العديد من المعوقات التي جعلتها لا تحقق مطالب المجتمع التنموية، وبالتالي أصبح من الضرورة إعادة النظر في سياسات وبرامج وهياكل هذه المؤسسات وتقويم كفاءتها الداخلية والخارجية ودراسة الظروف البيئية المحيطة بهذه المؤسسات والإسراع للعمل فيها لإعطاء الثقة للمجتمع بوجود عصر جديد وعودة الحياة الطبيعية، فمثلاً عن أهمية دور التعليم الجامعي في ليبيا لإرساء الأسس الصحيحة لمفاهيم المجتمع الحديث والتطلع بتفاؤل كبير للفترة القادمة.

وسيناقش الباحثان معوقات التعليم العالي في ليبيا من حيث الأسلوب والطريقة والمحتوى ومعرفة أسباب المعوقات وإمكانية إيجاد الحلول والمقترحات المناسبة التي تعاني منها هذه المؤسسات.

مشكلة البحث:

بالرغم من الدور الحيوي الذي يؤديه التعليم الجامعي في ليبيا، والمتمثل في قيمه بتزويد المجتمع بالقوى البشرية المؤهلة التي حملت على عاتقها إدارة شؤون المجتمع في شتى المجالات والقطاعات لأكثر من ستين سنه من إنشاء أول جامعة ليبية عام1955 م .فكل القيادات العلمية الحالية في المجتمع هي من خريجي الجامعات، إلا أن التعليم الجامعي و العالي في ليبيا مازال يعاني من بعض المعوقات والمشكلات التي جعلت هذه المؤسسات لا تحقق أهدافها وطموحاتها التي أنشئت من أجله .

ويمكن تحديد مشكلة هذا البحث في السؤال التالي :ما سبل التغلب على المعوقات التي تواجه التعليم الجامعي في ليبيا؟

فرضية البحث:

يعتمد البحث على فرضية مساهمة قطاع التعليم الجامعي في النهوض بالتنمية البشرية في ليبيا .

أهداف البحث:

1- التعرف على واقع المشاكل التي تعاني منها الجامعات في ليبيا.
2- بيان أثر المعوقات التي تعاني منها الجامعات علي تحقيق أهداف التنمية في المجتمع

أهمية البحث:

1- النظر في حجم المعوقات التي تعاني منها مؤسسات التعليم الجامعي في ليبيا وإيجاد الحلول المناسبة ، ودعم الجامعات مادياً وبشرياً لتحقيق أهداف التنمية في المجتمع.

2- تقديم توصيات ومقترحات تسهم في الحد من المعوقات التي يعاني منها قطاع التعليم الجامعي.

واقع التعليم الجامعي في ليبيا :

يعتبر التعليم الجامعي أعلى مراحل السلم التعليمي التخصصي في النظام التعليمي الجديد وهو يلبي احتياجات التنمية الشاملة وسوق العمل من الكفاءات المؤهلة والمتخصصة، وللتعليم الجامعي أهميته الخاصة والمؤثرة في المجتمع الذي يعيش فيه، ويساعد على الارتقاء به ويعمل على تطويره والنهوض به، كما يتأثر التعليم الجامعي بدوره بأحوال المجتمع الذي يوجد فيه، ومن هذا فإن دور الجامعات في النهوض بمجتمعاتها يتأثر بواقع تلك المجتمعات وظروفها.

أولاً _ مفهوم التعليم العالي :

يقصد بالتعليم العالي، التعليم الذي يتم داخل كليات أو معاهد جامعية بعد الحصول على الشهادة الثانوية، وتختلف مدة الدارسة في هذه المؤسسات من سنتين إلى أربع سنوات، وهو آخر مرحلة من مراحل التعليم، فهو كل أنواع الدارسات، التي تتم بعد المرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو مؤسسات تعليمية أخرى معترف بها من قبل السلطات الرسمية للدولة، وتختلف تسميات هذه المؤسسات التعليمية، فهناك :الجامعة، الكلية، الأكاديمية .

فالجامعة أعلى مؤسسة معروفة في التعليم العالي وتطلق أسماء أخرى على الجامعة والمؤسسات التابعة لها، مثل :الكلية، المعهد، الأكاديمية، المدرسة العليا، وهذه الأسماء تسبب اختلاطاً في الفهم؛ لأنها تحمل معاني مختلفة من بلد لآخر.

فعلى الرغم من أن كلمة كلية تستخدم لتدل على معهد للتعليم العالي، نجد أن دولاً تتبع التقاليد البريطانية أو الإسبانية تستخدم كلمة" كلية "الإشارة إلى مدرسة ثانوية خاصة، وهو بالمثل فإن الأكاديمية ربما تدل على معهد عال للتعليم أو مدرسة، وتتميز الجامعة عن باقي مؤسسات التعليم العالي، في المدى الواسع لمقرراتها الدراسية وتعدد تخصصاتها، ويوفر النمط السائد في الجامعة فرصاً كثيرة للطلبة للتخصص في حقول العلوم) الفيزياء، الكيمياء، الجيولوجيا، علم الحيوان(، العلوم الاجتماعية) علم النفس، علم الاجتماع،الاقتصاد(، العلوم الإنسانية) التاريخ، الفلسفة (، وغيرها، وعلى النقيض من الجامعات فإن الأنواع المألوفة من مؤسسات التعليم العالي الأخرى في الكليات وتركز على واحد أو اثنين من حقول المعرفة.

مما سبق يتضح أن الجامعات تقدم تعليماً متخصصاً لطلبها في مختلف المجالات، يؤهلهم بعد تلك للدخول في سوق العمل والمساهمة في جميع الأنشطة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية.

لذا فإن الدول تسعى جاهدة لتوفير مقاعد كافية لاستقبال هؤلاء الطلبة الذين يمثلون العمود الفقري لحركة التنمية في المجتمع.

ثانياً _ مكونات التعليم العالي :

إن الخدمة التعليمية التي توفرها الجامعات تعتمد علي عدة عناصر والتي تسمى بمدخلات ومخرجات العملية التعليمية، وهذا لتلبية احتياجات الأطراف المستفيدين.

1- **مدخلات ومخرجات العملية التعليمية .**

تعد مسألة تحديد المدخلات من الأمور التي لم يتفق عليها، فهذا كمن يقتصر على الطلبة الملتحقين بالمرحلة التعليمية لأول مرة، على اعتبار أن كل الإمكانات التي وفرت للمؤسسة التعليمية إنما وجدت لصالح الطلبة، فهم إذن المدخلات وهم المخرجات في الوقت نفسه، وهنا كمن يرى أن المدخلات تشكل مجموعة الموارد المادية والبشرية التي رصدت من أجل تحقيق أهداف النظام بما فيهم الطلبة، وأن جميعها سواء كانت تكاليف رأسمالية جارية أو ثابتة تسبب خسارة إذا لم يحسن استغلالها على الوجه الأكمل وتحقيقه للأهداف التي وضعت من أجلها (نمور ،2012).

أ .المدخلات :

وتتمثل المدخلات في :

-**الطلبة** :هنا كطلبة دارسات التدرج وما بعد التدرج /الدارسات العليا، فالطلاب في مرحلة التدرج هم الذين يلتحقون بالجامعة للحصول على درجة الليسانس، أما طلبة الدارسات العليا هم الذين حصلوا على الشهادة الجامعية الأولى ويدرسون للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه.

يمثل الطلبة المدخل الأساس في العملية التعليمية والتي يتم من خلالها إعدادهم والتأثير في سلوكهم، و اتجاهاتهم وتزويدهم بالمعلومات والمعارف والمهارات التي تجعل إسهامهم أكبر من خلال التطوير النوعي للتعليم التي تتيح لهم الحصول عليه، وهو ما يمثل الهدف الأساس من العملية التعليمية، سواء ارتبط هذا الهدف بكون التعليم استهلاك، أي أنه يمثل حقاً لفرد في الحصول عليه، أو ارتبط بالتعليم كاستثمار، من خلال الاستثمار في تكوين الخريج باعتباره رأسمال بشري حاله في ذلك حال الاستثمار في تكوين الرأسمال.

-هيئة التدريس :

يعتبر عضو هيئة التدريس المدخل الأساس والمهم في العملية التعليمية، حيث تتوقف العملية التعليمية على حجم هيئة التدريس وكفاءتها) فالعملية التعليمية تعتمد بدرجة كبيرة على ما يتاح من أساتذة(، بحيث يتناسب عددهم مع الحاجة إليهم، فلا يزداد العدد عن الحاجة فتظهر معه حالات عدم استخدام للبعض أو استخدام جزئي للبعض منهم، وهو ما يؤدي إلى هدر وضياع للموارد التي استخدمت في تكوينهم وإعدادهم، وتقتضي تكاليف مرتفعة في الغالب، كما أن توفر عدد أقل من الأساتذة بالقياس إلى حاجة هذه العملية يؤدي إلى إعاقة وعرقلة العملية التعليمية، وانخفاض نوعيتها بسبب ارتفاع نسبة الطلبة إلى هيئة التدريس، وارتفاع عبء التدريس بالشكل الذي لا يتيح لعضو هيئة التدريس الفرصة الكافية لتطورها الذاتي من ناحية، ولا يتيح له الارتفاع بنوعية العملية التعليمية من ناحية أخرى .

-**الوسائل المادية :**تتمثل في الفضاءات البيداغوجية والتي تشمل المباني بكل مرافقها ، ولابد أن تكون وفق مقاسات معتمدة تضمن للعملية التعليمية فرصًا أكبر للنجاح، يضاف إليها المكتبات والقاعات والتجهيزات والمختبرات وورش العمل، التي تحتاجها المؤسسة التعليمية بدرجة أو بأخرى، والتي تحدد بمعايير ومواصفات عالمية، تحدد مقدار وكيفما تحتاجه المؤسسة تبعًا لطبيعة تخصصها وأعداد الطلبة والعاملين بها وطبيعة النشاط الذي يمارسه طلبتها .هذا بالإضافة إلى الوسائل التعليمية التي تستخدم من قبل هيئة التدريس والطلبة في عملية التعليم والتعلم، وتتمثل في :المطبوعات، الكتب، أجهزة العرض .

ب .العملية التعليمية:

ويقصد بها في المؤسسات التعليمية عمليات التدريس والتدريب والمقررات الدراسية والمناهج، التي يجب أن تكون مناهج حديثة تواكب التطورات والمستجدات العلمية والثقافية، وأن تتلاءم مع متطلبات البيئة والمجتمع، وأن يوفر النظام التعليمي تخصصات تجد لها مكانًا في دنيا العمل، وليس تخريج تخصصات زائدة عن الحاجة ولا تجد لها المكان المناسب لمزاولة العمل، الأمر الذي يؤدي إلى البطالة لأنها عمالة فائضة، ثم إن من عناصر المنهج بمفهومه الواسع أساليب وطرق التدريس التي هي الوسائط لنقل المعرفة إلى أذهان الطلبة، لذا لابد أن تكون لدى المدرسين الذخيرة الكافية من هذه الطرق وكذلك القدرة على استخدام التقنيات والوسائل التعليمية الحديثة المساندة لمفردات المنهج، كي يكون بالإمكان إيصال المعرفة إلى الطلبة باقتدار وكفاءة عالية وهو شرط أساس لتحقيق الجودة .والعنصر الآخر في المنهج هو التقويمات والاختبارات التي تتبع من أجل قياس وتقويم نمو الطلبة وتحصيلهم الدراسي، لذا ينبغي عدم الركون إلى نمط واحد في تقييم تحصيل الطلبة سواء في الاختبارات الفصلية أو النهائية(نمور ،2012).

ج .المخرجات :

وهي النتائج النهائية للعمليات التي أجريت على المدخلات وتتمثل في إعداد المتخرجين من الطلبة الذين يجب تخريجهم من خلال تحقيق الشروط الكمية والنوعية،(مخرجات العملية التعليمية تتمثل في عدد الخريجين من الناحية الكمية، وكفاءتهم من الناحية النوعية).

2- **المستفيدين من العملية التعليمية:** المستفيدين من النظام التعليمي وهم:

أ .الطلبة :

وهم أول الأطراف المستفيدة من العملية التعليمية التي تقدمها الجامعات ولم تقم هذه الجامعات وتمارس أوسع النشاطات أهمية في المجتمع إلا من أجل إعدادهم لحياة أفضل .لذا تم إدخال مواضيع دارسيه جديدة مثل التكنولوجيا والمعلوماتية والتدريبات والمناهج العملية على المناهج الجديدة بحيث يكون الطلاب أكثر تحضير للعمل في المؤسسات الإنتاجية والخدمية.

ب .أولياء الأمور:

يعد أولياء أمور الطلبة من أبرز عملاء النظام التعليمي ومؤسساته لسببين، **أولهما** : أنهم أودعوا أبناءهم إلى الجامعات كي تعدهم لحياة مستقبلية أفضل في كل جوانبها، إذ يرون في أبنائهم مشاريع تحقق طموحاتهم ويسعدهم كثيراً تحقيقها .

ثانيهما :أنهم المساهمون في توفير الأموال اللازمة لهذه المؤسسات) المؤسسات الخاصة (معولين علي نوعية الخدمة المقدمة لأبنائهم، والمشاركة في توفير عوامل النجاح فمن حقهم إذن أن يطلعوا عليها وبحث الأسباب المؤدية إلى تدنيها أو إخفاقها.

ج .أرباب العمل :

يعد أرباب العمل أيضًا من عملاء النظام التعليمي أو المستفيدين منه، ويتمثل أرباب العمل في المديرين والمشرفين ورؤساء الأقسام والمديرين الذين يعملون في المؤسسات العامة والخاصة، والذين سوف يعمل تحت إشرافهم المتخرجون من الجامعات، لذا فإن هؤلاء يتوقعون أن يكون المتخرج على قدر كاف من الخبرة والكفاءة المهنية والفنية والسلوكية للعمل الذي يمارسه والذي أسند إليه وأعد له في مؤسسات التكوين والتعليم، وبموجب ما يمتلكه أرباب العمل من خبرة ميدانية فإنهم أقدر من غيرهم على تشخيص جوانب القوة والضعف في أداء هؤلاء المتخرجين، لذا فإن استماع مؤسسات التكوين والتعليم لمقترحاتهم الخاصة بتطوير كفاءة المتخرجين تكون أكثر نفعاً، لأنها أكثر دقة وموضوعية في عمليات التقويم، وإذا كان لابد من تحسين جودة أداء المتخرجين فإن أفضل ما يتم الاعتماد عليه هم أرباب العمل.

د .المجتمع :

هو العميل النهائي للنظام التعليمي، الذي تصب فيه حصيلة الجهود التعليمية كافة من إعداد للأفراد وإنجاز للبحوث والدارسات وتقديم المنشورات والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية وإرساء البنية الاجتماعية على ركائز حضارية ثابتة .إن المجتمع ينتظر من الأبناء المتعلمين القدرة على تطوير الواقع نحو الأحسن في جوانبه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، لأن زمام الأمور ستكون لاحقاً بيد هؤلاء الأبناء، وإذا كان لابد من النهوض السريع بالمجتمع، فإن هذا النهوض لا يكون إلا بهم .

ثالثاً – لمحة تاريخية عن التعليم الجامعي في ليبيا:

لم يحظ التعليم الجامعي بأي اهتمام في العهد العثماني أو الإيطالي، ولا في عهد الإدارتين الفرنسية والبريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، فلذلك لم تؤسس أي مؤسسة تختص بالتعليم العالي في البلاد وتأخر هذا الأمر إلى ما بعد الاستقلال بحوالي أربع سنوات، في عام1955 م ، عندما تأسست كلية الآداب والتربية نواة الجامعة الليبية بمدينة بنغازي، وكان عدد طلابها آنذاك (33) طالبة، وفي العام الجامعي1957-1956 م، أنشئت كلية الاقتصاد والتجارة في مدينة بنغازي، وكلية العلوم في مدينة طرابلس، وفي عام1962 م، أنشئت كلية الحقوق بمدينة بنغازي، ثم أنشئت كلية الزراعة في طرابلس عام1966 م .

وفي العام الجامعي(1967-1966 م) سعيد (2005) بدأت الجامعة الليبية التوسع في كلياتها وتخصصاتها فضمت إليها كلية الدراسات الفنية العليا في طرابلس، والتي أصبحت فيما بعد كلية الهندسة وكلية المعلمين العليا بطرابلس والتي عرفت فيما بعد بكلية التربية، وبمساعدة اليونيسكو إضافة إلى تأسيس الجامعة الإسلامية في البيضاء بعد تحويل المعهد السنوسي هناك إلى جامعة إسلامية تختص بالعلوم الشرعية، وبلغ مجموع الطلاب في هذه الكليات منذ نشأت الجامعة الليبية وحتي سنة1968 م أكثر من 16 ألف طالب وطالبة (المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات،2016)

أما بعد1969 م، حاول النظام السابق إجراء بعض التغيرات على واقع التعليم العالي "الجامعي "في البلاد .فقرر فصل الجامعة الليبية بمقراتها في كل من بنغازي وطرابلس ليصبح اسمهما جامعتي بنغازي وطرابلس، قبل أن يتم تغيير الاسمين إلى جامعة الفاتح بطرابلس وجامعة قاريونس في بنغازي .وضمن الإجراءات التوسعية تم إنشاء جامعات أخرى مثل جامعة ناصر و جامعة سبها وجامعة 7 أبريل بالزاوية ثم جامعات أخرى مثل جامعة التحدي وعمر المختار وجامعة مصراتة وجامعة درنة وجامعة المرقب والجامعة المفتوحة وكذلك الجامعة الأسمرية زليتن، لتصبح في مجموعها 12 جامعة.

رابعاً –: وظائف التعليم العالي(الجامعة):

على الرغم من تعدد أهداف الجامعة وتنوعها، إلا أن مضمون هذه الأهداف يتركز حول أربع وظائف رئيسة للجامعة وهي :

1_إعداد القوى البشرية :

من أهم الوظائف التي ارتبطت بالتعليم الجامعي منذ نشأته، وهذا من خلال إعداد الكوادر المطلوبة والتي ستقوم بشغل، الوظائف العلمية والتقنية والمهنية والإدارية ذات المستوى العالي، وتهيئتها للقيام بمهمات القيادة الفكرية في مختلف النشاطات من أجل تقديم الاستشارة والمساهمة في القيام بمهمات القيادة .

2_البحث العلمي(تطوير المعرفة)

يعتبر البحث العلمي أحد أهم الوظائف التي يستند إليها التعليم الجامعي في مفهومه المعاصر فالمتوقع من الجامعة أن تقوم بتوليد المعرفة والاختراعات المطلوبة عن طريق متابعة البحث والتعمق العلمي والإسهام في تقدم المعرفة الإنسانية لوضعها في خدمة الإنسان والمجتمع عن طريق تشخيص مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية وإيجاد الحلول العلمية المناسبة لتطوير الحياة في مجتمعات هذه الجامعة، فلا يمكن أن توجد جامعة بالمعنى الحقيقي، إذا هي أهملت البحث العلمي (صباح، 2013).

3- التنشيط الثقافي والفكري العام :

يعتبر نشر العلم والثقافة من رسالة الجامعة، والتي هي بمثابة مركز للإشعاع الفكري والمعرفي وتنمية الملكات المهارات العلمية والمهنية، والتي تمثل الحجر الأساس لعمليات التنمية الوطنية، فللجامعة دور كبير في تقديم المعرفة وتشجيع القيم الأخلاقية والنهوض بالمجتمع، كما أنها تسعى للحفاظ على هوية المجتمع والتجديد في هذه الهوية باتجاه تحديات المستقبل.

لاريب أن تبدل دور مؤسسات التعليم العالي، خاصة الجامعة، في البلدان المتقدمة سيفرض تبعات مهمة على أوضاع التعليم العالي في البلدان العربية، خصوصًا وأن المجتمعات العربية تقع في عداد المتلقين السلبيين لموجات العولمة العاتية .ولاريب في أن هذه التبعات ستتكيف بالسياق التاريخي للتعليم العالي، وبيئته المجتمعية، في البلدان العربية .

4- **المشاركة والتنسيق بين التعليم الجامعي ومراحل التعليم العام.**

المشاركة في تحقيق التنسيق والتكامل بين التعليم الجامعي ومراحل التعليم العام من جهة، وبين التعليم الفني والتكنولوجي من جهة أخرى وذلك بهدف الوصول إلى توازن مرن ومناسب بين مدخلات مراحل التعليم المختلفة ومخرجاتها.

خامساً – أهداف التعليم الجامعي في ليبيا .

إن أهداف التعليم الجامعي في ليبيا هي ذات الأهداف المعتادة وهي التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ومسيرة نموه وتطوره، لبناء مجتمع افضل وتتمثل في الآتي:

1- تلبية احتياجات المجتمع من القوى العاملة المدربة تدريبًا يتناسب مع مختلف مجالات الحياة.

2- إجراء البحوث العلمية النظرية والتطبيقية والقيام بالاختبارات والتجارب العلمية(علي ، 2006)

3- تنظيم وإعداد الدورات التدريبية والبرامج التطبيقية في مجال التعليم التطبيقي المستمر.

4- الإسهام والعمل على إنتاج المعرفة اللازمة لتطور المجتمع الليبي اجتماعياً واقتصادياً، وثقافياً، وحضارياً، وذلك بالتعاون والتكامل مع سائر المؤسسات العلمية والإنمائية ذات العلاقة، سواء داخل ليبيا أو خارجها (الحوات، 2005)

5- التعاون العلمي إقليمياً ودولياً بما يكفل إسهام ليبيا في مسيرة العلم والمعرفة العالمية.

6- الاهتمام بالتعريب والترجمة والتأليف والنشر، بما يحقق للمجتمع إنتاج المعرفة وتوطينها وتوظيفها في ليبيا، والاستفادة من الفكر العلمي العالمي.

7- ربط الجامعات بالمؤسسات الإنتاجية في علاقة متبادلة.

8- تدريب الطلاب على ممارسة الأنشطة الاجتماعية مثل مكافحة الأمية الإدمان نشر الوعي الصحي وغيرها .

سادساً – تطور التعليم الجامعي في ليبيا.

لقد تطور التعليم الجامعي خلال العقدين الأخيرين سواء من حيث عدد الجامعات ومن حيث عدد الكليات وأقسامها، والتي كانت سواء جامعة واحده وهي جامعة ليبية تأسست عام 1955م (التير، 2005) ومقرها مدينة بنغازي ولها فرعين، فرع في مدينة بنغازي وتضم كلية الآداب والتربية والفرع الآخر مدينة طرابلس ويضم كلية العلوم، ثم توالت الكليات الجامعية التابعة لهذه الجامعة كما أسلفنا سابقاً .

ففي العام الدراسي الجامعي1973 – 1972 م، كانت هناك جامعة واحدة تضم نحو تسع كليات فقط ويلتحق بها 8220 طالبًا وطالبة، تطور هذا الوضع ليصل في العام الدراسي الجامعي1990–1989 م إلى اثنتي عشرة جامعة تضم أكثر من 50 كلية تشمل على مختلف التخصصات العلمية والأساسية، وبلغ عدد الطلاب المسجلين فيها حوالي 48 ألف طالب وطالبة وأكثر من 2000 عضو هيئة تدريس.

وفي العام الدراسي الجامعي1996 –1995 م تطور التعليم الجامعي تطوراً كبيرًا إلى أن بلغ عدد الجامعات ثلاث عشرة جامعة تضم 66 كلية ويدرس فيها أكثر من 16 ألف طالب وطالبة، أما أعضاء هيئة التدريس فقد بلغ 5 آلاف عضو.

وفي العام الدراسي الجامعي2000 –1999 م شهد التعليم الجامعي تطوراً آخر، فقد شهدت هذه الفترة إعادة تنظيم التعليم الجامعي حيث دمجت الجامعات في بعضها البعض وأصبح عددها سبع جامعات تضم 53 كلية تضم 270 قسماً علمياً، وبلغ عدد الدرسين بها حوالي 204 ألف طالب وطالبة، أما أعضاء هيئة التدريس فبلغ حوالي 6 آلاف عضو (علي، 2006) وفي العام الدراسي الجامعي2003 – 2002 م، تطور التعليم الجامعي تطوراً ملحوظاً إذ وصل عدد طلاب الجامعة إلى 222.976 طالبًا وطالبة، وعدد أعضاء هيئة التدريس حوالي 8897عضوًا.

وفي العام الجامعي2009 –2008 م، نلاحظ تطور التعليم الجامعي حيث بلغ عدد الطلاب في الجامعة حوالي 300.966 طالبًا وطالبة، وعدد أعضاء هيئة التدريس حوالي 10.355عضوًا موزعين على كافة الكليات) (الكتاب الإحصائي، 2009).

وبعد التغيرات الاجتماعية والسياسية في عام2011 م، قد تغير الوضع فيما يتعلق بالتعليم الجامعي، حيث إنه لا يوجد استقرار في البلاد وتعدد الحكومات والوزارات وبالأخص وزارة التعليم العالي، وزارة في المنطقة الشرقية والأخرى في المنطقة الغربية .حيث بلغ عدد الجامعات حوالي (24)جامعة.

ويري الباحثان أن تزايد عدد الجامعات غير مجد ويعتبر من أهم المشاكل التي تواجه قطاع التعليم وخاصة في عملية الإنفاق وكيفية تسيير العملية التعليمية ، حيث إن أغلب الجامعات من ناحية الموقع لا تبعد عن بعضها كثيراً، وكذلك من ناحية عدد السكان، والجدول التالي يوضح عدد الجامعات في ظل حكومتي المناطق الغربية والمناطق الشرقية.

ر.م	**جامعات المنطقة الغربية**	14	جامعة الزنتان
1	جامعة طرابلس	15	أكاديمية الدراسات العليا
2	جامعة الزيتونة	ر.م	**جامعات المنطقة الشرقية**
3	جامعة مصراته	1	جامعة بنغازي
4	جامعة سرت	2	جامعة عمر المختار
5	جامعة الزاوية	3	جامعة طبرق
6	جامعة المرقب	4	جامعة أجدابيا
7	جامعة نالوت	5	جامعة النجم الساطع
8	جامعة الأسمرية	6	جامعة محمد السنوسي الإسلامية
9	جامعة المفتوحة	7	جامعة خليج السدرة
10	جامعة صبراته	ر.م	**جامعات المنطقة الجنوبية**
11	جامعة بني وليد	1	جامعة سبها
12	جامعة الجفارة	2	جامعة الجفرة
13	جامعة غريان	3	جامعة فزان

الهيكل التنظيمي للجامعات الليبية

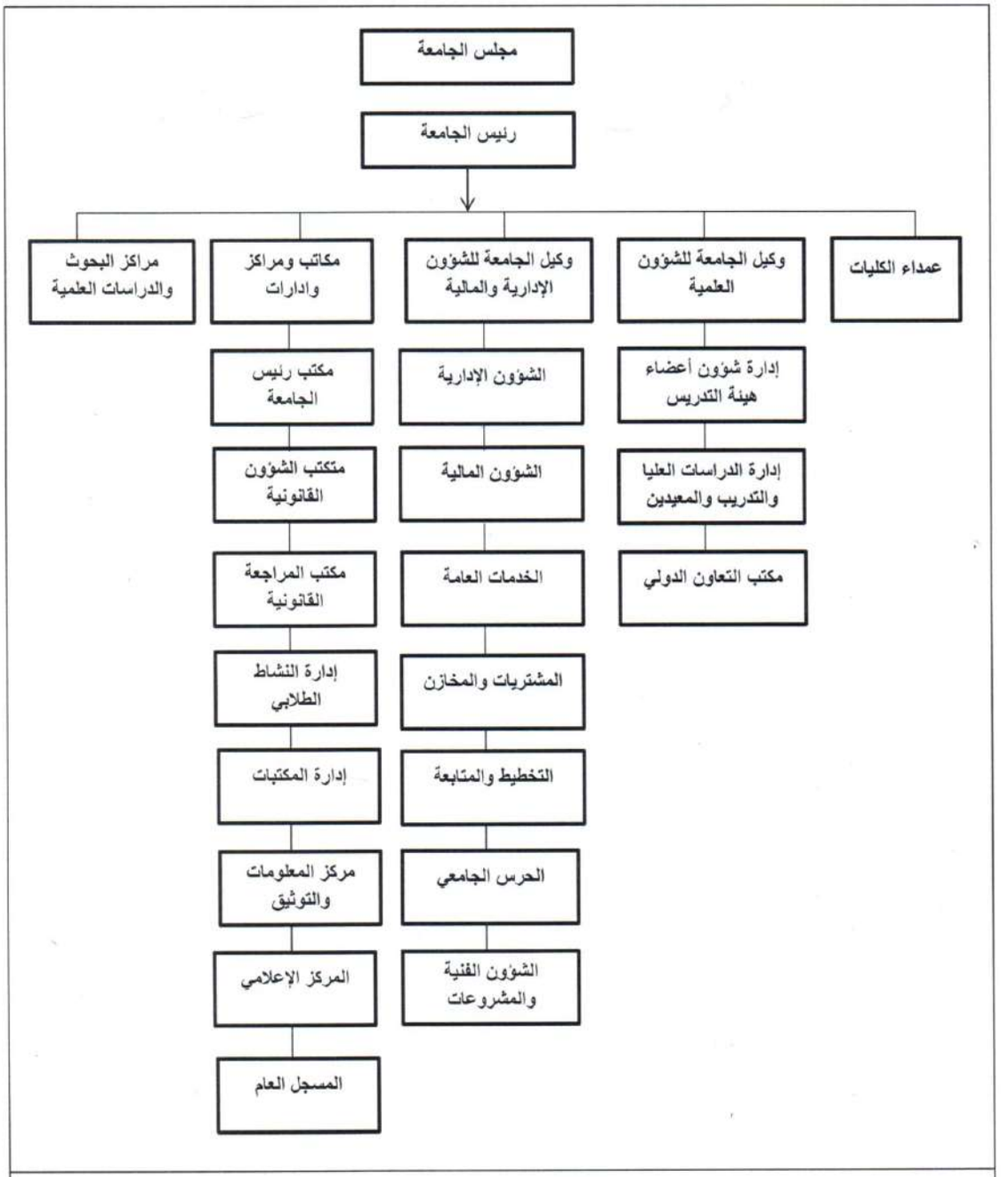

المصدر : المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات .

سابعًا – معوقات ومشاكل التعليم الجامعي في ليبيا .

تلخيص أهم المشاكل والمعوقات التي تواجه التعليم الجامعي في ليبيا في الآتي:

1- ازدياد أعداد الطلاب المنسبين للكليات بدرجات متفاوتة وبدرجات تفوق السعات الاستيعابية بأضعاف.

2- قلة المباني التعليمية والإدارية وعدم مطابقته المعايير المطلوبة.

3- ضعف بعض عناصر الهيئة التدريسية والعناصر المساعدة من حيث الكفاءة والأداء والعدد المستهدف.

4- ضعف بعض المناهج الدراسية من حيث مواكبتها لمتطلبات الجودة والتطورات العلمية واحتياجات السوق.

5- الضعف الشديد في التجهيزات المعملية والمستلزمات التعليمية خاصة في كليات الطب البشري والتقنية الطبية.

6- اختلاف المقررات الدراسية بين الجامعات.

7- القصور الواضح في تجهيزات المكتبات من حيث الكتب المنهجية والمرجعية والدوريات العلمية والتجهيزات التقنية والمعلوماتية (المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، 2016)

8- عدم الاستقرار السياسي ،أدى إلى ترك الكثير من أعضاء هيئة التدريس الوافدين للبلاد، مما سبب مشكله في الموارد البشرية التي يحتاجها قطاع التعليم الجامعي.

9- تردي الحالة الأمني مما جعل الجامعات تعاني الكثير من المشاكل الأمنية.

10- ضعف الإدارة وعدم قدرتها علي اتخاذ القرارات السليمة في معالجة المشاكل التي تواجهها، بسبب ضعف الهيكلية الداخلية، وقلت خبرات بعض العاملين بها، بالإضافة إلى تدخل العامل الاجتماعي والقبلي في تلك السياسات.

11- عدم استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في الجامعات.

12- عدم وجود صلاحيات الصرف لعمداء الكليات ورؤساء الأقسام خاصة في الأمور التشغيلية والتسييرية والصيانة البسيطة العاجلة والطارئة.

13- ضعف البنية التحتية والقصور في الخدمات العامة.

14- القصور في تحقيق متطلبات الدراسات العليا والبحث العلمي (العكاري واخرون، 2014) .

النتائج:

1- غياب الفلسفة والأهداف الواضحة المعالم لنظام التعليم الجامعي.

2- التوسع في إنشاء الجامعات غير المدروس من الجهات المختصة وتدخل القبلية والجهوية في غياب القانون.

3- وجود وزارتين للتعليم إحداها في المنطقة الشرقية والأخرى في المنطقة الغربية، مما سبب ازدواجية في السياسة التعليمية وصعوبات في تمويل هذا القطاع.

4- انعدم الاستقرار الأمني وانتشار الجريمة والخطف والتهديد بالقتل شكل حجر عثرة أمام تطور التعليم الجامعي في ليبيا.

5- غياب دور عضو هيئة التدريس الفعال وندرة نشاطاته العلمية بسبب عدم وجود إمكانيات للبحث العلمي، مثل عدم وجود مكتبة الكترونية وإدارة لتقنية المعلومات وعدم إقامة مؤتمرات وورش عمل في مختلف التخصصات العلمية وكثرة ساعات التدريس التي يقوم بتدريسها.

6- غياب التنظيم الإداري الفعال لهذه المؤسسات لكي تحقق الأهداف التي أنشئت من أجلها .

7- تعثر الدراسات العليا في تحقيق أهدافها واقتصارها علي تخصصات دون غيرها بسبب عدم توافر الإمكانات المادية والبشرية .

التوصيات:

1- أن تقوم كل جامعة بدراسة وحل الإشكالية المتعلقة بالهيكلية وتعدد الكليات والأقسام المتشابه والنظر في تطويرها وإمكانية تقليصها بما يحسن من مخرجاتها.

2- تطوير وتحديث المناهج والمقررات الدراسية بما يواكب التقدم المعرفي السريع والاهتمام بتطوير نظم ووسائل التدريس وأساليب التقويم.

3- وضع دليل موحد لكل الجامعات يحتوي كل المقررات الدراسية بالكليات.

4- تطبيق اللوائح الاكاديمية بكل حزم مع دراسة وضع الطلبة المتعثرين وكيفية علاج هذه المشكلة .

5- ضرورة الاهتمام بالدراسات العليا في الداخل والخارج وتوجيه الطلاب إلى التخصصات التي يحتاجها سوق العمل .

6- العمل علي تطوير قانون الجامعات واللوائح التنفيذية المتعلقة به بما يعطي الاستقلالية والصلاحيات الكافية للجامعات.

7- الإنفاق على قطاع التعليم بالشكل الصحيح وتبسيط الإجراءات المالية.

8- الاهتمام بالقدرات العلمية والتدريسية لأعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا، وذلك بإتاحة الفرصة لهم للاشتراك في المؤتمرات والندوات العلمية والتفرغ العلمي.

9- التقيد بالمعايير العلمية لاختيار أعضاء هيئة التدريس.

المراجـــع:

بالنور الدوكالي علي (2006)" واقع التعليم الجامعي والعالي ومتطلبات التنمية في الجماهيرية، ندوة التعليم العالي والتنمية في الجماهيرية، الجزء الأول، ص ص 204- 205 .

بشير أحمد سعيد،(2005) ، "التعليم العالي في نصف قرن"، الجامعي 50 عامًا ،مجلة مهنية فكرية محكمة،العدد التاسع، ص.11

عبد الرحيم محمد البدري(2006) ،" مشكلات التعليم الجامعي والعالي في الجماهيرية العظمي"، ندوة التعليم العالي والتنمية في الجماهيرية، الجزء الأول، ص ص –140 150 .

علي الحوات (2005)، "تفعيل بنيات التعليم العالي : نموذج الجماهيرية الليبية"، الجامعي 50 عاماً، مجلة مهنية فكرية محكمة، العدد التاسع، ص 51 .

غربي صباح(2013) ، " دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي"، رسالة دكتورة، جامعة محمد خيضر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ص ص.52 –51

مصطفي عمر التير (2005)، "نصف قرن من التعليم الجامعي المحلي : ملاحظات وخواطر، التعليم العالي في نصف قرن"، الجامعي 50 عاماً ، مجلة مهنية فكرية محكمة، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي العدد التاسع، ص24.

المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات (2016)، " واقع التعليم العالي في ليبيا، طرابلس ليبيا، ص ص1- 15 .

نوال نمور(2012) ، " كفاءات أعضاء هيئة التدريس وأثرها علي جودة التعليم العالي، رسالة ماجستير، جامعة منثوري، كلية العلوم الاقتصادية، الجزائر، ص ص، . 18 –17

أثر سعر الصرف الحقيقي وعرض النقود على الميزان التجاري الليبي خلال الفترة (1986- 2017)

سميرة إبراهيم ابودبوس ، كلية التجارة ،جامعة الزيتونة
إيمان حمدالله عطية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة طرابلس
حمزة الهادي إبراهيم ، كلية التجارة ، جامعة الزيتونة

الملخص :

هدفت الدراسة إلى قياس أثر سعر الصرف الحقيقي وعرض النقود على الميزان التجاري الليبي خلال الفترة (1986- 2017)، واعتمدت الدراسة على منهجية "ARDL" وذلك في الأجلين القصير والطويل وتوصلت النتائج إلى أنه لم يحدث تغير هيكلي في التجارة الخارجية وذلك لاعتماد الصادرات الليبية بشكل كبير على القطاع النفطي ، حيث إن هذا القطاع يتأثر بدرجة كبيرة بالتقلبات التي تحصل بين الحين والآخر في أسعار النفط الدولية. وكذلك بينت وجود علاقة توازنية في الأجل الطويل بين سعر الصرف الحقيقي وعرض النقود على الميزان التجاري الليبي، أما في الأجل القصير فكشفت الدراسة على وجود علاقة إيجابية بين سعر الصرف الحقيقي والميزان التجاري، أما متغير عرض النقود يرتبط بعلاقة سلبية مع الميزان التجاري .

الكلمات الدالة : *الميزان التجاري ،سعر الصرف الحقيقي ،عرض النقود .*

مقدمة:

يعتبر الميزان التجاري هو المؤشر الذي يقيس مجمل الفرق بين قيمة الصادرات وقيمة الواردات الخاصة بالسلع والخدمات في الدولة ،و تكمن قيمته في تحليل مكوناته وليس في قيمته المطلقة وهو أحد مكونات ميزان المدفوعات ،كما أنه من المؤشرات الاقتصادية المهمة، باعتباره المرآة العاكسة لحالة الاقتصاد في أي دولة ومدى انفتاحها على العالم الخارجي،ويتأثر الميزان التجاري بالعديد من المتغيرات الاقتصادية والتي تتفاوت درجة تأثرها من دولة إلى أخرى ،وذلك حسب طبيعة ظروفها السياسية والاقتصادية وطبيعة الاقتصاد السائد.

حيث تسعى معظم الدول انتهاج سياسات تهدف إلى استقرار سعر صرف عملتها لتجنب التقلبات الحادة التي تمر بها العملة من فترة إلى أخرى بسبب العوامل المؤثرة على سعر الصرف، فالإفراط في الإصدار النقدي يؤدي غالباً إلى ارتفاع الأسعار عند جمود الإنتاج ،وأيضاً الارتفاعات المتزايدة في الأسعار تؤدي إلى تدهور القوة الشرائية للعملة الوطنية .

مشكلة الدراسة

عانت ليبيا في السنوات الأخيرة عجزاً في الميزان التجاري حيث زادت الواردات وتراجعت الصادرات نتيجة انخفاض إنتاج النفط الخام ،وكذلك تدني أسعار النفط في الأسواق الدولية ، مما أدى إلى انخفاض العائدات النفطية ،وكذلك تدهور قيمة الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية وارتفاع عرض النقود غير المدروس ، وغيرها من المشاكل الاقتصادية مما أحدثت خللاً في أداء الاقتصاد الوطني ، مما تطلب من الدولة الليبية إجراء العديد من الإصلاحات الاقتصادية بغية النهوض بالاقتصاد الوطني ،وكان من ضمنها تخفيض قيمة عملتها المحلية كأداة لتصحيح الخلل في الميزان التجاري ومن هنا يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في **التساؤل التالي: ما أثر سعر الصرف الحقيقي وعرض النقود على الميزان التجاري الليبي خلال الفترة 1986- 2017؟**

فرضية الدراسة

توجد علاقة طردية بين (سعر الصرف الحقيقي ،وعرض النقود) والميزان التجاري الليبي في الأجلين القصير والطويل.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تعطينا فكرة شاملة على أهم المتغيرات الاقتصادية وتأثيرها على الميزان التجاري وتحديد مدى مساهمته على إمكانية التنبؤ بالنتائج، وذلك لوضع السياسات الملائمة التي تسهم في معالجة الاختلالات الهيكلية في ميزان المدفوعات الليبي بوجه عام والميزان التجاري بوجه خاص.

أهداف الدراسة

1- تحليل الميزان التجاري الليبي خلال فترة الدراسة

2- قياس أثر سعر الصرف الحقيقي وعرض النقود على الميزان التجاري الليبي

منهجية الدراسة : تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة،كما تم استخدام المنهج الكمي لدراسة أثر سعر الصرف الحقيقي وعرض النقود على الميزان التجاري الليبي، وذلك باستخدام نموذج الانحدار الذاتي لفترات الإبطاء الموزعة (ARDL) للتحقق من وجود علاقة توازنية في الأجلين القصير والطويل.

حدود الدراسة :

1- **الحدود الزمنية** : (1986 - 2017)

2- **الحدود المكانية** : الاقتصاد الليبي

الدراسات السابقة :

ركزت دراسة (Waliullah.et.al 2010)على تحليل محددات الميزان التجاري لباكستان من حيث تأثير الدخل والعرض النقدي و سعر الصرف الحقيقي على الميزان التجاري الباكستاني خلال الفترة (1970- 2005) ،بالاعتماد على منهجية ARDL وتوصلت النتائج إلى أن انخفاض سعر الصرف الحقيقي يرتبط بشكل إيجابي بالميزان التجاري على المدى القصير والطويل، ولكن تأثيره ضعيف،إما عرض النقود والدخل يلعبان دوراً قوياً في تحديد سلوك الميزان التجاري.

ودرس (Christensen ، 2012) تأثير الناتج المحلي الإجمالي وأسعار الصرف على الميزان التجاري بين الولايات المتحدة والمكسيك خلال الفترة (1994- 2010) ، حيث أظهرت النتائج انخفاض في قيمة الدولار الأمريكي بالنسبة إلى البيزو المكسيكي ينتج عنه ارتفاع في الصادرات الأمريكية وانخفاض في وارداتها،كذلك إن انخفاض الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة يؤثر إيجابياً على الميزان التجاري ؛ بينما انخفاض الناتج المحلي الإجمالي المكسيكي يؤثر سلباً على الميزان التجاري.

كما بحثت دراسة (Ray ،2012) محددات الميزان التجاري في الهند من حيث تأثير سعر الصرف الحقيقي ،والاستهلاك ، والاستثمار الأجنبي المباشر والدخل على الميزان التجاري خلال الفترة(1972- 2010) بالاعتماد على اختبار جوهانس للتكامل المشترك واختبار سببية,وبينت النتائج أن الاستثمار الأجنبي المباشر و الدخل لهما تأثير إيجابي على الميزان التجاري ،وكما أظهرت النتائج أن الاستهلاك وسعر الصرف الحقيقي يؤثر سلباً علي الميزان التجاري .

فيما بينت دراسة (Ali ،2017) أن العوامل التي تحدد الميزان التجاري للسودان خلال الفترة(1970- 2014) هي سعر الصرف وتكلفة التمويل والائتمان للقطاع الخاص و نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي ومعدل التضخم والاستثمار المحلي ،و قد أشارت النتائج إلى أن معدل التضخم ونصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي لهما تأثير سلبي على الميزان التجاري ، في حين أن تكلفة التمويل والائتمان للقطاع الخاص والاستثمار المحلي لها تأثير إيجابي على الميزان التجاري، وكذلك أظهرت النتائج وجود علاقة عكسية بين سعر الصرف والميزان التجاري ، وذلك لأن انخفاض قيمة العملة المحلية يزيد من تكلفة مداخلات الإنتاج المحلية وكذلك المستوردة مما يؤدي إلى زيادة في إجمالي الواردات ومن ثم تدهور الميزان التجاري.

الإطار العام للدراسة

أولاً/ الإطار النظري

اهتمام العديد من الاقتصاديين في البحث عن المناهج المتبعة في تصحيح الاختلال في ميزان المدفوعات ،والممثلة في مجموعة الآليات والسياسات المنتهجة لعلاج الاختلال ومن أبرز المناهج الآتي :

1- منهج المرونات (The Elasticities Approach)

يستخدم منهج المرونات التحليل التوازني الجزئي كمنهج ملائم لتحليل أثار تخفيض قيمة العملة في ظل ثبات سعر الصرف لعلاج الخلل في الميزان التجاري ، حيث يعتبر هذا المنهج إحدى ركائز سياسات تحويل الإنفاق بين السلع الأجنبية والسلع المحلية بحيث يؤدي إلى زيادة الصادرات وخفض الواردات في حالة عجز الميزان التجاري، والعكس صحيح في حالة الفائض، وهذا ما أشار إليه شرط مارشال ليرنر (Marshal Lerner) الذي يرتكز على مرونة الصادرات E_x ومرونة الواردات E_m ،وذلك لبيان مدى استجابة للتغيرات الحاصلة في سعر الصرف ،إذ يتطلب تحسن الميزان التجاري أن يكون مجموع المرونات السعرية لكل من الصادرات والواردات اكبر من الواحد الصحيح ، حيث إن نقطة الارتكاز في هذا النموذج هو العمل على التوازن الأولي للميزان التجاري ،وبالتالي يتوازن ميزان المدفوعات، فإذا كان سعر الصرف أعلى من نقطة التوازن سيحدث فائض في عرض النقد الأجنبي ، وعندما يكون أقل من نقطة التوازن سيحصل فائض في الطلب على النقد الأجنبي ،وبالتالي أصبح شرط مارشال حجة لمؤيدي تخفيض قيمة العملة كوسيلة لتحقيق الاستقرار في سوق الصرف الأجنبي ولتحسين الميزان التجاري (الهيتي وآخرون،2007،ص ص 87،82).

2- المنهج النقدي (The Monetary Approach)

يشير المنهج النقدي إلى أن مشكلة اختلال ميزان المدفوعات ناجمة عن عدم توازن بين عرض النقود والطلب عليها داخل الاقتصاد ،فإذا كان الطلب على النقود أكبر مما يعرضه المصرف المركزي سوف يؤدي ذلك إلى حدوث فائض في الطلب على النقود عن طريق تدفقات الأموال من الخارج الأمر الذي يؤدي إلى تحسن في الميزان التجاري ، أما إذا زاد المصرف المركزي عرض النقود أكثر من الطلب عليها فإنه يتم التخلص من فائض عرض النقود ،وذلك بالسماح للنقود بالتدفق إلى دول أخرى مما يؤدي ذلك إلى تفاقم حالة الميزان التجاري ،(عفيفي ،2000 ، ص148)وكذلك يركز المنهج النقدي على الآثار الطويلة الأجل لتغيرات السياسة النقدية ،وانعكاسها على توازن ميزان المدفوعات وتكييفه.

ثانيا / تحليل واقع الميزان التجاري الليبي

1- الصادرات

تعد الصادرات من المؤشرات المهمة لقياس حجم التجارة الخارجية فكلما ارتفعت نسبتها كان انعكاسها إيجابياً على الميزان التجاري والعكس صحيح ، حيث نلاحظ من الجدول رقم (1)أن الصادرات الليبية خلال الفترة (1986- 2001) اتسمت بالتذبذب حيث بلغت قيمة الصادرات 1790 مليون دينار سنة 1986 ثم ارتفعت بعدها بنسب ضئيلة، بلغت 3214.5 مليون دينار سنة 1990ثم انخفضت إلى 2581.9 مليون دينار سنة 1994 ثم ارتفعت إلى 3777.5 مليون دينار سنة 1997 ،ثم عاودت الارتفاع والانخفاض إلى 5409.8 مليون دينار سنة 2001 ،ويرجع ذلك إلى انخفاض أسعار النفط في الأسواق الدولية مما أدى إلى تراجع إيرادات النفط الخام إلى الحد الذي عجزت فيه الدولة على القيام بأعباء العملية التنموية، وكذلك السياسة التقشفية التي اتبعتها لتقليص حجم الإنفاق العام بعد تزايد الحظر الاقتصادي المفروض على استيراد النفط الليبي(كريدلة،2015 ، ص27)..

أما خلال الفترة(2002- 2008) زادت قيمة الصادرات الليبية بشكل كبير حيث بلغ متوسط معدل نمو إجمالي الصادرات (30.5٪) ويرجع ذلك إلى توحيد سعر الصرف الأجنبي،ورفع العقوبات الاقتصادية على ليبيا ،وارتفاع أسعار النفط في الأسواق الدولية.

ونلاحظ من الجدول انه خلال الفترة(2009- 2017)اتسمت الصادرات بالتذبذب حيث بلغ متوسط نمو إجمالي الصادرات(- 40.62 ٪) ويرجع ذلك إلى انخفاض أسعار النفط في الأسواق الدولية ،وكذلك الاضطرابات الأمنية والسياسة التي أدت إلى انخفاض معدلات إنتاج وتصدير النفط الخام من الموانئ الليبية بسبب الإغلاق التعسفي للحقول النفطية من حين إلى آخر.

2- الواردات

للوردات دور مهم في تلبية احتياجات كافة القطاعات الاقتصادية والإفراد من السلع الرأسمالية اللازمة للعملية الإنتاجية والسلع الاستهلاكية على الأسواق الخارجية وهو ما يعكسه تذبذب الواردات الليبية من سنة لآخرى خلال فترة الدراسة وذلك لتأثرها بتقلبات أسعار النفط، وذلك من خلال تقلب الصادرات مع تقلب أسعار النفط وذلك لكون الصادرات الممول الأساسي للواردات ، ونلاحظ من الجدول رقم (1) تذبذب قيمة الواردات خلال الفترة (1986- 2001) ،حيث بلغ متوسط معدل نمو إجمالي الواردات (3.2٪)،ويرجع ذلك إلى تطبيق الموازنة الاستيرادية والتي اقتصرت على استيراد السلع الاستهلاكية الرئيسة ومستلزمات الإنتاج والتشغيل بهدف ترشيد عمليات إنفاق النقد الأجنبي ،وانخفاض أسعار النفط في الأسواق الدولية (شامي،الطروق،2012، ص77).

في حين شهدت الفترة (2002- 2008) سلسلة من الارتفاعات حيث بلغت قيمة الواردات 9288 مليون دينار سنة 2002 ثم إلى 14618 مليون دينار سنة 2005 ثم إلى 25938 مليون دينار سنة 2008 ، بمتوسط معدل نمو (22.7٪)من إجمالي الواردات ، ويرجع ذلك إلى جملة من الإجراءات اتخذتها الدولة بهدف تنظيم التجارة وتخفيف القيود التجارية كإلغاء العمل برخص الاستيراد ،وإعفاء السلع أو البضائع المنتجة محلياً من ضريبة الإنتاج إذا كانت سلعة وسيطة الإنتاج لإنتاج منتج آخر نهائي ،وإعفاء مستلزمات الإنتاج من ضريبتي الإنتاج والاستهلاك وإلغاء الرسوم الجمركية على جميع السلع المستوردة(مركز البحوث الاقتصادية،2008، ص ص ،102 ،103).

أما الفترة (2009- 2017) بلغ متوسط معدل نمو إجمالي الواردات(- 19٪)، حيث بلغت أدنى قيمة 12047مليون دينار سنة 2016،بينما بلغت أعلى قيمة 43242.9مليون دينار سنة 2013، بسبب انخفاض أسعار النفط في الأسواق الدولية ، وكذلك القيود التي فرضها مصرف ليبيا المركزي على النقد الأجنبي وخاصة فيما يتعلق باستيراد السلع وتخفيض قيمة العملة المحلية أمام العملات الأجنبية. (المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات ،2016).

جدول رقم (1) تطور الميزان التجاري خلال الفترة (1986- 2017)

السنة	الصادرات	معدل النمو	الواردات	معدل النمو	الميزان التجاري
1986	1790	0	1396.8	0	393.2
1987	1663.8	-7.58505	1556.2	10.2429	107.6
1988	1906.7	12.73929	1685.4	7.665836	221.3
1989	2407.4	20.79837	1475	-14.2644	932.4
1990	3214.5	25.1081	2133.6	30.86802	1080.9
1991	3010.6	-6.77274	2320.3	8.046373	690.3
1992	2890.3	-4.1622	2134.6	-8.69952	755.7
1993	2618.9	-10.3631	2579	17.23149	39.9
1994	2581.9	2.349081	2348.1	-9.83348	333.8
1995	3103.5	13.58466	2143.4	-9.55025	960.1
1996	3478.8	10.7882	2558.6	16.22762	920.2
1997	3777.5	7.907346	2733.5	6.39839	1044
1998	2449.1	-54.2403	2259.1	-20.9995	190
1999	3347.1	26.8292	1978.6	-14.1767	1368.5
2000	6159.8	45.6622	2105.7	6.035998	4054.1
2001	5409.8	-13.8637	2895.2	27.26927	2514.6

السنة	الصادرات	معدل النمو	الواردات	معدل النمو	الميزان التجاري
2002	10521	48.58093	9408	69.22619	1113
2003	18916.8	44.38277	9288	-1.29199	9628.8
2004	27928	32.26583	11385	18.41897	16543
2005	37792	26.10076	14618	22.11657	23174
2006	51453	26.55044	15697	6.873925	35756
2007	59182.2	13.06001	22289.7	29.57734	36892.5
2008	77027	23.16694	25938	14.06546	51089
2009	46319	-66.2968	27503	5.690288	18816
2010	61658.9	24.87865	30944.3	11.12095	30714.6
2011	23254	-165.154	13664	-126.466	9590
2012	76893	69.75798	32243	57.62181	44650
2013	58442.6	-31.5701	43242.9	25.43747	15199.7
2014	24511	-138.434	38631.7	-11.9363	-14120.7
2015	14996.9	-63.4404	22684.5	-70.3	-7687.6
2016	9402	-59.5076	12047	-88.3	-2645
2017	26221.7	64.1442	14673.1	17.89738	11548.6

المصدر: مصلحة الإحصاء والتعداد ،إحصاءات التجارة الخارجية ، إعداد مختلفة

3- تحليل الميزان التجاري

لا يختلف الميزان التجاري الليبي في هيكلته عن باقي دول العالم إلا من حيث ما يعكسه من وضع اقتصادي خاص بليبيا بين موقعها في المعاملات الدولية ،إذ إن الميزان التجاري الليبي خلال فترة الدراسة احتوى بعض المؤشرات المتذبذبة التي يتسم بها الاقتصاد الليبي ولعل أبرز المؤشرات هو التصاعد التدريجي في القيمة الكلية للميزان التجاري عبر السنوات كما يوضح الشكل رقم(1)،حيث حصل تذبذب في فائض الميزان التجاري خلال الفترة(1986- 2001) بسبب الركود الاقتصادي، وتراجع الطلب العالمي للدول الصناعية على النفط الخام وانخفاض أسعاره في الأسواق الدولية، أما في الفترة(2002- 2008)بدأ فائض الميزان التجاري بالارتفاع تدريجياً حيث وصل إلى 51089مليون دينار سنة 2008 وذلك بسبب ارتفاع أسعار النفط في الأسواق الدولية ، في حين حصل تذبذب في فائض الميزان التجاري خلال الفترة (2009- 2013) . حيث انخفض فائض الميزان

التجاري من 18816 مليون دينار سنة 2009 إلى 9590 مليون دينار سنة 2011 ثم ارتفع إلى 15199.7 مليون دينار سنة 2013 .

أما خلال الفترة(2014- 2016) حصل عجز في الميزان التجاري الليبي نتيجة انخفاض النفط الخام في الحقول النفطية، وكذلك تدني أسعار النفط في الأسواق الدولية مما أدى إلى تناقص الاحتياطيات الدولية من 112.821 مليار دولار سنة 2013إلى 71.291 مليار دولار سنة 2015 (الحويج ،2018،ص 147).

شكل رقم (1) تطور الميزان التجاري الليبي خلال الفترة (1986- 2017

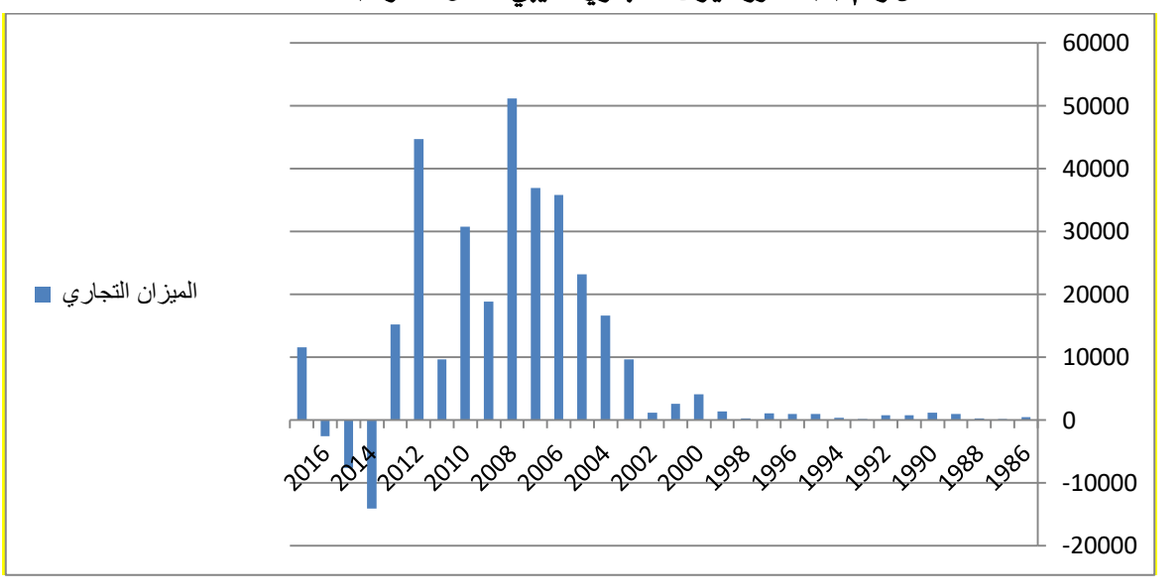

المصدر: مصلحة الإحصاء والتعدد ،إحصاءات التجارة الخارجية ، إعداد مختلفة.

ثالثًا/ الدراسة القياسية

سنستخدم نموذج الانحدار الذاتي ذات الفجوات الموزعة Autoregressive Distributed Lag(ARDL) حيث يتميز هذا النموذج بأن تكون السلسلة الزمنية دالة في إبطاء قيمها،وقيم المتغيرات التفسيرية الحالية وإبطائها بفترة واحدة أو أكثر(p p: 289-326 ،2001، Pesaran et .al)، وإنه لا يتطلب أن تكون المتغيرات متكاملة من نفس الرتبة وأنه يظهر التغيرات غير المتماثلة في الأجلين الطويل و القصير وأنه يعمل على العينات الصغيرة (187- 173،pp،2015 Jammazi et. al,).

1. **تعريف متغيرات النموذج القياسي**

- **الميزان التجاري**: هو المؤشر الذي يقيس مجمل الفرق بين الصادرات والواردات الخاصة بالسلع والخدمات في الدولة وهو أحد مكونات ميزان المدفوعات(يونس وآخرون ،2001 ،ص 264)
- **عرض النقود** : هو كمية المتداولة في مجتمع ما خلال فترة زمنية معينة ،حيث يتحكم في عرض النقود بالمعنى الضيق طرفان هما البنوك التجارية العاملة بالدولة والمصرف المركزي والذي لديه سلطة إصدار العملة ، والذي يتضمن كل من عملة خارج المصارف و ودائع تحت الطلب (خلف ،2006، ص196) .
- **سعر الصرف الحقيقي** :هو نسبة الأسعار المحلية بالعملة المحلية إلى الأسعار الأجنبية بالعملة المحلية ، أو سعر السلعة في الاقتصاد المحلي بالعملة المحلية إلى سعر السلعة في السوق العالمية بالعملة المحلية(النقاش ،1996 ، ص 130)ويحسب وفق الصيغة الآتية:-

$$TCR = E \cdot \frac{P*}{P}$$

حيث :

P : المستوى العام للأسعار في الاقتصاد المحلي.

P* : المستوى العام للأسعار في الاقتصاد الأجنبي .

E : سعر الصرف في الاقتصاد الأجنبي .

TCR : سعر الصرف الحقيقي

2. **توصيف النموذج القياسي**

لغرض بيان أثر العلاقة المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية(الميزان التجاري وسعر الصرف الحقيقي عرض النقود) في الاقتصاد الليبي باستخدام السلاسل الزمنية خلال الفترة (1986- 2017)، سوف نستخدم نموذج قياسي يعتمد على بيانات سنوية تتضمن مدة الدراسة، وذلك من خلال الدالة التالية : -

$$TBO = \alpha + \beta_1 TCR + \beta_2 MS + ut$$

(TBO) : الميزان التجاري

(MS) : عرض النقود

(TCR) : سعر الصرف الحقيقي

(α , β): ثوابت النموذج ،

Ut : حد الخطأ

3. اختبار جذر الوحدة (Unite root test)

يهدف اختبار جذر الوحدة إلي فحص خصائص السلاسل الزمنية ،وذلك للتأكد من سكونها وتحديد رتبة تكامل كل متغير على حده ، لتفادي الوقوع في التحليلات الخاطئة أو المزيفة الناجمة عن الارتباط الزائف،ومن بين الاختبارات والطرق الإحصائية المستخدمة في الكشف عن سكون السلاسل الزمنية اختبار ديكي فوللر(Augmented Dickey- Fuller) ،حيث يوضح الجدول رقم (2) أن متغيرات السلاسل الزمنية لكل من الميزان التجاري وسعر الصرف الحقيقي وعرض النقود ساكنة بعد أخذ الفرق الأول (1) I عند مستوي المعنوية❖ ❖(5٪)

جدول رقم (2) نتائج اختبار جذر الوحدة Unite root test

1st difference		Level		
Trend and Constant	Constant	Trend and Constant	Constant	Variables
-4.54009	-4.490187	-2.457781	-2.224995	**TBO**
-4.401282	-4.397505	-1.392111	-1.342073	**TCR**
-4.033436	-3.88743	1.994215	1.036297	**MS**
-3.568379	-2.963972	-3.568379	-2.963972	**At0.05**

المصدر : إعداد الباحثين باعتماد مخرجات برنامج Eviews 10

4. التكامل المشترك باستخدام اختبار الحدود (Cointegration using bounds test)

لاختبار مدى تحقق علاقة التكامل المشترك بين المتغيرات في المدى الطويل استخدم أسلوب الحدود (Bounds test) ،وذلك باحتساب قيمة F-Statistics المحسوبة مع القيم الحرجة،فإذا كانت F-Statistics المحسوبة أكبر من القيمة الحرجة الأعلى يتم رفض الفرض العدم وقبول الفرض البديل بوجود علاقة توازن بين المتغيرات في المدى الطويل ،أما إذا كانت F-Statistics المحسوبة أقل من القيمة الحرجة الأدنى يتم رفض الفرض البديل وقبول الفرض العدم بعدم وجود علاقة توازن بين المتغيرات في المدى الطويل ،أما إذا كانت قيمة F-Statistics المحسوبة تقع بين القيمة الحرجة الأعلى و الأدنى فإنه لا يمكن اتخاذ قرار الحسم بوجود علاقة توازن في المدى الطويل.

ولاستخدام هذه الطريقة لابد أولاً من تحديد فترة الإبطاء في نموذج ARDL حسب معيار Akaike(AIC) ، أو معيار Schwarz information criterion (SBC) بحيث يتم اختيار طول الإبطاء الذي يعطي أقل قيمة لهذه المعايير كما يوضح الشكل رقم (2) نتائج تقدير النموذج وبمدد تخلف زمني هي(2،1،1) بناء على قيم معيار اكاديك (AIC) من بين أفضل (20) توصيف للنموذج كونها تعطي اقل قيمة لهذا المعيار.

شكل رقم (2) نتائج اختيار فترة الإبطاء للنموذج

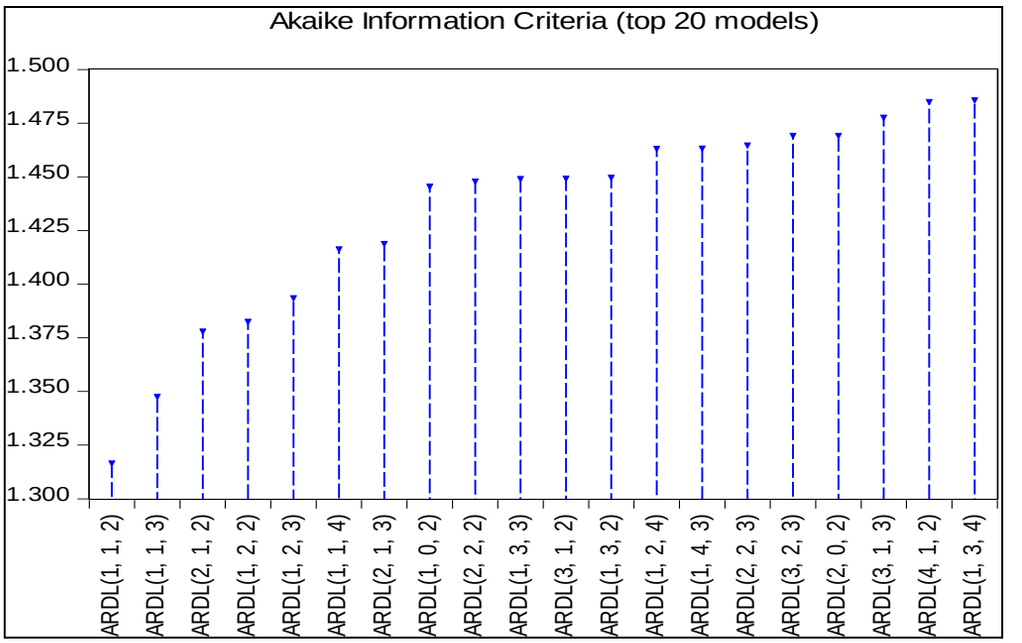

المصدر : إعداد الباحثين بالاعتماد علي مخرجات برنامج Eviews 10

والخطوة التالية تتمثل في اختبار وجود علاقة توازنية الأجل بين الميزان التجاري وسعر الصرف الحقيقي وعرض النقود باختبار F-Statistics ويوضح الجدول رقم (3)أن قيمة F-Statistics المحسوبة (**8.392537**) أكبر من الحد الأعلى (1) I عند كل مستويات المعنوية (1٪ ،5٪،10٪)، وبذلك نفرض فرض العدم ويقبل الفرض البديل بأن المتغيرات ترتبط بعلاقة توازنية طويلة المدى.

جدول رقم (3)اختبار الحدود Bounds Test

Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
F-statistic	8.392537	10%	2.63	3.35
K	2	5%	3.1	3.87
		2.5%	3.55	4.38
		1%	4.13	5

المصدر : إعداد الباحثين بالاعتماد علي مخرجات برنامج Eviews 10

5. تقدير العلاقة طويلة المدى بين التغيرات النموذج (Long Run Relationship)

بعد التأكد من وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرات سيتم قياس تقدير العلاقة طويلة الأجل بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة من خلال نموذج (ARDL)،وكما يوضح الجدول رقم (4) أن سعر الصرف الحقيقي يرتبط بعلاقة إيجابية معنوية إحصائياً مع الميزان التجاري ، فزيادة سعر الصرف الحقيقي بنسبة 1٪ تؤدي إلى زيادة الميزان التجاري بنسبة8.31 ٪ ،وهذا يعني أن زيادة سعر الصرف الحقيقي في المدى الطويل يكون له تأثير إيجابي على الاقتصاد من خلال زيادة القدرة التنافسية للتجارة الدولية ، وكما أشارت الدراسة كذلك أن عرض النقود يرتبط بعلاقة إيجابية معنوية إحصائياً مع الميزان التجاري ويتوافق ذلك مع المنهج النقدي، وهذا يعني أن زيادة عرض النقود بنسبة 1٪ تؤدي إلى عجز في الميزان التجاري بنسبة 4.51 ٪ حيث إن زيادة عرض النقود يؤدي إلى انخفاض في الاحتياطيات الدولية وبالتالي عجز في ميزان المدفوعات.

جدول رقم (4) نتائج تقدير العلاقة طويلة المدى بين التغيرات النموذج Long Run (Relationship)

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
TCR	0.831388	0.147197	5.648131	0.0000
MS	0.451087	0.325919	1.384046	0.0004
C	1.072173	0.215653	4.971759	0.0001

المصدر : إعداد الباحثين بالاعتماد علي مخرجات برنامج Eviews 10

6. تقدير العلاقة قصيرة المدى بين المتغيرات باستخدام نموذج تصحيح الخطأ(ECM (Regression

يقيس حد تصحيح الخطأ سرعة العودة للتوازن من خلال المعلمة المقدرة لتصحيح الخطأ ويتوقع أن تكون معلمة تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية للتأكيد على وجود علاقة تكامل بين المتغيرات، ويوضح الجدول رقم (5)أن معامل تصحيح الخطأ (ECM -1) كانت قيمته سالبة ومعنوية إذ بلغت (0.89574-) ،وهذا يعني أنه يوجد تصحيح من الأجل القصير إلى الأجل الطويل بسرعة(89.5 ٪)،ويتم العودة إلى حالة التوازن خلال سنة وشهر، فضلاً عن معنوية معلمات المتغيرات في الأجل القصير إحصائياً ، حيث إن هناك علاقة إيجابية بين سعر الصرف الحقيقي والميزان التجاري أما عرض النقود يرتبط بعلاقة سلبية مع الميزان التجاري حيث إن عدم التوازنات يمكن النظر إليها على أنها مؤقتة وتستمر إلى أن يتم تحقيق التوازن في سوق النقود وباعتبار العجز

الخارجي يصحح ذاتياً فإن سياسات تعديل ميزان المدفوعات تعتبر غير ضرورية، وينظر إليها على أنها سياسات غير فعالة ويكون العلاج الممكن في الآجل الطويل هو تخفيض معدل خلق النقود.

جدول رقم (5)نتائج تقدير تصحيح الخطأ ECM Regression

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(TCR)	1.33134	0.269239	4.944822	0.0001
D(MS)	-1.263517	0.291079	-4.340804	0.0002
D(MS(-1))	-2.413837	0.536917	-4.495736	0.0002
CointEq(-1)*	-0.89574	0.145406	-6.160265	0.0000

المصدر : إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 10

7- الاختبارات التشخيصية (Diagnostics Test)

تهدف الاختبارات التشخيصية إلى الكشف على مدى اجتياز النموذج للمشاكل القياسية، فقد أوضحت النتائج بأن سلسلة البواقي للنموذج المقدر خال من مشكلة الارتباط المتسلسل من خلال قيمة إحصائية اختبار (Test Breusch-Godfrey Serial Correlation LM) كما يوضح الجدول رقم (6)، وبذلك نقبل فرض العدم بأن هذه السلسة لا تعاني من مشكلة الارتباط المتسلسل .

وكذلك يتضح من الجدول أن سلسلة البواقي لا تعاني من مشكلة عدم تجانس التباين من خلال قيمة إحصائية اختبار Test Breusch-Pagan-Godfrey واختبار Test ARCH ، وبذلك نقبل الفرض العدم بأن هذه السلسلة لا تعاني من مشكلة عدم تجانس التباين، أو مشكلة عدم تجانس التباين الشرطي .

جدول رقم (6) اختبارات سلسلة البواقي (Residuals Test)

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:	0.5429	Prob.	0.628906	F-statistic
	0.4284	Prob. Chi-Square	1.69533	Obs*R-squared
Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey	0.9751	Prob.	0.194803	F-statistic
	0.9627	Prob. Chi-Square	1.450816	Obs*R-squared
	0.8645	Prob. Chi-Square	2.535344	Scaled explained SS
Heteroskedasticity Test: ARCH	0.9116	Prob.	0.012558	F-statistic
	0.9076	Prob. Chi-Square	0.013482	Obs*R-squared

المصدر : إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 10

وكذلك يوضح الشكل رقم (3) أن سلسلة البواقي لا تعاني من مشكلة التوزيع الطبيعي من خلال قيمة إحصائية اختبار Jarque- Bera وبذلك نقبل الفرض العدم بأن هذه السلسلة لا تعاني من مشكلة التوزيع الطبيعي .

شكل رقم (3)اختبار التوزيع الطبيعي لبواقي النموذج Test Jarque-Bera

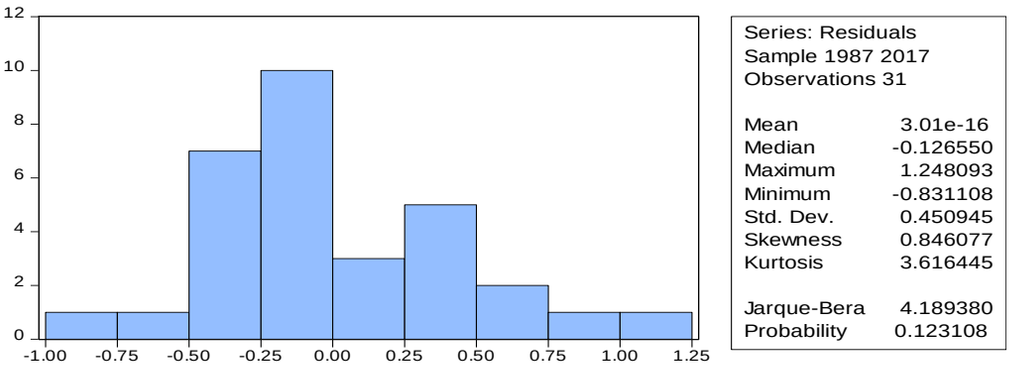

المصدر : إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 10

8- اختبار استقرار النموذج(Stability Test)

هناك عدة اختبارات يتم الاعتماد عليها للتأكد من خلو البيانات المستخدمة من أي تغيرات هيكلية منها اختبار (CUSUM) واختبار(CUSUM Of Squares) المطوران من قبل(Brown.et.al،1975،pp 149 -192)، و يتحقق الاستقرار الهيكلي للمعلمات المقدرة بصيغة تصحيح الخطأ إذا وقع الشكل البياني لإحصائيتي الاختبارين داخل الحدود الحرجة عند مستوي معنوية 5٪، أما إذا كانت المعلمات غير مستقرة ينتقل الشكل البياني لإحصائيتي الاختبارين المذكورين خارج الحدود الحرجة عند مستوى 5٪ .

شكل رقم (4) اختبار استقرار النموذج Stability Test

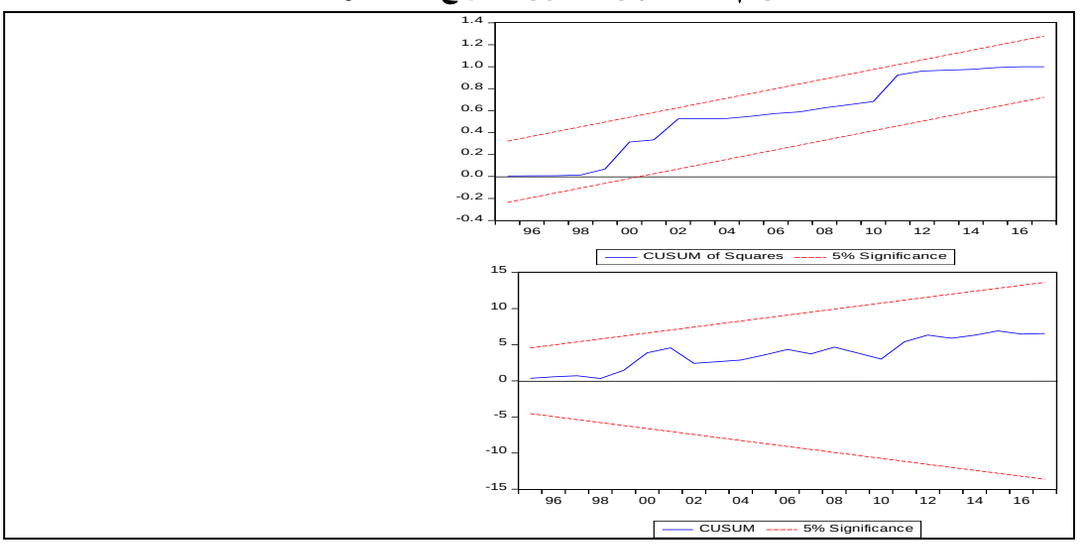

المصدر : إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews 10

ويتضح من الشكل رقم (4)إلى أن المعاملات المقدرة للنموذج مستقرة هيكلياً عبر الزمن محل الدارسة، إذا وقع الشكل البياني لإحصائيتي اختبار (CUSUM) واختبار (CUSUM Of Squares)داخل الحدود الحرجة بمستوى معنوية (5٪).

النتائج والتوصيات

أولاً/ النتائج : توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:-

1 - لم يحدث تغير هيكلي في التجارة الخارجية وذلك لاعتماد الصادرات الليبية بشكل كبير على القطاع النفطي ، حيث إن هذا القطاع يتأثر بدرجة كبيرة بالتقلبات التي تحصل بين الحين والآخر في أسعار النفط الدولية.

2 - أظهرت اختبارات (ADF) أن متغيرات السلاسل الرتبة لمتغيرات الميزان التجاري وسعر الصرف الحقيقي وعرض النقود متكاملة من الرتبة I(1).

3 - كشفت النتائج عن وجود علاقة توازنية في الأجل الطويل بين الميزان التجاري وسعر الصرف الحقيقي وعرض النقود ، أما في الأجل القصير فكشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية بين سعر الصرف الحقيقي والميزان التجاري أما متغير عرض النقود يرتبط بعلاقة سلبية مع الميزان التجاري فضلاً عن معنوية معلمات المتغيرات في الأجل القصير إحصائياً.

4 - يوجد تصحيح من الأجل القصير إلى الأجل الطويل بسرعة(0.895-) ويتم العودة إلي حالة التوازن خلال سنة وشهر.

ثانياً/ التوصيات:

1 - ضرورة تنويع مصادر الدخل في الاقتصاد الليبي من خلال استغلال كافة الموارد المتاحة، وذلك من أجل عدم الاعتماد على قطاع النفط والعمل على تقليل الواردات والتركيز على استيراد مدخلات الإنتاج.

2 - تشجيع الصناعات المحلية واستخدام التكنولوجيا الحديثة مما يسهم في توطين صناعات قوية في ليبيا تسهم في زيادة التشغيل والدخل مما يؤدي ذلك إلى زيادة في الصادرات وتحسين الميزان التجاري الليبي .

المراجع

أولاً/ المراجع باللغة العربية

1- حويج ،حسن فرج ،(2018)،"ضرورات ومتطلبات التنويع الهيكلي في الاقتصاد الليبي في ظل الأزمة النفطية الراهنة" ،مجلة الدراسات الاقتصادية ،العدد3، يونيو ،كلية الاقتصاد ، جامعة سرت

2- خلف ،فليح حسن ،(2006)،النقود والبنوك ،ط3 ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.

3 - الشامي ،سلام ،الطروق ،هيثم،(2012)،"قياس اثر تقلبات أسعار النفط في أداء الاقتصاد الليبي للسنوات (1970- 2009)"،مجلة التخطيط والتنمية ، العدد 5 ،فبراير،معهد التخطيط ،طرابلس

4 - عفيفي ،سامي حاتم ،(2000) دراسات في الاقتصاد الدولي ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،ط 5.

5 - كريدلة،مصطفي مفتاح،(2015)،دارسة تحليلية علي الاقتصاد الليبي خلال الفترة (1990- 2010

6 - مجلة المعرفة ،العدد الثاني ،سبتمبر ،كلية الاقتصاد والتجارة ،جامعة الزيتونة ،ترهونة

7 - مركز البحوث العلوم الاقتصادية،(2008)"تقييم السياسات الاقتصادية المعتمدة" ،طرابلس،سبتمبر

8 - مصلحة الإحصاء والتعدد ،إحصاءات التجارة الخارجية ، إعداد مختلفة

9 - **منظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات**،(2016) أزمة الدينار الليبي .. الأسباب والآثار والحلول

10 -النقاش ، غازي عبد الرزاق ،(1996) التمويل الدولي والعمليات المصرفية الدولية ، دار وائل للنشر ، عمان الأردن

11- الهيتي ،عبد الرحمن نوزاد ،الخشالي ،منجد عبد اللطيف، (2007) مقدمة في المالية الدولية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن

12- يونس ،محمود ،مندور،احمد محمد ،السريتي ،السيد محمد احمد ،(2001) مبادئ الاقتصاد الكلى ،الدار الجامعية ،الإسكندرية

ثانياً / المراجع باللغة الإنجليزية

1- Ali Safiat Ali Saber(2017) ، The Determinants of Sudan's Trade Balance ; : An Empirical Investigation, 1970-2014 International Journal of Information Technology and Business Management 29th January. Vol.56 No.1

2- Brown,R,L. DURBIN, AND EVANS ,(1975) ،Techniques For Testing the Constancy of Regression Relationships over Time ،**Journal o**f the Royal Statistical Society ،**Series B، 37.**

3-Pesaran ،M .H . and B . Pesaran (1997) Working with Microfit 4. 0 Interactive Econometric Analysis ، United Kingdom : Oxford University Press .

4. Person, M.H.Y, Shin, and .R.J.,Smith, Bounds (2001), testing approaches to the analysis of level relationships , Journal Of Applied Econometrics, 16.

5- Waliullah ، M .K ، Kakar ، R. K and ، Wakeel ، K (2010) The Determinants of Pakistan's Trade Balance : An ARDL Cointegration Approach The Lahore Journal of Economics 1 :15 Summer: pp. 1-26 .

6- Ray S ،(2012) An Analysis of Determinants of Balance of Trade in India Research Journal of Finance and Accounting Vol 3, No 1.

7- Christensen ،C (2012) The Effect of GDP & Exchange Rates on the Trade Balance Between the United States and Mexico ،Weber State University, Ogden UT ،March 29 – March 31.

8- Jammazi, R., Lahiani, A., & Nguyen, D. K. (2015). A wavelet-based nonlinear ARDL
model for assessing the exchange rate pass-through to crude oil prices. Journal of International Financial Markets, Institutions and Money, 34,.

ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية
دراسة ميدانية على عينة من الفصول الدراسية لقسم علم الاجتماع بكلية التربية في جامعة الزيتونة

المختار عمر الجدي، كلية التربية ، جامعة الزيتونة
Email: singlemok@yahoo.com

ملخص الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الاستكشافية التي تهدف للكشف وتحليل الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية (جدران ومقاعد ونوافذ وأبواب الفصول الدراسية)، وذلك من خلال التحليل المواضيعي (Thematic analysis) لهذه الكتابات على ممتلكات المؤسسات التربوية. وهي تعد محاولة لاستكشاف ولمعرفة كيف يعبر الطلاب الجامعيون عن آرائهم ويعبرون عن أنفسهم باستخدام الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية. اعتمدت الدراسة على توثيق وتصنيف أكثر من (460) قطعة من الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية بالفصول الدراسية لقسم علم الاجتماع لكلية التربية بجامعة الزيتونة ، ليبيا. فإشكالية الدراسة تتمحور في الكشف عن ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية. حيث استخدم المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة و توصلت الدراسة إلى إيجاد مجموعة مختلفة من الأنماط أو المواضيع مثل: الحب والرومانسية، الصداقة، الدين، السياسة، الحضور والتواجد، الفخر والاعتزاز بالقبيلة ،التهاني ، الغش ، الرياضة ، أزمة البنزين ، أرقام الهواتف، والرسومات .

الكلمات المفتاحية: *الدراسات الاستكشافية، الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية، الفخر والاعتزاز بالقبيلة، جامعة الزيتونة ، التحليل المواضيعي .*

مقدمة:

تعتبر ظاهرة الكتابة على جدران المؤسسات الجامعية من الظواهر السلبية التي لا تتماشى مع معاني التربية الصحيحة، وتتعارض مع مفاهيم الحس الوطني والاجتماعي بمجتمعنا الليبي، خصوصاً أن المشكلة ليست مجرد تشويه للمنظر الجمالي لممتلكات المؤسسات التربوية، وإنما هي تعدٍ على المال العام، وقد يكلف ميزانية الدولة أموالاً طائلة عند الصيانة.من الملاحظ أن ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات التربوية شائعة للغاية في المدارس والجامعات بالمجتمع الليبي. وأن الكتابة على ممتلكات المؤسسات التربوية هي الكتابات والخربشة التي نشاهدها على الجدران والمقاعد والأبواب داخل المؤسسات التربوية. وكاتب هذه الكتابات غالباً ما يكون مجهول الهوية، وعادة ما يكون

مقيدًا بالموانع الشخصية والقواعد الاجتماعية للتعبير عن نفسه. وهنا قد يتساءل المرء ما الذي يحفز الأفراد على الكتابة على المقاعد الدراسية أو الأبواب أو النوافذ أو الجدران التي يمرون بها؟ وما الذي ألهمهم لهذه الكتابات و الخربشات؟ وما أبعاد هذه الظاهرة على المستوى العالمي والعربي والمحلي؟ وهذا ما دفع بعض الباحثين وخاصة الغربيين منهم للاهتمام بدراسة هذه الظاهرة ومحاولة الحد من انتشارها، لقد تعددت الآراء والمواقف تجاه الكتابة على الجدران فمنهم من اعتبرها فنًا، ونوعاً من الثقافة الهامشية التي يجب الاهتمام بها، وهناك من اعتبرها جنحة ومصدر إزعاج غير مرغوب فيه، وعلامة على التمرد ضد المجتمع ، ومظهر من مظاهر الدمار والتشويه السيء وجب عقاب مرتكبيها قانونياً نظراً لكونها تخريباً يمس بالممتلكات العامة والخاصة ، كما أنها تعد تشويهًا للذوق الجمالي للمدن والأحياء، وغيرها، كما أن الكثير من هذه الكتابات الجدارية تكون في غالب الأحيان منافية للقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وبالتالي وضعوها ضمن السلوكيات غير الحضارية. أما دراسة هذه الظاهرة على المستوى المحلي وخاصة في المجال السوسيولوجي فهي معدومة تمامًا بالرغم من انتشار الظاهرة داخل المجتمع الليبي بشكل كبير، وهذا ما جعل من الدراسة الحالية، دافعاً للكشف ولو بجزء بسيط عن حجم هذه الظاهرة والتعرف على الأغراض المختلفة للكتابة والخربشة على ممتلكات المؤسسات الجامعية.

مشكلة الدراسة:

تعتبر ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية من الظواهر المقلقة والمنتشرة في أغلب المجتمعات البشرية سواء كانت مجتمعات متقدمة أو مجتمعات نامية. وهي من الظواهر السلبية التي تسيء للمظهر العام للمؤسسات التربوية حيث تنم عن تدني في مستوى الوعي الثقافي وانحرافًا في السلوك ومعارض للعادات والتقاليد وعلى ما هو متعارف عليه ومقبول داخل التجمعات الانسانية. إن هذه الظاهرة ظهرت منذ القدم ولاتزال مستمرة إلى يومنا هذا حيث يمكن ملاحظتها بوضوح من قبل أي شخص سواء كان أستاذاً جامعيًا أو موظفا أو طالبا أو زائرا عند دخوله للمؤسسات التربوية. إن ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية (جدران، مقاعد، أبواب) أصبحت واسعة الانتشار داخل المؤسسات الجامعية بالمجتمع الليبي، مما جعلها ظاهرة سيئة تشوه المظهر العام للمؤسسات وتسيء إليها وإلى المجتمع بصفة عامة، حيث إنها انتشرت بشكل كبير بين الطلاب (ذكور وإناث) حتى أصبحت تمثل سلوكاً مخالفاً لعادات وتقاليد مجتمعنا. كما لاقت هذه الظاهرة اهتماما واسعاً من حيث البحث والدراسة لغرض الكشف عن أسبابها ودوافعها الغامضة في الكثير من المجتمعات، غير أن في مجتمعنا الليبي لم تلقَ هذه الظاهرة أية اهتمام من قبل الباحثين المتخصصين بالرغم من تغلغل هذه الظاهرة المنفرة والمنتشرة داخل مؤسساتنا التربوية والإحساس بوجودها لدى أغلب أفراد المجتمع.

وبناء على ماسبق ذكره يمكن صياغة مشكلة الدراسة في تساؤل رئيس على النحو التالي:

ما أنواع ومضامين وتصنيفات الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية؟

أهمية الدراسة:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الكتابة ممتلكات المؤسسات الجامعية وذلك من خلال إجراء تحليل مواضيعي (Thematic Analysis) لمضمون الكتابات على المقاعد والأبواب والنوافذ وجدران الفصول الدراسية لقسم علم الاجتماع بكلية التربية في جامعة الزيتونة. حيث إنها تقدم وصفاً مباشرًا لما كتبه الطلاب على جدران المؤسسات الجامعية بالمجتمع الليبي. ومن خلال عمليات البحث في الأدب والدراسات السابقة، تبين أنه لم تجر أي دراسة في المجتمع الليبي حول ظاهرة الكتابة على جدران المؤسسات الجامعية رغم الانتشار الكبير لها، ومن هنا تستمد هذه الدراسة أهميتها من حقيقة أنها ستكون مصدراً لإثراء الحقل المعرفي السوسيولوجي بالمجتمع الليبي، وذلك لاعتبارها من أولى الدراسات السوسيولوجية، حسب علم الباحث، ومنه تكمن أهمية الدراسة التي بين أيدينا في المساهمة ولو بجزء بسيط ومتواضع في إثراء هذا الموضوع.

كما ستكون هذه الدراسة ذات اهمية لأولئك المهتمين بدراسة القضايا الاجتماعية والسياسية والشخصية والنفسية، علاوة على ذلك ستكون بمثابة نافذة تطل على عالم الطلاب وتكشف لنا أفكارهم المكبوتة ومشاعرهم وآراءهم ومواقفهم حول البيئة المحيطة بهم.

أهداف الدراسة:

إن الغرض من هذه الدراسة هو التحقق من الكتابة على الجدران التي كتبها الطلاب من حيث محتواها و الأسباب المحتملة لكتابتها. ولهذا الغرض ، تم البحث عن إجابات لأسئلة الدراسة التالية:

1. التعرف على الأغراض المختلفة للكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية.
2. التعرف على أسباب الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية.

تساؤلات الدراسة:

1. ما الأغراض المختلفة للكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية؟.
2. ماأسباب الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية؟.

مصطلحات الدراسة:

يستمد مفهوم "الكتابة على الجدران" في الأصل من الكلمة الإيطالية **"graffito"** والتي تعني "الكتابة على الجدران" وهي تستخدم بشكل أساس للإشارة إلى أي شكل من أشكال الكتابة أو الصور على جدران أو أسطح المباني العامة أو الحدائق العامة أو دورات المياه أو الحافلات أو القطارات ، وعادة ما تحمل هذه الكتابات بعض المحتويات السياسية أو الجنسية ، أو تعهد بالعشق ، أو الكلمات البذيئة "(Chiluwa, 2008, P:274).

كما نجد أن مفهوم الكتابات والخربشات في لغات العالم يحمل معاني مختلفة لكنها متقاطعة في دلالة مشتركة، ففي اللغة اللاتينية نجد كلمة" grapheium" تعني يكتب ،أو يرسم، أو يلون. أما في اللغة اللاتينية فأصل الكلمة يعود إلى" graphium"تعني يخدش ،يخربش. أما في اللغة الإيطالية فهي مشتقة من كلمة" sgraffito" والتي تعني يخدش و يخربش وبشكل عام تشير كلمة غرافيتي في اللغات الأوربية إلى أي كتابة أو رسم أو نقش أنجز باليد.(بوطغان، غنوشي،2017، ص 13).

وفي هذا الصدد، عرّف (Blume (1985 الكتابة على الجدران بأنها أي نقوش رسومية أو مكتوبة ، وهي غير مرغوب فيها إلى حد كبير ، والتي تتم كتابتها في الغالب على الأسطح التي يمكن الوصول إليها، بواسطة أشخاص مجهولين. وتعتبر الكتابة على الجدران بمثابة خريطة تمثل الواقع الحقيقي وتعكس الهوية الثقافية لهولاء الأشخاص وذلك باستخدام أنماط التعبير الاجتماعي والفني (Sheivandi et al. , 2015). كما تعرّف (Gach, 1973) أيضاً الكلمة الإيطالية "جرافيتي" بأنها "عبارات أو رسومات مرسومة بالقلم الرصاص أو مطلية أو ملونة أو محروقة أو كتابة على الطاولة أو الجدران ، خاصة جدران الحمامات" (P: 285). كما عرفت الكتابة على الجدران في معجم المصطلحات الفنية :"على أنها كل تصوير جداري بارز، و كل تسجيل أو رسم هزلي أو كاريكاتوري مدون على الجدران". أما الدكتور سهيل إدريس يترجم الغرافيتي "بأنها نقش أثري ، أو خربشات تمارس على الجدران أو الأبواب". (جبار ،2014 ،ص49).

وعرف كل من (Stocker et al, 1972) الكتابة على الجدران من منظور ثقافي ، بأنها "أنماط وعادات ومواقف للمجتمع". كما يراها (Abel & Buckley, 1977) "بأنها شكل من أشكال التواصل الشخصي والخالي من الضغوط الاجتماعية اليومية التي عادة ما تمنع الناس من التعبير عن أفكارهم. على هذا النحو ، تقدم هذه الكتابات أحياناً بعض الأفكار المثيرة للاهتمام حول الأشخاص الذين يؤلفونها وفي المجتمع الذي ينتمي إليه هؤلاء الأشخاص" (P: 3).

حيث جادل (Basthomi, 2007) بأن الكتابة على الجدران تشمل أي نوع من الرموز أوالكتابات أوالرسومات أوالعلامات الموجودة على الجدران و في أي مكان بغض النظر عن دوافع الكتابة.

التعريف الإجرائي: كل الرسوم والكتابات المدونة على الجدران والأبواب والنوافذ والكراسي والطاولات في المؤسسات التربوية التي تعبر عن مواضيع مختلفة عن نوع من الإبداع الفني أو تشجيع أندية رياضية أو قد تترجم رغبات ومكبوتات نفسية معينة.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:-

دراسة علي المكاوي (1991م) وهي بعنوان " ظاهرة الكتابة على العملة الورقية"، وهدفت إلى دراسة مضمون الكتابة على العملة الورقية، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها: أن أغراض الكتابة على العملة الورقية تنقسم إلى خمسة موضوعات أساسية يتضمن كل موضوع منها عدداً من الأغراض، ويتضمن كل غرض منها عدداً من أنماط العبارات: وهي: عادات دورة الحياة، والعلاقات الاجتماعية، وبعض العمليات الاجتماعية، والثقافة التقليدية والحديثة، وأخيرًا الدعابة المصرية.

دراسة سيد عويس (2000م) وهي بعنوان: " هتاف الصامتين"، وهدفت إلى دراسة ظاهرة الكتابة على هياكل المركبات في المجتمع المصري المعاصر، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: بلغ عدد الكلمات والعبارات 1000كلمة وعبارة ، وبلغ عدد الكلمات المجموعة 71 كلمة، في حين بلغ عدد العبارات المجموعة 929 عبارة، وقد كانت أكثر الألفاظ تكرارًا على الترتيب: لفظ الجلالة ومشتقاته، لفظ العين، ثم لفظ الحب، ثم لفظ السلامة أو الستر، وبعدها لفظ نبي الإسلام، وأخيراً لفظ الصبر.**دراسة عدلي محمود السمري (2006) وهي بعنوان:" أحاديث صامته"** ، وهدفت إلى دراسة ظاهرة الكتابة على المقاعد الدراسية بين طالبات جامعة الإمارات العربية بالعين، وخلصت إلى مجموعة من النتائج منها:

1- أتاحت الكتابة على المقاعد الدراسية بين الطالبات الفرصة لهن للتعبير عن آرائهن إزاء ما يحيط بهن، كما أنها سمحت لوجود فرصة للتحاور وتبادل الآراء.
2- عكست المادة المكتوبة العديد من الأماني والاتجاهات والمشاعر المتباينة بين الطالبات.
3- كشفت الدراسة أن المقاعد الدراسية قد استخدمت للغش الدراسي.
4- كما كشفت الدراسة عن المهارة الفنية للطالبات في الرسم، والقدرة العقلية المتمثلة في حفظ الشعر.

دراسة بلال عوض سلامة(2015) بعنوان **سوسيولوجيا الكتابة بالحمام**، حيث تهدف هذه الدراسة للتعرف على مضمون الكتابة في حمامات مدارس محافظة بيت لحم الثانوية، والتعرف إلى الفروق في الكتابة والرسومات من حيث الكمية والمحتوى على أساس النوع الاجتماعي والتجمع الجغرافي (الريف الشرقي والغربي ومنطقة الوسط) في محافظة بيت لحم - فلسطين، ومن جانب آخر التعرف إلى رأي واتجاهات الأخصائيين حول الكتابة في الحمام، ومن أجل تحقيق هدف البحث، تم الاعتماد على المنهج الوصفي الكيفي والكمي وأسلوب تحليل المضمون، وشكلت وحدة الاهتمام والمعاينة للبحث" الكتابات والرسومات الموجودة في 40 مدرسة ثانوية في محافظة بيت لحم، وقام

الباحث بتطوير مقابلة مقننة، هدفها تقصي مواقف وأراء وتفسيرات 36 من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بتلك المدارس.

وبعد جمع المعلومات وتحليلها تبين وجود (558) كتابة و (78)رسمة، وخلصت الدراسة إلى وجود فروق من حيث الكمية ما بين الذكور والإناث لصالح الذكور، بواقع (% 64.9) للذكور بمقابل (% 35.1) للإناث، ومن حيث الكيفية توصل البحث إلى أن كتابة الإناث أكثر أدباً وانسجاماً مع القيم والثقافة من الذكور، التي عبرت فيه كتاباتهم عن عدوانية أكثر في مواضيع البحث، والذكور أكثر إنتاجاً لمراجع جنسية إلكترونية من الإناث، ومن جانب آخر وجدت فروق في مجال التعبير عن المشاعر والرومانسية لصالح الإناث، وفيما يتعلق بالفروق لصالح الجمع الجغرافي توصل البحث إلى وجود فروق لصالح منطقة الوسط بنسبة% 50.3 ، ثم الريف الشرقي 27.2%، وأخيراً الريف الغربي بنسبة% 22.4 ، وفي تفسيرهم لتلك الكتابات، اتفق أغلبية الأخصائيين على أن المراهقين يلجؤون إلى الكتابة في الحمام نتيجة عدم سماح المجتمع والثقافة لهم بالتعبير عن مشاعرهم العاطفية.

الدراسات الاجنبية:-

دراسة Otta, E (1993) بعنوان **الكتابة على جدران الحمامات خلال فترة التسعينات.** جمعت بيانات الدراسة من مراحيض الرجال والنساء في عشرة مباني جامعية في البرازيل خلال التسعينيات. كان الهدف هو دراسة تأثير الاختلافات بين الجنسين في الكتابة على الجدران. لذلك ، فإن السؤال قيد الدراسة ومنهجية جمع البيانات التوجيهية كانت مماثلة للدراسات السابقة التي كانت مهتمة في الجنس. باستخدام نهج موضوعي ، تم تصنيف الكتابة على الجدران في فئات مواضيعية مثل الإهانات العرقية أو الجنسية أو العامة. وكان الاكتشاف الرئيس هو وجود اختلاف بين الجنسين في الكتابة على الجدران من حيث الكمية والمحتوى. على سبيل المثال ، تم العثور على المزيد من كتابات الكتابة على الجدران في دورات المياه للرجال أكثر من تلك الموجودة في دورات المياه النسائية. من حيث المحتوى ، أشارت نتائج الدراسة إلى ان مراحيض حمامات الرجال تضمنت أنواعًا موضوعية مختلفة من الكتابة على الجدران حيث كان معظمهم معنيًا بالجنس والسياسة. وخلصت الدراسة إلى أن كتابات النساء كانت أكثر تحفظًا وتقليدية من الكتابة على جدران حمامات الرجال.

وفي دراسة أخرى لـ أوتا وزملائه (Otta et al, (1996 بعنوان **الفروق بين الجنسين في الكتابة على جدران الحمامات** ، حيث هدفت الدراسة إلى اختبار للفجوة بين الذكور والإناث في الكتابة على جدران الحمامات ، لقد قام الباحثون بإجراء دراسة مقارنة بين المدارس الثانوية والجامعات في البرازيل، حيث تبين لهم أن نسبة الكتابة في المدارس أكثر من الجامعات بنسبة (% 63) و 37) (%على التوالي، وأظهرت النتائج أن كتابات الإناث في المدارس أقل من كتابات الذكور، والإناث تميل للكتابة حول الحب والرومانسية في المرحلة الثانوية، في حين الذكور يكتبوا أكثر حول

الرياضة، وفيما يتعلق بالجامعات، فتوصلت الدراسة إلى وجود كتابات جنسية في حمامات الإناث في الجامعات أكثر بمقارنتها مع الذكور، وهذه النتيجة تتناقض كلياً مع الدراسات السابقة، فيعزوها فريق البحث أن الموضوع الجنسي للذكور والإناث هو قضية مركزية لهما في الجامعات، فالفجوة الجنسية بين الذكور والإناث تتناقص مع زيادة التعليم والعمر.

دراسة Ball (2004) بعنوان **طبيعة الكتابة على الجدران بين طلاب الجامعات الأمريكية**: دراسة استكشافية. تهدف الدراسة إلى دراسة قيم / مخاوف طلاب الجامعات اليوم في الولايات المتحدة وذلك من خلال التعبير عنها بواسطة الكتابة على الجدران على سطح الطاولة الدراسية. حيث تم جمع البيانات من عينات عشوائية من تسعة فصول دراسية في مبنيين في حرم جامعي رئيسي في الولايات المتحدة. تم تحليل الكتابة على الجدران من كل فصل دراسي نوعيًا وكميًا. احتوت بيانات الدراسة على 1758 نصاً من الكتابات على الجدران ، واستنادًا إلى محتوى الكتابات تم تصنيفها إلى فئات مثل الكحول والسيارات وكلمات الشتم والاكتئاب والمخدرات والحياة اليونانية ورسائل الحب ، وما إلى ذلك. من حيث المحتوى ، كما ذكر Ball (2004) ، أن الكتابة على الجدران التي تحمل مواضيع جامعية و جنسية هي أكثر أنواع الكتابة على الجدران المستخدمة على سطح الطاولة الدراسية. أيضاً عند دراسة الكتابة على الجدران في الفصول الدراسية وعلاقتها بنوعية المواد التي تدرس بها، اظهرت نتائج الدراسة أن الفصول الدراسية التي تدرس بها اللغة الإنجليزية أكثر من غيرها من المواد الأخرى، كان الجنس هو الموضوع الأكثر شيوعاً الكتابة على الجدران مما يشير هذا الافتراض إلى أن نوع الدورة يمكن أن يسهم في نوع معين من الكتابة على الجدران.

دراسة Kan (2006)، بعنوان **التحليل اللغوي الاجتماعي للكتابة على الجدران في المدارس الثانوية في كينيا**. تهدف الدراسة لتحديد الكتابة على الجدران ، ووصف سماتها الأسلوبية ، واكتشاف الرسائل التي يضعونها عبرها ، وتحديد مواقف مختلفة تجاه الكتابة على الجدران. ومع ذلك ، فقد اعتمد البحث على نموذج ليتش للتحليل الأسلوبي وتحليل الخطاب النقدي ، ولكنه اقتصر على النهج اللغوي الاجتماعي في دراسة الكتابة على الجدران في المدارس الثانوية. جمعت النصوص في عشر مدارس ثانوية في مقاطعة نيانداروا. من بين مائتي نص ، عشرون من كل مدرسة ، تم أخذ عينات عمداً للتحليل. أجرى المؤلف مقابلة مع اثنين من المعلمين وخمسة طلاب من كل مدرسة. وتوصلت الدراسة إلى أنه تم استخدام الكتابة على الجدران كوسيلة لتوصيل الآراء حول مواضيع مختلفة مثل الحب والجنس والسلطة المدرسية ورفاهية الطلاب والدين والسياسة. كان من أهم المساهمات في هذه الدراسة أنه يمكن استخدامها كدليل لصانعي سياسات المدارس الثانوية والإداريين والمدرسين الذين سيوفرون فهماً أفضل لمعنى الكتابة على الجدران ومن ثم فهم طلابهم وفقًا لذلك.

دراسة Dombrowski (2011)، بعنوان **الجدران التي تتحدث**: التباين المواضيعي في الكتابة على الجدران بالمكتبات الجامعية. أجريت هذه الدراسة بناءً على نتائج الدراسات السابقة التي أجريت على

الكتابة على الجدران في الحمامات والأماكن العامة ، حيث قام Dombrowski بتوثيق وتصنيف الكتابات على الجدران لأربع جامعات في الولايات المتحدة: جامعة شيكاغو ، جامعة براون ، جامعة كولورادو في بولدر ، وجامعة ولاية أريزونا. حيث أجرى Dombrowski تحليلًا موضوعيًا على (1346) نصاً من الكتابة على الجدران. ثم تم تصنيف الكتابات في عدد من الفئات مثل المشورة ، والفصول ، واليأس ، والمخدرات ، وما إلى ذلك. تبين من نتائج الدراسة أن الجامعات الثلاث كانت مختلفة من حيث استخدام ومحتويات الكتابة على الجدران. علاوة على ذلك ، كانت الكتابة على الجدران التي تحمل موضوع الإهانات والملاحظات حول النصائح والفصول الدراسية والحب والمناطق المحيطة والمدرسة ونفسها ، هي أكثر الموضوعات المعتادة للجرافيتي الموجودة في المكتبات الجامعية بالإضافة إلى الجنس.

دراسة **Maryam Farnia (2014)** ، بعنوان " **تحليل مواضيعي للكتابات على جدران الفصول الجامعية** – بجمهورية إيران، حيث تهدف هذه الدراسة للتعرف والكشف على كيفية تعبير الطلاب الجامعيين عن آرائهم وأنفسهم من خلال الكتابات على جدران الفصول الدراسية بجامعة اصفهان بجمهورية إيران. واستخدمت هذه الدراسة طريقة التحليل المواضيعي (Thematic analysis) لتحليل وتصنيف هذه الكتابات. كما اعتمدت الدراسة على توثيق وتصنيف أكثر من (200) كتابة من الكتابات الموجودة على جدران الفصول الدراسية بجامعة اصفهان بجمهورية إيران. وتوصلت الدراسة إلى جملة من المواضيع المختلفة التي تضمنت كتابات الطلاب مثل الحب والكراهية والسياسة والدين والشعر والملاحظات الصفية ، التوقيع ، التواجد ، التاريخ ، الشكوى و اليأس ، التعبير عن الذات، الرسومات ، أرقام هواتف، كلمات مجردة، خربشات.

منهجية البحث

من أجل فهم مضمون الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية بالمجتمع الليبي اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الكيفي لتحليل الظاهرة بأبعادها ومجال فهمها، وبما أن الباحث لن يتعامل مع المبحوثين بطريقة مباشرة، وذلك نظراً إلى أن القائمين بهذه الكتابات والخربشات هم أفراد مجهولون، فقد قرر الباحث الاعتماد على أسلوب التحليل الموضوعي (Thematic analysis) لهذه الكتابات وذلك لغرض الكشف وفهم مضامين ونوعية هذه الكتابات.

نوع الدراسة:-

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الاستكشافية التي تهدف إلى دراسة ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات التربوية والتعرف على هذه الظاهرة، كما اعتمدت هذه الدراسة على المنهج النوعي. حيث استُخدمت طريقة التحليل المواضيعي لاستخلاص فهم غني عن الكتابة الجدارية المكتوبة من قبل الطلاب في المؤسسات الجامعية. حيث يهدف هذا التحليل إلى توفير المعرفة والفهم للظاهرة تحت الدراسة (Downe- Wamboldt, 1992). يمكن استخدام هذا التحليل في البحث

النوعي عندما يكون من المستحيل إجراء الملاحظة المباشرة أو إجراء المقابلات (Yıldırım & Şimşek, 2003). في هذه الدراسة، كان استحالة الملاحظة المباشرة السبب الرئيس لاختيار تحليل المحتوى لأن الكتابة على الجدران هي ممارسة مجهولة. وأن كاتب الكتابة غير معروف عمومًا.

عينة الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على العينة العرضية حيث تم جمع (460) قطعة من مجموعة من الفصول الدراسية والممرات التي أمامها لقسم علم الاجتماع بكلية التربية جامعة الزيتونة.

جمع البيانات:

هي دراسة تحليلية لمحتوى الكتابات والخربشات المكتوبة على ممتلكات المؤسسات الجامعية والتي تتضمن الممرات والجدران والأبواب والنوافذ والمقاعد الدراسية. وتتكون العينة التي تم اختيارها عشوائيًا من هذه الكتابات والخربشات الموجودة بالفصول الدراسية والممرات التي أمامها لقسم علم الاجتماع بكلية التربية جامعة الزيتونة. كما تم جمع الكتابات والخربشات من ممتلكات المؤسسات الجامعية وتوثيقها باستخدام كاميرا الهاتف النقال في أغلب الأحيان، واللجوء إلى تسجيلها يدوياً في حال عدم وضوح الكتابة.

تحليل البيانات:

تم تحليل بيانات هذه الدراسة نوعًيا (كيفيًا)، وذلك باتباع منهجية استخدمت في الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية لتحليل البيانات والتي يخدم على وجه التحديد أهداف الدراسة الحالية، أهمها دراسة Otta, (1993)، ودراسة Kan (2006)، ودراسة Maryam Farnia (2014) ، وعليه تم تحليل البيانات في الدراسة الحالية وتصنيفها على أساس التحليل المواضيعي (Thematic analysis).

وبعد جمع الكتابات على ممتلكات المؤسسات الجامعية تمت دراستها بعمق من حيث تحليل المعنى والهدف منها، حيث كان البعض منها لا يمكن فهمه وتمييزه، وبالتالي تم إسقاطها وإلغاؤها من التحليل، ومن ثم تم تصنيفها وتبويبها إلى مجموعة من المواضيع (Themes) وكانت على النحو التالي:- ***الحب والرومانسية، الصداقة، الدين، السياسة، الحضور والتواجد، الفخر والاعتزاز بالقبيلة ،التهاني ، الغش ، الرياضة ، أزمة البنزين ، أرقام الهواتف، والرسومات .***

❖ **مشاعر الحب والرومانسية:**

يعتبر هذا النمط من أكثر الانماط انتشارًا في الدراسة الحالية، حيث تم كتابة موضوعات الحب بطرق مختلفة بما في ذلك الكلمات الصريحة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الرسومات القلبية مع أسماء عليها ، والتي ترمز إلى الحب والرومانسية تجاه الحبيب. حيث توضح الكتابات اللغة البسيطة غير المشفرة، والتي تعكس الرغبة في التعبير عن شعور إ زاء الحبيب ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك.

"أحبك هدووو" ، "أنموت وما نعطيك لي أحد راك حبي يا الغالي" ، "يا حليلي منك يا IBRAHEM وخلاص" ، "حبي" ، "حبيبي" ، "A انحبك موت" ، "احبك M" ، "سمية القماطي احبك نموت فيك يا سمية " ، "انا احبك ياحماره وانا لااقبل حماره بدلك" ، "الحب اساس الحياه" ، "الحب اعمى وبيي من يقوده" ، "محمد حبي وكل حياتي" ، "الحب الاعمى" ، "حبيبي الذويب" ، "لاكانون ولا دفاية ايدفوني نظرات غلايا تحياتي لكل من مر بحياتي" ، "انا وحبيبي قصة حب لا تتكرر مرتين2" ، "حبيبي ابي وبس" ، "اكشنها يا قلبي" ، "انموت ولا ننساك يا روحي انتى R + S" ، "والله انحبك سمية" ، "حب عقلاني عميق ميدو و نونو .. N M احباااااااااااااااك موت يا أغلى انسان بحياتي I love you NoNo and I love you" ، "I love you R + S Love Love" ، "I love you" ، "Medo your smile" ، "Love" ، "Marwa I love you" ، "H+A= Love" ، " S+W حبك مووت" .

❖ **الصداقة:**

الصداقة هي العلاقة والشعور الذي يجمع ما بين الشخص والعديد من الناس في وقت واحد، فبإمكان مجموعة من الناس التقرب إلى شخص واحد لقضاء الأوقات المُمتعة والشعور بالراحة للحديث معهُ، بالإضافة إلى أنّ الصديق دائماً ما يجد أصدقاءه إلى جانبه لمساعدته في الأوقات الصعبة والشديدة، وهنالك علاقة عميقة وصادقة بين الأصدقاء وكأنها نوع من أنواع التخاطر التي تجعلهم يُفكرون بالطريقة والأسلوب نفسه، وعلى عكس الحب فإن الصداقة تجمع ما بين أكثر من شخص في وقتٍ واحد.

أما نمط الحب فهو الشعور الذي يجمع اثنين من الناس مع بعضهم البعض ويجعلهم يقومون بأي شيء في سبيل الطرف الآخر، وهو من العواطف التي لا يمكن السيطرة عليها كتلك الموجودة بين الأم وطفلها، والأخ والأخت، والزوج والزوجة، ومن ذلِك يتم الاستنتاج بأن الشرط لتواجده هو أنه يجب أن يكون بين شخصين من الناس، وهو ليس محصوراً في علاقة الذكر والأُنثى فقط. بالإضافة إلى أن عاطفة الحب تجبر الشخص للتضحية بالكثير، أما الصداقة فهيَ علاقة مبنية على الثقة بشكل أكبر، فمع أن الرابط القوي موجود في الحب إلا أن الثقة وحدها لا تكفي لاستمراره كما في الصداقة، لذلك قد ينشأ الشعور بانعدام الأمن لدى الأحباب.

"اكرام + ايناس + عفو = اصدقاء للابد" ، "محمود + مصباح" ، "محمد رمضان عديل روحي" ، "عبد المدني خوي وحبيبي" ، "ذكرى يوم الثلاثاء A+S+F" ، " رابعة علم اجتماع ذكرى يوم الاحد الجو صقع" ، " Mawada

Yara Raja Malak Moni "، " Yousra frage Yousra Najoa "R E S H"، " Wasale "Meme Fatema Afaf Hajer"، "Fofo + Abdo = I Love you "Amoola Hosban" ، " سفيان + يسراء كاشار + بريك" ، " مروة ابتهال الاء عائشة".

❖ **الدين:**

نجد أن نمط الدين هو موضوع أو مفهوم تتداخل فيه العديد من الأغراض لدى أغلبية الناس في المجتمع الليبي. حيث إن الكتابات التي تُصنف تحت فئة الدين تشمل أغراضاً مختلفة كالصلاة على النبي محمد عليه السلام، أو لغرض التوحيد أو التكبير أو الاستعانة بالله سبحانه وتعالى أو الدعاء أو الترحم على الأموات. كانت الكتابة على الجدران ذات المحتويات الدينية كما يلي:

"الله اكبر" ،"لا اله الا الله" ،"لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الضالمين"، "الحمد لله" ،"بسم الله الرحمن الرحيم" ، "في حفظ الله" ،"لا تنسى ذكر الله" ، "صلي على الحبيب"، "لاتسب الله كفرا"، "يا الله طريق السلامة" ، "توكلت على الله"، "الله يرحمك يا خوي"، " الله يرحمك ياشهيد" ، "يارب"، " يارب ساعدني"، "استغفر الله العظيم يارب ساعدني"، "يارب فرج"، "ياربي ساعدني ونجحني وفقني يارب"، "يارب وفقنا في السنة الاخيرة"، " يارب توفيقك"، "يارب سترك وعفوك".

❖ **السياسة:**

تعتبر الكتابة على الجد ران من الوسائل القادرة على نقل الفكر السياسي، لأن أفرا دها يختارون التعبير عنها في الأماكن العامة، قصد التأثير على عدد كبير من الناس من خلال الاتصال اللفظي البصري، ويعتبر الكثير من الباحثين الغربيين أن الكتابة على الجدران هي عمل سياسي، لابتعادها عن أشكال التعبير التقليدية المعتادة، كما أنها تمكن العالَم من رؤية الواقع كما هو، وأحيانًا تمثل دعاية سياسية لأحزاب أو حركات معادية للحكومة (كنزة، 2014، ص59).

"الجماهيرية العظمى"،"ليبيا حرة"،"Libya free".

❖ **الحضور أو الوجود :**

أيضاً يعتبر هذا النمط واسع الانتشار في الدراسة الحالية إلى جانب نمط الحب ، كما يمكن العثور على الموضوعات التي تصور وجود وحضور المرء على العديد من الحوائط والمقاعد الدراسية داخل الفصول الدراسية. حيث عبّر كتاب الكتابة على الجدران عن وجودهم وحضورهم

مستخدمين كتابة أسمائهم الأولى أو أسمائهم مقرونة بأسماء عائلاتهم ، أو كتابة الأحرف الأولى لأسمائهم باللغة الانجليزية، وأحيانًا تكون هذه الأسماء مرفقة بتاريخ وهو يفترض أن يكون التاريخ الذي تم فيه الكتابة.

"انور الشبه"، "محمد البكلو"، "المزوغي"، "احمد ميلود"، "علي الذويب"، "علاء كاشار"، "رتاج الرحيبي" ،"العباني"،"كاشار+ ابوحلاله في الوجود"، "قسم كيمياء علم اجتماع ايمان+ساميه {13- 7- 2017}" /Sami Einas/ Akram/Anor/ Aya/Wasim/ Abd Almjed/ Abd Maha/ Osama/ Abdo Almadany/ M/ Allh/ Asraa Hanady / DOWB/ Retag/E/ N/ A/ H "2019/2"، " 11- 3- 2019م" ، " 1- 4- 2019"، "22- 4- 2019م"،"13:22"،" 14:00"

❖ **الفخر والاعتزاز بالقبيلة:**

يشير نمط الفخر والاعتزاز بالقبيلة، في الدراسة الحالية، إلى اعتزاز كاتب الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية بنسبه وانتماءه للمجموعة معينة كالعائلة والعشيرة والقبيلة..الخ . و هذا الاعتزاز والفخر بالانتماء إلى مجموعة تتمتع بصفات محمودة وطيبه (من وجهة نظر كاتب الكتابة) يتولد عنه زيادة الثقة بالنفس التي لا تصل أحياناً إلى حد الغرور.

"عباني وافتخر"، " ولد ترهونة"، " نعاجية وصقع عليكم"، "الفرجان"، "الاسطورة الترهوني"، "المزوغي"، "النعاجي"، "الزطريني"، "نحن لن نستسلم فرجاني"، "قاعة ثوار الطرشان 2011/3/13 ""، "انا البنت الشينة الي عاجبتها روحها وظرفيكم"، "فريده وبس ورده بيضا" .

❖ **التهاني:**

يشير هذا النمط إلى تهنئة بعض الطلاب لبعضهم البعض وذلك من خلال كتابة التهاني على الحوائط والمقاعد الدراسية مثل *"عيد ميلاد سعيد نونو ويطول عمرك 2018/4/8 من صديقات العمر N-F-S"* ، *"كل عام وانتو باخير على رأس سنة الجديد مزال علي يوم بس" .*

❖ **الغش:-**

يشير هذا النمط إلى كتابة بعض الطلاب لمقتطفات ونصوص من مناهجهم الدراسية على الحوائط والمقاعد الدراسية بغية الغش والاستعانة بها على حل الاسئلة في فترة الامتحانات. وعادة أصحاب هذا النوع من الكتابات هم في الغالب طلاب كسالة غير مجتهدين في دراستهم.

❖ **الرياضة:-**

يشير هذا النمط أو الموضوع إلى مشجعين كرة القدم، حيث نلاحظ من خلال الكتابات وجود نوعين مختلفين من المشجين لهذه اللعبة يختلفا حسب أهدافهما. فالنوع الأول يشير إلى ارتباط المشجع بحبه إلى فريق معين وكرهه إلى الفرق الرياضية الأخرى وخاصة الفرق التى تنافس الفريق الذي يشجعه، وأن العاطفة لدى هذا المشجع تعتبر حجر أساس تجاه الفريق الذي يشجعه، وهذه الفئة هي الأكثر انتشاراً. أما النوع الآخر فنجده يشجع من أجل متعة المشاهدة فالهدف من التشجيع لديهم مشاهدة كرة قدم جميلة بغض النظر عن اسم الفريق الذي يقدم هذه الكرة الجميلة حتى وإن كانوا لاينتمون إليه ولاتجمعهم به أية صلة.

"الاهلي"، "ريال مدريد"، "الاتحاد كلاب وخنازير"، " I love الاتحاد "،

"الاهل سياد والاتحاد كلاب" . "طارق التائب" .

❖ **أزمة البنزين:-**

يعتبر هذا النمط هو الأقل انتشاراً بين الكتابات على ممتلكات المؤسسات التربوية، حيث لم يتكرر إلاّ مرة واحدة وهذا راجع ربما إلى أن هذه الظاهرة أو الأزمة مؤقتة. كما يشير هذا النمط إلى أزمة المحروقات والتي أصبحت من ضمن هموم المواطن الكبرى مؤخراً، حيث أصبح المواطن يبحث على المحطات التي يتوفر بها الوقود و ينتظر بالساعات في الطابور كي يتحصل على البنزين لملء خزان سياراته بالوقود.

رسم مضخة البنزين على الطاولة الدراسية وكتب تحتها كلمة بنزين.

❖ **أرقام الهواتف:**

يتضمن هذا التصنيف ، بعض الكتابة على الجدران في شكل أرقام هواتف حيث يمكن أن ترمز الأرقام إلى طلب الكاتب للصداقة أو الانتقام من صديق سابق.

"0917345022"، "0926196426"، "0926061987" .

❖ **الرسومات:**

احتوى هذا النمط على العديد من الرسومات مثل رسومات لوجوه أشخاص ورسومات لأشكال هندسية ورسومات لورود ورسومات للآلات الحربية كالدبابة مثلاً ورسومات لبعض الحيوانات مثل حصان أو عصفور. كما احتوت على رسم يشير إلى العنف وهي عبارة عن رسم لوجه ورأس رجل ويوجد أسفل الذقن سيف.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

بالرغم من انتشار العالم الرقمي بين الأفراد، وأصبحت وسائل الاتصال الرقمي الحديثة (Twitter, Facebook) توفر للأفراد وسيلة يمكن من خلالها ربط الأفراد ببعضهم البعض للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بحرية كاملة بدون أي قيد أو شرط، لايزال الأفراد مستمرين في الكتابة على الجدران (Matthews, Speers and Ball, 2012).

ويرى كل من Stocker, Dutcher, Hargrove and cook (1972) أن الكتابة على الجدران ماهي إلا انعكاس وتعبير لموقف معين لحالة معينة، وتعتبر نتائج الدراسة الحالية هي عبار عن انعكاسات وتعبيرات لمواقف معينة، وتعد مثالاً جيدًا لهذا الافتراض.

من خلال استعراضنا لنتائج الدراسة الحالية نجد أن الكتابات والخربشات التي تحمل نمط أو موضوع الحب هو من أكثر الأنماط انتشارًا، وذلك من خلال الكتابات الموجودة على ممتلكات المؤسسات الجامعية، وهو أيضاً يعد موضوعاً شائعاً في العديد من الدراسات السابقة التي درست موضوع الكتابة على الجدران. ونمط التعبير عن الحب (انا احب X) وهو نفس النمط الذي وجد في دراسة Dombrowski's (2011)، ودراسة Ball's الكتابة على جدران الجامعات في الولايات المتحده الامريكية. وكاتبو الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية في الدراسة الحالية استخدموا اللغة العربية واللغة الانجليزية في التعبير عن حبهم مثل "انا احبك" ، "انموت ولاننساك ياروحي انت"، "انا وحبيبي قصة حب لاتتكرر مرتين"، "H+A=Love", "I love your smile", "I love you"

ويمكن تفسير سبب وجود هذه الكتابات التي تحمل موضوع الحب والرومانسية إلى حقيقة مفادها أن بعض الطلاب قد لا يملكون الجرأة في التعبير عن مشاعرهم الرومانسية أمام من يحبون، أو قد يكون لإظهار حبهم العميق للطرف الآخر، أو لعدم إالفرصة المناسبة للالتقاء بمن يحبون، وذلك لأن مثل هذه المواضيع تعتبر غير مقبولة في مجتمعنا ومرفوضة اجتماعياً عندما تكون خارج نسق الزواج.

وفي هذا الصدد يجادل Klingman, Shalev and Peariman (2000) في دراستهم أنه حتى عندما يجد الشباب الصغار الأشخاص الذين يستطيعون التحدث معهم ، فنجدهم يترددون في التعبير عن أنفسهم مع هؤلاء الأشخاص ويختارون الكتابة على الجدران باعتبارها نموذجاً يعكس قوة مشاعرهم العاطفية بأمان.

أما الكتابات على ممتلكات المؤسسات التربوية التي تحمل موضوع أو نمطا الاعتزاز والفخر بالقبيلة، فهذا النمط لم يكن موجوداً في جميع الدراسات السابقة؛ لأن هذه الدراسات أجريت في مجتمعات ذات بناء غير قبلي، ولكن في الدراسة الحالية هذا النمط واسع الانتشار، ويمكن تفسير ذلك لأن تركيبة المجتمع الليبي هي تركيبة قبلية زادت قوتها ووضوحها بعد أحداث 17فبراير2011م، حيث أصبح الأفراد يتفاخرون بانتمائهم القبلي من حيث كونهم ناصروا الأحداث ووقفوا ضد النظام

السائد قبل فترة الأحداث طمعاً في التغيير والتطلع إلى مرحلة الديمقراطية والرخاء، وآخرون يعتزون بانتمائهم إلى قبائلهم وعائلاتهم التي بقت تناصر النظام، لأنهم كانوا يرون أحداث 17فبراير بأنها حرب صليبية ومؤامرة دولية الهدف منها هو تدمير الوطن.

بالرغم من انتشار وكثرة الكتابات التي تحمل مضامين جنسية أو عنصرية تم عرضها باعتبارها نمطاً أو موضوعاً في العديد من الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الكتابة على الجدران كدراسة(2004) Dombrowski (2011), Ball ، إلا أن هذا النمط لم يكن موجودًا في الدراسة الحالية، وتجدر الاشارة إلى أن الكتابة على الجدران تعتبر مرآة لمواقف الناس في مجتمع معين. بمعنى آخر يرى Stocker et al (1972) أن الكتابة على الجدران تعتبر بمثابة مؤشر دقيق للمواقف الاجتماعية للمجتمع. ففي ثقافة المجتمع الليبي، والتي مصدرها الدين الإسلامي، تعتبر الكتابات التي تحمل تعابير ومضامين جنسية أو عنصرية من المحرمات (Taboo)، وهي مرفوضة وغير مقبولة اجتماعياً ودينياً ويتم المعاقبة عليها. وفي نظر عامة الناس يعتبر كاتب هذه الكتابات شخصًا عديم الأخلاق والتربية ولهذا السبب يتجنب الطلاب الخوض في هذا الموضوع وخاصة في الأماكن التي هي عرضة لعامة الناس خوفاً من أن يراهم أحد ما اثناء الكتابة.

أما نمط أو موضوع السياسة فظهر في معظم الدراسات السابقة التي تناولت الكتابة على الجدران داخل المؤسسات الجامعية، ومن بين هذه الدراسات دراسة Dombrowski (2011), Ball (2004)، حيث كانت أغلب الكتابات التي احتوتها هاتان الدراستان تضمنت تعبيرات من مشاعر الناس المؤيدة أو المناهضة للحكومة أو للأشخاص المرشحين للعملية الانتخابية. أيضاً نجد هذا النمط حاضراً في الدراسة الحالية، إلا أن أغلب الكتابات السياسية التي تم جمعها احتوت على جمل مؤيدة للنظام السابق الذي انتهى بموت رئيسه شهر أكتوبر 2011 ، غير أنها لاتزال حاضرة في قلوب مؤيديه . ويرجع السبب ربما إلى عدم وجود حكومة قوية منتخبة من الشعب تفرض سيادة الدولة داخلياً وخارجياً. فجميع الحكومات التي أتت بعد أحداث 17فبراير هي حكومات ضعيفة فُرضت على الشعب ولم تقدم أي شي ينال رضا أفراد المجتمع الليبي، وأصبح حال الفرد اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً أسوأ مما كان عليه قبل أحداث 17فبراير.

نمط أو موضوع الدين، هذا النمط أيضاً لم يكن حاضراً في أغلب الدراسات وخاصة الدراسات التي أُجريت في المجتمعات الغربية التي تناولت موضوع الكتابة على الجدران، وذلك نظراً لأن عامل الدين لا يلعب دوراً اساسيًا ومؤثراً في الحياة اليومية للأفراد بتلك المجتمعات. بينما في الدراسة الحالية نجد هذا النمط موجودًا وحاضرًا بشكل واسع عند الأفراد لأنه يشكل منهاج حياتهم اليومية باعتبار أن جميع أفراد المجتمع الليبي يدينون بالدين الإسلامي ويؤمنون بوحدانية الله، وأن جميع ما في الكون مسير من عند الله وحده، فنجد العبارات الدينية تتردد على ألسنة الأفراد دائماً، وفي جميع المواقف الحياتية، ويعتبر العامل الديني من العوامل المهمة والأساسية لحياة الأفراد في

المجتمع الليبي، وقد تضمن هذا النمط في الدراسة الحالية أشكالاً عديدة، فعلى سبيل المثال شكل التوحيد فشمل العبارات الاتية "لا إله إلّا الله"، "الحمد لله"، " سبحان الله العظيم"، أو شكل التكبير "الله أكبر"، أو شكل الاستغفار "استغفر الله العظيم"، "لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"، أو شكل التذكير "لا تنس ذكر الله"، "صلِّ على الحبيب"، أو شكل الدعاء "يارب ساعدني"، "يارب فرج"، "يارب ساعدني ونجحني"، "يارب وفقنا في السنة الأخيرة"، "يا الله طريق السلامة"، "وفقني يا رب"، أو تضمن شكل الترحم على الأموات "الله يرحمك يا خوي" ، "المرحوم البطل مراد مرفوعة"، "الله يرحمك يا شهيد".

أيضا من الأنماط أو المواضيع التي كانت سائدة في هذه الدراسة هو نمط الحضور أو الوجود، حيث احتوى هذا النمط على أسماء الأفراد، أو ترك إشارة، أو رمز يدل على الشخص، أو تاريخ يدل على حضوره وتواجده، وذلك لإثبات وجودهم والتأكيد على شعورهم الفردي بكونهم داخل المجتمع الجمعي، وهذا يعبر عن الشعور بالذات والسعي لتأكيد الهوية، وفي هذا الصدد يعزو (Othen-Price,2006) أن كتابة الأسماء في الحمام كوسيلة للوصول إلى الشهرة ، ففي هذا النمط كتب الطلاب أسماءهم باللغتين العربية والانجليزية مثل "أحمد ميلود"، "رتاج الرحيبي"، "أبوحلاله في الوجود"، "Aya"، "Abd allah"، "Retaj"، "Sami". وفي أحياناً أخرى كتب الطلاب مجرد حرف باللغة الانجليزية، وقد يشير هذا الحرف إلى الحرف الأول لاسم الشخص الذي يريد إثبات وجوده، أو قد يشير إلى الحرف الأول من اسم الشخص الذي يهواه. ويشير Otta et al (1996) إلى الحضور على أنه عند كتابة الاسم أو التوقيع أو ترك الحروف الأولى من اسم الشخص أو العائلة. فيمكن أن يكون الهدف من كتابة الأسماء هو وسيلة للوصول إلى الشهرة أو الاعتزاز بالذات خصوصاً أن فئة الطلاب الجامعيين لايزالون في مرحلة المراهقة وفي مرحلة نموهم الجسمي، ويعد هذا النمط أيضاً من الانماط الموجودة في الدراسات التي درست الكتابة على الجدران حيث ترك كاتبو الكتابات اسمائهم الاولى أو الاحرف الاولى من اسمائهم أو اسم الشخص والعائلة (Otta et al,1996).

أما فيما يتعلق بنمط أو موضوع الغش، فنجد في هذا النمط ان كاتبي الكتابات على ممتلكات المؤسسات الجامعية قد استخدموا الحوائط والمقاعد الدراسية داخل الفصول الدراسية للكتابة عليها مقتطفات من المناهج الدراسية الجامعية وذلك لاستخدامها اثناء وقت الامتحانات. وفي هذا الصدد جادل Sad and Kutlu (2009) ان هذا النوع من الكتابات يتم انتاجه من قبل الطلاب الذين لا يحبون الدراسة والذين يكون ادائهم ضعيفا وغير مهتمين بمناهجهم الدراسية، وبالتالي يستخدم هؤلاء الطلاب الجدران والمقاعد الدراسية باعتبارها وسيلة للغش في الامتحانات.

أما نمط الصداقة، فهو كان أيضاً متواجد على الحوائط والمقاعد الدراسية بشكل كبير وذلك نظراً لما تعنية الصداقة ولأهميتها في حياة الطلاب الجامعيين اليومية ولما تمثله من تحقيق للسعادة وطرد

الحزن والشعور بالوحدة والتخلص من القلق لديهم. فالصداقة هي علاقة متبادلة بين الأفراد تُبنى على المودة والمحبة والإخلاص والعطف والمشاعر المتبادلة بينهم، فقد أتت هذه الكتابات من قبل الطلاب بإشكال مختلفة، منها ما كتب باللغة العربية وبشكل جماعي مثل "أكرام+إيناس+عفو = أصدقاء للأبد"، "أمل+آمال= Friends"، "محمد+مصباح+سالم=عز الرفق"، أو كتبت بشكل فردي، مثل "محمد رمضان عديل روحي"، "عبدو المدني خوي وحبيب روحي"، وأحيانًا أخرى كتبت باللغة الانجليزية مثل "Yara+Raja+Malak+Moni+Wasale= Friends"، أو A+S+F. أن هذا النمط لم يكن موجودًا في الدراسات الأخرى، والسبب يرجع إلى حقيقة أن أغلب هذه الدراسات قد جمعت بياناتها من جدران الحمامات، والتي كانت أغلب مواضيعها تشير إلى رغبات جنسية ورومانسية.

نمط آخر وجد في بيانات الدراسة الحالية ألا وهو نمط التهاني، إلّا أنه لم يكن منتشرًا بشكل واسع، وقد اقتصر على التهنئة بأعياد الميلاد مثل "عيد ميلاد سعيد نونو وبطول عمرك 2018/4/8 من صديقات العمر N-F-S". أو التهنئة بدخول السنة الجديدة مثل " كل عام وانتو بخير على راس سنة جديد مزال يوم بس" ونلاحظ من خلال التهنئة الأخيرة وجود بعض الأخطاء الإملائية واللغوية وذلك مما يدل على تدني مستوى التعليم في المجتمع، وقد يرجع سبب عدم انتشار هذا النوع من الكتابات في الدراسة الحالية وعدم وجودها مطلقاً في الدراسات الأخرى التي تناولت الكتابة على الجدران إلى حقيقة مفادها أن الأفراد في هكذا مناسبات يفضلون تبادل التهاني عند اللقاء وجهًا لوجه للتعبير عن المحبة والتآلف.

أيضاً احتوت الدراسة الحالية على نمط أو موضوع الرسومات والخربشة، حيث تضمن هذا النمط على خربشات في شكل رسم أو كلمة واحدة مجردة أو خربشات غير واضحة. وتشير بعض هذه الخربشات والرسومات إلى دلالات ذات مغزى مثلاً كالتي ارتبطت بالحب أو بفشل الحب وانهيار العلاقات العاطفية، فنجد رسم القلب المكسور، أو القلب المثقوب بسهم أو بكاء عين، أو رسم لوردة...إلخ. حيث يمكن تفسير سبب هذه الرسومات والخربشة إلى حقيقة أن الطلاب قد يشعرون بالملل أثناء الدرس وعدم انجذابهم لمحتوى الدرس. وفي هذا الصدد يؤكد Sad and Kutlu, (2009)، على أن جميع الكتابات والخربشة في الفصول الدراسية تمت كتابتها أثناء الدرس وذلك بسبب الملل وعدم الاهتمام بالدرس.

نمط الرياضة أيضاً كان حاضراً في الدراسة الحالية ولكن لم يكن منتشراً بصورة كبيرة، ويرجع السبب في ذلك إلى أن المجتمع الليبي منذ سنة 2011م، يعاني من الحروب والصراعات المسلحة والأزمات الاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى توقف المباريات الكروية وأصبح أغلب أفراد المجتمع الليبي منشغلين بهمومهم وهموم أسرهم، كما احتوى هذا النمط على بعض العبارات التي تؤيد

وتشجع الأندية المحلية مثل "الاهلي سياد"، "الاتحاد I love "، أو تشجيع النوادي الاجنبية مثل " برشلونة X ريال مدريد".

أما النمط الأخير التي وجد في بيانات الدراسة الحالية هو نمط أزمة البنزين. فيعتبر هذا النمط الأقل انتشارًا في الدراسة الحالية حيث احتوت بيانات الدراسة على كتابة واحدة تضمنت رسمًا لمضخة البنزين وكتب تحتها كلمة بنزين، وهو ما يعبر عن شعور الطلاب بالأزمات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.

ومن خلال ما تم عرضه أعلاه، وبناء على تحليل وتفسير الكتابات التي كتبت على ممتلكات المؤسسات الجامعية، يتضح لنا أنه لابد من وجود أسباب وراء هذه الكتابات والخربشات تدفع الطلاب إلى الخربشة والكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية. **فهذه الأسباب قد تكون نفسية** وهي عبارة عن مجموعة من الصراعات والإحباطات والمشاعر المتناقضة التي تنتاب الفرد وتتحكم بحالته النفسية، وتعتبر هي الموجه الفعلي لكل سلوكيات الفرد، وهي تعد من أهم الأسباب التي تدفع الأفراد إلى الكتابة على جدران المؤسسات التربوية وممتلكاتها. حيث إن معظم القائمين بهذه الكتابات هم من فئة الشباب أو بالأحرى فئة المراهقين. حيث تسمح لهم هذه الكتابات بالتعبير عن مكبوتاتهم من العالم الداخلي (النفسي) إلى العالم الخارجي (الواقع)، كما أن هذه الفئة تجد صعوبة في التعبير عن هذه المكبوتات الأمر الذي يدفعهم إلى اللجوء إلى جدران المؤسسات التربوية للتعبير عن كل ما يريدوا دون خجل، وذلك لغرض التخلص من شعور الضيق أو الملل الذي يعانوا منه وتوصيل أفكارهم الخاصة للأفراد المحيطين بهم حتى وأن كانت تتعارض مع مبادي وقيم وعادات المجتمع الذين يعيشون فيه.

أو قد تكون أسباب اجتماعية ، حيث تعتبر ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية من الظواهر الاجتماعية الموجودة في مختلف المجتمعات، حيث لا نكاد نجد مجتمع يخلو من هذه الظاهرة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ملل الأفراد الذين يقومون بهذه الكتابات من الأوضاع المزرية السائدة في الواقع الاجتماعي الذين يعيشون فيه. كما أنها تعد صوت الجماعات المهمشة حيث تقوم هذه الجماعات بهذه الكتابات للتعبير عما هو مكبوت بداخلها من مشاكل وضغوطات ومعاناة اجتماعية، تكتبها على ممتلكات المؤسسات العامة من جدران وأبواب ونوافذ ومقاعد دراسية. وأن من يقوم بهذه الكتابات هم أفراد يعيشون في المجتمع ويعتبرون من أعضاءه، كما أنهم يشكلون جزءاً من تراثه الثقافي والحضاري، و جزءاً من عادات وتقاليد المجتمع الذين يعيشون فيه.

كما يعد عامل التقليد أيضاً من أهم العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات التربوية، فعند مشاهدة شخص ما مثلاً يكتب على جدار ما أو مقعد أو اي شيء فقد يعتبر هذا الأسلوب من المحفزات التي تدفع الأفراد إلى تقليده في الكتابة. وما يمكن قوله باختصار أن الكتابات الجدارية هي في مجملها تجسيد للمشاكل الاجتماعية التي يعاني منها أفراد ذلك المجتمع، وارتفاع وتيرة ذلك أو انخفاضها هو مؤشر كفيل بإيضاح ارتفاع أو انخفاض المشاكل الاجتماعية.

وأحياناً قد تكون راجعة إلى أسباب سياسية التي بدورها تساهم في ظهور وانتشار ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات التربوية، حيث إن الكتابات والخربشات التي تحمل بعداً سياسياً نجدها تعكس وتجسد الصراعات والانقسامات السياسية داخل المجتمع. كما أن الذين يقومون بالكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية يجدون هذه الممتلكات وسيلة فعالة للتعبير عن آرائهم السياسية إما بالرفض أو التأييد لأية جهة كانت.

الخاتمة والتوصيات:

ان الهدف من الدراسة الحالية هو دراسة ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية من حيث حجمها والتعرف على أغراضها المختلفة التي تدفع الطلاب الجامعيين للكتابة على هذه الممتلكات، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة هذه الظاهرة، وتم إجراء تحليل كيفي موضوعي لمحتوى هذه الكتابات والخربشات التي تعكس مكبوتات الطالب الجامعي، رغم انتمائه لأهم المؤسسات التعليمية والتكوينية. ويشير التحليل إلى ظهور نتائج مهمة بينت وجود مجموعة مختلفة من الأنماط أو المواضيع التي دفعت الطالب الجامعي للتعبير عن مكنوناته ومكبوتاته الداخلية باستخدام الكتابة والخربشة على ممتلكات المؤسسة الجامعية. وهذه الانماط والمواضيع تمثلت في: الحب والرومانسية، الصداقة، الدين، السياسة، الحضور والتواجد، الفخر والاعتزاز بالقبيلة ،التهاني ، الغش ، الرياضة ، أزمة البنزين ، أرقام الهواتف، والرسومات .

وتؤكد الدراسة بأن ظاهرة الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية هي ظاهرة اجتماعية منتشرة في كل مكان و قد تصل أهدافها إلى السلبية أكثر من الإيجابية بحيث ممكن أن يسبب مشاكل كثيرة حين يعبر بطريقة غير أخلاقية، أو يكون محتوى الكتابة سلبياً. و بناءً على نتائج الدراسة يمكننا الإشارة إلى أن الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية هي ظاهرة سلبية تسيء إلى الذوق العام بمخالفتها لعاداتنا وتقاليدنا الاجتماعية، وهى أيضاً تقوم على التخريب في الممتلكات والتي بدورها ستكلف أموال طائلة من ميزانية الدولة لصيانة هذه الممتلكات . لذلك فيجب على المجتمع العمل على تحجيم هذه الظاهرة طالما قد يكون لها آثار سلبية على أخلاق المجتمع، وبناء خطط واستراتيجيات للتعامل مع تلك الاحتياجات والمواقف بطريقة علمية، دون أخذ موقف منها، مأخوذ بمنطلقات ثقافية وقيمية نرفضها، بل التعامل معها على أنها مؤشرات

لبعض المشاكل والقضايا التي يواجهها المراهقين في مثل هذا العمر، خصوصاً تلك القضايا المرتبطة بمشاعر الحب والرومانسية، التي تعكس بصورة أو بأخرى مرحلة النمو الجنسي والاجتماعي لهم. كما أن الكتابة على طاولات المؤسسات التربوية أو جدرانها يشير إلى تدني مستوى العلاقات بأبعادها المختلفة بين الطالب وبين عناصر المجتمع المدرسي الأخرى ، وتكمن صعوبة القضاء على الحالات الفردية لهذه الظاهرة في كونها تمارس بشكل سري وبعيداً عن أعين الرقابة المؤسسات التربوية في معظم الأحيان ، ولذا أصبح لزاماً على المؤسسات التربوية استحداث برامج وقائية عامة وبرامج علاجية خاصة للحد من سلبية هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع ، وعلى الاخصائي الاجتماعي في المؤسسات التربوية القيام بهذه البرامج وذلك لأن الفعل التربوي يجب أن يسبق الضبط الإجرائي في مثل هذه الحالات ، لاسيما ونحن في مؤسسة تربوية مهمتها الأساسية تربية الأجيال وإعدادهم الإعداد السليم شخصياً واجتماعياً.

وتوصي الدراسة الحالية بإجراء المزيد من الدراسات العلمية المشابهة حول جوانب مختلفة من ظاهرة الكتابة ممتلكات المؤسسات الجامعية، كإجراء دراسة على الكتابة على ممتلكات المؤسسات الجامعية بأكثر من جامعة وفي أكثر من مدينة حتى يتم التعرف بشكل واسع على المواضيع والأنماط التي تدفع الطلاب للكتابة والخربشة على هذه الممتلكات.

كما توصي الدراسة أيضاً بإجراء دراسة على الكتابات الموجودة على جدران دورات المياه للجنسين (ذكور وإناث) لغرض الكشف على مضامين الكتابات على مستوع النوع، وتعتبر دورات المياه أماكن مثالية ترتبط بالأنشطة التي تجعل الأفكار والصور المحرمة تبرز ، ويمكن تفسير ذلك من خلال حقيقة أن دورات المياه تقدم للكاتبين على الجدران مكاناً آمناً لعدم الكشف عن هويتهم، وتمكنهم من استخدام أنواع معينة من اللغة بحرية كاملة، والتعبير عن المشاعر التي لا يمكن التعبير عنها بشكل علني؛ لأنها قد تعتبر من المحرمات في الحياة الاجتماعية اليومية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

بلال عوض سلامة (2015)سوسيولوجيا الكتابة بالحمام، تحليل مضمون كتابة و رسومات المراهقين فى حمام المدارس الثانوية ببيت لحم، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 8 ، العدد 1.

بوطغان سيهام ، كنزة غنوشي (2017) دلالات الكتابات الجدارية– دارسة سيميائيّة- شوارع بجاية (نموذجاً). مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة العربيّة وآدابها. جامعة عبد الرّحمان ميرة _بجاية_ قسم اللّغة والأدب العربي. الجمهورية الجزائرية.

جبار كنزة (2014) إتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية: دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين ،بجامعة الحاج لخضر ،باتنة. رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في

علم النفس. قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكره، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. الجمهورية الجزائرية.

عدلى محمود السمرى (2006)أحاديث صامتة . موجودة على الرابط بتاريخ 2019 (/http://socialworker2009.ahlamontada.net/t193-topic)

على المكاوى(1991) ظاهرة الكتابة على العملة الورقية ، منشورات جامعة القاهرة ، مصر. موجودة على الرابط (. /http://socialworker2009.ahlamontada.net/t193-topic)

عويس، سيد (1971) هتاف الصامتين :ظاهرة الكتابة على هياكل المركبات في المجتمع المصري المعاصر . دار الطباعة الحديثة، القاهرة.

المراجع الاجنبية:

Abel, E. & Buckley, B. (1977). The handwriting on the wall: Toward a sociology and psychology of graffiti. Westport, CT: Greenwood.

Basthomi, Y. (2007). An initial intimation of a yet banal discourse: Truck graffiti *k@ta*, *9*(1), 34-48.

Ball, D. B. (2004). The nature and extent of desktop graffiti among U.S. college students: An exploratory study.Unpublished master thesis,Virginia Polytechnic Institute and State University, Virginia.

Bates, J. and Martin, M. 1980. The Thematic content of Graffiti as a Nonreactive Indicator of Male and Female Attitudes. The Journal of Sex Research, 16 (4): 300-315.

Blume, R. (1985). Graffiti. In T. A. van Dijk (Ed.), Discourse and literature: new approaches to the analysis of literary genres (Vol. 3, pp. 137–148): John Benjamins Publishing.

Chiluwa, I. (2008). Religious vehicle stickers in Nigeria: A discourse of identity, faith and social vision. Discourse & Communication, 2(4), 371-387.

Dombrowski, Q. (2011). Walls that talk: Thematic variation in University library graffiti. Journal of the Chicago Colloquium on Digital Humanities and Computer Science, 1(3), 1-13.

Downe-Wamboldt, B. (1992). Content analysis: Method, applications, and issues. Health Care for Women International, 13, 313-321

Grach, V. (1973). Graffiti. College English, 35(3), 285-287.

Kan, J. A. W. (2006). A sociolinguistic analysis of graffiti in secondary schools: a case study of selected schools in Nyandarua. Unpublished master thesis, Egerton University, Nakuru, Kenya.

Klingman, A., Shalev, R., & Peariman, A. (2000). Graffiti: A creative means of youth coping with collective trauma. The Arts in Psychotherapy, 27, 299-307.

Maryam Farnia (2014) A Thematic Analysis of Graffiti on the University Classroom Walls - A Case of Iran. International Journal of Applied Linguistics & English Literature. Vol. 3 No. 3; May 2014. http://dx.doi.org/10.7575/aiac.ijalel.v.3n.3p.48

Matthews, N., Speers, L., Ball, J. 2012. Bathroom Banter: Sex, Love, and the Bathroom Wall. Electronic Journal of Human Sexuality, Vol. 15 <www.ejhs.org>.

Othen-Price, L. 2006. Making their mark: Psychodynamic view of adolescent graffiti writing. Psychodynamic Practice, 12 (1): 5-17.

Otta, E. (1993). Graffiti in the 1990s: A Study of inscriptions on restroom walls. Journal of Social Psychology, 133, 589-590.

Otta, E., Samntana, P., Lafraia, L., Hoshino, R.,Teixeria, R. and Vallochi, S. (1996). Musa Latrinalis: Gender Differences in Restroom Graffiti.Psychological Reports, (78): 871-880.

Şad, S., & Kutlu, M. (2009). A study of graffiti in teacher education. Egitim Arastirmalari- Eurasian Journal of Educational Research, 36, 39-56

Sheivandi, L., Taghinezhad, A., Alishavandi, A., & Ranjbar, S. (2015). Exploring linguistic aspects in Iranians' graffiti. Journal of Applied Linguistics and Language Research, 2(5), 62-73.

Stocker, T. L., Dutcher, L. W., Hargrove, S. M., & Cook, E. A. (1972). Social analysis of graffiti. Journal of American Folklore, 85, 356-366.

Yıldırım, A., & Şimşek, H. (2003). Sosyal Bilimlerde Nitel Araştırma Yöntemleri [Qualitative Research Methods in Social Sciences]. Ankara: Seçkin Yayıncılık.

ملحق الدراسة

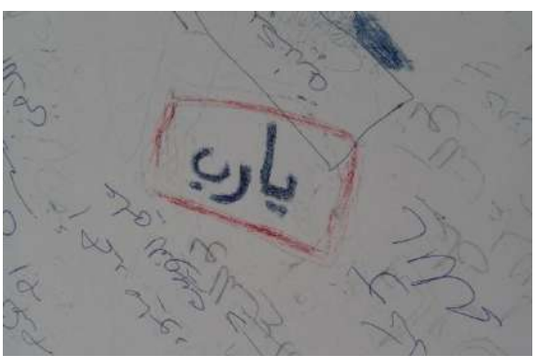

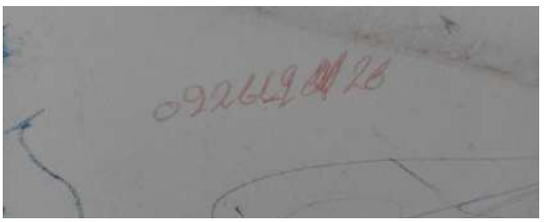
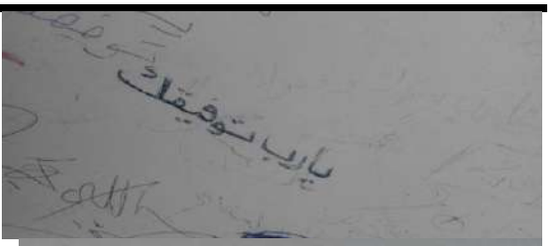
يارب توفيقك

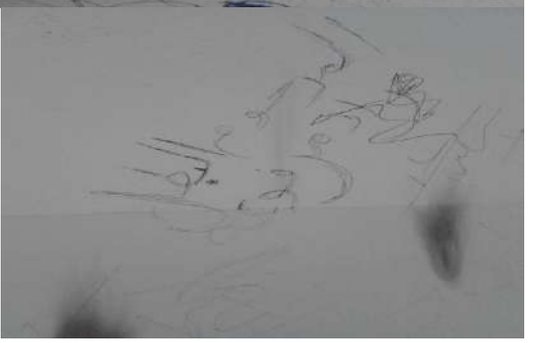

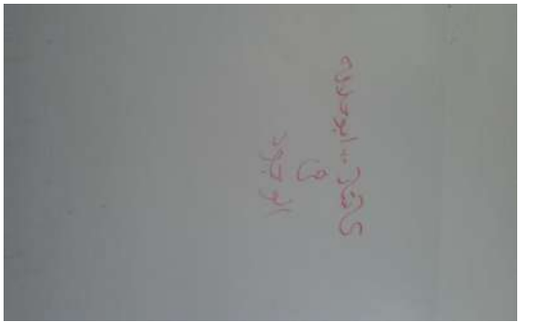
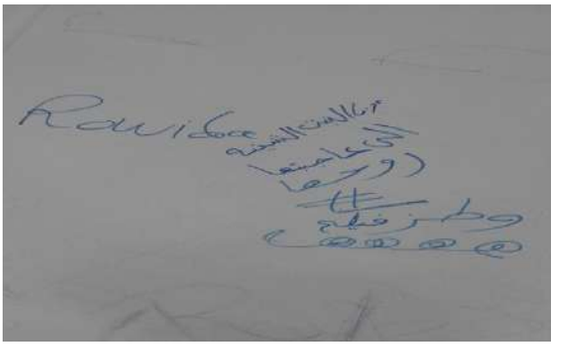
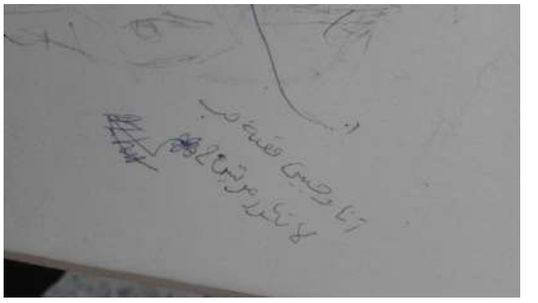

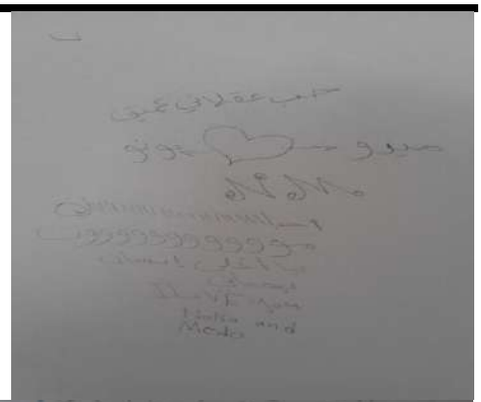

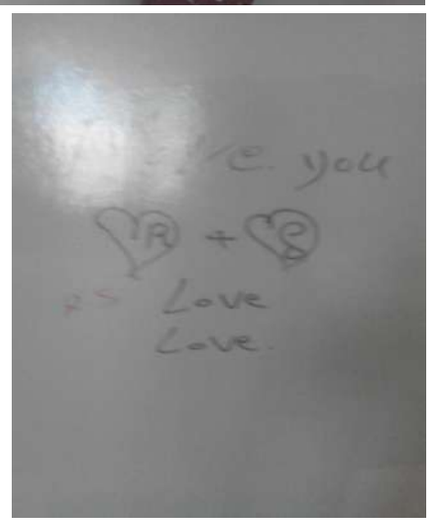

انموت ولا ننسا
يا روحي انتي
R+J

M
+W=H

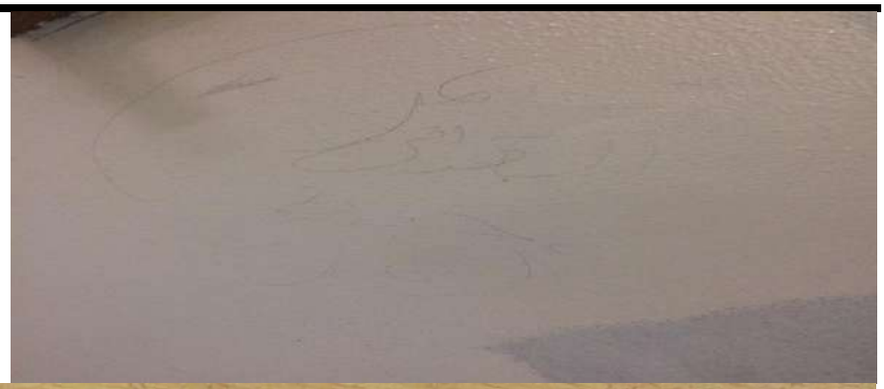

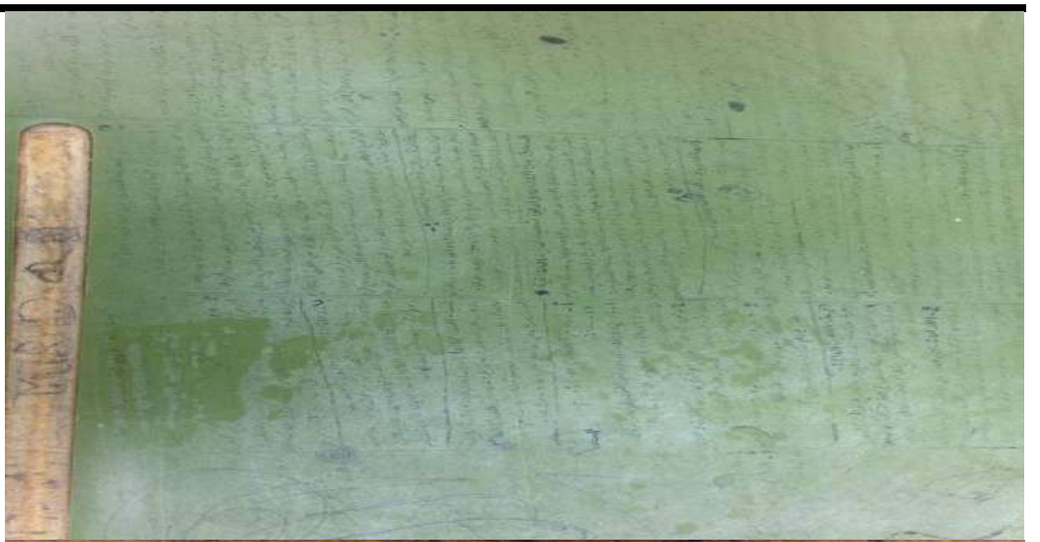

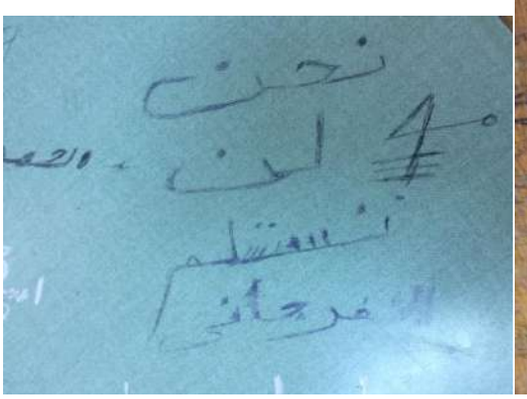

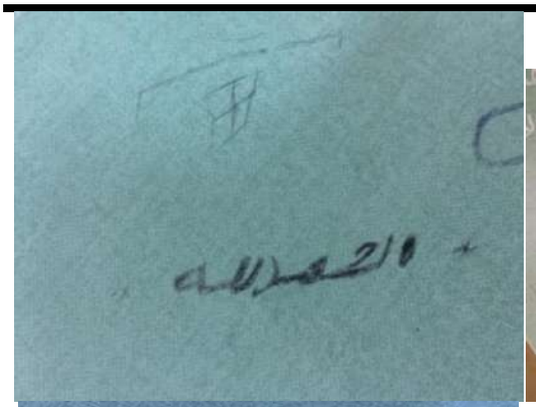
الحمدلله

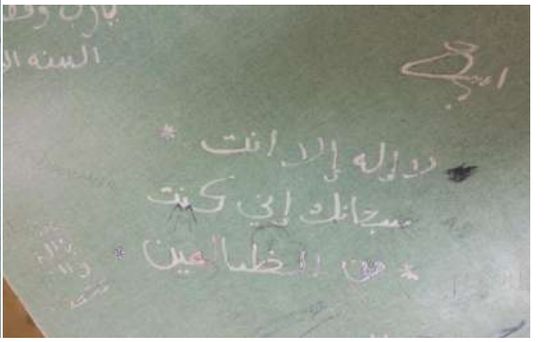
السنه
* دوله إلا انت
سبحانك إني كنت
* من الظالمين *

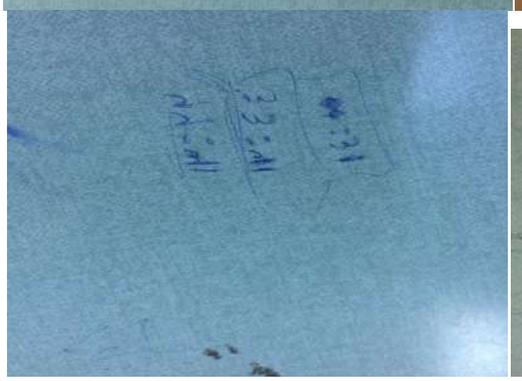

ILove
you

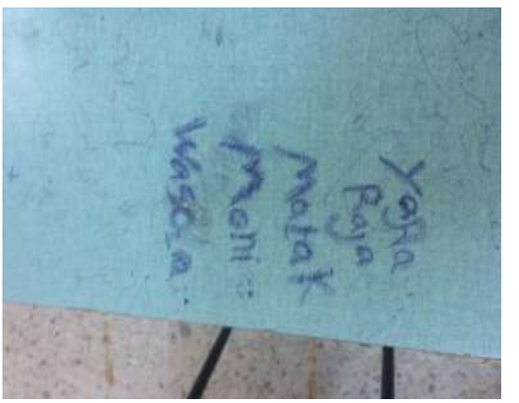
Yoga
Raja
Mata K
Meni
Wasoa

I Love You Mom

2018-11-19

MANSOUR

0925975639
يارب يامعلم
E
2019-F18
0945854624

دور التخطيط الاستراتيجي في ادارة الازمات
دراسة ميدانية على العاملين بالشركة العامة للكهرباء – مكتب مسلاته

صالح عمران الفرجاني ، كلية االتجارة ، جامعة الزيتونة
Email: Salah.furjani55@gmail.com
محمد ابوبكر المنتصر ، كلية االتجارة ، جامعة الزيتونة
Email: Mohamedmntsr@gmail.com

الملخص:

إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو التعرف على الدور الذي يلعبه نمطي القيادة التحويلي والتبادلي في الالتزام التنظيمي لدى العاملين بالشركة الاهلية للأسمنت المساهمة ، ولتحقيق هذا الهدف قام الباحثان بإعداد استبانة تم توزيعها على عينة عشوائية شملت (100) مفردة من مجتمع الدراسة ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المناسب لتحقيق أهدافها، وتوصلت هذه الدراسة إلي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية للقيادة التحويلية على الالتزام التنظيمي

الكلمات المفتاحية: *القيادة التحويلية ، القيادة التبادلية ، الالتزام التنظيمي.*

مقـــدمة:

أضحت أهم الخصائص التي تميز عددا قليلا من الناس هم من يمرون على هرم السلطة و يصبحوا قادة إداريين بينما يبقي الكثير من الآخرين دون الارتقاء إلى هذا المستوى وبالتالي أصبح لزاما على تلك المنظمات التي يعمل فيها هؤلاء الفئات أن تواجه التحديات التي يفرضها الواقع العملي والذي يحدد نوعية هؤلاء العاملين ممن يتميزون على غيرهم و من يبقون قابعين في وظائفهم دون اية تقدم .

إن مهمة تكوين القادة الإداريين القادرين على مواجهة تحديات العصر وما يتميز به من تغيرات و التصرف معها بعقلانية وبأسلوب واقعي .

لقد تعمد الباحثون في موضوع القيادة الإدارية بصورة ملحوظة كما ونوعا بغية تعريف القائد الإداري الناجح دون سواه وبلورت عدد من الاتجاهات ان الاهتمام بمشاعر العاملين وحاجاتهم يؤثر تأثيرا بالغا في مستوى تحفيزهم وأدائهم و هذا لا يعني تجاهل أسلوب التوجيه المناسب فالمدير يؤدي دورا أساسيا في إصدار الأوامر و التأكيد على أن إتباعه ينفذون المهام الموكلة إليهم وفي نفس

الوقت يعمل على رفع روحهم المعنوية كما يشجعهم على العمل الجماعي لذا يقوم بعمل بصفته إداريا و أن يحافظ في نفس الوقت على علاقات تعاون و تفاهم متبادل مع مرؤوسيه (الازهرى ،1992)

إن التركيز على الالتزام التنظيمي كوسيلة من وسائل إتباع تلك التعليمات يعتبر موضوعا مهما يثير اهتمام المنظمات بسبب ارتباطه الوثيق بسلوكيات الموظفين وحضورهم و غيابهم و الأهم من ذلك التأثير على انتاجيتهم.

إن الجهود المبذولة في هذا المجال لدراسة الآثار المتوقعة من دراسة تلك المواجهات مع البيئة و ذلك لرسم مستقبل الأداء بالمنظمات لا تتضمن فقط امتلاك الموارد و رأس المال و التقنيات بقدر ما تتضمن توفير نوعية معينة من المهارات الإدارية القادرة على تعظيم الميزة التنافسية لاستغلال تلك الموارد سالفة الذكر و لعل هذا هو السبب الذي دعا بعض المفكرين إلى القول بأنه في القرن الواحد و العشرين ستنتقل الموارد الطبيعية و رأس المال و التقنيات حول العالم بسرعة و سينتقل الناس ولكن بدرجه اقل من أي شي أخر فلقد أصبحت ألنوعيه الماهرة في الموارد البشرية هي الميزة التنافسية القوية الوحيدة (حجاب ، 1994،42).

و في الاتجاه نفسه يؤكد (Roman ,1992,39) انه مع انتقال العالم من عصر الالة إلى عصر المعلومات ستصبح الموارد البشرية في المنظمات أهم الأصول التي تملكها المنظمة و لا شك إن العنصر البشري هو العنصر التنظيمي الوحيد القادر على استيعاب المفاهيم و الأفكار الجديد التي تساعد على تعظيم الاستفادة من الميزات التي توفرها الظروف البيئية لهذا القرن .

ومن أجل معرفة المزيد عن نمطي القيادة التحويلية والتبادلية واثره في الالتزام التنظيمي ، فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث ، حيث يتناول المبحث الأول الإطار المنهجي للدراسة ، ويتناول المبحث الثاني الإطار النظري للدراسة ، أما المبحث الثالث فيتناول الجانب العملي والنتائج والتوصيات ومصادر الدراسة.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: الدراسات السابقة:

1 - دراسة (حماد، 2011) ، " اثر القيادة التحويلية في ادارة التغيير التنظيمي: دراسة ميدانية على مشفي الهلال الاحمر دمشق"

هدفت هذه الدراسة : وصف ابعاد القيادة الادارية التحويلية والمسببات الداخلية والخارجية للتغيير التنظيمي وتشخيصها في المنظمة المدروسة ، كما هدفت الى دراسة القيادة التحويلية في عملية التغيير التنظيمي والتعرف على مدى التفاعل بين هذه المتغيرين. وتوصلت هذه الدراسة إلى اهم النقاط التالية : اوضحت نتائج التحليل الاحصائي وجود علاقات ارتباط معنوية موجبة بين ابعاد القيادة التحويلية (البعد الكارزمي ، الحافز الإلهامي ، الاعتبار الفردي ، الاثارة الفكرية) والتغيير التنظيمي ، ومع ايجابية العلاقة ، فان ذلك لا يعني توفر هذه القيادة إجراء التغيير المطلوب

وإنما هي علاقة طردية وتعني كلما استخدمت القيادة البعد المناسب أجرت التغيير المناسب سواء كان ايجابيا او سلبيا.

2 - دراسة (صالح و المبيضين، 2013) ، " القيادة الادارية بين التبادلية والتحويلية وأثرها في تنفيذ الأهداف الاستراتيجية لوزارة البيئة الأردنية ، دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الكبيرة"

هدفت هذه الدراسة : في جانبها النظري الى توضيح المفاهيم الاساسية والمرتكزات الفكرية للقيادة الادارية والاهداف الاستراتيجية وابعادهما الاساسية ، في جانبها التطبيقي ، الى تحديد مستوى ممارسة القيادة التبادلية والقيادة التحويلية وتشخيص مستوى تجسيد الاهداف الاستراتيجية للمنظمة قيد الدراسة ، والتعرف على تأثير كل مدخل من مداخل القيادة على تنفيذ الاهداف في محاولة لتقديم توصيات لخدمة المجتمع . وتوصلت هذه الدراسة الى النقاط التالية اهمها : التأكد من وجود ممارسات لمداخل القيادة التبادلية والتحويلية في الشركات المبحوثة وكانت مساحة ممارسة المدخل التبادلي اوسع ومرد ذلك هو معرفة هذا المدخل اكثر من التحويلي في العمل الميداني ، ظهر فعلا ان مداخل القيادة التبادلية والتحويلية يؤثران في تجسيد الاهداف الاستراتيجية للمنظمة قيد الدراسة ، الا ان المدخل التحويلي له تأثير أكبر في هذا المجال.

3 - دراسة (النويقه، 2015) ، " أثر الأنماط القيادية في تحقيق الالتزام التنظيمي لموظفي وزارة الداخلية - الأردن"

هدفت هذه الدراسة : تحليل انماط القيادة في تحقيق الالتزام التنظيمي ، الكشف عن مستوى الالتزام التنظيمي ، مدى توافر انماط القيادة الادارية. وتوصلت هذه الدراسة الى النقاط التالية اهمها : وجود مستوى مرتفع لانماط القيادة والالتزام الوظيفي ، بالاضافة الى وجود أثر ايجابي لأنماط القيادة في تعزيز أبعاد الالتزام التنظيمي.

4 - دراسة (إبراهيم، 2018) ، " القيادة التحويلية وأثرها في أداء المؤسسات بالتطبيق في وزارة الاستثمار السودانية"

هدفت هذه الدراسة : التعرف على مفهوم وخصائص القيادة التحويلية ، وبيان اثر القيادة التحويلية في تفعيل الاداء بالوزارة محل الدراسة. وتوصلت هذه الدراسة الى النقاط التالية اهمها : وجود ممارسة للقيادة التحويلية بأبعادها في وزارة الاستثمار السودانية بدرجة عالية وكذلك وجود أثر للقيادة التحويلية على تفعيل الاداء بالوزارة المبحوثة

5 - دراسة (السيايدة، رائد، و زعبي، 2014) ، " القيادة التحويلية وأثرها في فاعلية سلوك العاملين في المستشفيات الاردنية الحكومية والخاصة"

هدفت هذه الدراسة : التعرف على مدى تبني المستشفيات الاردنية الحكومية والخاصة نمط القيادة التحويلية ، ومدى فاعلية سلوك العاملين ، كما هدفت الدراسة الى قياس اثر ابعاد القيادة التحويلي (الجاذبية الشخصية "التاثير المثالي" ، القدرة الالهامية ، الاستثارة الفكرية ، والاعتبارية

الفردية) في فاعلية سلوك العاملين (الكفاءة ، توحيد الأهداف ، والتطوير المستمر) . وتوصلت هذه الدراسة الى النقاط التالية اهمها : تبني المستشفيات نمط القيادة التحويلية في المستشفيات الخاصة اكبر من المستشفيات الحكومية ، كما انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في تبني نمط القيادة التحويلية والخاصة بالعوامل الديموغرافية.

❖ يتضح من استعراض الدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة ما يلي:

1. الاثراء الفكري والإداري في الجانب النظري من خلال توظيف تلك الدارسات في تحديد أبعاد النمط القيادي التبادلية والتحويلية في الالتزام التنظيمي للعاملين ، وكذلك توظيف هذه المتغيرات في بناء الاستبانة وقياس متغيراتها.
2. قلة الدراسات السابقة التى ربطت بين موضوع النمط القيادي التبادلية والتحويلية والالتزام التنظيمي معاً.
3. تتعدد العناصر والأبعاد التي يمكن إدراجها تحت موضوع النمط القيادي التبادلية والتحويلية والالتزام التنظيمي

ثانيا : مشكلة الدراسة:

إن الأسلوب المتبع من جانب القيادة الإدارية له تأثير فاعل في نجاح المنظمة و بقائها و استمرار عطائها و تحقيق أهدافها و بذلك فان المدير يؤثر في الآخرين و يمنحهم القوة و يرسم تفانيهم في تحقيق ذلك و ستحاول هذه الدراسة التعريف على نمطي القيادة الإدارية (القيادة التحويلية و القيادة التباديلية في الالتزام التنظيمي للعاملين) ، وبالتالي فإن مشكلة الدراسة تكمن في التساؤل التالي: ❖ ما أثر نمطي القيادة التحويلية والتبادلية على الالتزام التنظيمي بالمنظمة محل الدراسة؟

ثالثا : أهمية الدراسة:

من هذا المنطلق استوجب الأمر اهتماما بالغا بموضوع القيادة الإدارية وتنميتها بالصورة الصحيحة و المطلوبة لمواجهة هذه التحديات و خاصة وانها في واقعنا بالبيئة المحلية اعتادت ولفترة طويلة ممارسة وظائفها في ظل حماية الدولة و الاستقرار البيئي وغياب المنافسة و عدم فاعلية أنظمة التحفيز (نظم الثواب و العقاب) أدى ذلك إلى انخفاض الكفاءة الإدارية للعديد في الإداريين بل تعدى ذلك الأمر إلى التأثير على قدراتهم و مهاراتهم الإدارية . ومع ذلك تطلب الأمر ضرورة اكتساب المهارات التي سوف تمكن المدير من مواجهة العمل في ظل التغيرات البيئة الجديدة ، ويمكن تلخيص اهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

1. تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع نمطي القيادة التحويلية والتبادلية واالالتزام التنظيمي ، حيث أنه من المواضيع التي حظيت ولا زالت باهتمام الباحثين والمهتمين بهذا المجال، كونه يعد سبب نجاح المنظمات واستمرارها والحفاظ عليها.

2.ستكون هذ الدراسة إضافة جديدة واستكمالاً للدراسات المحلية والعربية في مجال نمطي القيادة التحويلية والتبادلية والالتزام التنظيمي في المنظمة محل الدراسة.

3.يأمل الباحثان التوصل إلي نتائج وتوصيات من شأنها تطوير المنظمة محل الدراسة .

رابعا : أهداف الدراسة :

ينبغي ان تكون اهداف الدراسة وفق الأتي

1. التعرف على طبيعة العلاقة بين نمط القيادة التبادلية والالتزام التنظيمي
2. التعرف على طبيعة العلاقة بين نمط القيادة التحويلية والالتزام التنظيمي
3. التعرف على أثر نمط القيادة التبادلية على الالتزام التنظيمي.
4. التعرف على أثر نمط القيادة التحويلية على الالتزام التنظيمي.
5. اقتراح مجموعة من الاليات التي من شانها تعزيز الالتزام التنظيمي لدى العاملين بالمنظمة قيد الدراسة.

خامسا : فرضيات الدراسة:

1. وجود علاقة بين نمط القيادة التبادلية والالتزام التنظيمي
2. وجود علاقة بين نمط القيادة التحويلية والالتزام التنظيمي
3. يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية (0.05) لنمط القيادة التبادلية على الالتزام التنظيمي.
4. يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية (0.05) لنمط القيادة التحويلية على الالتزام التنظيمي.

سادسا : نموذج الدراسة:

تم الاعتماد فيهذه الدارسة على تحديد أبعاد التخطيط الاستراتيجي (المتغير المستقل) والتغيير التنظيمي(المتغير التابع)، والشكل (1) يوضح ذلك.

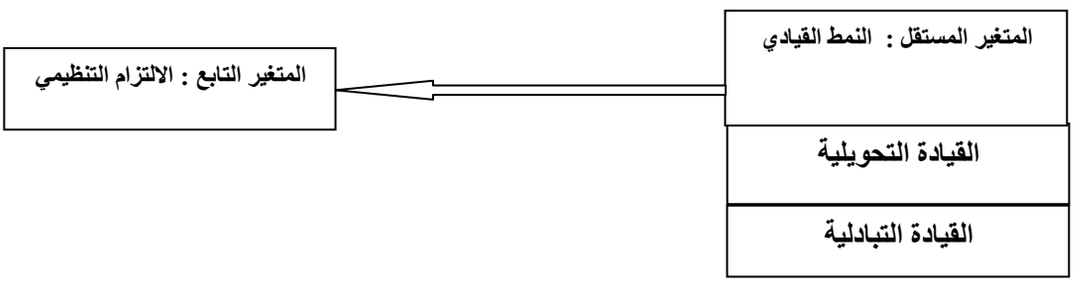

المصدر: من إعداد الباحثان. شكل رقم (1) نموذج الدراسة

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة

أنواع القيادة الإدارية :

ذهب بعض المفكرين و أحيانا جلهم إلى تقسيم أنواع القيادة حسب النمط القيادي السائد حيث قسمت إلى أربعة أنماط منها النمط الاستبدادي المستغل ، و الاستبدادي العادي ، و ألتشاوري وأخيرا نمط المشاركة و هذا الأخير هو المفضل كما ورد (بكتاب مبادي الإدارة – بعيرة ، 2004) و الذي وضع فيه رأي (Likert) لقيادة المنظمات و فيه يتم التركيز على مشاركة المجموعات ككل في تحديد الأهداف و اتخاذ القرارات . و يقتصر دور المديرون هنا على كونهم حلقات وصل من مختلف المستويات التنظيمية . إلا أن الاتجاه الحديث دأب على تقسيم أنواع القيادة الإدارية طبقا للنظرية الموقفية إلى:

أولا / القيادة التحويلية :

يصف (Bass 1990) هذا النمط بأنه نمط متميز من أنماط القيادة ويشرح سر تميزه كونه يتعدى مجرد الحصول على طاعة المرؤوسين عن طريقة تبادل الصفقات ليشمل تغيير المعتقدات و الحاجات و القيم الخاصة بالمرؤوسين.

ويؤكد هذه النتيجة كل من (Hater and Bass 1988) بأنه القيادة التحويلية تحث الم رؤوسين على تخطي التوقعات الاصليه لهم .

وعلى ضوء هذا تزيد فاعلية هذا النمط القيادي في الحالات التي يستطيع فيها المدير ان يرفع مستويات اهتمام العاملين بالعمل و ان يقنعهم بقبول هذه المنظمة و أهدافها .

وتعتقد القيادة التحويلية لصيغة دائمة بأهمية المستقبل و تعمل على اكتشاف و تعظيم العائد من وراءه (Malone et.al 1999)

و تتميز القيادة التحويلية من هذه الناحية بالحركة المستمرة و الرغبة في التحدي و السعي بصفة مستمرة وراء ما هو جديد و غير مألوف .

ويمكن توضيح هذا النمط من خلال ثلاث محاور:

1 – القيادة الكاريزمية و هي مقدار ما يظهره القائد الإداري من إيمان واحترام وقدرة على شد همم المرؤوسين و يرى البعض أن نجاح هذا النمط برز من خلال استطاعة الرئيس أو المدير إن يوجه المرؤوسين نحو المصلحة العامة للمنظمة بدلا من تفكيرهم بمصالحهم الشخصية .

2 – الرعاية الشخصية للمرؤوسين : و هذا يعكس ما يوليه القائد الادارى من اهتمام لكل مرؤوس على حدة أو بصورة شخصية.

3 – الاستمالة الذهنية : وهذا يوضح مفهوم قدرتة على مساعدة مرؤوسيه على إعادة النظر في طرق العمل التي يعمل بها .

ثانيا / القيادة التبادلية :

يقصد بالقيادة التبادلية تلك المبادرات التي يقوم بها المدير مع المرؤوسين يقصد بتبادل شي له قيمة لذي الطرفين (Kuhnert and Lewis،1987) و هذا أساسة الصفقات التي تعقد بين المدير و المرؤوسين و النتائج المترتبة على تلك الصفقات Bass،(a:1999) كما إن الصفة المميزة للقيادة على أنها القوة وانه أينما وجدت القوة فهناك علاقة تبادلية و تنصب جهود المدير في هذه الحالة والى تحفيز المرؤوسين عن طريق الرابط بين الجهود المبذولة و العائد الذي يحصولون عليه (Schuster،1994) ويمكن الاعتماد على محورين أساسين في هذا النوع و هما :

1 – مقدار الدعم المادي الذي يحظى به المرؤوسين من رئيسه (القائد الادارى) في حاله أدائه سلوك وظيفي مناسب عقود الأهداف

2 – عدم تدخل المدير في إعمال المرؤوسين إلا في الحالات التي يحدث فيهما فشل أو تحدث انحرافات تخص العمل .

وكما يتضح من السرد السابق فانه هذا النمط يتبع أسلوب و منهج التكلفة و العائد أساسا لعلاقة الرئيس بمرؤوسيه غير إن هذا الأسلوب لا يغير قيم المرؤوسين و عاداتهم بقدر ما يؤثر على سلوك المرؤوسين من خلال استخدام الموارد المالية المتاحة و الغرض الأساس هو الوفاء باحتياجات المرؤوسين مقابل مايؤدونه من واجبات .

الالتزام التنظيمي :

مفهوم واسع وعام يعبر عن ظاهرة تحدث نتيجة للعلاقات المتبادلة بين الفرد و المنظمة و التي يترتب عليها اتفاق متبادل يظل قائما طالما بقيت هذه العلاقة التعاقدية مستمرة أي انه يتضمن علاقة نشطة وايجابية بين الفرد و منظمته يتمثل في استعداد دائم من قبل الفرد لبدل كل جهد ووقت وتفان بغية المساهمة في تحقيق النجاح لتلك المنظمة لتعلقه وولعه الشديد بها (الصيرفي – 2008).

مفهوم التزام التنظيمي : عرفة شادون (Sheldon) انه هو اتحاد يربط بين الفرد و المنظمة. و يعرفه كانتر (Konter) على انه رغبة الفرد كدور اجتماعي في بدل طاقاته وولائه للمنظمة كنظام اجتماعي (الصيرفي 2008) و عرفة العديد من مفكري السلوك التنظيمي على إنه يمثل العملية التي يحدث فيها التطابق بين أهداف الفرد وأهداف المنظمة ويمكن أن يعبر عن الالتزام التنظيمي و المفاهيم المرادفة له :

يمكن الربط بين مفهوم الالتزام التنظيمي والولاء التنظيمي ، هنالك وجهتي نظر مختلفين حول مفهوم الولاء التنظيمي :

1 – تنظر إلى الولاء على انه احد المكونات الأساسية للالتزام التنظيمي و مثال ذلك قول (Buchanan) إن الولاء هو ارتباط عاطفي و جداني يربط بين الفرد و المنظمة و انه بمفرده يمثل

اتجاها سلبيا كما انه يمثل عنصر من ثلاثة عناصر تكون في مجملها الالتزام التنظيمي و هي (التطابق أو الموائمة و الاندماج أو الانخراط) .

و الولاء حيث إن الموائمة تعني التطابق بين أهداف و قيم كل من الفرد و التنظيم بينما يعني مفهوم الاندماج أو الانخراط الاستغراق في التكيف النفسي مع الأنشطة المختلفة المرتبطة بالدور الذي يؤديه الفرد بالمنظمة و الذي يرتبط غالبا بأهداف المنظمة و قيمها و على الرغم من إن الموائمة و الاندماج و الولاء ما هي الا مظاهر تعبر عن الالتزام التنظيمي فان الالتزام هو المفهوم الشامل الذي يعبر عن الجوانب الثلاثة السابقة . (علاء الدين 1991)

2 – وجهة النظر الثانية : فهي ترى ضرورة التمييز بين الولاء السلبي و الولاء القوى الايجابي اما الولاء السلبي يعني ذلك النوع من الارتباط البارد الذي يربط الفرد بالمنظمة اما الولاء الايجابي و هو يمثل و جهة النظر الثانية فانه يقوم على أساس النظرة الواسعة و الشاملة لمفهوم الولاء و يمكن القول إن وجهة النظر الثانية هذه تنقسم إلى :

– الرأي الأول و يمثل (Georg Logan،156-149: 1984)مع رأي (Hanne Frund) حيث ينظر إلى الولاء و الالتزام على أنها شيء واحد وإنها يحملان نفس المعنى و المضمون و أنها مترادفان فالولاء و الالتزام يمثلان اتجاها ايجابيا يساهم بشكل كبير في تحقيق أهداف كل من المنظمة و الفرد.

– الرأي الثاني و يمثله (Patricua & Peter) عن الولاء حيث يعتبرانه مفهوما شاملا يحتوي على السيطرة و التطابق و الالتزام و التكامل و الانحياز الهدفي أي إن الولاء لهذا المفهوم أكثر سعة من الالتزام وأن الالتزام يمثل احد الإبعاد المرتبطة بـه (الصيرفي ،2008، 31).

خصائص سلوك الالتزام التنظيمي (الشوادفي، 1998 ، ص 265- 257)

1 – إن سلوك الالتزام التنظيمي يعبر عن قوة التمسك بأهداف المنظمة .

2 – هذا الأسلوب يجب إن يكون مستمراً و متواصلاً و مصحوباً بالرغبة في ذلك .

3 – هذا السلوك يجب إن تتوفر فيه الرغبة القوية في تقديم التضحية للمنظمة ببدل الجهد في سبيل تحصين أهداف المنظمة .

4- أن يكون هذا السلوك معبرا عنه برغبة قوية في الاستمرار في عضوية المنظمة و تنمية العضوية بها .

المبحث الثالث : الجانب العملي

مقدمـــــــة:

مجتمع و عينة الدراسة : تم سحب عينه عشوائية على عدد من المديرين و العاملين في الإدارة الوسطى و إدارة التشغيل (المباشرة) بواقع 100 استمارة استبيان تم توزيعها على تلك العينه الدراسية لقياس الالتزام التنظيمي للعالمين طبقا لمتغيرات الدراسة . والاستمارات المجمعة والصالحة للتحليل الاحصائي هي 76 استبانة .

الدراسة الميدانية

أداة جمع البيانات اللازمة للدراسة :

استخدم الباحثان الاستبيان لغرض تحقيق أهداف الدراسة فقاما بتصميم استمارة استبيان واشتملت على جزأين، حيث أستخدم الجزء الأول في جمع البيانات الشخصية عن المبحوثين وهي الجنس، العمر، المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في العمل. أما الجزء الثاني من الاستمارة فتكون من متغيرين لبيان دور النمط القيادي السائد بالمنظمة على الألتزام التنظيمي للعاملين.

المتغير المستقل : النمط القيادي، ويشمل:-

المحور الاول: محور القيادة التبادلية، وتكون المحور من (6) فقرات.

المحور الثاني: محور القيادة التحويلية، وتكون المحور من (6) فقرات.

المتغير التابع: الالتزام التنظيمي، وتكون المحور من (12) فقرة.

التحليل الإحصائي ومعالجة البيانات

بعد ترميز البيانات تم إدخالها إلى الحاسب الآلي لإجراء العمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية ((Statistical Package for Social Sciences)) ومختصره SPSS النسخة الثانية والعشرون وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي في أسئلة الاستبيان، حيث كان متوسط القياس مساويا إلى (3) وهو متوسط القيم (1 ، 2 ، 3، 4، 5) للإجابات الخمسة.

جدول (1) ترميز بدائل الاجابة

الإجابة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً
الترميز	1	2	3	4	5

أساليب التحليل الإحصائي للبيانات:

نحتاج في بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم، ومن حيث التعرف على مدى تجانس القيم التي يأخذها المتغير، وأيضا ما إذا كان هناك قيم شاذة أم لا. والاعتماد على العرض البياني وحدة لا يكفى، لذا فإننا بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس مقاييس النزعة المركزية والتشتت، وقد تم استخدام الأتي :

- **التوزيعات التكرارية:** لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، منسوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.
- **المتوسط الحسابي:** يستعمل لتحديد درجة تمركز إجابات المبحوثين عن كل محور ، حول درجات المقياس، وذلك لمعرفة مدى توفر متغيرات كل محور من محاور الدراسة.
- **المتوسط الحسابي المرجح:** لتحديد اتجاه الإجابة لكل فقرة من فقرات المقياس وفق مقياس التدرج الخماسي.
- **الانحراف المعياري:** يستخدم الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.
- **اختبار تي (One Sample T – test):** لتحديد جوهرية الفروق بين متوسط استجابة أفراد العينة ومتوسط القياس (3) في المقياس الخماسي.
- **معامل الارتباط** : لتحديد العلاقة بين كل محور من محاور الاستبيان وإجمالي الاستبيان، كذلك العلاقة بين نمط القيادة والالتزام التنظيمي.

صدق فقرات الاستبيان : وتم ذلك من خلال

أولاً: صدق المحكمين

حيث إن صدق المحكمين يعد من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وان أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين في إدارة الأعمال ، وقد تم الأخذ في عين الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين.

ثانياً: صدق الاتساق البنائي لكل محور من محاور الدراسة

أ. نمط القيادة التبادلية

لقد بينت النتائج في الجدول (2) أن معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات محور نمط القيادة التبادلية وإجمالي المحور كانت دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05 ، حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05 ، وبذلك تعتبر المحاور صادقة لما وضعت من اجله.

جدول (2) معامل الارتباط بين عبارات محور نمط القيادة التبادلية وإجمالي المحور

ت	العبـــارات	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	أتحصل على الدعم المادي المناسب في حالة أداء واجبي	0.54	0.000❖❖
2	المدير المباشر لايتدخل في عملي الا في حالات محددة	0.565	0.000❖❖
3	يعطي المدير الاحترام اللازم للمرؤوسين	0.555	0.000❖❖
4	المدير لا يوجه تفكيري بطريقة تحقق مصلحة التنظيم	0.451	0.000❖❖
5	المدير يشحذ همم التابعين نحو مصلحة التنظيم	0.579	0.000❖❖
6	يميل المدير الى اتباع مبدأ التكلفة والعائد بينه وبين المرؤوسين	0.54	0.000❖❖

❖❖ القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

ب. نمط القيادة التحويلية

أظهرت النتائج في الجدول (3) أن معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات محور نمط القيادة التحويلية وإجمالي المحور كانت دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05 ، حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05 ، وبذلك تعتبر المحاور صادقة لما وضعت.

جدول (3) معامل الارتباط بين عبارات محور نمط القيادة التحويلية وإجمالي المحور

ت	العبـــارات	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	المدير يظهر احترام للمرؤوسين وقادر على شحذ هممهم	0.805	0.000❖❖
2	يتولى المدير الاهتمام بالمرؤوسين بصفة شخصية كل واحد على حدة	0.71	0.000❖❖
3	لدى المدير قدرة على مساعدة المرؤوسين على اعادة النظر في الطريقة التي ينجزون بها الاعمال	0.778	0.000❖❖
4	يتجاوز المدير عن مجرد الحصول على طاقة المرؤوسين الى تبادل الصفات بينه وبين المرؤوسين	0.641	0.000❖❖
5	يرفع المدير من مستوى اهتمام المرؤوسين بالعمل المكلفين به	0.775	0.000❖❖
6	المدير لديه قدرة على مواكبة التغيرات التكنولوجية باعادة تشكيل سلوكيات المرؤوسين	0.769	0.000❖❖

❖❖ القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

جـ. الالتزام التنظيمي

أظهرت النتائج في الجدول (4) أن معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات محور الالتزام التنظيمي وإجمالي المحور كانت دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05 ، حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05 ، وبذلك تعتبر المحاور صادقة لما وضعت.

جدول (4) معامل الارتباط بين عبارات محور الالتزام التنظيمي وإجمالي المحور

ت	العبـــارات	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	أشعر بأنني فرد داخل أسرة من خلال عملي بهذه المنظمة	0.32	0.005
2	أشعر بأن مشاكل المنظمة التي أعمل بها جزء من مشاكلي الخاصة	0.595	0.000❖❖
3	المنظمة تعني لي الكثير مما يدفعني الى التمسك بالبقاء بها	0.443	0.000❖❖
4	سيكون من الصعب أن أترك العمل بهذه المنظمة حتى مع وجود الرغبة في ذلك	0.464	0.000❖❖
5	ستتأثر حياتي لو تركت العمل بهذه المنظمة	0.705	0.000❖❖
6	سأخسر مادياً إذا تركت العمل بهذه المنظمة حالياً	0.535	0.000❖❖
7	أشعر بأن الخيارات المتاحة أمامي لاتشجعني على مغادرة هذه المنظمة حالياً	0.539	0.000❖❖
8	استمراري في العمل بهذه المنظمة نابع من قلة البدائل المتحة أمامي حالياً	0.374	0.001❖❖
9	المزايا التي أتحصل عليها من هذه المنظمة غير موجودة بالمنظمات الاخرى وهذا سبب بقائي بها	0.574	0.000❖❖
10	أعتقد أن الكثير من العاملين يفضلون الانتقال من منظمة الى اخرى هذه الايام	0.282	0.014❖
11	الانتقال من منظمة الى اخرى يبدو لي تصرف غير اخلاقي	0.597	0.000❖❖
12	اعتقد انه باستطاعة الموظف ان يظل موالياً لمنظمة واحدة طيلة حياته	0.404	0.000❖❖

❖❖ القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

- إجمالي الاستبيان

جدول (5) معامل الارتباط بين كل متغير وإجمالي الاستبيان

ت	العبـــارات	عدد الفقرات	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	نمط القيادة التبادلية	6	0.682	0.000❖❖
2	نمط القيادة التحويلية	6	0.781	0.000❖❖
3	الالتزام التنظيمي	12	0.817	0.000❖❖

❖❖ القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

كشفت النتائج في الجدول رقم (5) أن قيمة الدلالة الإحصائية للارتباط بين إجمالي كل محور وإجمالي الاستبيان، دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05 حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05.

الثبات:

وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الإفراد نفسهم، وتم حساب الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ:

معامل (ألفا) للاتساق الداخلي:

إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) واقل من ذلك تكون منخفضة[1]، ولاستخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام استمارات البالغ عددها (76) استمارة، وقد كانت قيمة معامل ألفا لثبات المحور "نمط القيادة التبادلية" (0.657) ولمحور "نمط القيادة التحويلية" (0.835)، ولمحور "الالتزام التنظيمي" (0.697)، وبلغ معامل الثبات لإجمالي الاستبيان (0.81)، وبالتالي يمكن القول أنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

(1) Uma Sekaran : **Research Methods For Business A Skill - Building Approach**, Fourth , p311, 2003, Southern Illinois University at Carboundale, Edition

الجدول رقم (6) يوضح معامل الفاكرونباخ للثبات

ت	العبـــارات	عدد الفقرات	معامل الفا
1	نمط القيادة التبادلية	6	0.657
2	نمط القيادة التحويلية	6	0.835
3	الالتزام التنظيمي	12	0.697
	إجمالي الاستبيان	24	0.81

مجتمع البحث والعينة المختارة:

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين بمصنع الأكياس الورقية في مسلاتة، وقد اعتمد الباحثان عينة عشوائية بسيطة قوامها (100) مفردة، فقاما بتوزيع (100) استمارة ،وأستردا منها (76) أستمارة صالحة للتحليل وبنسبة بلغت (76٪).

جدول (7) الاستمارت الموزعة على مجتمع البحث

الاستمارات الموزعة	الاستمارات المفقودة	نسبة الاستمارات المفقودة	الاستمارات المستردة الصالحة	نسبة الاستمارات الصالحة للتحليل
100	24	٪24	76	٪76

عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية

جدول (8) توزيع أفراد العينة حسب بياناتهم الشخصية

		ذكر			أنثى		المجموع
الجنس	العدد	76			0		76
	النسبة٪	٪100			٪0		٪100
		أقل من 36 سنة	36 إلى 45 سنة	46 إلى 55 سنة	55 سنة فأكثر		المجموع
العمر	العدد	10	51	15	0		76
	النسبة٪	٪13.2	٪67.1	٪19.7	٪0		٪100
		ثانوية أو مايعادلها	دبلوم عالي	شهادة جامعية	شهادة عليا		المجموع
المؤهل العلمي	العدد	19	21	30	6		76
	النسبة٪	٪25	٪27.6	٪39.5	٪7.9		٪100
		أقل من 5 سنوات	5 - 10 سنوات	11 - 15 سنة	15 سنة فأكثر		المجموع
سنوات الخبرة	العدد	0	11	42	23		76
	النسبة٪	٪0	٪14.5	٪55.3	٪30.3		٪100

بينت النتائج في الجدول رقم (8) أن جميع أفراد العينة وبنسبة (100٪) كانوا من الذكور، وأما فيما يخص العمر، فإن(10) مبحوثين وما نسبته (13.2٪) كانت أعمارهم أقل من 36 سنة و(51) مبحوثاً وما نسبته (67.1٪) كانت أعمارهم ضمن الفئة العمرية 35 إلى 45 سنة، و(15) مبحوثاً وما نسبته (19.7٪) تراوحت أعمارهم من 46 إلى 55 سنة، أما بالنسبة للمؤهل العلمي فقد تبين إن (19) مبحوثاً وما نسبته (25٪) يحملون مؤهل الثانوية أو ما يعادلها و(21) مبحوثاً وما نسبته (27.6٪) يحلون مؤهل الدبلوم العالي، في حين إن (30) مبحوثاً وما نسبته (39.5٪) من خريجي الجامعات (يحملون مؤهل البكالوريوس أو الليسانس)، و(6) منهم وما نسبته (7.9٪) يحملون المؤهلات العليا، وبالنسبة لسنوات الخبرة، فقد تبين إن (11) مبحوثاً وما نسبته (14.5٪) كانت خبرتهم 5 إلى 10 سنوات، و(42) مبحوثاً وما نسبته (55.3٪) تراوحت خبرتهم من 11 إلى 15 سنة، و(23) مبحوثاً وما نسبته (30.3٪) كانت خبرتهم 15 سنة فأكثر.

الوصف الإحصائي لإجابات أفراد عينة البحث حسب محاور البحث:

لتحديد درجة الموافقة على كل فقرة من فقرات الاستبيان وكل محور من محاوره، تم استخدام الاختبار (T-Test)، فإذا كانت قيمة متوسط الاستجابة لكل فقرة أو لإجمالي المحور أكبر من قيمة المتوسط القياس (3) وكانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من (0.05) فإن درجة الموافقة تكون مرتفعة، وكانت قيمة متوسط الاستجابة لكل فقرة أو لإجمالي المحور أقل من قيمة المتوسط القياس (3) وكانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من (0.05) فإن درجة الموافقة تكون منخفضة، و إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية في 0.05، فإن درجة الموافقة تكون متوسطة.

أولاً:- نمط القيادة التبادلية

جدول رقم (9) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لفقرات محور نمط القيادة التبادلية

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	الدرجة
1	أتحصل على الدعم المادي المناسب في حالة أداء واجبي	ك	2	15	9	32	18	3.65	1.128	0.000	مرتفعة
		٪	2.6	19.7	11.8	42.1	23.7				
2	المدير المباشر لايتدخل في عملي الا في حالات محددة	ك	0	9	11	46	10	3.75	0.835	0.000	مرتفعة
		٪	0	11.8	14.5	60.5	13.2				
3	يعطي المدير الاحترام	ك	0	2	11	38	25	4.13	0.754	0.000	مرتفعة

	اللازم للمرؤوسين	٪	0	2.6	14.5	50	32.9					
4	المدير لا يوجه تفكيري بطريقة تحقق مصلحة التنظيم	ك	0	13	29	22	12	3.43	0.957	0.000	مرتفعة
		٪	0	17.1	38.2	28.9	15.8				
5	المدير يشحذ همم التابعين نحو مصلحة التنظيم	ك	1	7	15	46	7	3.67	0.823	0.000	مرتفعة
		٪	1.3	9.2	19.7	60.5	9.2				
6	يميل المدير الى اتباع مبدأ التكلفة والعائد بينه وبين المرؤوسين	ك	2	6	22	40	6	3.55	0.855	0.000	مرتفعة
		٪	2.6	7.9	28.9	52.6	7.9				
	أجمالي المحور							3.55	0.462	0.000	مرتفعة

لقد بينت النتائج في الجدول رقم (9) ان درجة الموافقة كانت مرتفعة على جميع فقرات محور القيادة التبادلية، وتبين أيضاً إن مستوى القيادة التبادلية كان مرتفعاً، فقد تبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.55) [1] وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (0.55)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، **وهذا يدل على أن مستوى القيادة التبادلية كان مرتفعاً**

ثانياً:- نمط القيادة التحويلية

جدول رقم (10) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لفقرات محور نمط القيادة التحويلية

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	الدرجة
1	المدير يظهر احترام للمرؤوسين وقادر على شحذ هممهم	ك	2	20	37	17	0	3.88	0.848	0.000	مرتفعة
		٪	2.6	26.3	48.7	22.4	0				
2	يتولى المدير الاهتمام بالمرؤوسين بصفة شخصية كل واحد على حدة	ك	2	14	26	26	8	3.32	0.983	0.000	مرتفعة
		٪	2.6	18.4	34.2	34.2	10.5				
3	لدى المدير قدرة على مساعدة	ك	0	4	20	42	10	3.76	0.746	0.000	مرتفعة

[1] عند حسب متوسط الاستجابة لإجمالي محور القيادة التبادلية، أخذ بعين الاعتبار الصياغة السلبية للفقرة الرابعة، لذا وجب التنويه لذلك.

	المرؤوسين على اعادة النظر في الطريقة التي ينجزون بها الاعمال	٪	0	5.3	26.3	55.3	13.2					
4	يتجاوز المدير عن مجرد الحصول على طاقة المرؤوسين الى تبادل الصفات بينه وبين المرؤوسين	ك	3	9	21	37	6	3.45	0.943	0.000	مرتفعة
		٪	3.9	11.8	27.6	48.7	7.9				
5	يرفع المدير من مستوى اهتمام المرؤوسين بالعمل المكلفين به	ك	0	7	17	39	13	3.76	0.847	0.000	مرتفعة
		٪	0	22.4	39.5	32.9	5.3				
6	المدير لديه قدرة على مواكبة التغيرات التكنولوجية باعادة تشكيل سلوكيات المرؤوسين	ك	0	17	30	25	4	3.21	0.854	0.000	مرتفعة
		٪	0	22.4	39.5	32.9	5.3				
	أجمالي المحور							3.65	0.646	0.000	مرتفعة

لقد بينت النتائج في الجدول رقم (10) ان درجة الموافقة كانت مرتفعة على جميع فقرات محور القيادة التحويلية، وتبين أيضاً إن مستوى القيادة التحويلية كان مرتفعاً، فقد تبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.65) وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (0.65)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، **وهذا يدل على أن مستوى القيادة التحويلية كان مرتفعاً.**

ثالثاً:- المتغير التابع (الالتزام التنظيمي)

جدول رقم (11) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لفقرات محور الالتزام التنظيمي

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الإحصائية	الدرجة
1	أشعر بأنني فرد داخل أسرة من خلال عملي بهذه المنظمة	ك	0	7	8	39	22	4	0.879	0.000	مرتفعة
		٪	0	9.2	10.5	51.3	28.9				
2	أشعر بأن مشاكل المنظمة التي أعمل بها جزء من مشاكلي الخاصة	ك	2	1	14	49	10	3.84	0.767	0.000	مرتفعة
		٪	2.6	1.3	18.4	64.5	13.2				
3	المنظمة تعني لي الكثير مما يدفعني الى	ك	0	3	10	44	19	4.04	0.738	0.000	مرتفعة

	التمسك بالبقاء بها	٪	0	3.9	13.2	57.9	25			
4	سيكون من الصعب أن أترك العمل بهذه المنظمة حتى مع وجود الرغبة في ذلك	ك	0	7	8	48	13	3.88	0.799	0.000	مرتفعة
		٪	0	9.2	10.5	63.2	17.1				
5	ستتأثر حياتي لو تركت العمل بهذه المنظمة	ك	2	14	20	29	11	3.43	1.037	0.000	مرتفعة
		٪	2.6	18.4	26.3	38.2	14.5				
6	سأخسر مادياً إذا تركت العمل بهذه المنظمة حالياً	ك	4	13	18	31	10	3.39	1.084	0.002	مرتفعة
		٪	5.3	17.1	23.7	40.8	13.2				
7	أشعر بأن الخيارات المتاحة أمامي لاتشجعني على مغادرة هذه المنظمة حالياً	ك	2	6	14	42	12	3.74	0.915	0.000	مرتفعة
		٪	2.6	7.9	18.4	55.3	15.8				
8	استمراري في العمل بهذه المنظمة نابع من قلة البدائل المتحة أمامي حالياً	ك	0	19	17	26	14	3.46	1.064	0.000	مرتفعة
		٪	0	25	22.4	34.2	18.4				
9	المزايا التي أتحصل عليها من هذه المنظمة غير موجودة بالمنظمات الاخرى وهذا سبب بقائي بها	ك	2	10	28	26	10	3.42	0.97	0.000	مرتفعة
		٪	2.6	13.2	36.8	34.2	13.2				
10	أعتقد أن الكثير من العاملين يفضلون الانتقال من منظمة الى اخرى هذه الايام	ك	3	34	17	18	4	2.82	1.016	0.118	متوسطة
		٪	3.9	44.7	22.4	23.7	5.3				
11	الانتقال من منظمة الى اخرى يبدو لي تصرف غير اخلاقي	ك	8	27	21	17	3	2.74	1.05	0.032	منخفضة
		٪	10.5	35.5	27.6	22.4	3.9				
12	اعتقد انه باستطاعة الموظف ان يظل موالياً لمنظمة واحدة طيلة حياته	ك	8	16	15	28	9	3.18	1.208	0.188	متوسطة
		٪	10.5	21.1	19.7	36.8	11.8				
	أجمالي المحور							3.5	0.466	0.000	مرتفعة

لقد بينت النتائج في الجدول رقم (11) إن درجة الموافقة كانت مرتفعة على (9) فقرات من فقرات محور الالتزام التنظيمي، وكانت درجة الموافقة متوسطة على فقرتين ومنخفضة على فقرة واحدة، وتبين أيضاً إن مستوى الالتزام التنظيمي كان مرتفعاً، فقد تبين أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.5) وهو أكبر من متوسط القياس (3) وأن الفروق تساوي (0.5)، ولتحديد معنوية هذه الفروق فإن قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، **وهذا يدل على أن مستوى الالتزام التنظيمي كان مرتفعاً.**

اختبار الفرضيات

لاختبار صحة فرضيات الدراسة تم استخدام ارتباط بيرسون لاختبار جوهرية العلاقة نمط القيادة والالتزام التنظيمي، فتكون العلاقة طردية إذا كانت قيمة معامل الارتباط موجبة وتكون عكسية إذا كانت قيمة معامل الارتباط سالبة، وتكون العلاقة معنوية (ذات دلالة إحصائية) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من 0.05، وتكون غير معنوية اذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05.

ولتحديد أثر نمط القيادة على الالتزام التنظيمي، سيتم استخدام تباين الانحدار لبيان نسبة أثر المتغير المستقل على المتغير التابع عن طريق معامل التحديد، وسيتم تأكيد نسبة الأثر عن طريق البرنامج الإحصائي المرئي (Bath analysis version 22).

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة التبادلية على الالتزام التنظيمي بمصنع الأكياس الورقية في مدينة مسلاتة.

جدول (12): نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر القيادة التبادلية لى الالتزام التنظيمي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	قيمة الدلالة الإحصائية	نسبة الأثر	معاملات الانحدار	
				الثابت	نمط القيادة التبادلية
0.104	0.011	0.37	٪1.1	3.122	0.105

قيمة F المحسوبة = 0.813 درجات الحرية (1 ، 74) ، قيمة F الجدولية = 4.0012

أظهرت النتائج في الجدول رقم (12) إن قيمة معامل الارتباط تساوي (0.104)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (0.37) وهي أكبر من 0.05، وتشير إلى عدم وجود علاقة ارتباطية بين القيادة التبادلية والالتزام التنظيمي، وكانت قيمة (f) المحسوبة (0.813) وهي قيمة صغيرة مقارنةً بالقيمة الجدولية (4.0012)، وهذا يشير إلى عدم وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للقيادة التبادلية على الالتزام الوظيفي، لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الأولى " **يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط**

القيادة التبادلية على الالتزام التنظيمي بمصنع الأكياس الورقية في مدينة مسلاتة" وقبول الفرضية البديلة " لا يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة التبادلية على الالتزام التنظيمي بمصنع الأكياس الورقية في مدينة مسلاتة".

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة التحويلية على الالتزام التنظيمي بمصنع الأكياس الورقية في مدينة مسلاتة.

جدول (13): نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر القيادة التحويلية على الالتزام التنظيمي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	قيمة الدلالة الإحصائية	نسبة الأثر	معاملات الانحدار	
				الثابت	نمط القيادة التحويلية
0.365	0.133	0.001	٪13.3	2.558	0.263

قيمة F المحسوبة = 11.354 درجات الحرية (1 ، 74) ، قيمة F الجدولية = 4.0012

أظهرت النتائج في الجدول رقم (13) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين نمط القيادة التحويلية واللاتزام الوظيفي، حيث كانت قيمة معامل الارتباط وتساوي (0.365)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي (0.001) وهي أقل من 0.05 وتشير معنوية العلاقة بين المتغيرين، وهذا يشير إلى إن نمط القيادة التحويلية يرفع من مستوى الالتزام التنظيمي.

ولتحديد نمط القيادة التحويلية على الالتزام الوظيفي ، فإن قيمة F تساوي (11.354) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (4.0012)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (0.001)، وهي أقل من 0.05 ، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة التحويلية على الالتزام الوظيفي، وكانت قيمة معامل التحديد (0.133) وهي تشير إلى أن ما نسبته (13.3٪) من التغيرات في الالتزام التنظيمي يعود إلى نمط القيادة التحويلية ما لم يؤثر مؤثر أخر، **لذا يتم قبول الفرضية الفرعية الثانية " يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة التحويلية على الالتزام التنظيمي بمصنع الأكياس الورقية في مدينة مسلاتة ".**

ويمكن تقدير معالم نموذج الانحدار حسب معادلة الانحدار بالشكل التالي:

$$Y=2.558+0.263X_2+\varepsilon$$

حيث:

Y الالتزام التنظيمي ، X_2 نمط القيادة التحويلية، ε الخطأ العشوائي

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة على الالتزام التنظيمي في مصنع الأكياس الورقية بمسلاتة.

جدول (14) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر نمط القيادة على الالتزام التنظيمي

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	قيمة الدلالة الإحصائية	نسبة الأثر	معاملات الانحدار		
				الثابت	نمط القيادة التبادلية	نمط القيادة التحويلية
0.365	0.133	0.005	٪13.3	2.578	0.007 -	0.265

قيمة F المحسوبة (5.603) ، درجات الحرية (2 ، 73) ، القيمة الجدولية (3.1504)

بينت النتائج في الجدول رقم (14) وجود علاقة إيجابية معنوية بين نمط القيادة والالتزام التنظيمي، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.365) وتشير إلى إيجابية العلاقة بين المتغيرين، أي أن نمط القيادة يرفع من مستوى الالتزام التنظيمي.

ولتحديد أثر نمط القيادة على الالتزام التنظيمي، فإن تم قيمة F تساوي (5.603) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.1504)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (0.005) وهي أقل من 0.05 ، وهذا يدل على وجود أثر ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة على الالتزام التنظيمي، وكانت قيمة معامل التحديد (0.133) وهي تشير إلى أن ما نسبته (13.3٪) من التغيرات في مستوى الالتزام التنظيمي يعود إلى نمط القيادة ما لم يؤثر مؤثر أخر.

ويمكن تقدير معالم نموذج الانحدار حسب معادلة الانحدار بالشكل التالي:

$$Y=2.578- 0.007*X_1 + 0.265*X_2 + \varepsilon$$

حيث:

Y الالتزام التنظيمي، X_1 نمط القيادة التبادلية، X_2 نمط القيادة التحويلية ، ε الخطأ العشوائي

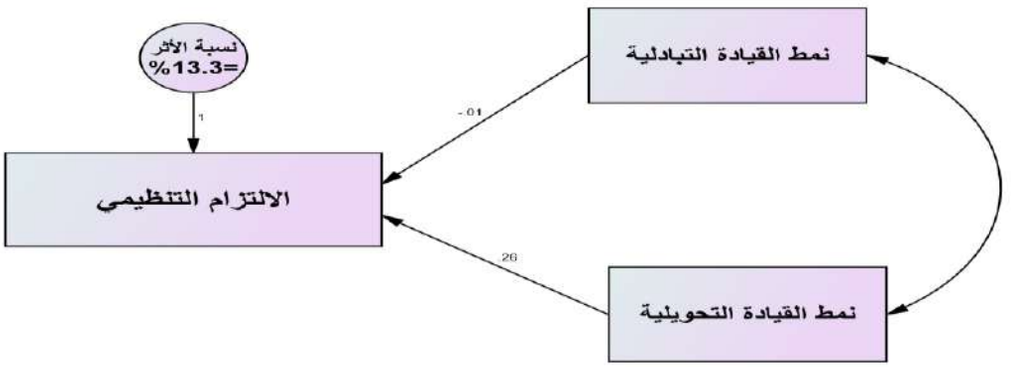

شكل (1) نتائج تحليل المسار لبيان أثر نمط القيادة على الالتزام التنظيمي

النتائج

بعد تحليل البيانات التي تم جمعها فإن الدراسة توصلت إلى الآتي:

1. بينت الدراسة إن درجة الموافقة على نمط القيادة التبادلية كانت مرتفعة، فكانت قيمة متوسط الاستجابة (3.55) وفق مقياس التدرج الخماسي ، ويرى الباحثان إن ذلك إلى عائد إلى اتباع المدير مبدأ التكلفة والعائد بينه وبين المرؤوسين وشحذه لهمم التابعين له نحو المصلحة العامة وكذلك لأحترامه للمرؤوسين.
2. أظهرت الدراسة إن درجة الموافقة على نمط القيادة التحويلية كانت مرتفعة، فكانت قيمة متوسط الاستجابة (3.65) وفق مقياس التدرج الخماسي ، ويعزى ذلك إلى اهتمام المدير بالمرؤوسين بصفة شخصية وإلى قدرته على مساعدة المرؤوسين على اعادة النظر في الطريقة التي ينجزون بها الاعمال ومساهمته في رفع مستوى اهتمام المرؤوسين بالأعمال المكلفين بها وقدرته على مواكبة التغيرات التكنولوجية بإعادة سلوكيات المرؤوسين نحو تحقيق الاهداف المخطط لها.
3. أوضحت الدراسة إن درجة الموافقة على الالتزام التنظيمي كانت مرتفعة، فكانت قيمة متوسط الاستجابة (3.5) وفق مقياس التدرج الخماسي ، ويرى الباحثان إن ذلك إلى عائد إلى شعور العاملين بالمصنع بأنهم افراد أسرة واحدة وان مشاكل المصنع تعتبر مشاكلهم

الخاصة وأيضاً المصنع يعني لهم الكثير مما يدفعهم للتمسك به، كما يعزى السبب إلى شعورهم بالخسارة المادية وتأثر حياتهم في حالة تركهم للمصنع وأيضاً إلى المزايا التي يتحصلون عليها الغير موجود في باقي المؤسسات.

4. أوضحت الدراسة عدم وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة التبادلية على الالتزام التنظيمي.
5. بينت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة التحويلية على الالتزام التنظيمي، فقد بلغت نسبة الأثر (13.3٪)، ما لم يؤثر مؤثر آخر.
6. **أظهرت** الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لنمط القيادة بصورة عامة على الالتزام التنظيمي، فقد بلغت نسبة الأثر (13.3٪)، ما لم يؤثر مؤثر آخر.

توصيات الدراسة:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة تقدم مجموعة من التوصيات التي يؤمل من مصنع الاكياس الورقية امسلاته التابع للشركة االاهلية للاسمنت المساهمة اخذها بعين الاعتبار لتحقيق النتائج المطلوبة بكفاءة وفعالية وهذه بعض التوصيات تتمثل في الآتي:

1 - يمكن القول ان نمطي القيادة في ادبيات الادارة يبدوا انهما طرفي نقيض الا انهما يدخلان في ممارسات مدير واحد ولكن بنسبة متفاوتة كما بينت ذلك نتائج الدراسة.

2 - الاعتماد على نمط واحد من نمطي القيادة يصعب مهمة المدير في مواجهة بيئة الاعمال المتغيرة وبالتالي يوصى الباحثان لضرورة اتباع الاسلوبان ، كما يجب توجيه جهود التنمية البشرية الى تدعيم القدرات التحويلية للقيادة الادارية وهي القادرة على احداث التغييرات الجذرية.

3 - ان الدور الفاعل للقيادات الادارية في مصنع الاكياس يجب ان يوجه نحو زيادة الالتزام التنظيمي والتخلص من العديد من المستويات الادارية البيروقراطية لمساعدة العاملين على تحويل احلامهم الى افكار ابتكارية.

4 - يمكن للدراسات المستقبلية في هذا المجال ان تضيف للدراسة الحالية بناء على ماذكر كما لها ان تضيف متغيرات الدراسة الشخصية للقادة الاداريين ومايتميز به من قدرات – الذكاء- القدرة على التأثير في الاخرين كذلك دوافعة ورغباته.

المراجع :

اولا المراجع العربية :

1. ابوبكر مصطفى بعيره ، مبادئ الإدارة المفاهيم و التطبيقات ، دار الفيصل، (2004).
2. علاء الدين عبد الغني محمود ، دراسة تحليلية لمحددات الالتزام التنظيمي واثره على فاعلية التنظيم ، دراسة تطبيقية على القطاعين العام و الخاص رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية التجارة جامعة القاهرة (1991).
3. محسن الدين الازهرى القيادة الإدارية و المديرون ، مجلة تجارة الرياض عدد 362 (1997)
4. محمد الصيرفي الموسوعة العلمية للسلوك التنظيمى ، الجزء الرابع ، المكتب الجامعي الحديث (2009) .
5. محمد غمري الشوادفي (1998) ، دور مناخ الاتصال في تشكيل الالتزام التنظيمي ، مجلة البحوث التجارية ، العدد الأول المجلد الرابع و العشرون .
6. محمد فريد حجاب ، رأس برأس اليابان و أوربا و أمريكيا – تأليف لستر ثرو، دار الهلال القاهرة.

ثانيا المراجع الاجنبية :

1. Bass b. m. bass & stadgills، hand book of leadership، the free press New York. 1994
2. George logon" loyalty and purpose California management review (fa.11 1984) Vol xxvii pp 199-156
3. Hater j. & bass b. m. superiors' evaluations and subordinates' perception of transformational and transactional leadership journal of applied psychology، 1998)
4. Kuhn o. a new brand of leadership best's review (92-8 Dec، 25-27،98-99)
5. Rumen h. 1992 dreaming and the art of the leadership public utilities fortnightly.
6. Malone t; Morton m; halperin organizing of the 21st century storage and leadership 24 – Jul\Aug.

الإدارة الإلكترونية وأثرها على أداء الموارد البشرية: دراسة ميدانية في شركة ليبيا للتأمين

حنان معمر أبوعجيلة العباني، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس

Email: Dr.Hanan.Alabani@gmail.com

مستخلص البحث:

شهد العصر الحديث تغييرات في مختلف المنظمات وصاحب ذلك الاهتمام بأداء الموارد البشرية، ومن أبرزها التطورات التكنولوجية و استخدام الشبكات الإلكترونية، مما أدى إلى التحول من الأساليب التقليدية إلى الأساليب الإلكترونية، وتمثل الإدارة الإلكترونية نوعًا من الاستجابة القوية للتحديات التي تختصرها العولمة والفضاء الرقمي والمعرفة وثورة الانترنت. ويعد تطبيق الإدارة الإلكترونية فرصة متميزة للارتقاء بأداء الموارد البشرية باستخدام الأساليب الإلكترونية الحديثة والتي تتسم بالكفاءة والفعالية والسرعة، وقدرتها على حل مشكلات الإدارة التقليدية(حريم،2003 ، 32).

اهتم البحث بدراسة أثر الإدارة الإلكترونية على أداء الموارد البشرية في شركة ليبيا للتأمين والتي تمثل بيئة البحث، وهي الشركة العامة الوحيدة التي تعمل في مجال التأمين بالسوق الليبي. هدف البحث إلى معرفة أثر الإدارة الإلكترونية على أداء الموارد البشرية بالشركة، وصيغت مشكلة البحث في التساؤل التالي (ما أثر الإدارة الإلكترونية على أداء الموارد البشرية في شركة ليبيا للتأمين؟) وتم صياغة الفرضية كالآتي (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدارة الإلكترونية وأداء الموارد البشرية في شركة ليبيا للتأمين). تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، استخدم المنهج الوصفي في عرض الأدب الإداري الذي جُمع من المصادر الثانوية كالكتب، المقالات، الرسائل العلمية، التقارير، والانترنت. واستخدم المنهج التحليلي في الجانب العملي في تحليل البيانات التي جمعت بالاستبيان من المصادر الأولية المتمثلة في المبحوثين، وتم اتباع المسح الشامل الذي شمل جميع الموارد البشرية العاملين بالشركة والبالغ عددهم (419) ، ولقد فقد عدد (1) استبيان وتم استبعاد عدد (2) استبيان لعدم صلاحيتهم للتحليل، وبالتالي كان العدد (416)، أيضاً استخدمت أساليب الإحصائية كالمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري.

مصطلحات البحث: *الإدارة الالكترونية، أداء الموارد البشرية ، شركة ليبيا للتأمين.*

1. الدراسات السابقة:

1. **دراسة: أبو لويفة (2006)** بعنوان "الإدارة الإلكترونية بين الواقع والآفاق"، رسالة ماجستير غير منشورة، هدفت للتعرف على مدى توافر مقومات تطبيق الإدارة الإلكترونية في القطاع المصرفي، واستخدم المنهج الوصفي والتحليلي أهم النتائج نقص مقومات البنية التحتية لشبكات الاتصال والأجهزة، ومقومات بنية الأنظمة المعلوماتية، والبناء التنظيمي الإداري والوظيفي بالمنظمات المصرفية.

2. **دراسة العتيبي (2006)** بعنوان "دور الإدارة الإلكترونية في تفعيل إجراءات وعمليات الحماية المدنية: دراسة ميدانية على ضباط مديرية الدفاع المدني بمنطقة الرياض"، رسالة ماجستير غير منشورة، وهدفت للتعرف على دور الإدارة الإلكترونية في تفعيل إجراءات وعمليات الحماية المدنية من المتطلبات الإدارية والبشرية والمادية والفنية والمعوقات التي تحول دون استخدام الإدارة الالكترونية، استخدم المنهج الوصفي التحليلي، أهم النتائج نقص المتطلبات الإدارية والبشرية والمادية والفنية الضرورية لتفعيل إجراءات وعمليات الحماية المدنية باستخدام الإدارة الإلكترونية.

3. دراسة: المير(2007) بعنوان "متطلبات تنمية الموارد البشرية لتطبيق الإدارة الإلكترونية في الإدارة العامة للمرور بوزارة الداخلية في مملكة البحرين" رسالة ماجستير غير منشورة، وهدفت إلى تحديد سياسات تنمية الموارد البشرية المطلوبة لتطبيق الإدارة الإلكترونية والتعرف على الخطط والبرامج والموازنات المخصصة لتنمية الموارد البشرية اللازمة وتهيئتها لتطبيق العمل بالإدارة الالكترونية، اعتمد على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي. أهم النتائج هناك نقص في سياسات تنمية الموارد البشرية المطلوبة لتطبيق الإدارة الإلكترونية بالإدارة العامة، وكذلك خطط وبرامج وموازنات مخصصة لتنمية الموارد البشرية اللازمة لتهيئة تطبيق العمل بالإدارة الإلكترونية، توافر أساليب لتحديد الاحتياجات التدريبية لتأهيل العاملين بالإدارة لتطبيق الإدارة الإلكترونية. وكذلك اتباع إجراءات معينة لتصميم البرامج التدريبية المطلوبة للتأهيل والطرق المتابعة لتقويم جهود التدريب للتحول لهذه الإدارة الإلكترونية.

4. دراسة: السامرائي (2010) بعنوان "أثر استراتيجيات التدريب لتطوير الموارد البشرية في القطاع الحكومي: قطاع الكهرباء في العراق نموذجًا" رسالة ماجستير غير منشورة، هدفت إلى التعرف على أثر استراتيجيات التدريب المتمثلة في (المتدربون ورغبتهم في التدريب، المدربون، مناهج برامج التدريب، الخدمات الإدارية و الإشرافية وأثرها في نجاح البرنامج التدريبي) على تطوير الموارد البشرية (تحقيق أهداف الدورة وترجمتها للاحتياجات التدريبية، الدافعية، الرغبة في التغيير) في وزارة الكهرباء العراق، اعتمدت على المنهج الوصفي أهم النتائج: أن أهم العوامل لنجاح عملية التدريب هي المواظبة على تدريب ورفع كفاءة المتدربين ، أما أهم المشكلات التي تواجه المدربين هي عدم وجود التطبيق العملي

للمهارات التي يحصل عليها المتدرب، وجود أثر لنجاح استراتيجيات التدريب لتطوير الموارد البشرية نتيجة للمتغيرات الشخصية والوظيفية، وجود أثر لاستراتيجيات التدريب في تطوير الموارد البشرية .

1. الجانب النظري

1.1. الإدارة الالكترونية

1.1.1. مفهوم الإدارة الإلكترونية وتعريفاتها:

المفهوم الشائع للإدارة الإلكترونية هو الاستغناء عن المعاملات الورقية وإحلال المكتب الالكتروني باستخدام التقنية، حيث تباينت آراء المهتمين بهذا المفهوم، منهم من ركز على ربط أبرز عناصرها (التقنية) بإجراءات ونشاطات المنظمة، وعرفت بأنها "الاستغناء عن المعاملات الورقية وإحلال المكتب الإلكتروني عن طريق الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات، وتحويل الخدمات العامة إلى إجراءات مكتبية تم معالجتها حسب خطوات متسلسلة منفذة مسبقاً(السالمى والسليطى،32)". كما عرفت بأنها " الجهود الإدارية التي تتضمن تبادل المعلومات، وتقديم الخدمات للمواطنين وقطاع الأعمال، بسرعة عالية وتكلفة منخفضة، عبر أجهزة الحاسوب وشبكات الإنترنت، مع ضمان سرية أمن المعلومات المتناقلة" (الحسن،3،2009)، وفى ربط بين الإدارة الإلكترونية وأداء الموارد البشرية عرفت بأنها " أداء العمليات بين مجموعة من الشركاء من خلال استخدام تكنولوجيا معلومات متطورة بغية زيادة كفاءة وفعالية الأداء، وهي عبارة عن تبادل غير ورقي لمعلومات العمليات، وذلك باستخدام كل الوسائل الإلكترونية من بريد إلكتروني(E-mail) والتحويلات الإلكترونية للأموال (Transfer Electronic Funds) والتبادل الإلكتروني للبيانات(Electronic Data Interchange) الحمادي والحميضي،13،2004)". ويمكن القول أن الإدارة الإلكترونية إستراتيجية إدارية حديثه للمعلومات، تسهم في تقديم أفضل أداء للموارد البشرية المتاحة في إطار إلكتروني (باكير،14،2006). ويمكن تعريف الإدارة الإلكترونية بأنها منظومة متكاملة تعتمد على تقنية المعلومات واستثمار الموارد البشرية بهدف رفع مستوى أدائهم لتحقيق أهداف المنظمة .

2.1.1. أهداف الإدارة الإلكترونية:

تهدف الإدارة الإلكترونية إلى توفير منظومة عمل متكاملة والاستفادة المثلى من الموارد المتاحة وخاصة الموارد البشرية وتوظيف تكنولوجيا المعلومات، وحددت أهداف الإدارة الإلكترونية فيما يلي:)(رضوان،31،2004)

1. تبسيط إجراءات العمل والتخلص من البيروقراطية بما ينعكس إيجابياً على مستوى أداء الموارد البشرية.
2. تخفيض تكلفة المعاملات من خلال توجيه الإدارات والموارد البشرية بالمنظمة نحو تحقيق الأهداف.
3. توظيف تكنولوجيا المعلومات لدعم ثقافة مؤسسية إيجابية، للوصول إلى ثبات واستقرار أداء الموارد البشريه.

4. تسهيل إجراء الاتصال وتقليل المعوقات من خلال توافر قاعدة للبيانات .

5. .تجميع البيانات من مصادرها الأصلية بصورة موحدة، بما يضمن دقة قاعدة بيانات المنظمة.

6. تقديم للعملاء عبر شبكة الإنترنت، مما يجنب الإدارات الاختناقات والازدحام بالمراجعين.

3.1.1. عناصر الإدارة الإلكترونية :

تعتمد الإدارة الإلكترونية على مجموعة من العناصر التي تتفاعل كأجزاء مترابطة لتحقيق أهدافها والتي تعمل مجتمعة ومتكاملة، .وفيما يلي شرح لهذه العناصر:

1.عتاد الحاسب: هي الأجزاء الملموسة في الحاسب الآلي تتكون من الأجزاء التالية: أدوات إدخال واستخراج البيانات كلوحة المفاتيح' والفأرة ، والماسحة الضوئية' القرص الصلب، الأقراص المغنطة والأقراص الضوئية، وأدوات استخراج البيانات كشاشة الحاسب، الطابعة، والأقراص المغنطة والضوئية، أما المعالج فهو الأداة التي تقوم بمعالجة البيانات والمعلومات التي يمكن إدخالها في الحاسب، وتتمثل في القرص الصلب الذي يخزن المعلومات بهدف حفظها أو استرجاعها أو معالجتها في وقت لاحق (برفاد،2013، 27)

2. البرمجيات: الأعمال التي يقوم بها الحاسب الآلي وفقاً لمجموعة متسلسلة من التعليمات تسمى (البرامج)وهذه التعليمات والأوامر هي التي تدل الحاسوب على طريقة أداء مهامه.(يورهان، رحو،132،2003- 133).

3. تقنيات الاتصال (الشبكات):هي عملية ربط بين جهازين للحاسب الآلي، أو أكثر باستخدام مكونات مادية، وبرمجيات لإدارة عمليات الاتصال عبر أوساط بث البيانات بين تلك الأجهزة، بغرض المشاركة في الملفات والأجهزة، والبرامج التطبيقية، وتبادل المعلومات فيما بينهما وبين مكونات أخرى ومنها الشبكات السلكية واللاسلكية الشبكات الموقعية، الشبكات المتوسطة أو الإقليمية ، والشبكات الواسعة ، وشبكة الانترنت، والموارد البشرية.(برفاد،40،2013)

تتسم الإدارة الإلكترونية بمجموعة من الخصائص تتمثل في:

1. الخصائص الإدارية: تتمثل في أنها إدارة بلا ورق، إدارة بلا مكان، إدارة بلا وقت، إدارة بلا تنظيمات جامدة.

2 **الخصائص التقنية**: تتمثل في التشبيك، التفاعل، السرعة الموارد والعمل عن بعد ، السرية والخصوصية(الحسن 17،2009).

4.1.1. وظائف الإدارة الإلكترونية

1. **التخطيط الإلكتروني:** لا يختلف التخطيط الإلكتروني عن التخطيط التقليدي من حيث النطاق العام عن التخطيط التقليدي, ذلك لأن كلاهما ينصب على وضع الأهداف وطرح الخطط وتحديد الوسائل لتحقيق هذه الأهداف.(نجم،،297،2009).

2. **التنظيم الإلكتروني:** هو الإطار الأوسع لتوزيع السلطة والمهام والعلاقات الشبكية الأفقية بالشكل الذي يحقق التنسيق في جميع الاتجاهات لتحقيق الأهداف المشتركة، كما يعتمد على البريد الإلكتروني وقواعد البيانات المشتركة وإدارة علاقات العاملين على أساس شبكي بالمنظمة وإدارة العلاقات المتعلقة بالعملاء إلكترونيًا والاستفادة من خدمات شبكة المعلومات الدولية. (نجم،315،2009- 325)

3. **الرقابة الإلكترونية:** هي القدرة على معرفة المتغيرات الخاصة بالتنفيذ أول بأول وبالوقت الحقيقي، واتخاذ ما يلزم من إجراءات التصحيح في نفس الوقت، حيث تعمل الشبكة الداخلية كقناة لنقل المعلومات بشكل مباشر وفوري وبذلك تتمكن من إلغاء الفجوة الزمنية. (أحمد،227،2009).

5.1.1. خطوات تطبيق الإدارة الإلكترونية:

يتم تطبيق الإدارة الإلكترونية من خلال مراحل تضمن تحقيق الأهداف والاستفادة من التقنية الحديثة واستثمارها الاستثمار الأفضل، وتحويل المنظمة التقليدية لمنظمة رقمية تتعامل بكافة وسائل التقنية الحديثة والخطوات هي: (السالمي والسليطي،65،2008- 66):

1.إعداد الدراسة الأولية: وتتطلب تشكيل فريق عمل من المتخصصين في الإدارة والمعلوماتية، يقومون بدراسة الواقع الحالي للمنظمة من الإدارة والعاملين والأساليب المتبعة والتقنيات المتوافرة لديها، وتقسيمها وتحديد نقاط القوة والضعف، وتحديد أولويات التطوير والبدائل المتوفرة وتزويد الإدارة العليا بالتقارير بالخصوص.

2.وضع خطة التنفيذ: إعداد ووضع خطة متكاملة ومفصلة لكل مرحلة، والتركيز على الخطط الإستراتيجية ووضع آليات تطبيقية وتسهيل الانتقال من البيئة التقليدية إلى النمط الإلكتروني لضمان نجاح تطبيق الإدارة الإلكتروني.

3. تحديد الموارد: تحديد الموارد التي تدعم الخطة وتطبيقها وأهمها الموارد البشرية،أي البنية التحتية .

4.تحديد المسؤولية: تحديد الجهة المسؤولة عن تنفيذ تطبيق الإدارة الإلكترونية وتمويلها في الوقت المحدد للخطة وتحديد تكلفتها بما يضمن مستوى الجودة المطلوبة.

5.متابعة التقدم التقني: متابعة كل ما يستجد في المجال التقني من اتصالات وأجهزة وبرمجيات.

6.1.1. معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية:

بالرغم من المزايا التي توفرها الإدارة الإلكترونية إلا أنه هناك العديد من المعوقات تعيق تطبيق الإدارة الإلكترونية منها المعوقات الإدارية والمعوقات البشرية والمعوقات المالية والمعوقات الفنية والتقنية والتي يوضحها المؤلفان في الشرح التالي:

1.المعوقات الإدارية : تتمثل في المعوقات المتعلقة بالتنظيم الإداري ومن أهمها:(عباس، الفضلي،67،2011)

1. انعدام التخطيط على مستوى الإدارة العليا وعدم تحديد الوقت الذي يلزم في البدء في تطبيقها وتنفيذها.
2. ضعف اهتمام الإدارة العليا بتقييم ومتابعة تطبيق الإدارة الإلكترونية.
3. غياب التنسيق بين الأجهزة والإدارات الأخرى التي تمتلك نفس الأنواع من الأجهزة والبر مجيات .
4. تعقيد الإجراءات الإدارية والافتقار إلى التشريعات واللوائح لبرامج الآمان والخصوصية للمعلومات .
5. عدم توفر درجة عالية من المرونة في بيئات الأعمال، والصعوبة في توزيع الصلاحيات والمسؤوليات والمهام.

1. **المعوقات البشرية:** تتمثل في المؤثرات السلبية التي تحدث بسبب الموارد البشرية العاملة بالمنظمة والتي تؤدي بدورها إلى الحد من تطبيق الإدارة الإلكترونية، ومن أمثلتها: (المسفر، 2003، 52)

1. قلة عدد الموظفين الملمين بمهارات استخدامات الحاسبات الآلية و شبكة الإنترنت .
2. الافتقار إلى الحوافز المادية والمعنوية لتشجيع الموارد البشرية في مجال نظم المعلومات الإدارية.
3. ضعف وقلة إعداد برامج التدريب في مجال اللغة الإنجليزية والتقنية الحديثة المتطورة.
4. قلة عدد الموظفين الملمين بالمهارات الأساسية لاستخدامات الحاسبات الآلية وشبكة الإنترنت.
5. الميل إلى مقاومة التغيير من قبل بعض العاملين نتيجة الخوف أو بسبب الثقافة السائدة بالمنظمة

2. **المعوقات المالية:** تتمثل في معوقات الجانب المالية التي تدعم نجاح واستمرار الإدارة الإلكترونية (المطوع،24،2004)

1. قلة الموارد المالية اللازمة لتوفير البنية التحتية مثلاً شراء الأجهزة والبرامج التطبيقية .
2. محدودية المخصصات المالية المحددة لتدريب الموارد البشرية في مجال نظم المعلومات.
3. ارتفاع تكاليف خدمة الصيانة للحواسيب، ونقص الأيدي العاملة الماهرة في ذلك المجال.

4.**المعوقات الفنية والتقنية:** هي السلبيات المتعلقة بأمور فنية وتقنية أو تشغيلية لتكنولوجيا المعلومات أهمها(المشاري،2003، 55)

1. قلة بيوت الخبرة الاستشارية في مجال تطوير وصيانة تقنيات ونظم المعلومات.
2. ضعف التقنية لدعم اللغة العربية، وغياب وجود مواصفات ومعايير قياسية لاستخدام التقنية.
3. مشاكل تشغيل وصيانة الأجهزة وما يصاحبها من صعوبات، فهناك تقنيات صعبة الاستعمال وينجم عنها مشاكل في التشغيل وأيضا في صيانتها، والتي قد تحتاج بشكل دوري.

4. خوف المتعاملين من أثر التقنية كتقليص العمالة، وتقادم مهارات العاملين وعدم الرغبة في التدريب.

2.1 أداء الموارد البشرية

1.2.1. مفهوم أداء الموارد البشرية وتعريفاتها

يعتبر أداء الموارد البشرية القاسم المشترك لجميع الجهود المبذولة من الإدارة والموارد البشرية العاملين بها ، وتعددت المفاهيم المتعلقة حيث حظي باهتمام كبير نظراً لأهميته للفرد والمنظمة وأيضا لتداخل المؤثرات التي تؤثر على أداء الموارد البشرية وتنوعها (أبو علفه 2002،270). ووصف (شاويش، 2005،126) مفهوم أداء الموارد البشرية بأنه درجة بلوغ الفرد أو مجموعة الأفراد للأهداف المخططة بكفاءة وفاعلية. وصرح (غربي وآخرون،2007،129) بأنه هناك مفاهيم أخرى مرتبطة بأداء الموارد البشرية مثل الملائمة ، الإنجازية، الإنتاجية.

لقد تعددت التعريفات لأداء الموارد البشرية وفقاً لمنظور المؤلفين حيث عُرّف بأنه " النتائج العملية التي تنتج من الفعاليات والإنجازات أو ما يقوم به الموارد البشرية من أعمال داخل المنظمة ". وعُرّف أيضا بأنه " النتائج المرغوبة التي تسعى المنظمة لتحقيقها" (حمدان وإدريس، 2009، 383)، كما عُرّف بأنه " تنفيذ الموظف لأعماله ومسؤولياته التي تكلفه بها الجهة التي ترتبط بوظيفته" (عبد الغني،206،21). وتعرف الباحثة أداء الموارد البشرية بأنه قدرة الموارد البشرية على استخدامهم الإدارة الإلكترونية في أداء أعمالهم بنجاح لتحقيق الأهداف .

2.2.1. أهمية أداء الموارد البشرية :

تبرز أهمية أداء الموارد البشرية من خلال ارتباطه بدورة حياة المنظمة في مراحلها المختلفة والتي تتمثل في مرحلة الظهور، البقاء والاستمرارية، الاستقرار، السمعة والفخر، التميز، ثم مرحلة الريادة، حيث تعتمد قدرة المنظمة على تخطي مرحلة والدخول في مرحلة أكثر تقدم على أداء الموارد البشرية (الشريف،82،2004). وحددت أهمية أداء الموارد البشرية في الآتي: (الدحلة،2001، 95)

1. ربط أداء الموارد البشرية بالنتائج النهائية التي يترتب عليها تحقيق أهداف المنظمة.
2. أداء الموارد البشرية هو العامل الأساس للمحافظة على الاستثمار في مجال التدريب .
3. يسهم أداء الموارد البشرية في تحقيق أهداف العملاء الخارجيين والداخليين للمؤسسة.
4. يعد أداء الفرد مقياساً لقدرتهم على أداء عمله في الوقت الحاضر وأداء أعمال أخرى مستقبلاً .

2- ارتباط أداء الموارد البشرية بنظام الحوافز مما يزيد من اهتمامهم بأداء عملهم .

3- ارتباط أداء الموارد البشرية باستقرارهم الوظيفي حيث إن أصحاب الأداء المتدني عرضة للاستغناء عن خدماتهم .

3.2.1 عناصر أداء الموارد البشرية

وصف الأداء بأنه النتائج التي يحققها الأفراد عند أداء عملهم، والذي يتأثر بالكثير من العوامل منها ما يخضع لسيطرة الفرد وأخرى خارج سيطرته، وتتلخص أبرز هذه العوامل في الآتي: (القرالة، 2011، 52)

1. **الموظف**: ما يمتلكه الفرد من معرفة ومهارة واهتمامات وقيم واتجاهات ودوافع خاصة بالعمل.
2. **الوظيفة** : ما تتصف به من متطلبات وتحديات وما تقدمه من فرص عمل وترقيات .
3. **الموقف**: كل ما تتصف به البيئة التنظيمية ويتضمن (المناخ العمل، الإشراف، الأنظمة الإدارية العمل، الإشراف، الأنظمة الإدارية، والهيكل التنظيمي) .

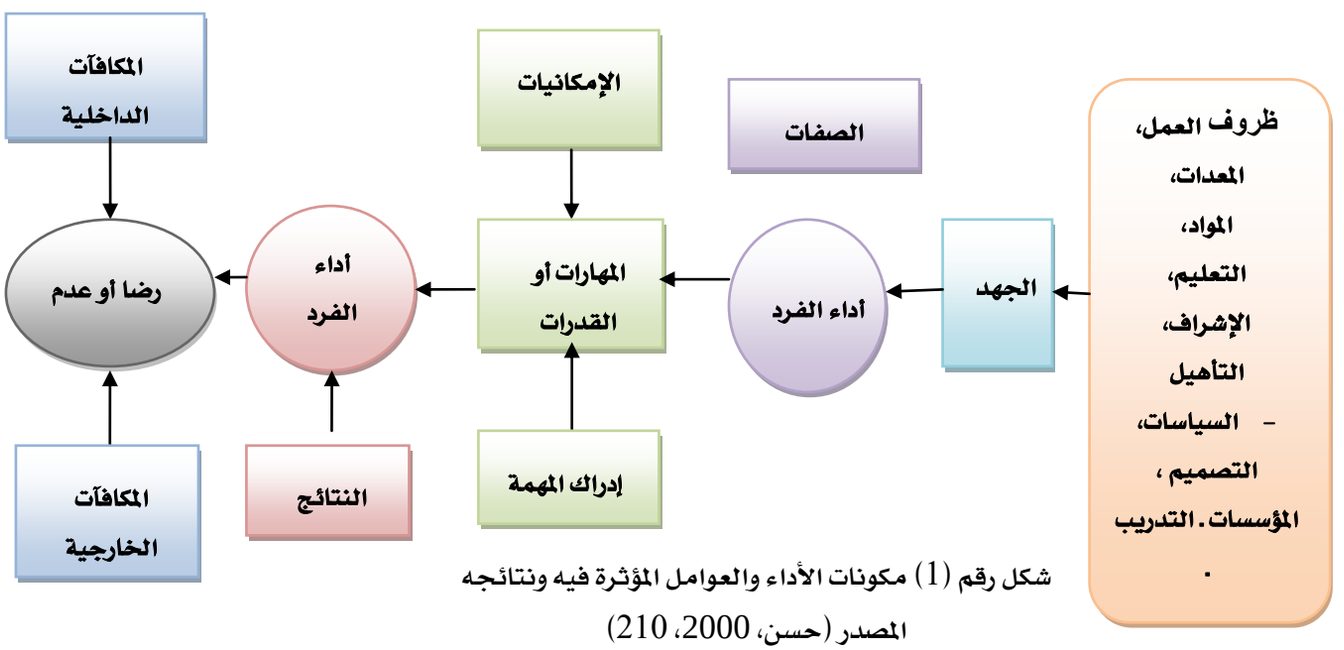

شكل رقم (1) مكونات الأداء والعوامل المؤثرة فيه ونتائجه

المصدر (حسن، 2000، 210)

ويتطلب تحقيق الموارد البشرية للأداء العالي توافر ثلاثة عوامل أساسية وهى: (الشماع،2007، 147)

1. إتاحة الفرص أمام الموارد البشرية من خلال تحليل العوامل المؤثرة فيهم مثل منظومة التقنية المستخدمة، منظومات التخطيط واتخاذ القرار، وتخويل الصلاحيات بالشكل الذي يدفعهم لأداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية .

2. قدرة الفرد على الأداء كتمتعه بالذكاء والصحة العامة ويمكن تحسين الأداء من خلال برامج التدريب .

3.الرغبة أو الدافعية للعمل من خلال تحفيزهم واستمالتهم ليسلكوا السلوك المناسب الذي يسهم في تحقيق الأهداف.

4.2.1 أنواع أداء الموارد البشرية

صنف أداء الموارد البشرية إلى ثلاثة أنواع وفيما يلي توضيح لذلك : (أبو شرخ، 2010، 99)

أ- **أداء المهام**: يقصد به سلوكيات الموارد البشرية التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في إنجاز العمليات بالمنظمة، ويتضمن هذا النوع الأبعاد التقليدية مثلاً كمية أداء الفرد، والإتقان، والكفاءة، والوقت المحدد للإنجاز.

ب- **الأداء الظرفي**: يتضمن كل السلوكيات التي تسهم بشكل غير مباشر في معالجة العمليات الجوهرية بالمنظمة وفى تشكيل بيئة العمل، والأداء الظرفي يعتمد على الظرف الذي تجري فيه معالجة العمليات في المنظمة.

ج- **الأداء السلبي**: يرتبط بالسلوك السلبي للموارد البشرية في العمل، مثلاً عدم اهتمام الفرد بأداء مهامه ، التغيب عن العمل بدون مبرر أو عذر، والافتقار إلى الإتقان في العمل، و انخفاض مستوى أداء الفرد .

5.2.1 العوامل المؤثرة في أداء الموارد البشرية

من الأهمية معرفة العوامل التي تؤثر في أداء الموارد البشرية والتفاعل بينها وهي: (حسن، 2000، 216)

1- **الجهد**: يتمثل الجهد المبذول في الطاقة الجسمية والعقلية التي يبذلها الفرد لأداء العمل .

2- **القدرات**: تتمثل في الخصائص الشخصية للفرد المستخدمة لأداء عمله والتي لا تتغير بفترة زمنية قصيرة .

3- **إدراك الدور**: يشير إلى الاتجاه الذي يعتقد الفرد أنه من الضروري توجيه جهوده نحوه أثناء أداء عمله، حيث يتفاعل سلوكه مع الأنشطة أثناء أداء لمهامه، ومن الأهمية أن تتوفر الدافعية الفردية الدافع لكل فرد على العمل والذي قد يكون قويا أو ضعيفاً .

2- **بيئة العمل**: أن يتم تهيئة بيئة ومناخ العمل على كافة المستويات بالمنظمة لتكون محفزة للفرد في أدائه.

3- **القدرة على الأداء**: يجب أن تتوفر لدى الفرد القدرة على أداء العمل المحدد له .

6.2.1. مظاهر ضعف الأداء الوظيفي :

بالإمكان وصف الأداء الوظيفي للأفراد بالضعف من خلال بعض المظاهر أهمها: (الطائي والفضل،2006،263)

1- ضعف المعرفة والمهارات المطلوبة وفقدان روح المخاطرة، والتأخر في اتخاذ القرارات.

2- الإنتاجية الضعيفة ذات الجودة المتدنية، وعدم إنهاء الأعمال في الوقت المحدد .

3- الصدام المستمر بين الإدارة والموارد البشرية وخاصة الجدد منهم نظراً لعدم معرفتهم بعملهم جيداً وعدم تحديد مسؤوليات أعمالهم بوضوح من قبل إدارة المنظمة

4- عدم وجود الرغبة لدى الموارد البشرية في النمو والتطور الوظيفي لإحساسهم بأن وظائفهم هامشيه بالمنظمة وأن دورهم غير مهم .

5- عدم انسجام بعض الأفراد مع الثقافة السائدة بالمنظمة وازدياد حالة اللامبالاة لديهم نظراً لعدم إدراكهم لمسؤولياتهم وأهمية وظائفهم وقلة الحماس لأداء عملهم .

7.2.1 تحسين أداء الموارد البشرية :

يعتبر تحسين أداء الموارد البشرية من الأمور المهمة ولا يمكن تحقيقه إلا بعد التأكد من أن الموارد البشرية بحاجة فعلية إلى تحسين أدائهم، ولتحقيق ذلك يمكن استخدام الوسائل التالية لإحداث هذا التحسين : (كشاد،2016، 53)

1- التركيز على نواحي القوة والضعف لدى الفرد خاصة المتعلقة بمشاكل الأداء وتركيز الجهود على تحسين أداء الموارد البشرية من خلال الاستفادة مما لديهم من مواهب والعمل على تنميتها وتطويرها

2- التركيز على التوازن بين ما يرغبه الفرد من عمل وبين ما يؤديه بامتياز، فوجود العلاقة السببية بين رغبة الفرد وأدائه تزيد من احتمال تحقيق الأداء الفعال للأفراد، فمن خلال السماح للأفراد بأداء الأعمال التي يرغبون في أدائها يخلق نوعاً من الانسجام بين الموارد البشرية واهتماماتهم بالعمل.

3- الاهتمام بالأهداف الشخصية للأفراد، حيث ينبغي أن تكون مجهودات تحسين أداء الموارد البشرية مرتبطة ومنسجمة مع اهتماماتهم وأهدافهم مما يشجعهم للمساهمة في تحقيق أعلى درجات الفاعلية في أدائهم للأعمال .

وفى نفس السياق تساعد بعض الإجراءات في تحسين أداء الموارد البشرية وتتمثل في: (عباس والفضلي،157،2011)

1. تحديد الأسباب الرئيسة لمشاكل أداء الموارد البشرية، أي تحديد أسباب الانحراف والتأكد من أنها ليست مظاهر بل هي الأسباب الحقيقية الكامنة وراء ضعف أداء الموارد البشرية حتى يمكن معالجتها .

2- الحد من الصراعات التنظيمية بين الإدارة والموارد البشرية، وذلك بتحديد الأسباب المؤدية إلى انخفاض أداء الموارد البشرية، ومعالجتها.

3- تطوير خطة العمل بهدف معالجة العوائق والمشاكل المتعلقة بأداء الموارد البشرية، بحيث تشمل الحلول اللازمة للتقليل منها، و التعاون مع الاستشاريين والاختصاصيين في تطوير أداء الموارد البشرية .

4 - الاتصالات المباشرة بين المشرفين والموارد البشرية مهمة في تحسين أدائهم، حيث توفر الاتصالات الجيدة المعلومات الصحيحة عن أداء الأفراد لعملهم مما يزيد من إدراكهم وفهمهم لمهامهم.

9.2.1. متطلبات أداء الموارد البشرية الفعال :

تختلف متطلبات أداء الموارد البشرية باختلاف وجهات نظر الباحثين، إلا أنها تتفق في عدة أمور أهمها :-

1.**جودة الأداء**: هي درجة المماثلة والاعتمادية مع مراعاة التكلفة المنخفضة، حيث تعكس جودة الأداء وجود النظام الفعال لتحقيق التكامل بين جهود كافة الأطراف في المنظمة، وتحسينها والحفاظ عليها (المرسي،29،2003) .

2.**علاقة الفرد مع الزملاء والرؤساء**: يتطلب تحقيق أهداف المنظمة تنسيق النشاط بشكل رسمي عن طريق القوانين واللوائح والسياسات، وتنسيقه بشكل غير رسمي عن طريق الاجتماعات والعلاقات العامة بين الأفراد والمجموعات، فقد لا يدرك الموارد البشرية حجم الجهود المبذولة لتقسيم العمل بالشكل الملائم مما يتطلب إعادة تجميعه مرة أخرى بشكل فعال وضمان انتقال المعلومات والموارد والتأثير أفقياً في المنظمة بين المستويات الواحدة وعمودياً بين المستويات الإدارية المختلفة، حيث علاقات الفرد مع الزملاء والرؤساء في العمل تتطلب الشراكة الفعالة، لكي يتم التفاعل بينهم بيسر وسهولة.

3.**الانضباط** : هو درجة التزام الفرد فيما يتعلق بالانضباط في العمل والالتزام بالأنظمة واحترامها، والمحافظة على أوقات العمل والسلوكيات المتبعة في الوظيفة.

ومن أمثلة عناصر الانضباط الوظيفي والسلوكي للموارد البشرية، درجة التعاون وأسلوب تعامل الفرد مع العملاء داخل وخارج المنظمة وقدرته على بناء علاقات إيجابية معهم وحرصه واستعداده لبذل جهود إضافية لخدمة العملاء وتحقيق رضاهم وإنجاز الأعمال المكلف بها، مع احترامه لقوانين ولوائح المنظمة التي يعمل بها وتقيده بتطبيقها، وقيامه بخدمة وتحقيق أهداف المنظمة مع حرصه على منح الأولويات لمتطلبات أدائه الوظيفي وتقديمها على التزاماته الشخصية (جروش،2017، 58- 59).

10.2.1. أثر الإدارة الإلكترونية على أداء الموارد البشرية

تعد الإدارة الإلكترونية عاملاً مساعداً مهماً في أداء المهام والأعمال بالمنظمة، ويتطلب تطبيقها توافر الكفاءات القادرة على تطبيق الإدارة الإلكترونية والاستفادة منها الاستفادة المثلى لتحقيق الأداء المتميز. ويمكن القول أن التوسع في الإنتاج أو تقديم الخدمة لا يكون بالتوسع الأفقي

فقط و زيادة عدد الموارد البشرية بل إن التوسع الرأسي هو توسع مكمل للتوسع الأفقي، والذي يتمثل في رفع مستوى الكفاءة عن طريق توفير الموارد البشرية المحفزة والقابلة والمدربة والمؤهلة.

في الواقع لا يعني التحول نحو تطبيق الإدارة الإلكترونية استبدال مورد التكنولوجيا بالمورد البشري، ولكن يجب توفير كوارد بشرية لديها المهارات والقدرات الفنية والإدارية والتقنية، وأن تتقبل فكرة التحول إلى الإدارة الإلكترونية لكي تستطيع الوفاء بمتطلبات تطبيقها وتجنب التحديات التي يمكن أن تعيق مساهمتها في رفع مستوى أداء الموارد البشرية. ويمكن توضيح أثر الإدارة الإلكترونية على أداء الموارد البشرية في النقاط التالية:

1. تحدث الإدارة الإلكترونية تغيرات في الثقافة التنظيمية والمناخ التنظيمي نظراً للعمل بالإدارة الإلكترونية، حيث تصبح العمليات الإلكترونية ومعطياتها أحد مكونات ثقافة المنظمة، وتلاقي القوى المضادة للتغيير، التي تسعى إلى إفشال وإعاقة عملية التحول إلى الإدارة الإلكترونية.
2. توفر الإدارة الإلكترونية المعلومات مما يدعم الأداء الجيد للموارد البشرية، مع التنويه على ضرورة توفر أمن المعلومات من تهديد أخطاء الاستخدام غير المتعمدة والتي يمكن إصلاحها، بتدريب الأفراد، وأيضاً من تهديد سوء الاستخدام المتعمد، حيث يعتبر أمن المعلومات أمراً حيوياً في نجاح الإدارة الإلكترونية في رفع مستوى أداء الموارد البشرية.
3. تساعد الإدارة الإلكترونية الموارد البشرية على إدارة الوثائق وحمايتها وسريتها وحسن مراقبة سير المعاملات خلال مرحلة الاعتماد مروراً بالجهات ذات العلاقة وإنهائها وتخزينها واسترجاعها وأرشفتها.
4. إلمام الموارد البشرية بأساليب التعامل مع الوسائل التقنية الحديثة مما يزيد من سرعة الإنجاز والسهولة في انسياب آلية العمل ، وتطوير عمليات الإدارة وتعزيز فعاليتها في خدمة الأهداف.
5. بناء قيادات إدارية من الموارد البشرية بالمنظمة قادرة على وضع سياسات وخطط من شأنها ضمان التحول إلى الإدارة الإلكترونية ورفع مستوى أداء الموارد البشرية العاملة بالمنظمة.
6. خلق القدرة للموارد البشرية على وضع الإستراتيجية الواضحة وتقديم آليات فعالة وداعمة لاتخاذ القرارات تتعلق بالتغيير، ومتابعة التنفيذ الفعلي في الأداء مع ما تم التخطيط له.
7. زيادة الوعي التقني للموارد البشرية والقدرة على التعامل مع العملاء.

3.الجانب العملي

1.3 تحليل الخصائص المشاركين بالبحث:

يهدف هذا الجزء إلى التعرف على بعض الخصائص الديموغرافية وتمثلت في الفئة العمرية، المؤهل العلمي، التخصص، الوظيفة الحالية، الخبرة العملية وفيما يلي عرض لذلك:

1. توزيع للمشاركين بالبحث حسب الفئات العمرية:

جدول (1) التوزيع التكراري والنسبي المئوي للمشاركين بالبحث حسب الفئات العمرية

الفئة العمرية	العدد	النسبة ٪
أقل من 30 سنة	51	٪ 12
من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة	163	٪39
من 40سنة إلى أقل من 50 سنة	133	٪32
من 50سنة إلى أقل من 60 سنة	48	٪ 12
من 60 سنة فأكثر	21	٪ 5
المجموع	416	100

من الجدول يتضح أن الفئات العمرية للمشاركين تتسم بالتنوع في متوسط الأعمار، كما أن معظمهم يتسمون بالرشد والثقافة وليس من الصعب على مثل هذه الفئات المعرفة بالإدارة الإلكترونية وأثرها على أداء الموارد البشرية.

2. توزيع المشاركين بالبحث حسب المؤهل العلمي

جدول (2) التوزيع التكراري والنسبي المئوي للمشاركين بالبحث حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة ٪
الدكتوراه	4	٪ 1
الماجستير	13	٪ 3
بكالوريوس / ليسانس	196	٪ 47
دبلوم عالي	181	٪ 44
دبلوم متوسط	13	٪ 3
ثانوية عامة	9	٪ 2
المجموع	416	100

من الجدول نجد أن المؤهلات العلمية أغلبها جامعية ومتنوعة، ومن المتوقع أن تكون أراؤهم مفيدة في الحصول على المعلومات بدقة وموضوعية ، وخاصة لأن المؤهلات العلمية غالباً ما تكتسب قيم وخبرات تسهم إلى حد كبير في تكوين اتجاهات واضحة نحو موضوع البحث.

3. توزيع المشاركين بالبحث حسب التخصص

جدول (3) التوزيع التكراري والنسبي المئوي للمشاركين بالبحث حسب التخصص

التخصص	العدد	النسبة ٪
إدارة الأعمال	87	٪ 21
تسويق	21	٪ 5
تمويل	11	٪ 3
استثمار	12	٪ 3
تقنية معلومات	37	٪ 9
محاسبة	108	٪ 26
اقتصاد	29	٪ 7
لغات	33	٪ 8
قانون	21	٪ 5
هندسة	14	٪ 3
أخرى	43	٪ 10
المجموع	416	100

من الجدول يلاحظ أن تخصصات المشاركين بالبحث متنوعة ومعظمها أكثر ميولاً إلى العلوم الإدارية والمالية، وهى تخصصات مكملة لبعضها البعض ويمكن الاستفادة من هذه التخصصات في دعم تطبيق الإدارة الإلكترونية

4. توزيع المشاركين بالبحث حسب الوظيفة الحالية

جدول (4) التوزيع التكراري والنسبي المئوي للمشاركين بالبحث حسب الوظيفة الحالية

الوظيفة	العدد	النسبة ٪
مدير عام الشركة	1	٪ 0.2
مدير مساعد	1	٪ 0.2
مدير إدارة	16	٪ 4
رئيس قسم	53	٪ 13
موظف	345	٪ 84
المجموع	416	100

من الجدول يتضح أن أعلى نسبة تمثل فئة الموظفين، وذلك يتمشى مع المسح الشامل كما أن شاغلي الوظائف بمختلف المستويات التنظيمية والمسميات الوظيفية، مما يتيح طرح الموضوع.

5. توزيع المشاركين حسب الخبرة العملية

جدول (5) التوزيع التكراري والنسبي المئوي للمشاركين بالبحث حسب الخبرة العملية

عدد سنوات الخبرة	العدد	النسبة ٪
أقل من سنة	16	٪ 4
من سنة إلى أقل من5 سنوات	32	٪ 8
من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	45	٪ 11
من 10سنوات إلى أقل من 15 سنة	83	٪ 20
من15 سنة إلى أقل من 20سنة	68	٪ 16
من 20 سنة إلى أقل من 25 سنة	95	٪ 23
من 25 سنة فأكثر	77	٪ 18
المجموع	416	100

من الجدول نجد أن معظم المشاركين يتمتعون بخبرات عملية طويلة المدى، بالإضافة إلى ما يتسمون به من مؤهلات علمية حيث من المتوقع أن يكون المشاركون على دراية بالإدارة الإلكترونية وأثرها على أداء الموارد البشرية.

2.3. تحليل البيانات

1.2.3.عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمحور الإدارة الالكترونية

الجدول (6) التوزيع التكراري والتكرار النسبي لإجابات المشاركين حول محور الإدارة الالكترونية

ت	العبارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غ موافق		غ م بشدة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه العباره
		التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪			
1	تطبق الشركة الإدارة التقليدية في إنجاز العمل	38	9	133	32	26	6	174	42	45	11	2.8678	1.23379	ايجابي
2	هناك حاجة لتطبيق الإدارة الإلكترونية بالشركة	45	11	194	47	23	6	143	34	11	3	3.2861	1.12685	ايجابي
3	لا يتخوف الموظفين من تطبيق الإدارة الإلكترونية بالشركة	67	16	221	53	28	7	94	23	6	1	3.5986	1.05048	ايجابي
4	يحتاج الموظفين لتدريب لأداء أعمالهم بالإدارة الالكترونية	35	8	239	57	41	10	93	22	8	2	3.4808	0.99134	ايجابي

5	لا يتوفر بالشركة البنية التحتية لتطبيق الإدارة الإلكترونية	32	8	177	43	56	14	138	33	13	3	3.1851	1.07630	ايجابي
6	دعم الإدارة العليا بالشركة لتطبيق الإدارة الإلكترونية محدود	35	8	136	33	24	6	176	42	45	11	2.8558	1.22558	ايجابي
7	هناك تأخير وأخطاء في أداء العمل تقليدياً بالشركة	43	10	196	47	20	5	146	35	11	3	3.2740	1.12663	ايجابي
8	يتوفر بالشركة متخصصين في الحاسب الآلي	45	9	194	47	23	6	143	34	11	3	3.2861	1.12685	ايجابي
9	لا يخشى الموظفون من فقدان مراكزهم عند تطبيق الإدارة الإلكترونية	32	8	177	43	56	14	138	33	13	3	3.1851	1.07630	ايجابي
10	هناك نقص في البرامج التدريبية في الإدارة الإلكترونية	7	2	177	43	55	13	171	41	6	1	3.0192	0.98157	ايجابي
11	يعتمد الموظفون على أنفسهم في الحصول على دورات تدريبية	8	2	176	42	54	13	172	41	6	1	3.0192	0.98647	ايجابي
12	لدى الموظفين الرغبة في تطبيق الإدارة الالكترونية	44	11	193	46	21	5	146	35	12	3	3.2668	1.13369	ايجابي
	المتوسط العام											3.2333	0.026148	

من الجدول يتضح أن المتوسط العام لإجابات المشاركين حول العبارات المتعلقة بالإدارة الإلكترونية لم تصل إلى مستوى درجة الموافقة العالية، إنما اتجهت معظم العبارات إلى درجة الموافقة المتوسطة (3) أو أكثر قليلاً، حيث بلغ المتوسط العام (3.2333) بانحراف معياري (0.026148)، وقد جاء ترتيب العبارات تنازلياً بحسب درجة الموافقة على النحو التالي:

1. لا يتخوف الموظفون من تطبيق الإدارة الإلكترونية بالشركة بمتوسط حسابي (3.5986) وانحراف معياري (1.05048) .
2. يحتاج الموظفين لتدريب لأداء أعمالهم بالإدارة الإلكترونية بمتوسط حسابي (3.4808) وانحراف معياري (0.99134).

3. هناك حاجة لتطبيق الإدارة الإلكترونية بالشركة ، يتوفر بالشركة متخصصين في الحاسب الآلي بمتوسط حسابي (3.2861) وانحراف معياري (1.12685) .
4. هناك تأخير وأخطاء في أداء العمل تقليدياً بالشركة بمتوسط حسابي (3.2740) ، وانحراف معياري (1.12663).
5. لدى الموظفين الرغبة في تطبيق الإدارة الإلكترونية بمتوسـط حسابي (3.2668) بانحراف معياري 1.13369 .
6. لا يتوفر بالشركة البنية التحتية لتطبيق الإدارة الإلكترونية ، لا يخشى الموظفون من فقدان مراكزهم لو طبقت الإدارة الإلكترونية بمتوسـط حسابي (3.185) وانحراف معياري (1.07630) ،
7. هناك نقص في البرامج التدريبية في الإدارة الالكتروني ، يعتمد الموظفون على أنفسهم في الحصول على دورات تدريبية بمتوسط حسابي (3.0192) وانحراف معياري (0.98647) .

أما العبارات التي كانت فيها درجة الموافقة منخفضة أي أقل من (3)

1. تطبق الشركة الإدارة التقليدية في إنجاز العمل بمتوسط حسابي (2.8678) وانحراف معياري (1.23379)
2. دعم الإدارة العليا بالشركة لتطبيق الإدارة الإلكترونية محدود بمتوسط حسابي (2.8558) وانحراف معياري (1.22558).

2.2.3.عرض وتحليل البيانات المتعلقة بواقع أداء الموارد البشرية

فيما يتعلق بمحور أداء الموارد البشرية فقد تم عرض التوزيع التكراري والتكرار النسبي وفقاً لإجابات المشاركين، ومن تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واستخراج المتوسط العام لإجابات المشاركين على العبارات المتعلقة بأداء الموارد البشرية بالشركة، كما تم عرض التوزيع التكراري والتكرار النسبي ومن تم إيجاد المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري واستنتاج المتوسط العام للعبارات المتعلقة بأبعاد الثقافة التنظيمية .

الجدول (7) التوزيع التكراري والتكرار النسبي لإجابات المشاركين حول العبارات المتعلقة بأداء الموارد البشرية

ت	العبـارات	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		المتوسط	الانحراف	اتجاه العبارة
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%			
1	لديك المهارة والقدرة على أداء عملك وإنجازه في الوقت المطلوب .	88	21	305	73	11	3	10	2	2	1	4.1226	0.60270	ايجابي
2	تتوفر الإمكانات التي تكفل أداء العمل	10	2	91	22	41	10	239	58	35	8	2.5240	1.000091	ايجابي
3	تواجه مشاكل تعيق أدائك للعمل	65	16	230	55	40	10	72	17	9	2	3.6490	1.00931	ايجابي
4	تحتاج للتدريب لتحسين أدائك لعملك	85	20	299	72	20	5	8	2	4	1	4.0889	63948٤0	ايجابي
5	هناك نقص بالبرامج تدريبية الفعالة بالشركة	87	21	307	74	9	2	10	2	3	1	4.1178	0.61552	ايجابي
6	يتم تدوير الموظفين بين الوظائف لزيادة خبرتهم	6	1	176	42	56	14	170	41	8	2	3.0048	0.98420	ايجابي
7	تطبق الشركة عقوبات تؤثر سلباً على أدائك لعملك	5	1	174	42	62	15	168	40	7	2	3.0048	0.96940	ايجابي
8	تمنح الشركة حوافز مشجعه على أدائك لعملك	7	2	168	40	62	15	173	42	6	1	2.9928	0.97311	ايجابي
9	هناك نقص في الأجهزة لأداء العمل	7	2	177	43	55	13	171	41	6	1	3.0192	0.98157	ايجابي

10	تتابع الإدارة أداء وتحرص على التصحيح في الوقت المناسب	35	8	136	33	24	6	176	42	45	11	2.8558	1.2255588	ايجابي
11	اعتمد على نفسي في تحسين أدائي لعملي	40	10	234	56	38	9	95	23	9	2	3.4832	1.01540	ايجابي
12	يسود روح التعاون بين العاملين أثناء أداء العمل.	32	8	177	43	56	14	138	33	13	3	3.1851	1.07530	ايجابي
	المتوسط العام											3.3238	.87561	

تشير البيانات إلى أن إجابات المشاركين المتعلقة بأداء الموارد البشرية بالشركة إلى أن درجة الموافقة متوسطة، حيث بلغ المتوسط العام (3.3238) بانحراف معياري (0.87561) كما اتسمت كافة اتجاهاتها بالإيجابية.

- لقد كانت درجة الموافقة عالية على العبارات :

- هناك نقص بالبرامج التدريبية الفعالة بالشركة بمتوسط حسابي (4.1178) وانحراف معياري (0.61552) .
- تحتاج للتدريب لتحسين أدائك لعملك بمتوسط حسابي (4.0889) وانحراف معياري (0.63948) .
- تواجه مشاكل تعيق أدائك للعمل بمتوسط حسابي (3.6490) وانحراف معياري (1.00931) .

- بينما كانت درجة الموافقة متوسطة على العبارات :

- اعتمد على نفسي في تحسين أدائي لعملي بمتوسط حسابي (3.4832) وانحراف معياري (1.12819) ،
- يسود روح التعاون بين العاملين أثناء أداء العمل. بمتوسط حسابي (3.1851) وانحراف معياري (1.07630)
- هناك نقص في الأجهزة لأداء العمل بمتوسط حسابي (3.0192) وانحراف معياري (0.98157) ،
- تطبق الشركة عقوبات تؤثر سلباً على أدائك لعملك بمتوسط حسابي (3.0048) وانحراف معياري (0.96420).

- يتم تدوير الموظفين بين الوظائف لزيادة خبرتهم بمتوسط حسابي(3.0048) وانحراف معياري (0.98420).

- في حين كانت درجة الموافقة منخفضة على العبارات :

- تمنح الشركة حوافز مشجعه على أدائك لعملك بمتوسط حسابي (2.9928) وانحراف معياري (0.97311) ،
- تتابع الإدارة أداء الأفراد وتحرص على التصحيح في الوقت المناسب ، بمتوسط حسابي (2.8558) وانحراف معياري (1.22558).
- تتوفر الإمكانيات التي تكفل أداء العمل، بمتوسط حسابي (2.5240)، وانحراف معياري (1.00091).

من خلال قراءة المتوسط العام للعبارات يتضح أن قيمة المتوسط العام بلغت (3.3238) وبانحراف معياري (0.87561) لا يشير إلى وجود تباين بين إجابات المشاركين، أي أن آراء المشاركين تتفق حول توسط أداء الموارد البشرية بالشركة، ومما سبق يتضح أن طبيعة أداء الموارد البشرية يتسم بمستوى أداء متوسط وفقاً لإجابات المشاركين، حيث توزعت درجات الموافقة بين (العالية والمتوسطة والمنخفضة) وقد تمركزت درجة الموافقة العالية على مهارات وقدرات الموارد البشرية والحرص والتقيد بالتعليمات والتوجيهات، واعتماد بعض الموارد البشرية على أنفسهم في أدائهم لأعمالهم وتطوير ذاتهم، وشعورهم بالحاجة لمزيد من التطور والأداء بشكل مواكب، كما تعزى درجة الموافقة المنخفضة إلى ضعف نظام الحوافز وافتقاره لدفع الموارد البشرية نحو تحقيق الأداء الجيد .

2.2.3.النتائج والتوصيات

النتائج:

1. رغم دعم الإدارة العليا بالشركة لتطبيق الإدارة الإلكترونية إلا أنها لازالت تطبق الإدارة التقليدية .
2. أكد أغلب الموارد البشرية رغبتهم في تطبيق الإدارة الإلكترونية وعدم تخوفهم من فقد مراكزهم الوظيفية.
3. يواجه المشاركين مشاكل تعيقهم أثناء أدائهم للعمل، ورغم ذلك هناك نقص بالبرامج التدريبية الفعالة.
4. أكد المشاركون حاجتهم إلى البرامج التدريبية ليكونوا قادرين على أداء أعمالهم إلكترونياً، حيث إنهم يرتكبون الأخطاء ويتأخرون في أداء أعمالهم بالأسلوب التقليدي بالشركة، ويعتمدون على أنفسهم في الحصول على الدورات التدريبية لتحسين أدائهم.

5. صرح المشاركون على الحاجة الفعلية إلى تطبيق الإدارة الإلكترونية بالشركة و التي تفتقر الشركة إلى البنية التحتية المساعدة لتطبيقها، رغم توافر الموارد البشرية المتخصصة في الحاسب الآلي.
6. يسود روح التعاون بين الموارد البشرية أثناء أداء العمل، و يتم تدويرهم بين الوظائف لزيادة خبرتهم
7. تميل الشركة إلى تطبيق عقوبات تؤثر سلباً على أداء الموارد البشرية، أكثر من منحهم حوافز مشجعة
8. محدودية متابعة الإدارة العليا لأداء الموارد البشرية وقلة حرصها على تصحيح الأخطاء في الوقت المناسب.

التوصيات:

1. استمرار دعم وتأييد الإدارة العليا لتطبيق الإدارة الإلكترونية وضرورة مواكبة التطورات وتعزيز فعاليتها في تحقيق سرعة الأداء وسهولة انسياب آلية العمل.
2. إعداد دراسات لإدخال الإدارة الإلكترونية وإحلالها محل العمل التقليدي بالشركة.
3. مراعاة تطبيق الإدارة الإلكترونية تدريجياً بحيث يبدأ بقسم ثم ادارة ومن ثم تعميم تطبيقها بالشركة عامة.
4. تشجيع الموارد البشرية بالشركة على عدم تخوفهم من تطبيق الإدارة الإلكترونية من خلال إقامة الندوات وورش العمل.
5. تطوير البرامج التدريبية للموارد البشرية من خلال التدريب الفعال حتى يكون لديهم الإلمام بأساليب التعامل مع الوسائل التقنية الحديثة.
6. الاستفادة من الموارد البشرية المتخصصة والتعاون مع بيوت الخبرة ، لضمان إنجاز الأعمال بسرعة وكفاءة ودقة متناهية وتكلفة قليلة.
7. تحسين البنية التحتية من أجهزة وشبكات لضمان تطبيق الإدارة الإلكترونية والاستفادة منها في تطوير أداء الموارد البشرية بالشركة.
8. مواكبة التطور في تقنيات المعلومات وكيفية توظيف هذه التقنية بشكل كامل في نجاح الإدارة الإلكترونية بتوظيف التقنية واستحداث كل جديد فيها وإعداد العنصر البشري العامل عليها لتقديم خدمات أفضل.
9. وضع اللوائح التي تضمن متابعة أداء الموارد البشرية بالشركة، لضمان تصحيح الأخطاء في الوقت المناسب.
10. منح الحوافز التشجيعية للموارد البشرية المتميزة في تطبيق الإدارة الإلكترونية في أدائها للعمل.

المـراجـع

أولًا- الكتب:

1. أحمد، محمد سمير ، الإدارة الإلكترونية ، عمان: دار المسير للنشر والتوزيع، 2009.
2. بورهان، محمد؛ نور ورحو، ، نظم المعلومات المحوسبة، ط2، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2003.
3. جمال الدين المرسي، 2003 . الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية. الدار الجامعية. الإسكندرية . مصر.
4. حريم، حسين ، إدارة المنظمات: منظور كلى، عمان ، دار الحامد للنشر ،2003.
5. خالد بن حمدان؛ وائل محمد صبحي إدريس .2009 . الإستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي دار اليازوري . الأردن
6. راوية محمد حسن، 2000. إدارة الموارد البشرية . دار النشر المكتب الجامعي الحديث . الاسكندرية . مصر .
7. رضوان، رأفت، الإدارة الإلكترونية ، القاهرة : مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، 2004.
8. السالمي، علاء ؛ عبد الرزاق و السليطي، خالد ابراهيم، الإدارة الإلكترونية، عمان : دار وائل، 2008.
9. سهيله عباس ، 2006 . أدارة الموارد البشرية . مدخل إستراتيجي . دار وائل للنشر والتوزيع . عمان . الأردن .
10. عصام الدين أمين أبو علفه، 2002 .إدارة المنظمات العامة. دار النشر مكتبة جرير.أبو ظبي.
11. عصمت القراله، 2011 . الحكمانية في الأداء الوظيفي . دار جليس الزمان للنشر والتوزيع . عمان. الأردن.
12. علي غربي؛ وآخرون .2007 . تنمية الموارد البشرية . دار الفجر للنشر . القاهرة . مصر
13. فيصل عبد الرؤوف الدحلة، 2001. تكنولوجيا الأداء البشرى (المفهوم وأساليب القياس والنماذج) . دار النشر المكتبة الوطنية . عمان .
14. ليل محمد الشماع، 2007. مبادئ إدارة الأعمال. دار المسيرة للنشر والتوزيع . عمان . الأردن
15. مصطفي نجيب شاويش، 2005 . أدارة الموارد البشرية .ط 3 .دار الشروق للنشر والتوزيع . عمان .الأردن .
16. نجم، نجم عبود، الإدارة والمعرفة الإلكترونية ، عمان : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2009.

17. هلال عبد الغني، 2006 . مهارات تطوير أداء الآخرين . دار النشر مركز تطوير الأداء والتنمية . مصر .

18. يوسف الطائي؛ مؤيد الفضل، 2006 . إدارة الموارد البشرية مدخل إستراتيجي. دار الوراق. عمان . لأردن .

ثانياً- الدوريات:

1. باكير، على حسين، " المفهوم الشامل للإدارة الالكترونية"، مجلة آراء حول الخليج، الإمارات : مركز الخليج للأبحاث، ع 2، . 2006 .

2. عباس، حسن ؛ الفضلي، صلاح محمد، خصوصية تقنية المعلومات من منظور نظرية المنفعة، المجلة العربية للعلوم الإدارية، م8، ع.3,2011

ثالثاً - الرسائل العلمية:

1. أبو شرخ، نادر احمد. 2010. تقييم الحوافز على مستوى الأداء الوظيفي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الفلسطينية، فلسطين

2- أبو لويفة، أسماء، بشير، الإدارة الإلكترونية بين الواقع والأفاق: دراسة ميدانية حول مدى توافر مقومات تطبيق الإدارة الإلكترونية في المنظمات المصرفية العامة في ليبيا، طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا، مدرسة العلوم الإنسانية ، قسم المعلومات، 2006. (رسالة ماجستير غير منشورة)

3.برفاد، هناء محمد.2013. توظيف تقنيات المعلومات وسلوك مقاومة التغيير لدى موظفي وزارة الثقافة والمجتمع المدنية، دراسة حالة لوزارة الثقافة والمجتمع المدني، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية. طرابلس.

4.جروش، هناء.2017 . أثر الاستثمار في رأس المال البشري على الأداء الوظيفي. رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة طرابلس . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . ليبيا .

3. السامرائي، أحمد هشام، أثر استراتيجيات التدريب لتطوير الموارد البشرية في القطاع الحكومي: قطاع الكهرباء في العراق نموذجا، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الاقتصاد، الدراسات العليا، 2010. (رسالة ماجستير غير منشورة)

4. العتيبي سعد عساف، دور الإدارة الإلكترونية في تفعيل إجراءات وعمليات الحماية المدنية: دراسة ميدانية على ضباط مديرية الدفاع المدني بمنطقة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الشرطية،2006.

5. كشاد، انتصار الطاهر، 2016 . الثقافة التنظيمية وأثرها على فاعلية أداء الموارد البشرية . رسالة ماجستير غير منشورة . أكاديمية الدراسات العليا طرابلس. ليبيا.

6. المالك، بدر، **الأبعاد الإدارية و الأمنية لتطبيقات الإدارة الإلكترونية في المصارف السعودية**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007.

7. المسفر، مبروك عبد الله. 2003. المعوقات الإدارية والتطبيقية لاستخدام الحاسب الآلي في الأجهزة الأمنية ، الرياض: رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

8. المشاري، عبد الله سعد.2003. معوقات التطوير التنظيمي من وجهة نظر القيادات العليا والوسطى في شرطة منطقتي الرياض ومكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربية للعلوم الأمنية. السعودية .

9. المير، إيهاب خميس، **متطلبات تنمية الموارد البشرية لتطبيق الإدارة الالكترونية**، رسالة ماجستير غير منشورة الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الإدارية، 2007.

رابعاً- المؤتمرات الندوات:

1. الحسن، حسين بن محمد ، الإدارة الإلكترونية بين النظرية والتطبيق، ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، الرياض، 2009.

2. الحمادي، بسام عبد العزيز والحميضي، وليد سليمان، الحكومة الإلكترونية: الواقع والمعوقات وسبل التطبيق بدول مجلس التعاون لدول الخليج ، ورقة عمل مقدمة للندوة الدورية العاشرة المنعقدة بمعهد الإدارة العامة ، الرياض : معهد الإدارة العامة، 2004.

3. حمود الشريف ،2004 نظريات الشخصية: النظريات الإنسانية، ورقة بحثية، جامعة الملك سعود، الرياض .

4. المطوع، أديب حسين ، الحكومة الإلكترونية : نظام المعلومات الإدارية للموارد البشرية ، الندوة الدورية العاشرة في مجال الخدمة المدنية بدول التعاون الخليجي ، الرياض: معهد الإدارة العامة، 2004.

التزام الدول بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وجزاء الإخلال به

أشرف عمران محمد، كلية القانون، جامعة الزيتونة
Email: ashraf.zayed@yahoo.com

الملخص :

حرص نظام روما الأساسي على إشراك الدول؛للتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما تجريه من تحقيق أو مقاضاة؛لتسهيل مهمتها في المعاقبة على أشد الجرائم خطورة؛تحقيقاً للعدالة الجنائية التي ينشدها المجتمع الدولي،حيث تلتزم الدول الأطراف في نظام روما الأساسي بالتعاون مع المحكمة تلقائياً منذ لحظة نفاذ نظام روما الأساسي بالنسبة لها،ومن تاريخ تفعيل الاختصاص بجريمة العدوان في 2018/7/17م،كما تلتزم الدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة إما إجبارياً عند إحالة الحالة من مجلس الأمن إلى المحكمة؛ وهنا لا يجوز للدول الدفع بعدم التعاون مع المحكمة كونها ليست طرفاً في هذا النظام ؛لأن مجلس الأمن يمارس دوره وفقاً للسلطات الممنوحة له بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة،أو رضائياً بموجب ترتيب أو اتفاق خاص مع المحكمة،وفي هذه الحالة لا تستطيع الدول التنصل من هذا الالتزام وإلا ستكون عرضة لتوقيع الجزاء عليها،إلا في بعض الحالات التي نص عليها نظام روما الأساسي:حيث يجوز لها رفض التعاون مع المحكمة دون أن يطالها الجزاء،ومن هذه الحالات:كون التعاون مع المحكمة سيمس الأمن الوطني للدول،أو يتعلق بمعلومات سرية ليس من مصلحتها الكشف عليها،وهناك حالات أخرى في ذات السياق نص عليها نظام روما الأساسي في المواد(15مكرر/ ف4 ـ98ـ124)،فعدم التعاون مع المحكمة خارج الأطر التي حددها نظام روما الأساسي سيؤثر سلباً على قدرتها في القيام بدورها المنوط بها.

الكلمات المفتاحية:*التعاون ، التزام الدول، المحكمة الجنائية الدولية،الجزاء.*

مقدمة :

أفرد نظام روما الأساسي الباب التاسع لموضوع التعاون الدولي والمساعدة القضائية ، فنص على أوجه التعاون المتمثلة في :تقديم الأشخاص إلى المحكمة الجنائية الدولية بالإضافة إلى القبض الاحتياطي في المواد من (89- 92) من نظام روما الأساسي ، وهناك أشكال أخرى للتعاون وردت في المادة (93 ف 1) من نظام روما الأساسي لتقديم المساعدة فيما يتصل بالتحقيق أو المقاضاة وهي تتمثل في : تحديد هوية ومكان الأشخاص أو موقع الأشياء، و كذلك جمع الأدلة وتقديمها كالتقارير ،وآراء الخبراء، واستجواب أي شخص محل التحقيق أو المقاضاة ، وإعلان المستندات ، وتيسير المثول الاختياري

للأشخاص أمام المحكمة الجنائية الدولية ،والنقل المؤقت للأشخاص ، وفحص الأماكن أو المواقع، وتنفيذ أوامر التفتيش والحجز، وتوفير السجلات والمستندات، وحماية المجني عليهم والشهود والمحافظة على الأدلة ،وتحديد وتتبع وتجميد أو حجز المتحصلات ،العائدات و الممتلكات، وأدوات الجريمة ،أو أي نوع آخر من أنواع المساعدة التي لا تعتبر محظورة طبقاً لقانون الدولة الموجه إليها طلب التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية .

وقد أوضح نظام روما الأساسي في الباب العاشر أوجه التعاون في تنفيذ العقوبات التي تحكم بها المحكمة الجنائية الدولية فجاء في المادة (103 /ف1) تحديد للجهة المختصة بتنفيذ أحكام السجن وهي دولة تعينها المحكمة من قائمة الدول التي أبدت استعدادها لقبول الأشخاص المحكوم عليهم ، ويتولى أمر هذه القائمة مسجل المحكمة (القهوجي ، 2001،ص352).

وللدول منتهى الحرية في أن تخطر مسجل المحكمة بانسحابها من القائمة ، علماً بأن هذا الانسحاب لا يسرى بأثر رجعي ،ولا يؤثر على الأشخاص الذين قبلتهم هذه الدول بالفعل لتنفيذ أحكام السجن بحقهم (القاعدة رقم(200ف/4) من القواعد الإجرائية، وقواعد الإثبات) .

الحقيقة أن المحكمة تستطيع الدخول في ترتيبات ثنائية مع الدول المستعدة لقبول الأشخاص المحكوم عليهم، لتحديد إطار قبول السجناء، الصادرة عليهم الأحكام من المحكمة ،على أن تكون هذه الترتيبات متماشية مع النظام الأساسي (القاعدة رقم(200ف /5) من القواعد الإجرائية ،وقواعد الإثبات) .

هذا بالنسبة لكيفية تعاون الدول لتنفيذ أحكام السجن ،أما بالنسبة للعقوبات المالية –وهي عقوبات تكميلية متمثلة في الغرامة والمصادرة - فقد حدد نظام روما الأساسي الجهة المختصة بتنفيذ العقوبات المالية متمثلة في الدول التي يكون للشخص المحكوم عليه أو المجني عليه صلة مباشرة بها بحكم جنسيته أو محل إقامته الدائمة أو المعتادة أو بحكم المكان الذي توجد به أصوله وأمواله ،ويتم هذا الإجراء بطلب توجهه هيئة الرئاسة حسب الاقتضاء؛ للتعاون واتخاذ التدابير بشأن تنفيذ هذه العقوبات؛ وفقاً للباب التاسع - الذي نظم التعاون الدولي والمساعدة القضائية ـ كما تحيل نسخاً من الأوامر ذات الصلة إلى أي دولة يبدو أن للشخص المحكوم عليه صلة مباشرة بها بحكم جنسيته أو محل إقامته الدائمة أو المعتادة ،أو بحكم المكان الذي توجد فيه أصول وأموال المحكوم عليه، أو التي يكون للمجني عليه هذه الصلات بها(القاعدة رقم(217) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات).

ووفقاً لهذا الطرح سيتم التطرق لالتزام الدول بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وجزاء الإخلال به في إطار الباب التاسع من نظام روما الأساسي وهو موضوع الدراسة ؛لما له من أهمية فائقة في قيام المحكمة الجنائية الدولية بدورها المنوط بها ؛ في المعاقبة على أشد الجرائم خطورة التي تثير قلق المجتمع الدولي ،بما يمكنها من ممارسة مهامها في التحقيق والمحاكمة على أكمل وجه تحقيقاً للعدالة الجنائية التي ينشدها المجتمع الدولي ، فإخلال الدول بالتزام التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية سيضر بنجاعتها في وضع حد للإفلات من العقاب لمحاسبة مقترفي أخطر الجرائم .

ويثار التساؤل حول كيفية إلزام الدول الأطراف وغير الأطراف في نظام روما الأساسي بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية في إطار القانون الدولي الجنائي؟ وما هو أساس هذا الالتزام ؟ فهل تلتزم الدول عند إحالة المسألة من مجلس الأمن طبقًا للفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة ،أم طبقًا لنظام روما الأساسي؟ و هل تلتزم الدولة بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية بمجرد تصديقها أو انضمامها أو قبولها أو موافقتها على النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ؟ أم أن نظام روما الأساسي قد حدد زمن آخر لهذا الالتزام ؟ وإذا كانت الإجابة بنعم ، فهل هو ذات الزمن المحدد لالتزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بجريمة العدوان ؟ وهل حدد نظام روما الأساسي الجزاء المناسب عند تنصل الدول من التزام التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ؟

ووفقاً لذلك سيتم تناول هذا الموضوع طبقًا للمنهج التحليلي النقدي ، وفقاً لخطة البحث التالية :

مقدمة .

المطلب الأول : التزام الدول بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية .

الفرع الأول :التزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية .

الفرع الثاني :التزام الدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية .

المطلب الثاني : جزاء الإخلال بالتزام التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية.

الفرع الأول :الإجراءات التي تتخذ عند عدم الامتثال لطلبات التعاون .

الفرع الثاني :الجزاء الموقع عند عدم الامتثال لطلبات التعاون .

خاتمة .

المطلب الأول

التزام الدول بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية

تعد الجرائم الداخلة في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية من أخطر الجرائم التي تهدد السلم والرفاه في العالم ، وبهذا كان التزام الدول بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ؛ من أجل المساهمة في إفساح الطريق أمامها لضمان تحقيق العدالة الدولية بما يسهم في الحد من إفلات مرتكبي هذه الجرائم من العقاب، ولذلك سيتم التطرق لالتزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية في **(الفرع الأول)**،أما **(الفرع الثاني)** سيتناول التزام الدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية.

الفرع الأول

التزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية

شدّد نظام روما الأساسي على أهمية التزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية على نحو فعال وشامل من خلال بعض النصوص المدرجة في الباب التاسع، ووضع بذلك الأساس المناسب لالتزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وهو ما سيتم تناوله (أولاً) ، كما حدد الزمن المعتبر لالتزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وهو ما سيتم التطرق له (ثانياً) .

أولاً- أساس التزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية :

أكدت الدول الأطراف على نيتها في تعزيز التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وهذا ما أوضحته الفقرة الرابعة من ديباجة نظام روما الأساسي التي نصت على أن : "الدول الأطراف في هذا النظام الأساسي ... وإذ تؤكد أن أخطر الجرائم التي تثير قلق المجتمع الدولي بأسره يجب ألا تمر دون عقاب وأنه يجب ضمان مقاضاة مرتكبيها على نحو فعال من خلال تدابير تتخذ على الصعيد الوطني **وكذلك من خلال تعزيز التعاون الدولي**" .

وقد بينت المادة (86) من نظام روما الأساسي- بعنوان الالتزام العام بالتعاون- كيفية تعاون الدول الأطراف مع المحكمة الجنائية الدولية حيث جاء فيها :" تتعاون الدول الأطراف، وفقًا لأحكام هذا النظام الأساسي، تعاونًا تامًا مع المحكمة فيما تجريه، في إطار اختصاص المحكمة، من تحقيقات في الجرائم والمقاضاة عليها".

وفي ذات السياق أكدت المادة (87/ف 1 "أ") من نظام روما الأساسي على أن الدول الأطراف ملزمة بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية حيث جاء نصها على النحو التالي :" 1. (أ) تكون للمحكمة سلطة تقديم طلبات تعاون إلى الدول الأطراف، وتحال الطلبات عن طريق القناة الدبلوماسية أو أي قناة أخرى مناسبة تحددها كل دولة طرف عند التصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام...".

وقد نصت المادة (88) من نظام روما الأساسي على أن :" تكفل الدول الأطراف إتاحة الإجراءات اللازمة بموجب قوانينها الوطنية لتحقيق جميع أشكال التعاون المنصوص عليها في هذا الباب".

عليه يتضح حرص نظام روما الأساسي على التزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما تجريه من تحقيق أو مقاضاة للجرائم الداخلة في اختصاصها ؛ ليؤكد ـ أي نظام روما الأساسي ـ على عزم الدول في وضع حد للإفلات من العقاب بمحاسبة مقترفي أخطر الجرائم التي تثير قلق المجتمع الدولي بأجمعه .

وهذا يجسد ما جاء في الفقرة العاشرة من ديباجة نظام روما الأساسي بأن المحكمة الجنائية الدولية مكملة للولايات القضائية الجنائية الوطنية(شعبان ، 2010 م ، ص 266) ، وهو ما بينته المادتين (1- 17) من نظام روما الأساسي.

حيث نصت المادة (1) من نظام روما الأساسي على أنه :" تنشأ بهذا محكمة جنائية دولية ("المحكمة")، وتكون المحكمة هيئة دائمة لها السلطة لممارسة اختصاصها على الأشخاص إزاء أشد الجرائم خطورة موضع الاهتمام الدولي، وذلك على النحو المشار إليه في هذا النظام الأساسي. وتكون المحكمة مكملة للولايات القضائية الجنائية الوطنية. ويخضع اختصاص المحكمة وأسلوب عملها لأحكام هذا النظام الأساسي".

وقد بينت المادة (17) من نظام روما الأساسي متى يكون اختصاص المحكمة مكملاً للولايات القضائية الوطنية المتمثل في كون : القضاء الأخير غير راغب أو غير قادر على الاضطلاع بإجراء التحقيق أو المحاكمة، عليه فإن الدول الأطراف في نظام روما الأساسي وطبقاً لمبدأ الاختصاص التكميلي تكون ملزمة بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما تجريه من تحقيق أو مقاضاة .

وهكذا تلتزم الدول الأطراف في نظام روما الأساسي بالتعاون التام مع المحكمة الجنائية الدولية في إطار اختصاصها بالجرائم الدولية(عبدالحميد ،2010 م ،ص 746).

ولكن هل تلتزم الدولة بالتعاون مع المحكمة الجنائية بمجرد تصديقها أو انضمامها أو قبولها أو موافقتها على النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ؟ أم أن نظام روما الأساسي قد حدد زمن آخر لهذا الالتزام ؟ وهو ما ستتم الإجابة عليه في الفقرة التالية .

ثانياً - الزمن المعتبر لالتزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية :

حدّد نظام روما الأساسي الزمن المعتبر لالتزام الدول الأطراف بعد إجراء التصديق أو الانضمام أي بعد الالتحاق بنظام روما الأساسي ، كما أوضح الزمن المعتبر لالتزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة عند إبداء رغبتها بالانسحاب من نظام روما الأساسي ،وهو ما سنبينه على النحو التالي :

أ/ الزمن المعتبر لالتزام الدول الأطراف بعد الالتحاق بنظام روما الأساسي :

نصت المادة (126 / 1) من نظام روما الأساسي على الآتي :" 1- يبدأ نفاذ هذا النظام الأساسي في اليوم الأول من الشهر الذي يعقب اليوم الستين من تاريخ إيداع الصك الستين للتصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام لدى الأمين العام للأمم المتحدة " .

وبهذا يتطلب دخول النظام الأساسي حيز النفاذ توافر شرطين: الشرط الأول: تصديق 60 دولة على الأقل على النظام الأساسي، أما الشرط الثاني فهو يتمثل في انقضاء فترة من الزمن، تفصل بين تاريخ إيداع الصك الستين وتاريخ دخول النظام الأساسي حيز النفاذ بالفعل وهي ستين يوماً.

وقد اكتمل النصاب المطلوب من التصديقات لدخول النظام الأساسي حيز النفاذ في الحادي عشر من شهر أبريل عام 2002م ،وبناء على ذلك ، وتطبيقاً للضوابط المنصوص عليها في المادة(1/126) من نظام روما الأساسي، فإن هذا الأخير دخل حيز النفاذ في 2002/07/1م ،وبالتالي لن يكون للمحكمة الجنائية الدولية اختصاص على أية جريمة من جرائم: الإبادة الجماعية ، وجرائم الحرب ، والجرائم ضد الإنسانية، التي ارتكبت قبل 2002/07/01 م، أما وقع أو سيقع من هذا الجرائم بعد هذا التاريخ فإنه يدخل ضمن اختصاصها الزمني (ماقورا ، 2007م ، ص11).

وعليه يتضح أن الدول الأطراف ملتزمة بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية منذ بدء نفاذ نظام روما الأساسي أي من تاريخ 2002/7/1م ، وأما قبل هذا التاريخ ، فهي غير ملزمة بالتعاون مع المحكمة ، ولها أن تمتنع عن التعاون دون أن يترتب عليها أية مسؤولية .

أما بالنسبة للدول التي ستصدق أو ستنضم إلي نظام روما الأساسي مستقبلاً فلن يسري عليها النظام الأساسي بأثر رجعي أي بداية من 2002/7/1 م؛ فالنظام الأساسي سوف يسري على الدولة التي ستصبح طرفاً في هذه الاتفاقية ؛ بداية من اليوم الأول من الشهر الذي يلي الستين يوماً من تاريخ إيداع تلك الدولة بالذات صك تصديقها أو انضمامها،وهو ما أوضحته المادة (126/ ف 2) من نظام روما الأساسي بقولها : " 2- بالنسبة لكل دولة تصدق على النظام الأساسي أو تقبله أو توافق عليه أو تنضم إليه بعد إيداع الصك الستين للتصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام، يبدأ نفاذ النظام الأساسي في اليوم الأول من الشهر الذي يعقب اليوم الستين من تاريخ إيداع تلك الدولة صك تصديقها أو قبولها أو موافقتها أو انضمامها".

فمثلًا فلسطين انضمت لنظام روما الأساسي في 1/ يناير 2015 م ،وبالتالي يسري نظام روما الأساسي تجاه فلسطين، في 1أبريل 2015م وهو يوافق اليوم الأول من الشهر الذي يلي الستين يوماً من تاريخ إيداع هذه الدولة صك انضمامها،وبهذا تكون هذه الدولة ملزمة بالتعاون من بدء نفاذ روما الأساسي بالنسبة لها أي من تاريخ 1 /2015/4م وليس قبل هذا التاريخ .

هذا فيما يتعلق بالجرائم ضد الإنسانية ، وجرائم الحرب ، وجريمة الإبادة الجماعية ، أما فيما يتعلق بجريمة العدوان فالأمر مختلف تماماً ، حيث تم تفعيل العمل بجريمة العدوان ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية في 17/ 7/2018م ، أي بعد سنة من الحصول على المصادقة والموافقة على التعديلات المتعلقة بجريمة العدوان من قبل ثلاثين دولة طرف (الوثيقة : ICC-ASP/16/24).

وهذا يعني أن الدول الأطراف في نظام روما الأساسي ستلتزم بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية بخصوص جريمة العدوان من تاريخ 17 / 7/2018م وليس قبل هذا التاريخ ، ويشكل هذا التاريخ النطاق الزمني لاختصاص المحكمة الجنائية الدولية بجريمة العدوان ، فهي لا تختص بجرائم العدوان المرتكبة قبل 2018/7/17م .

هكذا تعرفنا على الزمن الذي حدده نظام روما الأساسي لالتزام الدول الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما تجريه من تحقيق أو محاكمة ؛ بعد التحاقها بالنظام الأساسي ، يبقى أن نتعرف على الزمن الذي حدده نظام روما الأساسي عند تقدم الدولة الطرف بطلب تبدي فيه رغبتها بالانسحاب من النظام الأساسي .

ب/ الزمن المعتبر لالتزام الدول الأطراف بعد التقدم بطلب الانسحاب من النظام الأساسي :

نصت المادة 127 من نظام روما الأساسي بعنوان (الانسحاب) على الآتي :

"1- لأية دولة طرف أن تنسحب من هذا النظام الأساسي بموجب إخطار كتابي يوجه إلى الأمين العام للأمم المتحدة. ويصبح هذا الانسحاب نافذًا بعد سنة واحدة من تاريخ تسلم الإخطار، ما لم يحدد الإخطار تاريخاً لاحقًا لذلك.

2- لا تعفى الدولة، بسبب انسحابها، من الالتزامات التي نشأت عن هذا النظام الأساسي أثناء كونها طرفًا فيه، بما في ذلك أي التزامات مالية قد تكون مستحقة عليها. ولا يؤثر انسحاب الدولة على أي تعاون مع المحكمة فيما يتصل بالتحقيقات والإجراءات الجنائية التي كان على الدولة المنسحبة واجب التعاون بشأنها والتي كانت قد بدأت قبل التاريخ الذي أصبح فيه الانسحاب نافذًا، ولا يمس على أي نحو مواصلة النظر في أي مسألة كانت قيد نظر المحكمة بالفعل قبل التاريخ الذي أصبح فيه الانسحاب نافذًا ".

فبموجب أحكام هذه المادة يجوز لأي دولة طرف في نظام روما الأساسي الانسحاب منه بعد تقديم إخطار كتابي بالانسحاب من نظام روما الأساسي إلى الأمين العام للأمم المتحدة ، و يصبح الانسحاب من نظام روما الأساسي نافذًا بعد سنة واحدة من تاريخ تسلم الإخطار من الأمين العام للأمم المتحدة ،ما لم يحدد هذا الإخطار تاريخاً لاحقاً لنفاذه ؛ كأن تحدد الدولة الطرف أن انسحابها من نظام روما الأساسي سيكون بعد أكثر من سنة .

وعليه يتضح أن الدولة التي تتقدم بإخطار كتابي بالانسحاب لازالت طرف في نظام روما الأساسي وملزمة بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ، ولا تستطيع الامتناع عن التعاون مع المحكمة ، إلا بعد نفاذ هذا الانسحاب أي بعد سنة من تسلم الأمين العام للأمم المتحدة للإخطار الكتابي بالانسحاب ، أو بعد هذا التاريخ إذا حددت الدول الطرف أن انسحابها سيكون بعد أكثر من سنة من تاريخ من تسلم الأمين العام للأمم المتحدة للإخطار الكتابي بالانسحاب .

أما بعد نفاذ الانسحاب فتصبح الدولة المنسحبة غير طرف في نظام روما الأساسي ، ولا تسري آثار الانسحاب على الماضي بل تسري بأثر فوري بحيث لا تعفى الدولة بسبب انسحابها؛ من الالتزامات التي نشأت عن هذا النظام الأساسي أثناء كونها طرفا فيه، بما في ذلك أي التزامات مالية قد تكون مستحقة عليها، ولا يؤثر انسحاب الدولة على أي تعاون مع المحكمة فيما يتصل بالتحقيقات والإجراءات الجنائية التي كان على الدولة المنسحبة واجب التعاون بشأنها والتي كانت قد بدأت قبل التاريخ الذي أصبح فيه الانسحاب نافذا كسماع شهادة شاهد مثلاً، ولا يمس الانسحاب على أي نحو من مواصلة النظر في أي مسألة كانت قيد نظر المحكمة بالفعل قبل التاريخ الذي أصبح فيه الانسحاب نافذا ؛كأن ترتكب جريمة داخلة في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية في إقليم الدولة الطرف قبل انسحابها أو من شخص يحمل جنسيتها ،وقد اختصت المحكمة بنظرها بناءً على ذلك و عليها مواصلة النظر في الدعوى .

وعليه أتضح أن نفاذ الانسحاب لا يؤثر على أي تعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بالتحقيق أو المقاضاة التي كان على الدولة المنسحبة التزام التعاون بشأنها، والتي قد بدأت قبل التاريخ الذي أصبح فيه الانسحاب نافذاً.

هكذا تلتزم الدول الأطراف في نظام روما الأساسي بالتعاون مع المحكمة تلقائياً منذ لحظة نفاذ نظام روما الأساسي بالنسبة لها، ومن تاريخ تفعيل اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بجريمة العدوان في 2018/7/17م ، ولا يؤثر تقديم الدولة طلباً بالانسحاب على التزامها بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ؛ إلا بعد نفاذ هذا الانسحاب فتصبح غير ملزمة بالتعاون مع المحكمة ، ولكنها تظل ملتزمة بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية بما يكون قد نشأ من التزام بالتعاون قبل نفاذ هذا الانسحاب ، وفي مقابل ذلك لا تلتزم الدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية بشكل تلقائي ، وإنما وفق آلية أخرى نص عليها نظام روما الأساسي وهو ما سيتم توضيحه في (الفرع الثاني).

الفرع الثاني

التزام الدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية

نصت المادة(87/ف5) من نظام روما الأساسي على أن :" للمحكمة أن تدعو أي دولة غير طرف في هذا النظام الأساسي إلى تقديم المساعدة المنصوص عليها في هذا الباب على أساس ترتيب خاص أو اتفاق مع هذه الدولة أو على أي أساس مناسب آخر ".

الملاحظ من هذا النص أن الدول غير الأطراف في نظام روما الأساسي تلتزم بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية في حدود معينة ، وهذا الالتزام إما أن يكون إجبارياً أو رضائياً على النحو التالي:

أولاً- الالتزام الإجباري للدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية:

تلتزم الدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية بشكل إجباري في حالتين وهما:

أ - إذا أحال مجلس الأمن حالة إلى المدعي العام يبدو فيها أن جريمة أو أكثر تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية قد ارتكبت وفق أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة .

ب - تمارس المحكمة الجنائية الدولية طبقاً لنص المادة (12) من نظام روما الأساسي الاختصاص على مواطني دولة غير طرف بطريق التبعية ، إذا ارتكبت الجريمة في إقليم دولة طرف أو في إقليم دولة قبلت باختصاص المحكمة الجنائية الدولية، هذا فيما يتعلق بالجرائم الداخلة في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية عدا جريمة العدوان التي لايجوز للمحكمة الاختصاص بها عندما ترتكب في إقليم دولة غير طرف ، أو من أحد مواطنيها ، وهذا ما قررته المادة(15 مكرراً /ف 5) من نظام روما الأساسي ، المعنونة بـ : (الإحالة الصادرة عن الدول من تلقاء نفسها) ، بمعنى أن الدول لاتستطيع الإحالة إلى المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بجريمة

العدوان التي ترتكب على إقليم دولة غير طرف حتى إذا ارتكبت من شخص يحمل جنسيتها – أي جنسية الدولة الطرف – وأيضاً لاتستطيع الدولة الطرف إحالة جريمة العدوان المرتكبة من شخص يحمل جنسية الدولة غير الطرف حتى إذا ارتكبت الجريمة على إقليم الدولة الطرف ، وهذا القول ينطبق على المدعي العام عندما يباشر التحقيقات من تلقاء نفسه .

والواقع أن ذلك من شأنه عرقلة الدور المنوط بكل من : الدول الأطراف ومدعي عام المحكمة الجنائية الدولية ؛ من أجل المساهمة في عدم إفلات مرتكبي أخطر الجرائم الدولية من العقاب ، فكان من الأجدر عدم استثناء جريمة العدوان عن باقي الجرائم التي نص عليها نظام روما الأساسي ، وعدم إخضاع هذه المسألة بيد مجلس الأمن الذي يجوز له إحالة جريمة العدوان إلى مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية إذا ارتكبت الجريمة في إقليم دولة غير طرف أو من شخص يحمل جنسية هذه الدولة طبقاً لما قررته المادة (15 ثالثاً) من نظام روما الأساسي .

وبهذا تلتزم الدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ؛ لأن هذا التعاون إجباري لا يخضع لإرادة الدولة غير الطرف، و يكون ذلك إما بإحالة الجرائم من قبل مجلس الأمن إلى مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية،أو بطريق التبعية عدا جريمة العدوان ، إذا ارتكبت الجريمة في إقليم دولة طرف، أو في إقليم دولة قبلت باختصاص المحكمة الجنائية الدولية،؛من شخص يحمل جنسية دولة غير طرف في نظام روما الأساسي (ماقورا، 2007م ،ص 43) ، (هيكل ، 2008،ص 485) فهنا يتحقق اختصاص المحكمة الجنائية الدولية وما يترتب على ذلك من التزام الدولة غير الطرف بالتعاون معها - أي مع المحكمة - فيما تجريه من تحقيق أو مقاضاة ؛لأن هذا الاختصاص (قسري) لا يخضع لإرادة الدولة غير الطرف **(محمد، 2013م ،ص 9)**.

هذا عن الالتزام الإجباري للدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ، يبقى الحديث عن الالتزام الرضائي للدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية.

ثانيًا- الالتزام الرضائي للدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية:

نصت المادة(4 /ف 2) من نظام روما الأساسي على أنه :"2 للمحكمة أن تمارس وظائفها وسلطاتها، على النحو المنصوص عليه في هذا النظام الأساسي، في إقليم أية دولة طرف، ولها، بموجب اتفاق خاص مع أية دولة أخرى، أن تمارسها في إقليم تلك الدولة".

وبهذا تمارس المحكمة الجنائية الدولية اختصاصها على إقليم الدولة غير الطرف بموجب اتفاق خاص مع تلك الدولة، وهي بالتالي تلتزم بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما تجريه من تحقيق أو مقاضاة (محمد، 2013م ،ص 9)

كما يجوز للدولة غير الطرف طبقاً للمادة(3/12) من نظام روما الأساسي أن تقبل اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بموجب إعلان يودع لدى مسجل المحكمة الجنائية الدولية ، وفي هذه الحالة يكون على تلك الدولة أن تتعاون مع المحكمة تعاوناً كاملاً بشأن التحقيقات التي تجريها(الشاذلي، 2002 م ، ص171 ومابعدها) ، ويكون للأحكام الصادرة عن المحكمة حجية كاملة أمام السلطات الوطنية للدول غير الأطراف التي قبلت اختصاص المحكمة الجنائية الدولية (حلمي ، 2007 م ، ص84).

مع الأخذ في الاعتبار ما نصت عليه المادة (15مكرراً / ف5) من نظام روما الأساسي بخصوص جريمة العدوان بقولها : "فيما يتعلق بدولة ليست طرفاً في هذا النظام الأساسي، لا يجوز للمحكمة أن تمارس اختصاصها المتعلق بجريمة العدوان عندما يرتكبها مواطنو تلك الدولة أو ترتكب على إقليمها".

وقد شجع المؤتمر الاستعراضي لنظام روما الأساسي – الذي عقد في كمبالا سنة 2010م - جميع الدول غير الأطراف على التعاون مع المحكمة، ولتحقيق ذلك، يشجع أيضًا المحكمة على الدخول في ترتيبات مناسبة مع هذه الدول(الوثيقة :RC/Decl.2)، وهذا ما أكدت عليه جمعية الدول الأطراف في نظام روما الأساسي في قرارها بشأن التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية الذي اعتمد في الجلسة العامة الثانية عشرة التي عقد في 17 ديسمبر 2017م (الوثيقة :ICC-ASP/16/Res.2).

ولئن تعرفنا على آلية التزام الدول الأطراف والدول غير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما تجريه من تحقيق أو مقاضاة عن الجرائم الداخلة في اختصاصها طبقاً لنظام روما الأساسي، فما هو جزاء عدم الامتثال لطلبات التعاون الصادرة من المحكمة الجنائية الدولية؟ وهو موضوع (المطلب الثاني).

المطلب الثاني

جزاء الإخلال بالتزام التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية

بما أن نظام روما الأساسي قد أوضح آلية التزام الدول الأطراف وغير الأطراف بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ،فإنه بالمقابل قد حدّد جزاء عدم الامتثال لطلبات التعاون الصادرة من المحكمة الجنائية الدولية ، حيث ستتعرض الدولة المخلة بهذا الالتزام إلى جزاءات دولية نص عليها النظام الأساسي ، ولهذا سوف يقسم هذا المطلب إلى فرعين: يتناول **(الفرع الأول)** الإجراءات التي تتخذ عند عدم الامتثال لطلبات التعاون الصادرة من المحكمة الجنائية الدولية ، ويتضمن**(الفرع الثاني)** جزاء عدم الامتثال لطلبات التعاون الصادرة من المحكمة الجنائية الدولية .

الفرع الأول

الإجراءات التي تتخذ عند عدم الامتثال لطلبات التعاون

لاشك أن عدم التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية سيؤثر سلباً على قدرة المحكمة على تنفيذ ولايتها ، وسيضر بنجاعتها ، و بما أن الالتزام بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية يشمل الدول الأطراف وغير الأطراف في نظام روما الأساسي فإنه سيتم التحدث عن الإجراءات التي تتخذ حيال الدول الأطراف **(أولاً)** ثم الحديث عن الإجراءات التي تتخذ حيال الدول غير الأطراف **(ثانياً)**.

أولاً - الإجراءات التي تتخذ حيال الدول الأطراف :-

ذهبت المادة (87/ف7) من نظام روما الأساسي إلى أنه :" في حالة عدم امتثال دولة طرف لطلب تعاون مقدم من المحكمة بما يتنافى وأحكام هذا النظام الأساسي ويحول دون ممارسة المحكمة وظائفها وسلطاتها بموجب هذا النظام. يجوز للمحكمة أن تتخذ قرار بهذا المعنى وأن تحيل المسألة إلى جمعية الدول الأطراف أو إلى مجلس الأمن إذا كان مجلس الأمن قد أحال المسألة إلى المحكمة".

وهذا ما حدث فعلاً حيث قررت الدائرة التمهيدية للمحكمة الجنائية الدولية إحالة مسألة عدم تعاون الأردن إلى جمعية الدول الأطراف وإلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، والأردن دولة طرف في نظام روما الأساسي منذ عام 2002 م، باعتبارها لم تفِ بالالتزامات الواقعة عليها وذلك بعدم إلقائها القبض على عمر البشير (الذي كان رئيساً لجمهورية السودان طيلة الفترة التي تشملها الدعوى) وتقديمه إلى المحكمة أثناء وجوده في إقليمها للمشاركة في قمة جامعة الدول العربية التي عُقِدت في 29 آذار/مارس 2017(الموقع الرسمي للمحكمة الجنائية الدولية على الانترنت: https://www.icc-cpi.int/Pages/item.aspx?name=pr1452&ln=Arabic).

وقد أصدرت الدائرة التمهيدية بالمحكمة الجنائية الدولية بلاهاي قراراً يقضي بعدم التزام جنوب افريقيا - وهي دولة طرف في نظام روما الأساسي- بواجباتها والتزاماتها وفقاً لنظام روما الأساسي بتنفيذ أمر القبض الصادر ضد الرئيس السوداني عمر البشير وتسليمه للمحكمة عندما كان في زيارة لجنوب افريقيا ،ورأت الدائرة أنه ليس هنالك ضرورة لإحالة قضية جنوب إفريقيا إلى مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة أو إلى جمعية الدول الأطراف في نظام روما الأساسي باعتبار أن الإحالة لن تسهم في تسهيل عملية التعاون الضرورية مع المحكمة (الموقع الإخباري دبنقا حول السودان ودارفور:

_(https://www.dabangasudan.org/ ar/all-news/article)

الملاحظ أن إحالة حالة عدم تعاون الدولة الطرف هي مسألة جوازية بيد المحكمة الجنائية الدولية وهذا ما أكدته الشواهد العملية ؛ حيث قررت الدائرة التمهيدية إحالة مسألة عدم تعاون الأردن وهي دولة طرف إلى جمعية الدول الأطراف و إلى مجلس الأمن ، في حين لم تقم الدائرة التمهيدية بإحالة مسألة عدم تعاون جنوب أفريقيا إلى جمعية الدول الأطراف أو إلى مجلس الأمن .

وتكمن الغاية من إحالة المسألة إلى مجلس الأمن ؛ في تمكينه من ممارسة دوره الرقابي الذي يخوله فرض تدابير عقابية على الدولة الرافضة للتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ،وهو ما يشكل خطوة فعالة في سبيل فرض احترام قواعد القانون الدولي عن طريق التهديد بفرض جزاءات رادعة في حالة مخالفتها(ماقورا،2007م،ص49).

وقد ثار خلاف بين الفقه حول الدور الرقابي لمجلس الأمن؛ فبينما ذهب رأي في الفقه إلى أن منح مجلس الأمن لتلك السلطات مبالغ فيه باعتباره جهاز سياسي وليس جهاز قضائي ، وأنه يمثل وجهة النظر السياسية للدول دائمة العضوية ، فقد كان من الأجدر منح ذلك الدور الرقابي إلى جمعية الدول الأطراف باعتبارها تمثل الدول الأطراف في نظام روما الأساسي ، في حين ذهب رأي آخر من الفقه إلى أن منح مجلس الأمن ذات السلطات على الدولة الرافضة للتعاون مع المحكمة أمر ليس مبالغاً فيه بل هو ضروري بالنظر إلى حداثة المحكمة الجنائية الدولية كجهاز قضائي دولي قد يفتقد للمعلومات والخبرات العملية ،على عكس الحال بالنسبة لمجلس الأمن الذي يملك الكثير من الخبرات والمعلومات كونه جهازاً تنفيذاً يفوق بكثير ما تملكه المحكمة الجنائية الدولية ، ومن تم فإن هذه الأخيرة لا تتمكن من أن تمارس ضغطاً على تلك الدولة الممتنعة إلا عن طريق مجلس الأمن لعدم إمكانية وجود جهاز آخر يمكنه فرض التدابير العسكرية وغير العسكرية المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة سوى مجلس الأمـــــــــن (الراوي،2007م ،ص12) .

إن ممارسة مجلس الأمن لهذا الدور الرقابي يستند إلى المادة (39) من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة التي تخوله سلطة فرض جزاءات لحفظ الأمن والسلم الدوليين ، فعدم امتثال الدولة لطلبات التعاون المقدمة من المحكمة الجنائية الدولية من شأنه أن يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين على اعتبار أن الجرائم الداخلة في اختصاص المحكمة من الجرائم الدولية الخطيرة التي تثير قلق المجتمع الدولي وتهدد السلم والأمن الدوليين(ماقورا ، 2007م ، ص 49).

الواقع أن المحكمة الجنائية الدولية لا تستطيع أن تمارس ضغطاً على الدولة الممتنعة إلا عن طريق مجلس الأمن الدولي لعدم إمكانية وجود جهاز آخر في الوقت الراهن يمكنه أن يتولى فرض التدابير العسكرية وغير العسكرية في حال التنصل من الالتزام بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية

هذا عن الإجراءات الواجبة عند عدم امتثال الدول الأطراف لطلبات التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ، فماذا عن الإجراءات التي تتخذ عند عدم امتثال الدول غير الأطراف لطلبات التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية.

ثانياً - الإجراءات التي تتخذ حيال الدول غير الأطراف :

نصت المادة (87/ف5) من نظام روما الأساسي على أن للمحكمة أن تدعو أي غير دولة طرف في هذا النظام الأساسي لتقديم المساعدة المنصوص عليها في هذا الباب وعلى أساس ترتيب خاص أو اتفاق مع هذه الدولة أو على أي أساس مناسب آخر، وبناءً عليه فإنه في حالة امتناع دولة غير طرف في هذا

النظام الأساسي عن التعاون بخصوص الطلبات المقدمة بمقتضى ترتيب خاص أو اتفاق يجوز للمحكمة أن تخطر بذلك جمعية الدول الأطراف أو مجلس الأمن إذا كان هو من أحال المسألة إلى المحكمة .

والواقع أن الدولة غير الطرف في نظام روما الأساسي لا يجوز لها الدفع بعدم التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية كونها ليست طرف في هذا النظام ؛لأن مجلس الأمن يمارس دوره الرقابي وفق للسلطات التي منحه إياها ميثاق الأمم المتحدة المتعلقة بمهمة المحافظة على السلم والأمن الدوليين ،وعلى هذا الأساس فإن الدولة غير الطرف في نظام روما الأساسي تبقى ملزمة بموجب ميثاق الأمم المتحدة بتنفيذ القرارات التي يتخذها مجلس الأمن وهو ما ذهبت إليه المادة 25 من ميثاق الأمم المتحـــــــــــدة (عبيد،2009م ،ص204) .

حيث نصت المادة 25 من ميثاق الأمم المتحدة بأنه :" يتعهد أعضاء الأمم المتحدة بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها وفق هذا الميثاق".

وقد أعربت جمعية الدول الأطراف في نظام روما الأساسي في قرارها بشأن التعاون مع المحكمة الجنائية - الذي اعتمد بتوافق الآراء في الجلسة العامة التي عقدت في 17/ ديسمبر /2017م - عن بالغ قلقها إزاء عدم تنفيذ أوامر بإلقاء القبض على(15) شخصًا أو طلبات تسليمهم، وتحث الدول على التعاون التام وفقا لا لتزامها بغية إلقاء القبض على هؤلاء ا لأشخاص و تقديـــــمهم إلـــــى المحكمة الجنائية الدوليـــــة (الوثيقة :ICC-ASP/16/Res.2).

هكذا اتضح لنا الإجراءات التي ستتخذ عند عدم امتثال الدول الأطراف وغير الأطراف لطلبات التعاون الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية ، عليه فإن التساؤل يثار حول الجزاء الذي يمكن توقيعه على هذه الدول والحالة هذه .

الفرع الثاني

الجزاء الموقع عند عدم الامتثال لطلبات التعاون

نبين في هذا الفرع الجزاء الذي يوقع على الدول غير الممتثلة لطلبات التعاون **(أولاً)**، ثم نورد الاستثناءات التي جاء بها نظام روما الأساسي لامتناع الدول عن التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية في **(ثانياً)**.

أولاً - الجزاءات التي توقع على الدول في حالة عدم الامتثال لطلبات التعاون:-

يمكن القول أن نظام روما الأساسي لم يتضمن نصاً خاصاً يتعلق بتحديد الجزاءات التي سيطبقها مجلس الأمن جزاء عدم الامتثال لطلبات التعاون المقدمة من المحكمة الجنائية الدولية - ، وبالرجوع إلى المادة (39) من ميثاق الأمم المتحدة نجدها خولت مجلس الأمن فرض التدابير المنصوص عليها في المادتين (41- 42) من ميثاق الأمم المتحدة وهي تشمل تدابير عسكرية كالعقوبات الاقتصادية وقطع العلاقات الدبلوماسية وكذلك تدابير عسكرية قد تصل إلى حد استعمال القوة .

حيث نصت المادة 41 من ميثاق الأمم المتحدة على أن :" لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء "الأمم المتحدة" تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئيا أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية".

كما نصت المادة 42 من ميثاق الأمم المتحدة على أنه :" إذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها في المادة 41 لا تفي بالغرض أو ثبت أنها لم تف به، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدولي أو لإعادته إلى نصابه. ويجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصر والعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لأعضاء "الأمم المتحدة ".

إذ يجوز لمجلس الأمن اتخاذ هذه الجزاءات على الدول الممتنعة عن التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وهي إما تدابير عسكرية أو غير عسكرية ولكن مع ذلك يجوز لهذه الدول أن تمتنع عن تقديم التعاون للمحكمة الجنائية الدولية في حالات محددة سنبينها وفقاً لمايلي .

ثانياً- الحالات التي يجوز فيها للدول أن تمتنع عن التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية:-

أجاز نظام روما الأساسي للدول أن تمتنع عن تقديم التعاون للمحكمة الجنائية الدولية إذا رأت أن ذلك يمس أمنها القومي حيث نصت المادة(93ف4) من نظام روما الأساسي على أنه :" 4- لا يجوز للدولة الطرف أن ترفض طلب مساعدة، كليًا أو جزئيًا إلا إذا كان الطلب يتعلق بتقديم أية وثائق أو كشف أية أدلة تتصل بأمنها الوطني وذلك وفقا للمادة 72".

كذلك نصت المادة 73 من نظام روما الأساسي على أنه :" إذا تلقت دولة طرف من المحكمة طلبا بتقديم وثيقة أو معلومات مودعة لديها أو في حوزتها أو تحت سيطرتها، وكان قد تم الكشف عن الوثيقة أو المعلومات لهذه الدولة باعتبارها أمرا سريا من جانب دولة أخرى أو منظمة حكومية دولية أو منظمة دولية، كان عليها أن تطلب موافقة المصدر على الكشف عن الوثيقة أو المعلومات. وإذا كان المصدر دولة طرفا، فإما أن توافق هذه الدولة المصدر على الكشف عن المعلومات أو الوثيقة أو تتعهد بحل مسألة الكشف مع المحكمة، رهنا بأحكام المادة 72. وإذا كان المصدر ليس دولة طرفا ورفض الموافقة على الكشف، كان على الدولة الموجه إليها الطلب إبلاغ المحكمة بأنها لا تستطيع تقديم الوثيقة أو المعلومات لوجود التزام سابق من جانبها إزاء المصدر بالحفاظ على السرية".

وعليه بموجب هذه النصوص لا تستطيع الدول الالتزام بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ؛ لأن ذلك يمس أمنها الوطني ويتعلق بمعلومات سرية ليس من مصلحتها الكشف عليها.

كما يجوز للدول الامتناع عن التعاون مع المحكمة الجنائية طبقا للمادة(98) بفقرتيها الأولى والثانية من نظام روما الأساسي حيث جاء في المادة (98/ ف1) من نظام روما الأساسي ما يلي : "لا يجوز للمحكمة أن توجه طلب تقديم أو مساعدة يقتضي من الدولة الموجه إليها الطلب، أن تتصرف على نحو يتنافى مع التزاماتها بموجب القانون الدولي، فيما يتعلق بحصانات الدولة أو الحصانة الدبلوماسية لشخص أو ممتلكات تابعة لدولة ثالثة ،ما لم تستطع المحكمة أن تحصل على تعاون تلك الدولة الثالثة من أجل التنازل عن الحصانة ".

هذا النص يفترض أن هناك أحد الأشخاص ممن يتمتعون بالحصانة - في إقليم دولة غير دولتهم - مثل رؤساء الدول، أو ملوكها ،أو أحد القادة العسكريين أو أحد الدبلوماسيين، أو غيرهم _ وقد وجه إليه اتهام بارتكاب إحدى الجرائم المنصوص عليها في نظام روما الأساسي ،فتقوم المحكمة بتوجيه طلب إلي الدولة التي يقيم فيها هذا الشخص، وهي ليست دولته التي يحمل جنسيتها لتقديمه إلي المحكمة للمثول أمامها.

فحسب نص المادة(98 /1)من نظام روما الأساسي، يتوجب على المحكمة أن تطلب أيضاً من الدولة التي يحمل المتهم جنسيتها التنازل عن حصانة هؤلاء المتهمين ،المعترف لهم بها حسب تشريعاتها الوطنية - فإذا رفضت ذلك – لا تستطيع المحكمة أن تطلب من الدولة المتواجدين على إقليمها، أن تتخلى عن التزاماتها بموجب الاتفاقيات الدولية المتضمنة احترام حصانة المتهمين الممنوحة لهم، بمقتضى قوانين الدولة التي ينتمون إليها بجنسيتهم، تفادياً لما قد يتسبب به تسليمهم دون موافقتها من توثر في العلاقات بين الدول، لذلك يقتضي مثول المتهمين بارتكاب جرائم دولية، تدخل ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية تعاون الدولة التي يتواجد على إقليمها المتهم والدولة التي ينتمي إليها بجنسيته، وهو مما يصعب تحقيقه غالباً(خالد ،2008م ، ص70).

كما نصت (2/98)من نظام روما الأساسي على أنه : " 2- لا يجوز للمحكمة أن توجه طلب تقديم يتطلب من الدولة الموجه إليها الطلب أن تتصرف على نحو لا يتفق مع التزاماتها بموجب اتفاقات دولية تقتضى موافقة الدولة المرسلة كشرط لتقديم شخص تابع لتلك الدولة إلى المحكمة، ما لم يكن بوسع المحكمة أن تحصل أولا على تعاون الدولة المرسلة لإعطاء موافقتها على التقديم".

يفهم من هذا النص أن المحكمة الجنائية الدولية لاتستطيع أن تلزم الدولة الموجه إليها طلب تقديم الشخص التابع للدولة المرسلة ، عند قيامه بارتكاب جريمة دولية تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية أن تقدمه للمثول أمام المحكمة لمقاضاته ،متى قامت تلك الدولة المعنية بعقد اتفاقيات دولية مع الدولة الموجه لها الطلب تتعلق بعدم تسليم رعاياها، وبالتالي يمتنع على المحكمة مباشرة ولايتها القضائية،مالم يكن بوسعها أن تحصل على موافقة الدولة المرسلة لتقديم الشخص المطلوب إليها .

ويجوز للدول الأطراف أيضاً الامتناع عن التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية تطبيقاً لنص المادة(124) من نظام روما الأساسي التي نص على أنه:" بالرغم من أحكام الفقرة 1 من المادة 12 ، يجوز للدولة عندما تصبح طرفاً في هذا النظام الأساسي أن تعلن عدم قبولها اختصاص المحكمة لمدة سبع سنوات من بدء سريان هذا النظام الأساسي ،ذلك فيما يتعلق بفئة الجرائم المشار إليها في المادة 8 لدى حصول ادعاء بأن مواطنين من تلك الدولة، قد ارتكبوا جريمة من تلك الجرائم، أو أن الجريمة ارتكبت في إقليمها، ويمكن في أي وقت سحب الإعلان الصادر بموجب هذه المادة ،ويعد النظر في أحكام هذه المادة في المؤتمر الاستعراضي ،الذي يعقد وفقاً للفقرة 1 من المادة 123 ".

إذن من حق كل دولة تصبح طرفًا في نظام روما الأساسي إعلان ،أنها لا تقبل ولاية أو اختصاص المحكمة المتعلقة بطائفة الجرائم المنصوص عليها في المادة 8 (بخصوص جرائم الحرب)، متى ارتكبت الجريمة على إقليمها، أو أصبحت من اختصاصها طبقاً لنظام روما الأساسي ،ويمكن للدولة المعنية أن تسحب الإعلان متى شاءت .

يعتبر نص المادة (124) من نظام روما الأساسي عائقاً لإجراء المحكمة الجنائية الدولية لأي تحقيق أو مقاضاة إزاء جرائم الحرب ،وبالتالي سيكون مواطنو الدول التي أعلنت عدم قبولها اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، فيما يتعلق بجرائم الحرب، في مأمن من المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية، بل حتى مواطني الدول الأخرى من الذين ارتكبوا الجريمة في الدول التي أعلنت عدم قبولها اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، فيما يتعلق بجرائم الحرب ،وهذا يعرقل اختصاص المحكمة الجنائية الدولية؛ حيث لا تتم محاكمة هؤلاء الذين ارتكبوا هذه الجرائم ،التي تعد من أخطر الجرائم وأكثرها جسامة ، و يجوز للدول الأطراف والحالة هذه الامتناع على التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية دون أن يطالها أي جزاء.

ويجوز أيضاً طبقاً للمادة (15/ ف4) مكرر من نظام روما الأساسي أن تمتنع الدول الطرف عن التعاون مع المحكمة فيما يخص جريمة العدوان حيث جاء فيها أنه :" 4-يجوز للمحكمة، وفقاً للمادة 12، أن تمارس اختصاصها بشأن جريمة العدوان التي تنشأ عن عمل عدواني ترتكبه دولة طرف ما لم تكن تلك الدولة الطرف قد أعلنت سابقاً أنها لا تقبل الاختصاص عن طريق إيداع إعلان لدى المسجل. ويجوز سحب هذا الإعلان في أي وقت ويجب النظر فيه من قبل الدولة الطرف خلال ثلاث سنوات ".

خلاصة القول أن نظام روما الأساسي حدد بشكل جلي وواضح الإجراءات التي تتخذ حيال الدول الملزمة بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية في حال عدم امتثالها لطلبات التعاون الصادرة من المحكمة الجنائية الدولية ، ولكنه لم ينص على الجزاء الذي سيوقع عند الإخلال بالتزام التعاون، ولكن يجوز لمجلس الأمن توقيع الجزاءات المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة عند الإخلال بالتزام التعاون مع المحكمة والتي قد تصل إلى حد استخدام القوة ، كما تعفى الدول من واجب التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية في بعض الحالات التي بينها نظام روما الأساسي دون أن يطالها أي جزاء .

الخاتمة :

هكذا وصلنا إلى نهاية مطاف دراستنا حول التزام الدول بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية وجزاء الإخلال به وتوصلنا من خلاله إلى الآتي :

1- حرص نظام روما الأساسي على إشراك الدول للتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما تجريه من تحقيق أو مقاضاة ؛ لتسهيل مهمة المحكمة في المعاقبة على أشد الجرائم خطورة .

2- تلتزم الدول الأطراف في نظام روما الأساسي بالتعاون مع المحكمة تلقائياً منذ لحظة نفاذ نظام روما الأساسي بالنسبة لها،ومن تاريخ تفعيل الاختصاص بجريمة العدوان في 2018/7/17م.

3- لا يؤثر نفاذ الانسحاب من نظام روما الأساسي على أي تعاون مع المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بالتحقيق أو المقاضاة التي كان على الدولة المنسحبة التزام التعاون بشأنها، والتي قد بدأت قبل التاريخ الذي أصبح فيه الانسحاب نافذاً.

4- التزام الدول غير الأطراف في نظام روما الأساسي بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية إما أن يكون إجبارياً عند إحالة الحالة من مجلس الأمن إلى المحكمة الجنائية الدولية وهنا لا يجوز لها الدفع بعدم التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية كونها ليست طرفاً في هذا النظام ؛لأن مجلس الأمن يمارس دوره الرقابي وفق للسلطات التي منحه إياها ميثاق الأمم المتحدة المتعلقة بمهمة المحافظة على السلم والأمن الدوليين ، أو رضائياً بموجب ترتيب أو اتفاق خاص مع المحكمة الجنائية الدولية .

5- لم يحدد نظام روما الأساسي الجزاءات التي ستطبق على الدول الممتنعة على التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية ، وعدم النص عليها يعد من الثغرات التي يجب سدها بالنص على هذه الجزاءات عند استعراض أحكام النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية .

6- يمكن للدول الملزمة بالتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية الامتناع عن التعاون؛ إذا كان ذلك يمس أمنها الوطني ، أو إذا تعلق التعاون بالكشف عن معلومات سرية ليس من مصلحتها الكشف عليها ، أو بالاستناد إلى حالات أخرى نص عليها نظام روما الأساسي .

قائمة المصادر و المراجع

أولاً - الكتب :

1- أمجد هيكل ،المسؤولية الجنائية الفردية الدولية أمام القضاء الجنائي الدولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ،2008 م .

2- عبد الحميد محمد عبد الحميد ، المحكمة الجنائية الدولية ،الطبعة الأولى ، القاهرة ،دار النهضة العربية ،2010م.

3- د.على عبد القادر القهوجي،القانون الدولي الجنائي، الطبعة الأولى ،بيروت ،منشورات الحلبي الحقوقية ،2001 م .

4- فتوح عبد الله الشاذلي ، القانون الدولي الجنائي ،بدون طبعة ، الإسكندرية ،دار المطبوعات الجامعية ،2002م .

5- محمد حسني علي شعبان ،القضاء الدولي الجنائي،الطبعة الأولى،القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2010م.

ثانياً - الرسائل العلمية :

1- أيسر يوسف العارف حلمي ، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الحقوق،غير منشورة ،2007 م.

2- خالد محمد خالد، مسؤولية الرؤساء أو القادة في المحكمة الجنائية الدولية ، رسالة ماجستير ، كلية القانون، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك ، غير منشورة ،2008م.

3- عبدالله محمد عبيد ، الاعتبارات السياسية في مجلس الأمن وأثرها على المحكمة الجنائية الدولية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الحقوق ،غير منشورة ،2009م .

ثالثاً - الأبحاث :

1- أشرف عمران محمد ، الاختصاص المقيد للمحكمة الجنائية الدولية ، مجلة جامعة الزيتونة ، جامعة الزيتونة ،ليبيا ، العدد التاسع ، السنة الثانية ،2013م .

2- محمد هاشم ماقورا ،" المحكمة الجنائية الدولية وعلاقتها بمجلس الأمن"، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية التي أقامتها أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس،ليبيا،في الفترة من10- 11 يناير 2007 م .

3- مها حمدي الراوي ، العلاقة بين المحكمة الجنائية الدولية ومجلس الأمن "دراسة قانونية تطبيقية لبعض جوانب الوضع القائم في العراق تحت الاحتلال"،ورقة عمل مقدمة إلى الندوة العلمية التي أقامتها أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، ليبيا،من 10- 11 يناير 2007م .

رابعاً- الوثائق الدولية :

1- وثيقة الأمم المتحدة رقم (PCN.ICC/1999/INF/3) تتضمن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة .

2- وثيقة الأمم المتحدة رقم(ICC-ASP/1/3)تتضمن القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات الخاصة بالمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

3- الوثيقة رقم : (ICC-ASP/16/Res.2) تتضمن قرار جمعية الدول الأطراف بشأن التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية .

4- الوثيقة رقم :(RC/Decl.2) تتضمن إعلان المؤتمر الاستعراضي بشأن التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية .

خامساً - شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

1 - الموقع الرسمي للمحكمة الجنائية الدولية : (https://www.icc-cpi.int).

2 - الموقع الإخباري دبنغا :(https://www.dabangasudan.org).

تطور مفهوم القبح في الفكر الفلسفي
"دراسة في علم الجمال"

هند علي بن غزي، كلية التربية بجامعة الزيتونة

مُلخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مفهوم القُبح وتطوره عند الفلاسفة وما حدث للمفهوم من تطور ملحوظ بين القديم والحديث في الفكر الجمالي.

وقد تضمنت الدراسة في مبحثها الأول الموقف الرافض لمفهوم القُبح كقيمة جمالية في الفن عند بعض من فلاسفة اليونان انطلاقاً من إيمانهم بأن القيمة الوحيدة في الفن هي الجمال فحسب، أما المبحث الثاني فقد عُرض فيه مدى التطور الجمالي وتحول المفهوم إلى قيمة استطيقة (جمالية) تتجاوز النظرة التقليدية لمفهوم القُبح وذلك من خلال آراء الفلسفة الحديثة بصورة أكثر وضوحاً حين استقل الجمال معلم له معاييره ومفاهيمه الخاصة به المتمثلة في مفهوم القُبح كإحدى مفاهيمه الجمالية التي تحاول دراسة التعرف عليه باعتباره قيمة إيجابية مختلفة من النظرة السابقة ومفهومها للجمال.

مقدمة:

لا يزال مصطلح القُبح في الفن المصدر الرئيس للنزاع في الفكر الفلسفي والجمالي، ولعلّ السبب في ذلك هو الاهتمام بمفهوم القُبح مقارنة بمفهوم الجمال كان في بداياته اهتماماً ثانوياً عند معظم الفلاسفة، ونظراً لما يحمله هذا المفهوم من أهمية في المجال الفكري والفلسفي والجمالي دعت الضرورة إلى معرفة مفهوم القُبح الذي يعدً مصدراً للجدل بين الفلاسفة قبولاً ورفضاً حول قيمته فالبعض يؤكد على القيمة الإيجابية للقُبح في الفن لما يحمله من جمال يُخفي وراءه معاني مقصودة والبعض الآخر رفض مفهوم القُبح من حيث علاقته بالجمال مقتصراً على الجميل في الموضوع الفني كقيمة وحيدة للإبداع الفني غير أن هذا الاتجاه الرافض للقُبح بوصفه قيمه سلبية تبعث النفور والاشمئزاز جاء في مقابلة إعادة النظر في أهميته من خلال إدراك فلاسفة الجمال الدور الذي يمكن أن يلعبه هذا المفهوم في الإبداع الفني كغيره من المفاهيم الجمالية.

ليس هناك مجال للشك في أن القُبح في الواقع أو الحياة الإنسانية مفهوم يثير النفور ومشاعر مؤلمة غير جميلة، فهو مرفوض من الناحية الواقعية لكونه يُعد نفياً للجميل كما ذهب إلى ذلك فلاسفة الجمال قديماً من حيث إنه مفهوم غير مرغوب فيه ، غير أن هذه الدراسة سعت لتوضيح مفهوم القُبح حين، يتحول في الفن لموضوع جمالي مقبول جمالياً كغيره من المفاهيم الجمالية وهذا

التحول اتضح بصورة أكثر دقة في الفلسفة الحديثة حين استقل الجمال كعلم ودراسة متخصصة في الفن أصبح كل من المفهومين الجميل والقبيح مقولتين تكملان بعضهما في الجمال الفني، ويتضح هذا الاهتمام بمفهوم القُبح في القرن التاسع عشر على يد (باومجارتن) (فيلسوف ألماني يعتبر أول من وضع مصطلح الاستطيقا والقواعد والمعيار لعلم الاجتماع) ، حيث لم يقتصر فهمه على الجمال فحسب في موضوعاته بل دخل مفهوم القُبح في ميدان الاستطيقا (هو العلم الذي يدرس الشعور وهو علم الجمال) . فصار القُبح الاستطيقي وهذا ما يعبر عنه بجمال القبح (الربصني، جميل: 1995، ص 252).. فالقُبح يدخل في نطاق الجمال كما يرى (السنغ) (فيلسوف ألماني كان اهتمامه يرتكز على فنون الكلام واللغة وأصدر كتابه الذي يعد مقدمه في علم الجمال المعروفة بـ(اللاوكون)) في الشعر حيث لا يتوقف الشاعر عند القُبح إلا ليتجاوزه، فعلى رغم ما يحمله الشعر من أشياء قبيحة عند شعر القدامى وما يوجد به من أشياء تبعث على النفور والاشمئزاز إلا أنها تنسجم مع غيرها من الأشياء لكي تثير فيناً شعور الكراهية والخوف (إسماعيل، عزالدين: 1955، ص53- 54).. فيكون للقُبح دور جمالي من خلال تلك المشاعر التي عبرت وأجاد الشاعر بها التعبير عن القُبح فنياً.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة إشكالية هذا البحث في السؤال الآتي:

هل للقُبح جمال ودور فعال في العمل الفني؟ وهل قيمة القُبح أو الأحكام التي نصدرها على القبيح في الفن مشابهة لقيمته في الواقع؟

أهداف البحث:

أما أهداف البحث فيمكن صياغتها على النحو الآتي:

1. يهدف البحث على التعرف على مفهوم القُبح الجمالي.
2. التعرف على التطور الفكري والفلسفي والجمالي لهذا المفهوم من خلال آراء البعض من الفلاسفة.
3. يهدف البحث كذلك على توضيح ذلك الخلط بين المفهومين (الجميل والقبيح).
4. التعرف على الدور الذي يقوم به القُبح وفقاً لقيمة الإيجابية في الفن.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في كون هذا المفهوم لم يحظَ بدراسات واسعة في المجال الفلسفي والجمالي إذا ما قورن بمفهوم الجمال، فمن حيث الاهتمام ندرت الدراسات المختصة في مفهوم القُبح إذ تعددت البحوث حول موضوع الجميل في فلسفة الجمال والفن.

منهج البحث:

فقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي حيث تجميع المادة العلمية التي توضح وجهة نظر الفلاسفة حول المفهوم وتحليل آرائهم من بدايات المفهوم إلى تطوره الفكري.

المبحث الأول- مفهوم القُبح في الفكر اليوناني:

ولمعرفة مفهوم القُبح في الفكر الفلسفي لابد من الرجوع إلى الفكر اليوناني القديم في تفسير جوهر العالم الذي يكمن في الانسجام بين الأضداد، فعلى سبيل المثال (هيرقليطس) (فيلسوف يوناني تميز بالنزعة الارستقراطية لقب بالفيلسوف الغامض ألف كتاباً بعنوان: (الطبيعة) وهو فيلسوف التغيير فالعالم لديه في تغير مستمر).

يرى بأن العالم نتج من خلال الصراع بين الضد فلا شيء ثابت فكل شيء في الكون متغير وفق هذا الصراع (أوفيسا نيكوف. م ، سمير فوفا: 1975، ص14). وهذا القانون الأزلي في الصراع بين الأضداد هو الأصل في خلق الكون. فالشر هو المقابل للخير والألم مقابل للذة ولتكوين تناغم العالم يعد كلاهما ضروريين (ستيس وولتر: 1984، ص75)

وهذا التناغم يؤدي بالضرورة إلى القول أن القُبح هو أيضاً المقابل للجمال وأن وجوده يعد تكاملاً للإنسانية، ذلك أن الصراع بينهما سيؤدي إلى اتزان يعتمد عليه وجود الأشياء نفسها. وعليه فإن الصراع القائم بين الأضداد يؤكد على أن كل شيء في الوجود يحمل في داخله نقيضه بالضرورة، وهذه التعارضية في الأضداد تكون وحدة ضمنية فيما بينهما وإلا يكف الوجود عن الاستمرار (المرجع السابق، ص73) وهذه الاستمرارية قيامها يرجع إلى تلك القوى المتضادة ذاتها "فالتناسق هو وحدة الأضداد " (الربضى ، أنصاف جميل ، ص18).

فالقُبح والجمال عند الفلاسفة القدماء يشكلان قيمتين متناقضتين كما هو الحال بالنسبة للخير والشر في علم الأخلاق والصدق والكذب في علم المنطق، غير أن مفهوم القُبح في الفلسفة الحديثة قد اتخذ أبعاداً جمالية حين أصبح علم الجمال يدرس الجمال والقُبح كقيمتين إيجابيتين باعتبارهما يكملان بعضهما البعض وليسا متضادتين، فالعمل الفني غير الجيد نقول عنه بأنه غير جميل لا قبيح بما أن للقُبح استطيقاً قيمة جمالية تحمل في طياتها مضامين جمالية وأخلاقية. وإذ رجعنا إلى الفلسفة اليونانية عند أفلاطون (فيسلوف يوناني مثالي الاتجاه يسعى إلى عالم المثل والحقيقة المطلقة في فلسفته له عدة مؤلفات أهمها (فايدروس) (الجمهورية) (أيون)). نجده يؤكد على مفهوم القُبح بصورة ضمنية في قوله بأن لكل من القُبح والجمال مثلاً... وذلك من خلال محاورته مع سقراط حينما يتساءل هل للأشياء القبيحة مثال، فيرد أفلاطون قائلاً "إن مازالت شاباً يا سقراط، وحينما تتقدم بك السن ستقبل أن تكون هناك نماذج للأشياء القبيحة" (عبارس، راويه عبدالمنعم: 1998، ص115). وهذا يعني أن للقُبح مثال هو أزلي وخالد كمثال للجمال فعلى نحو مماثل المنظر القبيح قد يملؤنا فرحاً وهياماً ويبهج مشاعرنا مثل رؤية الجميل. فالمثل عند أفلاطون لا

تقتصر على الأشياء العقلية كالجمال والخير والعدل، ولكنها تشمل الصفات كالسواد والبياض، بالإضافة إلى القُبح والظلم وأصناف الأقدار (أمين، أحمد، وآخر، ص112) . ولهذا كانت وجهة نظره للقُبح مغايرة عن سابقيه في كون الأشياء التي ليست بجميلة قبيحة بالضرورة، وإنما الجمال يتفاوت والقُبح كذلك وصولاً لمرحلة ينعدم الشيء فيها عن الجمال والقُبح، وهذا يعني أن الأشياء عند أفلاطون ليست قيمتين جميلة وقبيحة، بمعنى أن ما ليس جميلاً يكون قبيحاً بالضرورة (إسماعيل، عزالدين:1955، ص36- 37). وهذه النظرة الموضوعية للقُبح والجمال تؤكد القُبح في حالته وصوره بأنه حال انتفاء الجمال عن الأشياء لا يعني قبحها؛ وإنما تمثل حداً وسطاً بين نقطتين متباعدتين (حسن، محمد ، ص135).

وقد برز مفهوم القُبح كأساس للكوميدياً عند أرسطو (فيلسوف يوناني (332- 384 ق. م)) تأثر بآراء أفلاطون واتسمت فلسفته بالواقعية.. فالفن لديه يحاكي جميع أنواع الطبائع الإنسانية فهو يحاكي جميع الذوات الفاضلة والأفعال النبيلة كما يحاكي الذوات الخسيسة والشرية الذين (أنشئوا الأهاجي) بينما أنشأ الآخرون الأناشيد والمدائح (أرسطو:1467، ص13)، فإن كانت هذه المحاكاة للأشياء القبيحة معبرة ومحكمة فالعين حين تراها مصورة وهي جميلة من خلال جمال التصوير ذاته تلذ لمشاهدتها (أرسطو طاليس: 1953، ص9- 10)، وتتمتع بها حين يجسد الجمال بقوته المتنافرة فيجمع بين تصوير القُبح ومحاكاته للذوات القبيحة والجميلة لهذا لم تقتصر المحاكاة عند أرسطو على الجمال فحسب بل شملت مفهوم القُبح في الفن من خلال جمال التصوير ذاته وإن كانت موضوعاته قبيحة.

في حين نجد القُبح عند (أفلوطين) (فيلسوف روماني، مصري النشأة، تتلمذ وتأثر بالمدرسة (أفلاطونية الحديثة) وفلسفته تسعى إلى إفناء الذات وصول إلى الوحدة الإلهية). هو ذلك الشيء الخالي من الصورة المعقولة فكل ما يتجسد بفكرة معقولة هو ما يحمل الجميل في حين أن الشيء المصور هو ذلك الجميل والقبيح وهو ذلك الشيء الخالي من تلك الصورة المعقولة الموجودة في عالم المعقول (مطر، أميرة حلمي: 1997، ص107- 108). وعلى الرغم من ذلك فإن أفلوطين لم ينكر القُبح، حيث يرى بأن النور قد يشع في الصور المشوهة، وقد لا يكون التناسق الحسي الظاهري جميلاً، وذلك لأن ما يكون مشوهاً في الحس قد يشير إلى الجمال فيما وراء الحس (باير، ديمون: 2008، ص102)، وهنا تصريح مباشر لوجود القُبح في الجمال من خلال إشعاع الجمال والنور في صوره المشوهة ذلك لأن خلف الصور والملامح القبيحة والمشوه والمنفردة يكمن جمالاً خلف الظلام يؤكد على ذلك الجمال الباطني لا الحسي.

وفي صدد قوله بالجمال الباطن في القُبح عبارته الشهيرة "إذ نظرت إلى وجه المرء رأيته قبيحاً، فتدع النظر إلى صورته الظاهرة وتنظر إلى صورته الباطنة فتعجب فيها فإن لم تلق بصرك إلى باطن المرء وألقيت بصرك إلى ظاهرة تشاهد صورته القبيحة فتنسبه إلى القُبح، ولا تنسبه إلى الحس" (مطر، أميرة حلمي: 1974، ص105). وعلى الرغم من أن أفلوطين جعل القُبح أدنى مراتب الجمال في فلسفته إلا أنه لم يلغ دوره حيث جعل من القُبح وقفه تأميله للوصول إلى الجمال الحق من خلال ذلك النقص.

كما اهتم أوغسطين (فيلسوف مسيحي اعتمدت فلسفته على الغاية من السعادة تكمن في الحكمة). بالموضوعات القبيحة في الفن بوصفها نوعاً من الانحراف وحالة من الفضول المعرفي المنحرف إذ إن مرض الفضول هو الذي يثير المشاهد لهذه الأشياء العجيبة لكي نتحرى على الطبيعة الخفية التي لا تنفع الناس فالمرء يتوقف بين المتفرجين لكي يتألم مع المشهد والهثلين لأنه عذاب لذواتنا وإشفاق ورثاء لحالهم، ورغم هذه الآلام إلا أن المشاهد يتذوقها بغبطة وانتباه (شاكر، عبدالحميد: 2010، ص28- 29) فالقُبح حسب وجهه نظره وجد ليزين جمال العالم فالشيء الذي لا يملك شكلاً مناسباً من نوعه يعد ناقصاً في الجمال ولا يطلق عليه قبيحاً على الإطلاق (Edwards, paul: 1967, p.174.). ولعل هذا القُبح خلال الفضول الإنساني لمشاهدة المناظر غير المألوفة كالجثث المبتورة حيث كان البحث نحو الغريب والمنفر هو الذي يقف وراء هذا الدافع الذي يثير الشك في غير المرغوب فيه والمسمى (بحب الاستطلاع) (عبدالحميد، شاكر: 2005، ص93)، وبهذا المعنى يكون أوغسطين من ضمن الفلاسفة الذين جعلوا من القُبح قيمة استطيقية لمساهمته في تحقيق التوازن بين المتناقضات في هذا العالم ذلك أن الجمال بحاجة إلى القُبح لكي نصل إلى الكمال، وهذا بدوره يقودنا إلى الاتفاق بين وجهة نظره والنظرية القائلة أن الجمال قد يتولد من التنافر وعدم الانسجام مثلما يتولد من التوافق والانسجام.

المبحث الثاني- المفهوم في الفلسفة الحديثة:

وفي العصر الحديث اتخذ مفهوم القُبح أبعاداً جمالية أكثر وضوحاً عن البعض من فلاسفة الجمال في تأكيدهم على أن للقُبح قيمة جمالية مكملة للجمال لا مناقضة له من خلال الدور الذي يقوم به القُبح لتحقيق التوازن.. وفلسفة (لاينبتز) (فيلسوف ألماني من أعظم فلاسفة القرن السابع عشر كان متعمق في العلوم). تؤكد على دور القُبح على اعتبار أنه نقص يكمل الوجود كما هو الحال مع الشر ومساهمته في إحداث الكمال العام (لويس، جنفيان روديس: 1988، ص143) وبهذا المعنى تكون الطبيعة الذاتية للقبيح هو إبراز مواطن الجمال في الفن ويكون بذلك جزء من حلقة الوجود، وهذا بدوره جعله من المفاهيم الجمالية ومشابه لذلك الجميل الاستطيقي كقيمة تحمل في مضامينها جماليات تؤكد دورة في الإبداع الفني.

وعلى الرغم من إيمان (كانط) بالجميل في الفن ذلك الذي يمنح الرضا بشكل شامل دون أن يكون له مفهوم (Kant: 1952, p.219) إلا أنه في مواقع أخرى نجده يؤكد على أن المثاليين في تصويرهم أشد الموضوعات هولاً كالموت والحروب بصورة رمزية جميلة ترتاح لمرآها الاعبين، وإن كانت هذه الصور لا تستند إلى الحكم الجمالي فحسب وإنما إلى التفسير العقلي (إبراهيم، زكريا: 1963، ص286).

فالفن فيما ينتجه قد يستعيض بالقُبح، كتمثيل للموت في شكل ملاط جميل وحب الحرب في (هيئة مارس) (كانط، أمانويل: 2005، ص238).

كما يؤكد هيجل(فيلسوف ألماني: ولد في ستجارت درس الفلسفة واللاهوت ومن ابرز مؤلفاته (فلسفة الفن) و(فلسفة العقل)و(فلسفة التاريخ) أشتهر بمنهجه الجدلي).

إن القبيح يمكن أن يكون مادة للعمل الفني طالما أن القيمة الجمالية للعمل الفني بمعزل عن جمال أو قُبح الشيء مما يجعل الفنان لديه القدرة على تغير مظهر القُبح بقوة التعبير التي تنعكس عليه في تصويره للقُبح، ويرى هيجل أن الفنان الذي يحاول التعبير عن الجمال الروحي يكون لديه الإمكانات على تغيير شكل القُبح الخارجي بقوة النفس التي ستنعكس عليه ذلك أن محتوى الرسم أو مضامينه تكاد تنطوي على نسبة من القبح والشذوذ اللذان لا مناص للرسام من تجسيد استخدامها لتجسيد شخصية تتناسب مع صفاتها (هيجل: 1980، ص105). ولعل موضوعات القُبح والشر وتصوير صور الصراع والعذاب والألم نجد لها مكانها في الفن الرومانتيكي، لأنها تمثل تمزق الروح في صراعها مع ذاتها، وهذا هو موضوع الفن، فالروح تصبح روحاً حقيقته حين تمزق نفسها لكي تعود لإصلاح هذا التمزق من جديد حين تنتشر في جزئية العالم، والشر والقُبح هما لحظة جزئية في دائرتي الفن والأخلاق وتكون قد تغلبت عليها ثم عادت منتصرة لذاتها[25] (ستيس، وولتر: 2005، ص151). ولهذا فحالة الفن المعاصر تسعى إلى توظيف القُبح وذلك لكي يظهر معالم الجمال الكامن فيه.

كذلك يصبح الشر ذاته موضوعاً للجميل من خلال الفن والسبب في ذلك هو الفرق ما بين القُبح في الطبيعة المثير للاستمئزاز والقُبح في الفن وهو ما يثير المتعة عند تأمله الاستطيقي (توفيق، محمد: 1989، ص158). ولعل هذا يتضح في فن التراجيديا التي تكشف عن طبيعة الحياة وكل صراعاتها في تصور للوجود بوصفه خطيئة وما يحمله من ألم ومعاناة وشر كجزء وضريبة ضرورية للوجود ذاته، فالتراجيديا تدفعنا بذلك لمقاومة إرادة الحياة والنظر للذات الوجود على أنها وهم زائف (توفيق: ص236- 237). ويمكن التعبير عن القُبح بصورة أكثر وضوحاً عند (شوبنهاور) (آرثر شوبنهاور : فيلسوف ألماني لاعقلاني يؤكد أن الفن هو رغبة للبحث عن الأهم بدون غاية) .حين يتجسد في فن التصوير الذي بإمكانه التعبير عن الوجوه القبيحة والأجسام الهزيلة من خلال استخدامه للون (بدوي، عبدالرحمن: شوبنهاور، 1942، ص165).

أما القُبح عند (كروتشة) (فيلسوف وعالم جمال إيطالي من اتباع الاتجاه الهيجلي من اتباع المثالية). فيحذر من استبعاده كمضمون إيجابي؛ لأنه سيؤدي ذلك إلى استبعاد القبح من دائرة الفن(روتشه، بندتو: 1947، ص126). وخصوصاً وإن للقُبح دوراً فعالاً عند كروتشة في أنه يجعل الفن أكثر متعة وجمالاً.

إن شمولية التعبير الفني لكافة الموضوعات الحياتية تجعل من الفن أصدق وأجمل إذ "كلما كان الفن أخلص في تعبيره عن حركات الواقع كان أتم، وكلما كان أتم كان أقوى على استخراج الأخلاق من الأشياء" (روتشه، بندتو: 1947، ص171). وهذا يعني أن طبيعة الفن كفيلة بتجسيد القُبح كذلك إذ كان لا يحقق قيمته الجمالية إلا متى كان يحمل تعبيراً صادقاً عن واقع الحياة بكل ما فيها من قُبح وجمال، فضيلة ورذيلة، شر وخير حينها فقط يصل إلى قيمته الحقيقية والجمالية والتي هي غاية الفن.

كما تبرز رؤية (جورج سانتيانا) (فيلسوف معاصر إسباني الأصل ينتمي إلى النزعة الروحية في الفن له عدة مؤلفات في مجال علم الجمال كعلم مستقل بذاته) .للقبيح بأنه لا وجود له في ذاته ولكنه يصبح كذلك لأننا نتوقع شيئاً مخالفاً له في هذه اللحظة (شكري، فائزة أنور: 2004، ص50)(بمعنى أن القُبح وفقاً لتصور سانيتانا) يكمن في الذات وليس الموضوع المشاهد إذ شعور الإنسان بالنفور من أشياء معينة، إنما يعود إلى خطأ الذات وافتقارها القدرة على الحكم عن الأشياء من حيث جمالها وقبحها. إذ يؤكد على فن التراجيديا والكوميديا واللذان على الرغم مما قد يكون فيهما من قُبح ورذائل وشرور إلا أنها (خيرهما الجمالي يسرنا فيما يبدو عن طريق إيحائها بالشر) (سانتيانا، جورج: 1968، ص220). وهذا يعني أن الجميل في الفن في كلا الحالتين رمز للخير الأخلاقي طالما أن الجمال الفني لا يمكنه أن ينفصل عن إنسانية السلوك بكل ما يحمله من قيم.

يرى سانتيانا أن القُبح ليس مصوراً لألم حقيقي بل هو مصدر للمتعة من خلال إحالة الموضوعات القبيحة إلى موضوعات جميلة حينما نضيف إليها (ضروباً إيجابية من الجمال) بحيث تصبح تلك الموضوعات المنفرة واقعياً (ارتباطات تدعو إلى السلوى والعزاء) ويضرب سانيتانا مثالاً لذلك بالموت الذي يصير ممكناً جمالياً حين يعالج فنياً للتخفيف من الألم (الشكرجي، جعفر: 2002، ص238). وذلك من خلال تطهير الانفعالات والتسامي بها والذي عبر عنه بوضوح أرسطو في الوظيفة التطهيرية من الفن كقيمة أخلاقية بشكل ضمني ولا تتحقق القيمة الجمالية بناء على ذلك إلا بدورها التعبيري الذي يعكس القيم في الحياة الإنسانية من خلال التبادل بين الموضوع الفني والسلوك الواقعي عند سانيتانا بكل ما يحمله من قُبح وجمال.

يظهر مفهوم القُبح في الفلسفة الوجودية عند(البيركامي) (فيلسوف فرنسي أحد فلاسفة الوجوديين من اتباع مذهب اللامعقول وتعبر أعماله عن التحلق في القرن العشرين). من خلال نظريته في (التمرد) ففي حضن التمرد تنشأ جميع القيم سواء الجمالية أو الاخلاقية أو الاجتماعية والإنسان المتمرد هو فنان. وكما عبَر البيركامي عن القُبح الذي في العالم بخلقه بعداً إيجابياً جمالياً. من خلال ربطه بين العمل الروائي الفني وبين التمرد، فالروائي يتمرد على واقعه ليسعى لتغييره فيما يرى بأن هذا الواقع لا معنى له (عباس، راوية عبدالمنعم: 1989، ص263). وهذا يعني أن الفنان لكي يبدع جمالاً لابد من التمرد على جوانب القُبح من خلال تجسيده لهذا القُبح فنياً من أجل مضامين أخرى فيوضح ذلك الجدل بين القُبح والجمال لكي يخلق بعداً إيجابياً، وإن كانت موضوعاته قبيحة ذلك البعد الذي يتحقق من خلاله معاني الخير الجمالي بواسطة القُبح الاستطيقي.

وتبرز رؤية الفيلسوف (جون ديوى) (فيلسوف أمريكي الأصل وعالم نفسي من أوائل المؤسسين الفلسفة البر جماتية).حول مفهوم القُبح كموضوع فني ومكانته في العمل الفني وكيفية حل مشكلة القُبح حسب رأيه- حين يعتبر أن الشيء الذي يطلق عليه لفظ قبيح إنما هو الموضوع في ارتباطاته العادية التي تبدو في العادة لنا بمثابة جزء لا ينفصل من صميم موضوع بعينه، فالقُبح هنا لا ينطبق على ما هو ماثل في اللوحة أو الدراما والعلة في ذلك هو تحولاً ظهر مع ظهور القبيح في موضوع ذي دلالة تعبيرية (ديوى، جون: 1963، ص162). فالفنان قد يستخدم أشياء في العادة قبيحة وبشعة الشكل ذلك لإبراز الأثر الجمالي المقصود مستخدم التأثير في الألوان التي تتنافر، وكذلك في الموسيقى التي تحدث أصواتاً متنافرة ومتصارعة أو قد يلجأ الفنان لوضع مسافات في رسمة تبدو في الظاهر غامقة أو فارغة تخلو تماماً من الرسم وذلك لتحقيق طريقة خاصة تستخدم للترابط بين تلك الأشياء المتنافرة (ديوى، جون: 1963، ص292). وهذا يعني أن القُبح كمفهوم منفرد وبشع في ظروفه العادية أصبح غير ذلك في تحوله إلى صورة تعبيرية جمالياً تجعل من القُبح جمالاً فنياً بمقارنته ببشاعته في الواقع. والشيء القبيح كما يرى (نيتشة) يحاول على الدوام إدخال المعنى إلى الشيء الذي فقد المعنى منه بمعنى أن الإنسان هو من يملئ الوجود جمال وذمامة فقدرته على أن يخلع الجمال على الأشياء التي ما كانت في ذاتها جميلة ولا ذميمة إذ لا شيء يمكن أن يجعل الإنسان يستسيغ قبيح العالم سوى الكذب فهو تزيين أما الحقيقة فهي قبيحة وتزيين العالم محاولات كاذبة هي حالات خاصة بالفن (الشيخ، محمد، ص672- 669). فالفن لا يأخذ صلاحيته إلا أن حقق الإعلاء في الحياة بمعنى تحول تلك الحياة غير المحتملة كما هي في الواقع عن نيتشه إلى شيء مقبول حسب الحاجة في الخلق الفني (شتانيز، رودولف: 1998، ص110).

ومن هذا المنطلق يكون الفن هو المجسد والمخلص في ذات الوقت من خلال القُبح الموجود في الواقع ذلك القُبح الذي يعكس المشوه والمعدوم غير المرغوب واقعياً إلى جمال فنياً بقدرة الفنان التعبيرية عن هذا القبيح.

الخاتمة:

بناء على ما تم معرفته من خلال آراء البعض من الفلاسفة فيما يتعلق بمفهوم القُبح وتطوره في الفكر الجمالي يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:

1. تجاوز النظرة التقليدية عند فلاسفة الجمال والمفكرين في نظرتهم لمفهوم القُبح وما يحمله من قيم سلبية إذ أصبح للقُبح قيمة جمالية مماثلة لقيمة الجميل تكمن في مضامينه على صعيد الوظيفة.
2. تجاوز الموضوعات الجميلة والتي تُحاكي الجميل فحسب عند المدارس التقليدية التي تؤمن بمحاكاة الفن لموضوعات مقتصرة على الجمال بشكل مباشر دون الاهتمام بالقُبح وموضوعاته، إذ ما نعده قبيحاً ومنفرداً قد يكون موضوعاً مهماً في عمل فني خالد يحمل من الجمال والروعة بصورة قد لا نجدها في الموضوع الجميل وخصوصاً وإن كانت تحمل مقاصد من وراء تجسيد قبحها.
3. أصبح لمفهوم القُبح في الفلسفة المعاصرة مكاناً بارزاً إذ لم يعد مفهوم الجمال أحد المفاهيم التي يتم تناولها ضمن نطاق البحث الفني فحسب، وهذا الأمر جعل العديد من المفكرين والفلاسفة يسعون إلى إدخال مفاهيم القُبح في دائرة البحث الجمالي والفلسفي.
4. ليس بالضرورة أن يكون الموضوع الفني الذي يجسد القُبح غير جميل ولا يحمل متعة جمالية بل قد يفوق في متعته وجماله فنياً ذلك الموضوع الجميل والذي قد لا يبعث في النفس تلك المتعة الجمالية المرجوة التي تنال إعجابنا وانتباهنا من خلال نجاح الفنان بقدرته التعبيرية على إبراز القيمة الاستطيقية في العمل الفني حتى وإن عبرت عن القُبح من أجل التغلب على مشاعر النفور والتي ترتبط به.
5. من خلال مفهوم القبيح يتم استحداث عدة مفاهيم لم تكن موجودة في دائرة الفلسفة الجمالية، وميدان الفن كمفهوم المرعب والمخيف والرهيب والمشوه.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم، زكريا: كانط أو الفلسفة النقدية ، مكتبة مصر، القاهرة، 1963
2. أرسطو: ترجمة: أبي بشرمتى، مراجعة: شكري عياد، ب ط، دار الكاتب، القاهرة، 1467.
3. أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة، القاهرة، 1953.
4. إسماعيل، عزالدين: الأسس الجمالية في النقد العربي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1955.
5. أمين، أحمد، وآخر: قصة الفلسفة اليونانية، ط7،السلسة الفلسفية، 6ب.
6. أوفيسا نيكوف. م. ، سمير فوفا: موجز تاريخ النظريات الجمالية، ترجمة: باسم السقا(دار الفاري، بيروت، 1975.
7. باير، ديمون: تاريخ علم الجمال من خلال الفلسفة والفن،ط1، ترجمة: ميشال عاصي وآخر، دار الكتب، بيروت، 2008
8. بدوي، عبدالرحمن: شوبنهاور، خلاصة الفكر الأوروبي (دار القلم، بيروت، 1942.
9. توفيق، سعيد محمد: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
10. حسن، حسن محمد: الأصول الجمالية للفن الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ت.
11. ديوى، جون: الفن خبرة، ترجمة: زكريا إبراهيم، مراجعة نجيب محمود، دار النهضة الحربية، القاهرة، 1963.
12. الربصني، أنصاف جميل: علم الجمال بين الفلسفة والإبداع، ط1، دار الفكر عمان، 1995.
13. سانتيانا، جورج: الإحساس بالجمال، ترجمة: مصطفى بدوي، دار الأفاق، بيروت، 1968.
14. ستيس وولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم مجاهد دار الثقافة، القاهرة، 1984.
15. ستيس، وولتر: فلسفة الروح، ج1، ترجمة: إمام عبدالفتاح، ط3، دار التنوير، بيروت، 2005.
16. شاكر، عبدالحميد: الفن والغربة، مقدمات في تجليات الغريب في الفن، ط1، دار ميريث، القاهرة، 2010.
17. شتانيز، رودولف: نتشه مكافحاً في عصره، ترجمة: حسن صقر، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1998
18. الشكرجي، جعفر: الفن والأخلاق في فلسفة الجمال، ط1، دار حوران، دمشق، 2002.
19. شكري، فائزة أنور: فلسفة الجمال والفن ، دار المعرفة، الاسكندرية، 2004.
20. الشيخ، محمد: نقد الحداثة في فكر ينتشه، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ب، ب ت.
21. عباس، راويه عبدالمنعم: الحسن الجمالي وتاريخ الفن، ط1(دار النهضة العربية، بيروت، 1998.
22. عباس، راوية عبدالمنعم: القيم الجمالية ،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.
23. عبدالحميد، شاكر: عصر الصورة، الإيجابيات والسلبيات، سلسة عالم المعرفة، (311)، مطابع السياسة، الكويت، 2005.

24. كانط، أمانويل: نقد ملكة الحكم، ترجمة: غانم هنا، ط بيروت، 2005.

25. كروتشه، بندتو: المجمل في فلسفة الفن، ترجمة: سامي الدروبي، ط ب، دار الفكر العربي، القاهرة،1947

26. لويس، جنفيان روديس: ديكارت والعقلانية، ترجمة: عبده الحلو، منشورات عويدات، بيروت، 1988.

27. مطر، أميرة حلمي: فلسفة الجمال إعلامها ومذاهبها، ط ب، المكتبة العربية، 1997.

28. مطر، أميرة حلمي: في فلسفة الجمال من أفلاطون إلى ساتر، دار الثقافة، القاهرة، 1974.

29. هيجل: فن الرسم، ترجمة: جورج طرابيش، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1980..

30. Edwards, paul: the Encyclopedia of macmillan publishing (ollier Macmillan publisher, New YORK, London, 1967.

Kant: the chitic of judgment, translated with analogical indexes bx james greed Meredith, clareen press, oxford, 1952.

رؤية مستحدثة حول إعداد المعلم وتنميته مهنياً في ضوء التحديات المستقبلية

نوري امعمر مفتاح إمحمد، كلية التربية قصر بن غشير، جامعة طرابلس

E-mail: nwryalbany715@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنياً، وهي دراسة وصفية تحليلية تقوم بعملية مسح لمجموعة من الأدبيات التربوية (المتعلقة بموضوع البحث) للوقوف على أحدث الاتجاهات المعاصرة لإعداد المعلم وتنميته مهنياً وذلك من خلال المحاور التالية:

أولاً - الاتجاهات العالمية المعاصرة حول سياسة قبول الطلبة في كليات التربية.

ثانيًا - الاتجاهات الحديثة حول التكامل بين إعداد المعلمين قبل الخدمة وتنميتهم مهنياً خلالها.

ثالثًا- الاتجاهات الحديثة في نظام البحث وبرامجها بكليات التربية.

رابعاً - الاتجاهات الحديثة لبرامج التربية العملية.

خامساً- الاتجاهات الحديثة حول برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

وقد أظهر البحث الاهتمام المتزايد للدول المتقدمة والنامية بالاتجاهات الحديثة في مجال إعداد المعلم وتنميته مهنياً في مراحل التعليم العام، كما توصل البحث إلى أن إعداد المعلم هي عملية مستمرة تشمل الإعداد قبل الخدمة والتدريب في أثناء الخدمة وعليه، فإن التنمية المهنية للمعلم عملية تتصف بالاستمرار ولا تنتهي عند تخرج الطالب من الكلية، وقد قدم الباحث مجموعة من **التوصيات الإجرائية في ضوء أهداف البحث وأسئلته ومن أهمها ما يلي:**

1. الوقوف على أهم المعايير والاتجاهات العالمية المعاصرة في الدول المتقدمة في مجال إعداد وتدريب المعلمين والاستفادة منها بما يتناسب مع ظروف وإمكانيات نظام التعليم في ليبيا.

2. أن يكون انطلاق عمليات تطوير كليات التربية من خلال لجان وفرق عمل تابعة لوزارة التعليم العالي لتطبيق معايير الجودة الشاملة في كليات إعداد المعلمين لتشمل كافة المجالات المرتبطة بالعملية التربوية وضمان تحقيقها واستمرارها .

3. إعادة النظر في نظام اختيار وانتقاء طلبة كلية التربية من خلال تطبيق مقاييس تضمن اختيار أفضل المستويات المتقدمة.

4. إعادة النظر في المناهج الدراسية الحالية بكليات التربية، والعمل على تغييرها لتواكب التنمية على أن تتم مراجعة الخطط الدراسية والمقررات في كل قسم من أقسام كليات التربية مرة كل عامين، وتطوير محتوى برامج كليات التربية.

مقدمة :

يعتبر إعداد المعلم وتنميته مهنياً من أساسيات تحسين التعليم، وذلك لما لها من أهمية بالغة في تطوير الأداء التدريسي، والتنمية المهنية هي المفتاح الأساس لإكساب المهارات المهنية والأكاديمية للمعلم سواء عن طريق الأنشطة المباشرة في برامج التدريب الرسمية، أو باستخدام أساليب التعلم الذاتي، وهذه الدراسة تهدف إلى التعرف على الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنياً، وهي دراسة مكتبية تقوم على نتائج بعض أدبيات الدراسات السابقة (العربية والأجنبية) المتعلقة بموضوع الدراسة، وذلك للوقوف على أحدث الاتجاهات المعاصرة لإعداد المعلم وتنميته مهنياً (أحمد عبد المجيد، 2005، 2).

ويرى التربويون أن نجاح المعلم في مهنته يتوقف إلى حد كبير على نوع الإعداد الذي تلقاه، فالمعلم المعد إعداداً جيداً هو المعلم القادر على أداء معظم أدواره التي يجب أن يقوم بها، وذلك لسببين، أولها: "إن التدريس عملاً فنياً معقداً لا يكفي أن يكون المعلم متمكناً من مادته العلمية فحسب، بل يجب أن يكون متمكناً من جميع عناصر الموقف التعليمي الذي يقوده" وثانيها: "إن التغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية في مختلف مناحي الحياة قد خلقت للمتعلمين حاجات ومتطلبات جديدة، وبات منتظراً من المعلمين أن يطوروا من أدوارهم، ووظائفهم بما يفرضه عليهم بعض تلك الحاجات والمتطلبات، كما صار منتظراً بأن يغيروا من طرقهم، وأساليبهم التعليمية للتعامل مع الأحداث المستجدة، والاستجابة لها بتفهم ودراية **(محمد سعد الدين، 2010، 3).**

وعليه فإن إعادة النظر وبصورة مستمرة في فلسفة إعداد المعلم وتنميته بوجه عام أمر ضروري لتلبية متطلبات الحقبة القادمة، ولمواجهة التحديات المعاصرة، فنوعية التعليم تتوقف على نوعية المعلم، وكذلك على جودة التدريب الذي يتلقاه؛ لأن أي جهود تبذل لتحسين أي جانب من جوانب العملية التربوية لا يمكن أن تؤدي إلى التقدم المنشود ما لم تبدأ بإعداد المعلم إعداداً شاملاً ليواكب كل هذه التطورات في مجال مهنته.

لذلك فقد اهتمت جميع الدول بإعداد المعلم وتأهيله وتدريبه، بل وتمكينه من مواصلة، ومتابعة التطور في الميدان التعليمي، والمساهمة في إثرائه مما يعود على العملية التعليمية بالنفع والارتقاء (إبراهيم محمد، 2003، 5).

كما إن الإعداد المهني للمعلمين يهدف إلى تزويدهم بالمعارف والمهارات التي يستخدمونها في المواقف التعليمية الفعلية التي تواجههم في حياتهم العملية، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو المهنة، ومواجهة مشكلاتها والالتزام بأخلاقياتها. وهو ما نسعى إليه من خلال هذا البحث.

مشكلة البحث:

من خلال نتائج العديد من البحوث والدراسات السابقة فإن قضية إعداد المعلم وتنميته مهنيًا لم تعد قضية ثانوية ،ولكنها قضية أسياسية تمليها تطورات الحياة، خاصة ونحن نعيش في عصر التحديات والتحولات المهمة وذلك من أجل الارتقاء بمهنة التعليم ونوعية المعلمين، ولقد ترتبت علي التغيرات الحديثة التي باتت تجتاح العالم في السنوات الأخيرة أن أخذت الدول جميعها إعادة النظر في نظمها التعليمية بشكل عام، ونظام إعداد وتدريب المعلم بشكل خاص، وذلك من خلال برامج تزودهم بالمعارف التربوية التعليمية ،وإكسابهم المهارات المهنية، وذلك استجابة للعديد من العوامل التي من أبرزها الوعي بالتغيرات الحادثة والتكيف معها، وذلك دعمًا لمكانة هذه المهنة وتمكينًا للمعلم من القيام برسالته الحقيقية في المجتمع وفقًا للمتغيرات السريعة والمستمرة التي تحدث في المجتمع. وتعتبر ليبيا في أشد الحاجة إلى وجود معلمين قادرين علي إحداث التنمية البشرية والنهوض بالمجتمع، لذلك يتطلب الأمر مراجعة واقع برنامج إعداد وتدريب المعلمين في ضوء التحديات المستقبلية (أحمد النجدي وآخرون، 2007، 89).

أسئلة البحث:

وتتحدد أسئلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن الاستفادة من الاتجاهات العالمية الحديثة في تطوير برامج إعداد المعلم وتنميته مهنيًا؟ وينبثق من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنياً؟ وما هي أهم محاورها؟
2. ما أبرز التصورات المقترحة لتطوير نظام إعداد المعلم وتنميته مهنيًا بما يتناسب مع الاتجاهات المعاصرة؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1. التعرف علي الاتجاهات المعاصرة في مجال إعداد المعلم وتنميته مهنيًا وذلك في المجالات التالية:
   - الاتجاهات العالمية المعاصرة حول سياسة قبول الطلبة في كليات التربية.
   - الاتجاهات المعاصرة حول التكامل بين إعداد المعلمين قبل الخدمة وتنميتهم مهنيًا أثناءها
   - الاتجاهات المعاصرة في نظام البحث وبرامجها في كليات التربية.
   - الاتجاهات المعاصرة فيما يتعلق بالتربية العملية.
   - الاتجاهات المعاصرة حول برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة.
2. توضيح كيف يسهم تطوير برامج إعداد المعلم وتنميته مهنيًا في الارتقاء بمهنة التعليم.

3. تقديم تصور مقترح لتطوير نظام إعداد المعلم وتنميته مهنيًا بما يتناسب مع الاتجاهات المعاصرة.

أهمية البحث :

من منطلق الاهتمام المتزايد بأهمية إعداد المعلم وتدريبه في ضوء الاتجاهات المعاصرة، وفي ضوء ما يشهده العالم من تطور متزايد ومتنامي في الاتجاهات العلمية وما يتبع ذلك من اهتمام متزايد بإعداد المعلم في عالم متغير ، جاء هذا البحث للتعرف علي الاتجاهات المعاصرة في مجال إعداد المعلم وتنميته مهنيًا ، ورصدها وتحليلها وتصنيفها والإفادة منها في برامج إعداد المعلم وتدريبه في مراحل التعليم العام. كما يسهم هذا البحث في تقديم بعض التصورات التي يمكن أن يستفيد منها المسؤولون التربويون لتطوير برامج إعداد المعلم وتدريبه وفقاً للاتجاهات المعاصرة.

منهج البحث :

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث قام الباحث بمراجعة الأدب التربوي للكتب والدراسات السابقة ذات العلاقة و(**المتعلقة بموضوع البحث**) وذلك للوقوف على أحدث الاتجاهات والنظم لإعداد المعلم وتنميته مهنياً (جبرائيل بشارة، 1986، 54).

مصطلحات البحث :

1- **الإعداد**: هو إعداد أولي للمعلم كي يزاول مهنة التعليم، وتتولاه مؤسسات تربوية متخصصة مثل معاهد إعداد المعلمين وكليات التربية أو غيرها من المؤسسات ذات العلاقة وبهذا يعد الطالب المعلم ثقافياً وعلمياً وتربوياً في مؤسسته التعليمية قبل الخدمة.

2- **التدريب**: هو تلك العمليات النمائية التي يتلقاها المعلم أثناء الخدمة لضمان مواكبة التطوير الذي يطرأ على المنهج وطرائق التعليم نتيجة التطور الاجتماعي والتقني المستمر.

3- **التنمية المهنية** : هي عملية منظمة مدروسة لبناء مهارات تربوية وإدارية وشخصية جديدة تلزم المعلمين لقيامهم الفعال بالمسؤوليات اليومية لتحقيق غرض أسمى وهو تحسين فعالية المعلمين وبالتالي زيادة التحصيل الكمي والنوعي للمعلمين (رشدي أحمد ، 2004، 32).

الإطار النظري للبحث:

للإجابة على تساؤلات البحث وتحقيق أهدافه يعرض الباحث المعلومات النظرية التفصيلة التي يمكن من خلالها أن يجيب عن أسئلة البحث على النحو التالي:

- **ما الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنياً؟ وما هي أهم محاورها؟**

الاتجاهات العالمية للتنمية المهنية للمعلمين :

❖ **أهمية الاتجاهات المعاصرة في التنمية المهنية للمعلمين .**

إن الحاجة إلى النمو المهني للمعلمين قائمة باستمرار نظرًا لأن المعلم لا يمكن أن يعيش مدى حياته بمجموعة محددة من المعارف والمهارات، تحت ضغط الحاجات الداخلية والتقدم المعرفي الهائل

الذي يمتاز به العصر الحالي، هذا الأمر يتطلب ضرورة أن يحافظ المعلم على مستوى متجدد من المعلومات والمهارات والاتجاهات الحديثة في طرائق التعليم وتقنياته، وبهذا يكون التعليم بالنسبة للمعلم عملية نمو مستمرة ومتواصلة، فالمعلم المبدع هو طالب علم طوال حياته في مجتمع دائم التعلم والتطور وفي ظل التكنولوجيا والمعلومات ليس المعلم الذي يقتصر في حياته على المعارف والمهارات التي اكتسبها في مؤسسات الإعداد. ونظرا لصعوبة إعداد المعلم الصالح لكل زمان ومكان، في ظل ثورة التكنولوجيا والمعلومات أصبح التخطيط التربوي أكثر ضرورة من أجل توفير الخدمة التربوية اللازمة للمعلم، والتي تتضمن تزويد المعلم بمواد التجدد في مجالات العملية التربوية، وبالمستجدات في أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة وتكنولوجيا التعليم والتعلم وتدريبه عليها، واستيعاب كل ما هو جديد في النمو المهني من تطورات تربوية وعلمية، وبذلك رفع أداء المعلمين وإنتاجيتهم من خلال تطوير كفاياتهم التعليمية بجانبيها **(المعرفي والسلوكي)** الأدائي وتتطلب عملية النمو المهني جهدًا كبيرًا ووقتاً كافياً ومساعدة مستمرة ، في تعلم أي سلوك تعليمي جديد، وانطلاقًا من أهمية الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا نستعرض هذه الاتجاهات والتي من أبرزها ما يلي: (دنيا علي، 2007، 76).

أولًا- الاتجاهات المعاصرة حول سياسة قبول الطلبة في كليات التربية.

ثانياً- الاتجاهات المعاصرة حول التكامل بين إعداد المعلمين قبل الخدمة وتنميتهم مهنيًا أثناءها.

ثالثاً- الاتجاهات المعاصرة في نظام البحث وبرامجها في كليات التربية.

رابعاً: الاتجاهات المعاصرة فيما يتعلق بالتربية العملية.

أولاً- الاتجاهات المعاصرة حول سياسة قبول الطلبة في كليات التربية:

يتوقف نجاح نظم الجودة الشاملة لإعداد المعلم على جودة العناصر البشرية المرشحة للالتحاق بالمهنة وممارستها، الأمر الذي يتطلب وجود معايير واضحة لانتقاء وقبول الطلبة المرشحين لكليات التربية في ضوء العناصر التالية: (بدر الديب، 1992، 97).

أ - تحديد جوانب شخصية معلم الغد :

ويمكن تحديدها من خلال مقابلة شخصية مقننة وأن تكون بصورة موضوعية وليست شكلية، في ضوء أدوات ومقاييس ذات معايير صادقة وثابتة في زمن محدد، وذلك لتحديد السمات الأولية للتكوين المهني والممثلة في السمات الشخصية وميول الطالب نحو المهنة، والعمل مع طلبة المراحل التعليمية المختلفة وكذلك اللياقة الجسمية والصحية والنفسية.

ب- المستوى الخلقي والاجتماعي : وهذا يتطلب من المسؤولين سرعة البت في إعداد أو إعادة تقويم معايير الاختبارات، لتحرى درجة الدقة والموضوعية في الأدوات التالية:

1- اختبارات الشخصية والميول المهنية.

2- اختبارات القدرات والاستعدادات المختلفة.

3- اختبارات اللياقة البدنية والصحية.

ج - تحديد المستوى التحصيلي التعليمي الفعلي : وهذا يتطلب من أساتذة التخصص بكليات التربية ما يلي:

1- إعداد وعقد اختبارات تحصيلية تحريرية وشفهية داخل الجامعة وقبل القبول.

2- التحقق من مستويات ونسب نجاح الطلبة في مواد التخصص، والتي يرغب الطالب في الالتحاق ببرامجها (رشدي أحمد، 2004، 65).

ثانياً- الاتجاهات المعاصرة حول التكامل بين إعداد المعلمين قبل الخدمة وتنميتهم مهنيًا أثناءها.

بدأ مفهوم التربية المستمرة في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين يدعم فكرة التخطيط المتكامل، وفي أوائل السبعينات أوصت المؤتمرات واللقاءات التربوية باتخاذ التدابير اللازمة على مختلف الأصعدة القانونية، والمهنية، والاجتماعية، للتخفيف تدريجيًا والقضاء نهائيًا على المفارقات الموجودة بدون وجه حق في التسرب الإرادي لمختلف فئات المعلمين، وإعادة النظر بشكل جذري في شروط إعداد المعلمين، بحيث يبدأ الإعداد بمرحلة أولية" قبل الخدمة "ويستمر طيلة الحياة العملية في صورة دورات للتطوير والتجديد المستمرين (محمود شوق، محمد مالك، 2002، 45).

ولأهمية هذا الاتجاه يذكر عبدالله الحمادي (1996) أن الدرجة العلمية أو الخبرة السابقة التي يحصل عليها المعلمون في ظل عصر المعلومات والانفجار المعرفي لا تكون نهاية المطاف، ولكن لابد أن يتبعها تدريب مستمر أثناء الخدمة، بهدف الارتفاع بمستوى الأداء في عصر يعد الإتقان فيه أهم سماته، إضافة إلى تطور المعرفة وتجددها وتراكمها.

ومن هنا يتضح أن هذا الاتجاه ظهر بسبب التطورات المعاصرة في التدفق المعرفي والتكنولوجي، وأن برامج إعداد المعلم داخل الكليات لم تعد كافية لإعداده للممارسات المهنية بنجاح، كما أن إعداد المعلم ينبغي أن تكون عملية مستمرة متكاملة، تبدأ باختيار العناصر المناسبة لمهنة التدريس وصولاً إلى تدريب المعلم، ومتوجة ببرنامج منظم للتدريب في أثناء الخدمة طيلة مدة تدريس المعلم، ومن ثم فإن مفهوم إعداد المعلم وتدريبه يؤسس على فكرة التعليم مدى الحياة، وهنا يأتي مفهوم تكوين المعلم ليعني كلاً من الإعداد قبل الخدمة والتدريب أثناءها، كما يعني في نفس الوقت الاستمرار، فالتكوين هنا كالنمو، وتأكيداً على ذلك فإن عملية تكوين المعلم تبدأ في مؤسسات التكوين قبل الخدمة وتستمر أثناءها. وكنتيجة للتطورات المعاصرة في التدفق المعرفي والتكنولوجي والحاجة إلى استثمار التعليم استثمارًا فوريًا، ينبغي أن تأخذ مؤسسات تكوين المعلم بهذا الاتجاه للمبررات التالية: (محمود شوق، محمد مالك، 2002، 98).

1- يجعل برامج الإعداد متطورة ومتغيرة، ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالواقع، من خلال تأثرها بالمشكلات الميدانية التي تتطلب حلولاً لها أثناء الخدمة من جهة، وبالتغيرات الحضارية والثقافية والعلمية والتكنولوجية التي تحدث في المجتمع من ناحية أخرى، علاوة على أن تكون برامج التدريب انعكاساً لبرامج وأساليب الإعداد قبل الخدمة.

2- يوحد النظرة الفلسفية في تكوين المعلمين، عوضًا عن الكلام في فلسفة الإعداد وأخرى عن التدريب، مما يزيد في الفصل بين العمليتين، وبذلك تضمن ربط عملية تكوين المعلم قبل الخدمة بعملية التكوين أثناءها، ويصبح التدريب أثناء الخدمة جزءًا من عملية تكوين متكاملة مستمرة قبل الخدمة.

3- يجعل من مبدأ التعلم الذاتي محوراً أساساً لتنظيم الخبرات العلمية التي يتضمنها المنهج، وبهذا ننقل للطالب /المعلم إمكانيات التربية المستمرة، والنمو المتكامل، وهذا يستدعي تحقيق التوازن بين الجوانب النظرية والعملية، والحفاظ على مرونة المنهج، والتأكيد على مقومات النمو المهني القائم على النشاط الذاتي، وذلك من خلال استخدام الطالب / المعلم للأساليب الحديثة من تعليم مصغر، وتعليم مبرمج، وبرامج كمبيوتر، وغيره، مما يثري من كفاية الطالب، ويكسبه مهارات تهيأ له الجو المناسب لتعلم ذاتي، ويحقق له التغذية الراجعة المستمرة التي تضمن له النمو المهني المستمر (جبرائيل بشارة ،1986، 90).

ثالثاً- الاتجاهات المعاصرة في نظام البحث وبرامجها في كليات التربية:

إن برامج إعداد المعلمين في أي بلد من بلدان العالم تؤثر في نوعية التربية في ذلك البلد حيث تعتمد كفاءة المعلمين إلى حد كبير على البرامج التي تعد لهم قبل انخراطهم في مهنة التعليم، فإذا كانت البرامج جيدة فإن التربية تكون فعالة. وقد أصبح إعداد المعلم من أبرز القضايا التي أثارت اهتمام الميدان التربوي والتي تدعو في أغلبها إلى ضرورة بذل جهود أكثر إيجابية للاهتمام ببرامج إعداد المعلم والارتقاء بمهنته باعتباره الأساس المناسب لإصلاح التعليم وتطويره ، وقد شملت مجالات التطوير والتجديد ما يلي: (علي راشد، 2002، 88).

- اتجاه تنمية المعلمين مهنيًا على أساس المهارات.
- تطبيق معايير الجودة الشاملة في كليات التربية.
- تحديث وتنويع طرق التدريس وأساليبه في كليات التربية.
- توظيف التقنية والتكنولوجيا الحديثة في كليات التربية.
- توحيد جهة المسؤولية عن إعداد المعلم.
- الأخذ بأسلوب التعلم الذاتي في برامج إعداد المعلم.
- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال إعداد المعلم

وفيما يلي عرض لكل منها:

1- اتجاه تنمية المعلمين مهنيًا على أساس المهارات:

ظهر هذا الاتجاه نتيجة القصور في إعداد المعلم، وما أدت إليه المتغيرات العالمية من ظهور مصادر جديدة ومتنوعة وأساليب جديدة للتدريس. ويمثل هذا الاتجاه تطورًا لأهداف إعداد المعلم، فبعد أن كانت البرامج تركز في الماضي على الجانب المعرفي، ولا تعطي عناية كافية للمهارات التدريسية وسلوك المعلم أصبحت تهدف إلى الشمول والوظيفية، وترتبط بتحسين الأداء داخل

حجرة الصف، وقد بدأ هذا الاتجاه في السبعينات من القرن العشرين، وتتلخص الفكرة الرئيسة له في أن كفاءة المعلم، وأداءه، وتدريبه قبل وأثناء الخدمة هي الأساس، حيث إن عملية التدريس الفعال يمكن تحليلها إلى مجموعة من المهارات التدريسية، والتي إذا أجادها الطالب / المعلم داخل كليات التربية زاد احتمال أن يصبح معلمًا ناجحاً.

لذا فإن عملية الإعداد الجيد للمعلم تؤدى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى رفع مستوى مهارات المعلم، فالبرامج التي تعد للطلاب/ المعلمين داخل كليات التربية على أساس المهارات تهتم اهتمامًا خاصًا بإكسابهم مهارات التدريس، على اعتبار أن التدريس الناجح ما هو إلا سلسلة من المهارات يستطيع أن يؤديها المعلم الجيد. ولكي ينجح هذا الاتجاه في إعداد المعلمين وتدريبهم تذكر إحدى الدراسات بعض الشروط التي ينبغي توافرها في إعداد البرامج القائمة في ضوء هذا الاتجاه وتتمثل في الآتي: (وليم عبيد، 1993، 76).

أ- إقامة شراكة بين كليات إعداد المعلمين والمدارس المختلفة للتعرف على أهداف هذه المدارس، وتحديد المهارات التدريسية اللازمة لتحقيقها داخل برامج الإعداد.

ب- الربط بين برامج الإعداد داخل كليات التربية وبرامج التدريب أثناء الخدمة.

ج- الربط بين الجانب النظري للبرامج والتدريب الميداني داخل المدارس.

د- تحديد معايير لتقويم مدى فاعلية ما يحرزه الطالب / المعلم من تقدم.

2- تطبيق معايير الجودة الشاملة في كليات التربية:

أوصت نتائج الدراسات والأبحاث والمؤتمرات التي اهتمت بتطوير التعليم الجامعي بتبني الاتجاه إلى جودة التعليم، وهو أحد المداخل المتميزة لإحداث التطوير وفقا للمتغيرات المحلية والعالمية، **وتعرف الجودة الشاملة بأنها** " أسلوب متكامل يطبق في جميع فروع المنظمة التعليمية ومستوياتها ليوفر للأفراد وفرق العمل الفرصة لإرضاء الطلاب والمستفيدين من التعلم (معزوز جابر، 2004، 64).

3- تحديث وتنويع طرق التدريس وأساليبه في كليات إعداد المعلمين:

ظهرت العديد من طرق التدريس الحديثة التي يجب على كليات التربية الأخذ بها عند إعداد المعلم ومن هذه الطرق على سبيل المثال لا الحصر:العصف الذهني، التدريس المصغر، العروض العملية، لعب الأدوار،التعلم التعاوني، الزيارات الميدانية، ورش العمل وغيره.

ولتحقيق ذلك يتطلب الاهتمام بالتنمية المهنية المستمرة لأعضاء هيئة التدريس لتطوير مهاراتهم التدريسية وتدريبهم على استخدام الطرق الحديثة في التدريس وتوجيه برامج التنمية المهنية إلى هذا الغرض، وتدريبهم كذلك على استخدام التقنية الحديثة كالحاسوب والانترنت ووسائط التعلم المتنوعة، مما يساعد على أن يتعلم الطلبة المعلمون بالطرائق والأساليب التي يتوقع منهم استخدامها مع طلبتهم في المستقبل، كما يتطلب أن يكون استخدام طرق التدريس الحديثة والتقنيات المتنوعة محوراً أساساً من محاور تقويم عضو هيئة التدريس (سامح جميل، 1991، 24).

4- توظيف التقنية والتكنولوجيا الحديثة في كليات التربية:

يعد استخدام التقنيات الحديثة كوسائل تعليمية والانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم الالكتروني من أهم الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم حيث اعتمدت العديد من الدول المتقدمة على الوسائط التقنية الحديثة وشبكة الانترنت والحاسوب لتنفيذ برامج إعداد المعلم، وينعكس هذا الأمر على أداء المعلم ويجعل عملية إعداده أكثر سهولة كما يشجع المعلم على التدريس بطرق وأساليب حديثة باستخدام التقنية و ينمي لديه القدرة على التعلم الذاتي (أحمد النجدي وآخرون، 2007، 90).

ويتطلب توظيف التكنولوجيا في برامج إعداد المعلم عدد من المتطلبات والتي توافرت في دول الخبرات الأجنبية والتي تتمثل فيما يلي.

1- الاستعانة بالمتخصصين في التكنولوجيا والبرمجيات ومصممي البرامج لتنفيذ المادة العلمية بصورة جذابة وأكاديمية ونقلها على مواقع تعليمية على الشبكة العالمية.

2- وجود بنية تحتية تكنولوجية لاستخدام مختلف وسائط التعلم مثل شبكات الاتصالات المتقدمة وشبكات البث الإذاعي والمرئي وغيرها من التجهيزات التكنولوجية.

3- تنمية مهارات استخدام التكنولوجيا والبرمجيات المستخدمة في التعامل مع المادة العلمية المقروءة والمرئية والمسموعة لدى كل من الطالب المعلم وعضو هيئة التدريس(معزوز جابر ،2004، 127).

ولتحقيق الاستفادة القصوى من توظيف التقنية والتعليم الالكتروني يتطلب ذلك أن تضع برامج الإعداد في عين الاعتبار ضرورة تدريب المعلمين علي البرامج التالية:

أ- استخدام الوسائط التقنية المتعددة .

ب- استخدام شبكة الانترنت بفعالية .

5- توحيد جهة المسؤولية عن إعداد المعلم:

لابد من توحيد جهة المسؤولية عن إعداد المعلم لتتولى الجامعات ممثلة بكليات التربية فيها المسؤولية الكاملة وذلك لضمان مستوى الإعداد ونوعيته وتوحيد الأهداف .وفي حالة عدم القدرة على توحيد جهة المسؤولية لابد من التنسيق بين كليات إعداد المعلم والتعاون في وضع معايير موحدة لبرامج الإعداد وهذا ما تتبناه العديد من الدول المتقدمة (علي حمودة، 2005، 22)

6- الأخذ بأسلوب التعلم الذاتي في برامج إعداد المعلم:

تعتمد برامج إعداد المعلمين في العديد من الدول المتقدمة على مبدأ التعلم الذاتي حيث أصبح المتعلم محور العملية التعليمية ويقوم بالعبء الأكبر في البحث، وهذا الاتجاه في تزايد مستمر نظرًا للتطور التكنولوجي والتقني وظهور عالم الانترنت، وذلك يتطلب تعليم الطلبة كيف يعلمون أنفسهم بأنفسهم من خلال شبكة الانترنت والأقراص والكتب والأفلام التعليمية والهدف من ذلك هو تنمية القدرة لدى الطلبة على التعلم الذاتي بحيث يصبح أسلوب حياة

ويحقق لهم التنمية المهنية المستمرة مدى الحياة مما يمكنهم من التعليم المستمر واستقصاء المعلومات من مصادرها المختلفة وتوظيفها في التدريس (معزوز جابر، 2004، 101).

7- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال إعداد المعلم:

طالبت العديد من توصيات المؤتمرات والدراسات بضرورة الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة في مجال إعداد المعلم للاستفادة من ذلك في تطوير كليات التربية ومواكبتها لما هو معمول به في هذه الدول، لذا رأينا أن نستعرض بشكل عام برامج ونظم البحث في الجامعات العالمية في كل من (الولايات المتحدة الأمريكية -فرنسا– ألمانيا-بريطانيا-السويد - اليابان- ماليزيا) باعتبار أنها من الدول المتقدمة تربوياً والتي تواكب آخر المستجدات والتطورات، وسوف نجد تنوع واختلاف فيما يخص نظم إعداد المعلم في كل منها مما يوفر لنا بدائل للاختيار. (دنيا علي ،2007، 78).

رابعاً- الاتجاهات المعاصرة فيما يتعلق بالتربية العملية:

تعد التربية العملية عصب الإعداد التربوي فمن خلالها يمارس المعلم دوره ويختبر قدراته ويتأكد من حسن أدائه لمهاراته، وهي الاختبار الصادق لمدى استيعاب الطالب المعلم لما درسه من مقررات أكاديمية ونفسية، فالجانب النظري لا يصنع المعلم فلا بد من تدريب ميداني على أرض الواقع.

وتعرف التربية العملية والتي يطلق عليها أحيانا التدريب الميداني بأنها "تدريب على الممارسة الفعلية لمهنة التدريس في مدارس المرحلة التي يعد الطالب المعلم للتدريس بها تحت توجيه وإشراف المسؤولين (بدر الديب، 1992، 23).

وانطلاقاً من أهمية التربية العملية والخبرات الميدانية على كل المستويات نستعرض النظام المعمول لبرنامج التربية العملية في بعض الجامعات العالمية، فمن خلال الاطلاع على برامج التربية العملية على مستوى كليات التربية عالميًا في كل من (الولايات المتحدة الأمريكية- فرنسا – ألمانيا- بريطانيا- السويد -اليابان- ماليزيا) يمكننا الخروج بمجموعة من البدائل كخلاصة للخصائص الأساسية التي تميز هذا البرنامج وفقاً لما يلي (علي حمودة، 2005، 25).

أولاً- التمهيد للتربية العملية:

أكدت نتائج التجارب العالمية الناجحة في سياسة إعداد المعلم مهنيًا أنه يمكن تحقيق أقصى استفادة من برامج التربية العملية باتباع الآتي (بدر الديب ، 1992، 28).

1. تحقيق الاندماج بين مقرري طرق التدريس والتربية العملية في بنية واحدة متكاملة.
2. التأكيد على وجود أكثر من مقرر لطرق التدريس، توزع على أعوام البحث الأربعة اعتباراً من السنة الدراسية الثانية.
3. التمهيد لبرامج التربية العملية بعدد من المقررات التربوية الأساسية والتي من دون النجاح فيها لا يسمح للطالب بالنزول إلى حقل التربية العملية مثل مقررات: علم النفس العام، علم النفس

التربوي، علم النفس النمو، أصول التربية، وطرق البحث، والإدارة التعليمية، المناهج وطرق التدريس، الوسائل التعليمية، وتكنولوجيا التعليم.

ثانياً- الفترة الزمنية المخصصة للتربية العملية:

لقد أثير الجدل مؤخراً حول الفترة الزمنية المخصصة للتربية العملية والإعداد المهني للمعلم وكان من نتيجة ذلك ظهور عدة اقتراحات وبرامج، لذا نجد اختلاف في الفترة الزمنية المخصصة للتربية العملية من جامعة إلى أخرى حيث نجد أن بعض الدول تخصص فصلاً دراسيًا كاملاً، في حين أن دول أخرى تخصص للتربية العملية عامًا دراسيًا كاملاً، وبشكل عام تفيد المعدلات العالمية زيادة ملحوظة في مدة التربية العملية.

ثالثاً- نظام توزيع التربية العملية على سنوات البحث:

أكدت برامج إعداد المعلم في الجامعات العالمية على أهمية بدء التربية العملية بالتدريج من السنة الأولى بالجامعة حتى سنة التخرج، مع اختلاف الوزن النسبي للأيام المخصصة للأنشطة المختلفة للتربية العملية مثل المشاهدة، والتدريب الموزع والمكثف وفقًا للبدائل التالية:

❖ **البديل الأول- نظام توزيع التربية العملية على فترات منظمة على النحو التالي:**

الفترة الأولى- فترة تهيئة داخل الكلية لتدريب الطلبة على مهارات صياغة الأهداف، تخطيط الدروس، إنتاج الوسائل التعليمية، بناء أدوات التقويم، التدريس المصغر، والزيارات الميدانية.

الفترة الثانية- تتم داخل المدارس وتقتصر على الملاحظة لمعلم الفصل الأساسي في أساليب إعداد وتدريس المادة العلمية، والأنشطة اليومية لتصحيح الواجبات المنزلية، رصيد الغياب، ويمكن مشاركة الطالب لمعلم الفصل.

الفترة الثالثة- وفيها يتحمل الطالب مسؤولية التدريس بنفسه، فيقوم بتدريس درسًا كاملًا أو جزءًا منه تحت إشراف المشرف، وحضور زملائه، وتستمر لفترة مناسبة يحددها المشرف.

الفترة الرابعة- وفيها يتحمل الطالب المسئولية الكاملة في التدريس لعدد من الحصص منفرداً.

❖ **البديل الثاني- وهو قريب من البديل الأول ولكن يتم على مرحلتين فقط:**

المرحلة الأولى- تتم داخل الكلية وتهدف إلى إكساب الطلبة مهارات التدريس كتخطيط الدرس وإنتاج الوسائل التعليمية وغيرها، وتستخدم في هذه المرحلة أساليب متنوعة مثل التدريس المصغر والتدريبات العملية في معامل طرق التدريس والزيارات الميدانية للمدارس.

المرحلة الثانية: وفيها يتم تدريب الطلاب على ممارسة التدريس في المدارس وقد اختلفت في الجامعات العالمية حول المدة المخصصة ووقت التربية العملية، إلا أنها لا تخرج عن أحد البدائل التالية:

1. تفرغ الطلاب للتدريس في إحدى المدارس خلال الفصل الأول من السنة الرابعة.
2. تفرغ الطلاب للتدريس في إحدى المدارس لمدة شهر واحد في كل من السنتين الثالثة والرابعة.

3. اعتبار السنة الأولى لعمل المعلم بعد الحصول على البكالوريوس بمثابة سنة تدريبية يمارس فيها المعلم عمله بأجر كامل تحت إشراف الكلية التي تخرج منها.

البديل الثالث: إضافة سنة خامسة تخصص بأكملها للتربية العملية وتسير كالآتي:

- ❖ يسكن الخريجون في مدارس تعليمية على غرار المستشفيات التعليمية للقيام بالتدريس تحت إشراف الإدارة التعليمية والمدرسة المتعاونة، ويطلق عليه اسم (معلم امتياز) أو (مدرس مساعد)
- ❖ يكون نصاب المعلم الطالب نصف نصاب المعلم الأصلي، ولكن عليه أن يشارك مشاركة كاملة في الأنشطة المدرسية ويلتزم بكافة قوانين المدرسة.
- ❖ يمكن أن يقضي المعلم فترة معينة مع أول أسبوعين في العام الدراسي كفترة تمهيدية للمشاهدة أو التدريس بحضور المدرس الأول أو من له خبرة كبيرة في ذلك المجال.
- ❖ زيارة هيئة التدريس بالكليات كزيارات إشرافية على المعلم.
- ❖ تقويم المعلم يتم في نهاية العام من لجنة مكونة من أساتذة الكليات والمتخصصين بوزارة التربية وإدارة المدرسة، يحصل بعدها على شهادة صلاحية للتدريس، أما بالنسبة لأصحاب النظام التتابعي فيترك لهم فصل دراسي ، وبعض الدول تفضل عامًا دراسيًا كاملاً (محمود شوق، محمد مالك، 2002، 156).

رابعاً- نوعية الأشراف على طالب التربية العملية :

من الاتجاهات المعاصرة في هذا المجال أن يتولى الإشراف على طالب التربية العملية ما يسمى "بالمدرس المتعاون " وهو أحد المدرسين الممتازين في تدريس مادة التخصص يتم اختياره من مدرسي المدرسة التي يتدرب فيها الطالب المعلم، مهمته الإشراف على الطالب ومعاونته وتوجيهه ضمن مجموعة مناسبة العدد يتقاضى المدرس المتعاون نظير إشرافه مكافأة مالية تقتطع من راتب الطلبة المعلمين الذين يتولى الإشراف عليهم، ويزوره أستاذ طرق التدريس في فترات مناسبة لتوجيهه والاستماع إلى مشاكله ومشاكل من يشرف عليهم، كما يجتمع بالطلبة المعلمين ويناقشهم ويرتب لهم لقاء في الكلية معه أو مع بعض أعضاء هيئة التدريس كلما كان ذلك ضرورياً وقد حدد بعض التربويين من المتخصصين في طرق التدريس المعايير التي يجب أن يتم وفقها اختيار المدرس المتعاون، وهي:

1- أن يكون حاصلًا على شهادة جامعية لا تقل عن أربع سنوات دراسية.
2- أن يكون قد أمضى ثلاث سنوات على الأقل من الخبرة التدريسية الناجحة.
3- أن يرشحه لهذه المهمة مدير مدرسته وأحد أعضاء هيئة التدريس بالكلية.
4- أن يكون قادراً وراغباً في تدريب الطلبة المعلمين.
5- أن يكون مهتماً بتطوير نفسه من خلال طموحاته في مجال التدريس.
6- أن يعرف عنه الجدية في أداء ما يلقى على عاتقه من واجبات.
7- أن يكون قادراً على تحليل مواقفه التدريسية.

8- أن يتمتع بصحة جيدة ويكون متفائلاً ومتزن الأفعال.

كما إن فكرة" المدرس المتعاون " أصبحت شائعة في الأوساط التربوية بل أن بعض الدراسات التي تناولت موضوع التربية العملية اقترحت إنشاء وظيفة "المدرس المتعاون"ضمن التنظيم المدرسي على أن تحدد لها المسؤوليات والوظائف **(وليم عبيد، 1993، 152)**.

وللإجابة عن سؤال البحث الثاني والذي ينص على:

- **ما أبرز التصورات المقترحة لتطوير نظام إعداد المعلم وتنميته مهنيًا بما يتناسب مع الاتجاهات المعاصرة؟**

❖ **أولاً: نظام البحث:**

1- **النظام التكاملي:** وفيه يدرس الطالب المواد الأكاديمية التخصصية والمقررات الثقافية ومواد الإعداد التربوي في مكان واحد يسمى كلية التربية أو كلية المعلمين لمدة أربع سنوات يحصل بعدها على درجة البكالوريوس.

2- **النظام التتابعي:** وفيه يدرس الطالب المواد الأكاديمية التخصصية في كليات الآداب وكليات العلوم، وبعد الانتهاء من البحث والحصول على الدرجة الجامعية (البكالوريوس) يتم إعداد من يرغب في التدريس من خلال الالتحاق ببرامج الدبلوم التربوي لمدة عام أو عامين (علي راشد، 2002، 120).

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أوجه القصور في كل من النظامين التكاملي والتتابعي، **ويعد النظام التكاملي** هو النظام الأساسي لإعداد المعلم والشائع في معظم الدول العربية، إلا أن نظم البحث في الدول المتقدمة اختلفت باختلاف الجامعات حول طبيعة هذا النظام وظهرت في صور البدائل التالية.

أ- (النظام التكاملي):

معظم الجامعات العالمية التي تتبع النظام التكاملي تسير على أحد الأنماط التالية:

1 - نظام الفصلين.

2 - نظام الساعات المعتمدة .

ب- (النظام التتابعي):

1 - أجمعت الدراسات العالمية على سنة دراسية كاملة للتمهين التربوي بعد الحصول على درجة البكالوريوس، أي لمدة خمس سنوات.

2 - أما في ألمانيا فإن هذا النظام يتطلب بكالوريوس لمدة أربع سنوات بجانب إعداد مهني لمدة 24 شهرًا أي ما يقرب من ست سنوات دراسية (أحمد النجدي وآخرون، 2007، 122).

❖ **ثانياً - مدة البحث:**

اختلفت مدة البحث من جامعة لأخرى حيث يتطلب إعداد معلم رياض الأطفال دراسة لمدة أربع سنوات من أجل الحصول على درجة البكالوريوس في حين تراوحت مدة أربع سنوات لمعلم المرحلة الابتدائية (**الحلقة الأولى من التعليم الأساسي**) ، و كذلك الأمر في إعداد معلم التعليم الإعدادي (الحلقة الثانية) من التعليم الأساسي يتطلب دراسة لمدة اربع سنوات في معظم الدول، أما بالنسبة **لمعلم المرحلة الثانوية** فقد أجمعت معظم دول العالم المتقدمة على ما يلي:

أربع سنوات للمعلم العادي، خمس سنوات للمعلم المتخصص مثل (فرنسا، واليابان) ، خمس سنوات للمعلم الخبير علاوة على التحاقه لمدة عام على الأقل بالدبلومات المهنية والمتخصصة كما في فرنسا، أو الحصول على درجة الماجستير كما في اليابان.

❖ **ثالثاً- أسلوب التمهين التربوي:**

اختلفت برامج الإعداد في الجامعات العالمية حول أسلوب توزيع المقررات الأكاديمية والتربوية المهنية والثقافية على سنوات البحث وفقاً للبدائل الثلاثة التالية:

1. **البديل الأول:** أن يبدأ برنامج الإعداد بالمقررات التربوية لمدة عامين، يليها تدريس المقررات الأكاديمية في العامين التاليين.

2. **البديل الثاني:** وهنا نجد العكس تماماً في بعض الجامعات العالمية الأخرى، حيث تبدأ بالمقررات الأكاديمية في العامين الأولين من البحث يليها تدريس المقررات التربوية في العامين التاليين.

3 .**البديل الثالث:** فضلت جامعات أخرى المزاوجة بين المقررات الأكاديمية والتربوية بحيث يسيران جنبًا إلى جنب منذ بداية البحث حتى سنة التخرج. وهكذا نجد نماذج مختلفة لإعداد المعلمين في الجامعات العالمية، ولكل نموذج من هذه النماذج مبررات ومزايا لاستخدامه واعتماده كأساس لإعداد المعلمين، كما أن لكل نموذج نقدا يوجه إليه (رفيقه حمود، 1988، 135).

خلاصة البحث :

تعد إستراتيجية التنمية المستدامة للمعلمين من الاستراتيجيات المطلوبة، نظراً للارتباط بين التعليم وحركة الإنتاج في المجتمع من جهة، وبين التعليم والتقدم العلمي والتقني من جهة أخرى ، ومن أبرز القناعات التي توصل إليها الباحث في هذه البحث أن إعداد المعلم عملية مستمرة تشمل الإعداد قبل الخدمة والتدريب في أثناء الخدمة، وعلية فإن التنمية المهنية للمعلم عملية تتصف بالاستمرار ولا تنتهي عند تخرج الطالب من الكلية، وما نتطلع إليه وينبغي حدوثه هو أن يتهيأ للمعلم كافة المعطيات والحوافز والظروف الموضوعية والدعم المؤسسي والمهني ليمارس دوره المتغير في مختلف الجوانب، وكذلك في تشجيع الأنشطة التربوية التي تسهل إدخال التجديدات المناسبة في إعداد المعلم وتنميته مهنياً، ولكي يمكننا الارتقاء بالعملية التعليمية والمعلم معاً، ينبغي على الذين تقع عليهم المسؤولية أن يأخذوا بزمام المبادرة في اتخاذ قرار الإصلاح والتطوير على أن يشركوا في عملية تطوير العملية التعليمية .

التوصيات:

انطلاقاً من العرض السابق وفي ضوء ما تم طرحه من أمور تجديدية في هذا المجال نقدم عدد من التوصيات التالية:

1. الوقوف بكل السبل على الاتجاهات العالمية المعاصرة في البلاد المتقدمة في مجال إعداد وتدريب المعلم والاستفادة منها بما يتناسب مع ظروف وإمكانيات نظام التعليم في ليبيا.
2. ضرورة التخطيط لإعداد المعلم كمًا ونوعًا على أسس علمية سليمة بدءً من رسم إستراتيجية إعداده إلى التحليل الوصفي وإلى مستوى عملية الإعداد نفسها في النواحي العلمية والثقافية.
3. إعادة النظر في نظام اختيار وانتقاء طلبة كلية التربية من خلال تطبيق مقاييس تضمن اختيار أفضل المستويات المتقدمة.
4. الأخذ بنظام الإعداد المتكامل للمعلم بحيث يعد أكاديمياً ومهنياً داخل كليات التربية.
5. إعادة النظر في المناهج البحث الحالية بكليات التربية، والعمل على تغييرها لتواكب التنمية على أن تتم مراجعة الخطط الدراسية والمقررات في كل قسم من أقسام كليات التربية مرة كل عامين، وتطوير وتحديد محتوى برامج كليات التربية وفقا للمعايير التالية:

أ - متابعة كل ما هو جديد من العلم في مجال التربية والتعليم.

ب- متابعة المشكلات التي تواجه المعلمين.

6. تدريب المعلمين أثناء الخدمة في مدارسهم وذلك عن طريق الموجهين واعتبار المدرسة البيئة الطبيعية للممارسة المهنية.
7. توحيد الجهات المسؤولة عن إعداد وتدريب المعلم، وأن تتولى الجامعة ممثله بكليات التربية المسؤولية الكاملة المتعلقة بإعداد وتدريب المعلمين لضمان مستوى الإعداد ونوعيته.
8. عقد دورات تدريبيه للمعلمين أثناء الخدمة حول بعض الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلمين بهدف توضيح أهمية المفاهيم الخاصة بالاتجاهات الحديثة وكيفية تطبيقها في الميدان التربوي.
9. تطوير نظم التقويم بما يراعى الاتجاهات الحديثة في التقويم وتدريب الطلبة المعلمين على أساليب التقويم الحديثة من خلال التربية العملية.

المراجع.

1- إبراهيم محمد (2003): **منظومة تكوين المعلم في ضوء الجودة الشاملة**، عمان، دار الفكر.

2- أحمد النجدي، مني عبد الهادي، علي راشد (2007): **اتجاهات حديثة لتعلم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التفكير والنظرية البنائية**، القاهرة، دار الفكر العربي.

3- أحمد عبد المجيد أبوالحمائل (2005): فعالية برنامج تدريبي مقترح لمعلمي الأحياء بالمملكة العربية السعودية في ضوء احتياجاتهم المهنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين الشمس.

4- بدر الديب (1992): آليات التخطيط الشامل للإصلاح التعليمي، وثيقة تعليمية من الولايات المتحدة الأمريكية، الرياض :مكتب التربية العربي لدول الخليج.

5- جبرائيل بشارة (1986): **تكوين المعلم العربي والثورة العلمية والتكنولوجية**، المجلة العربية للتربية، تونس، المجلد الثالث، العدد الأول.

6- دنيا علي أحمد (2007): **الاعتماد المهني للمعلم في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة**، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة.

7- رشدي أحمد طعيمة (2004): الدليل المرجعي لتدريب المعلمين بالمدارس ذات الفصل الواحد، تونس، المنظمة العربية للتربية.

8- رفيقة حمود (1988): تكامل سياسات وبرامج تدريب المعلمين قبل الخدمة وأثناءها، سلسلة التعليم والتنمية في الوطن العربي) الأردن، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية العدد (27).

9- سامح جميل عبد الرحيم (1991): خطة مقترحة لمتابعة المعلمين خريجي كلية التربية وتدريبهم أثناء الخدمة"، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، المجلد الخامس، العدد الثاني.

10- عبد الله الحمادي (1996): المهارات التدريسية اللازمة للمعلمين من وجهة نظر المعلمين والموجهين في المرحلة الثانوية بدولة قطر، جامعة قطر.

11- علي حمودة (2005): رؤية حديثة لأدوار المعلم المتغيرة في ضوء تحديات العولمة ، دراسات تربوية، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، العدد 11، الخرطوم.

12- علي راشد (2002): خصائص المعلم العصري وأدواره -الإشراف عليه - تدريبه، ط (1)، القاهرة، دار الفكر العربي.

13- محمد سعد الدين بيان (2010): فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتحسين الأداء التدريسي للمعملين أثناء الخدمة في ضوء معايير الجودة الشاملة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.

14- محمود شوق، محمد مالك (2002): معلم القرن الحادي والعشرين (اختياره - إعداده - تنميته (في ضوء التوجهات الإسلامية)، القاهرة، دار الفكر العربي.

15- معزوز جابر علاونة (2004): مدى تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعة العربية الأمريكية، (ورقة علمية أعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني) جامعة القدس المفتوحة

16- وليم عبيد (1993): إعداد المعلم في اليابان، المؤتمر السنوي الأول، كلية التربية، جامعة عين شمس.

اتجاه نظرية المجال في علاقتها بسمات الشخصية التسلطية

مصطفى صالح الأزرق ، كلية التربية ، جامعة الزيتونة

ملخص:

تعددت النظريات العلمية المهتمة بدراسة الشخصية الإنسانية ، وتنوعت وجهات نظر مفكريها بتنوع الدراسات ذاتها، إذ أسهمت كل منها في تفسير الشخصية بتفسير مختلفا عن بعضها ، ومما كان له الأثر في زيادة التنوع المعرفي لفهم وتحليل جوانب الشخصية وسماتها الإنسانية ، لاسيما الشخصية التي كانت نتاج تلك الظروف والعوامل المحيطة بها بحسب أفكار منظرو هذا الاتجاه الفكري. الأمر الذي دفع الباحث إلى التحقق من صدق تلك الافتراضات القائمة على دراسة السلوك في مجمله دون الخوض في تفاصيله. وتوصلت نتائج الدراسة إلى الأفكار القائمة عليها نظرية المجال – رغم أهميتها- إلا أنها لا ترتقي إلى مستوى النظريات الأخرى التي حاولت فهم الشخصية الإنسانية من خلال فهم وتحليل السلوك ، إضافة إلى ذلك إن السلوك الإنساني لا يمكن تجزيئته إلى لغرض الدراسة فقط ، وكما أظهرت نتائج الدراسة إلى أن اتجاه هذه النظرية يناقض بعضه البعض إذ أن فروضها غير متسقة مع بعضها وغير متفقه مع حقائق الواقع لاعتمادها على وقائع وقوانين فيزيقية غيبية وغير طبيعية.

مقدمـــة :

أخذت دراسات الشخصية حيزاً واسعًا في الدراسات النفسية خلال السنوات الأخيرة من قبل علماء الغرب بشقيها السوية والمضطربة، ولاتزال جهود العلماء العرب خاصة في بيئتنا الليبية قاصرة عن فهم وتحديد كل ما يدور عن بنية الشخصية ووظائفها المتعددة ، لاسيما الشخصية التسلطية التي تعد محور الحديث عنها في هذا البحث . فالشخصية بصفة عامة تعني كل ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة ويلاحظها الآخرون عبر تصرفات الشخص ذاته ، وبذلك يلاحظ التفسيرات المختلفة لتداخل النظريات النفسية ونظريات الشخصية في فهم الاتجاهات المتعددة التي تفسرها تلك النظريات في معرفة التنظيم الديناميكي للشخصية التسلطية بحسب المنحنى الذى ينتمى إليه كل عالم من علماء دراسة الشخصية .

وقد كان لهذا التنوع والاختلاف في فهم الشخصية تأثيره الواضح على الدراسات النظرية، مما أسهم في زيادة التنوع المعرفي في دراسات الشخصية ، وفي تعددت مجالات البحث والدراسة فيها. فعندما يقوم الإنسان بأنشطة مختلفة وأنماط متنوعة في السلوك فإن ذلك يتعامل مع المواقف و الخبرات التي مرت به، وأثرت في تكوينه النفسي وتفاعله الاجتماعي ، و بالتالي أسهمت في بلورة شخصّيته وملامح توجهاتها .

فشخصية الإنساني نتاج وحدة كلية لعدد من الحقائق الموجودة التي تعتمد كل منها على الأخرى بحسب نظرية المجال ، وتشكل هذه الوحدة حيز الوجود الذى تتناغم فيه إدراكات الذات والبيئة المحيطة بالفرد ولا يفهم سلوك الفرد إلاّ من خلال وظيفة المجال الذى يحدث فيه هذا السلوك .

إن دراسة السلوك الإنساني والتعمق فيه يتطلب معرفة فهم نمط الشخصية والمحيط الاجتماعي الذي نمت فيه تلك الشخصية وتأثرت بمكوناته ، وعوامل التأثير والتأثر المصاحبة لذات الفرد وبيئته الاجتماعية ، ذلك لأن سلوك الإنسان وشخصيته تتكون من عوامل ذاتية وعوامل اجتماعية تتفاعل فيها لتكوين الشخصية السوية أو المضطربة .

وبمعنى آخر أن الحالة النفسية والانفعالية التي يكّون عليها الفرد في المواقف المختلفة التي يتعرض لها في حياته في مكان وزمان محددين هي التي تصيغ تلك الشخصية وتبرز ملامح آثار السلوك ونتائجه في شخصية الفرد واتجاهه .

- **إشكالية البحث وفروضه :**

تنوعت اتجاهات علماء النفس الاجتماعي بتنوع اهتمام الموضوعات المختلفة التي يقومون بدراستها ، فمنهم من اهتم بالنظريات السلوكية و الاجتماعية كبا فلوف – سكنر – واطسن- وغيرهم من اتباع المدرسة السلوكية، إذ كانت اهتماماتهم متشابهة في دراسة السلوك الضمني والصريح للإنسان وحتى الحيوان، بينما اهتم علماء آخرون بدراسة السلوك الكلي الذي يتكون من أجزاء مترابطة تشمل الفرد والبيئة الاجتماعية والطبيعية على حد سواء مثل كوهلر- كوفكا- وموريف – ليفين – وفريتمير .معتقدين أن السلوك الإنساني لا يمكن تحليله أو فصله إلى أجزاء متعددة و مستقلة عن بعضها في شكل عمليات جزئية . ولهذا لم يقوموا بتحليل السلوك إلى عناصره الجزئية ، ورأوا أن السلوك الإنساني لا يمكن فصله بمعزل عن محددات البيئة الطبيعية والاجتماعية إذ اعتبروا أن مكونات السلوك تكون في شكل أطر عامة تتأثر بمواقف الفرد وظروف المكان والزمان الذي يعيشه . ومن هذا المنطلق بدأت تدور في ذهن الباحث افتراضات نظرية عمّا إذا كانت هذه الرؤى أطر نظرية معتمدة يمكن الاعتماد عليها لنظرية نفسية لها ما على النظريات النفسية الأخرى من مبادئ وقوانين عامة لا يمكن تجاهلها أم هي اتجاهات فكرية لا تقل في مستواها العلمي عن مستوى النظريات النفسية الأخرى؟، وخاصة فهي تتعامل مع مكونات البيئة في شكل مظاهر فيزيقية غيبية غير طبيعية لا يمكن أن تصل في مستواها العلمي

إلى دراسة السلوك الإنساني في مجمله . كما أن هذه النظرية- بحسب تقدير الباحث – لا يمكن الاعتماد عليها في الدراسات الارتباطية لعدم وجود أو ثبات المتغيرات وصعوبة قياسها والتحكم فيها، علاوة على عدم إمكانية إجراء الدراسات التجريبية المقننة وفقًا لأساليب البحث العلمي المعروفة التي تقوم بها بعض النظريات النفسية الأخرى في دراسة الشخصية، وصعوبة استخدام الأساليب الإحصائية لاكتشاف الارتباطات بين المتغيرات.

هذا من جهة ومن جهة أخرى عدم قدرتها على تقديم دليل فاصل بين السبب والنتيجة في متغيرات مثل تلك الدراسات .

ولما كانت هذه النظرية – بحسب رؤية أصحابها – تهمل بعض المصادر المهمة في دراسات الشخصية فإنها عدت نقطة ضعف أساسية لا يمكن الاعتماد عليها في دراسات الشخصية ، الأمر الذي دفع الباحث إلى نفيها واعتبارها اتجاهاً فكرياً لا يرتقي الى مستوى النظرية العلمية.

وتنطلق هذه الفكرة المتواضعة من افتراض افترضه الباحث مؤداه أن السلوك التسلطي للأفراد هو نتاج ظروف التسلط والهيمنة التي تهيئ الأفراد للقيام بهذا العمل، ومن هذا الفرض الرئيس يمكن اشتقاق الاتي :

- لا توجد علاقة ارتباط دالة بين اتجاه نظرية المجال وسمات الشخصية التسلطية .
- توجد سمات عامة وخصائص محددة للشخصية التسلطية تنعكس في أفعال وتصرفات أفراد محددين .

- **أهمية البحث :**

تأتي أهمية البحث من أهمية الموضوعات التي تتناولها بحوث الشخصية ذاتها . إذ أن موضوعات الشخصية يجب أن تتوافر فيها على الأقل الحد الأدنى من متطلبات حقائق البحث العلمي، ولما كانت تلك المتطلبات محل شك وضعف فإن عدم الاعتماد عليها كنظريه نفسية في تفسيرها للظواهر النفسية والدراسات الشخصية أو إعادة تقييمها من جديد حتى لا تؤثر تلك الأفكار في آراء وتوجهات الباحثين في هذا المجال ، وبالتالي إعادة التفكير في مجمل ما تطرحه نظرية المجال من آراء قد تبدو للباحث من الوهلة الأولى أنها على صدق كشأن بقية النظريات النفسية الأخرى، أصبح ضرورة من ضروريات العلم الذى يقتضي إبرازها لكافة المشتغلين في مجال دراسات الشخصية .

- **أهداف البحث :**

يهدف البحث الحالي إلى معرفة ما إذا كانت هناك علاقة ترابطية دالة بين نظرية المجال لكرت ليفين وبين التطبيق العلمي لها في الدراسات النفسية؟ وخاصة دراسة الشخصية على اعتبار أن النظريات العلمية تضم مجموعة من الحقائق والقوانين الثابتة التي تفسر الظواهر النفسية ، وتكشف عن العلاقات السببية بينهما . وعن ما إذا كانت هذه العلاقة ذات قيمة نظرية لها علاقة تطبيقية عملية على السلوك الإنساني تفترض وجود علاقة ارتباطية بينهما تقوم على التأثير

والتأثر في محتوى تلك العلاقات القائمة بين الأساسيين ، بهدف التعامل مع المفاهيم النظرية في أطرها العلمية ، و استخلاص الحقائق الموضوعية التي تؤدي إليها النظرية العلمية في مجال البحث العلمي. كما تهدف الى فحص الأسس النظرية التي بُنيت عليها النظرية افتراضاتها الأساسية و السمات السيكولوجية لمكونات الشخصية التسلطية بهدف معرفة الصورة الحقيقة للشخصية التسلطية .

- **مصطلحات ومفاهيم البحث :-**

الاتجاه :

هو تركيب عقلي نفسي يتكون من خبرة الفرد تجاه مواقف أو أشياء محددة ، ويتميز بالثبات والاستقرار النسبي نحو شيء معين ولفترة محددة وهو نزعة فنظرية ثابتة تجعل الإنسان يتذكر و يتأمل ويتصرف بطريقة معينة نحو قضية أو موضوع ما ولا يمكن ملاحظته بطريقة مباشرة .

النظرية :

هي إطار عام يضم مجموعة من الحقائق و القوانين و الأسس الثابتة التي تفسر الظواهر النفسية وتكشف عن العلاقات الثابتة بين المتغيرات .

السمة :

هي نظام نفسي عصبي يتميز بالتعميم والتمركز وتختص بالفرد وتحدد طريقته في السلوك عن غيره من الآخرين ، وهناك سمات أصلية يتميز بها الفرد وتظهر في سلوكه ومواقفه مهما تغيرت ظروفه . كما توجد سمات مركزية وهي الأكثر شيوعًا في الفرد الذى يتصنف بها و أخرى ثانوية موجبة أو سالبة ولا توجد بينها حدود تفصلها عن بعضها وهي أقل حدوث في الشخصية.

وبصفة عامة هي خاصية مشتركة تجمع عدد من الأفراد المتشابهة في السلوك وتكون ثابتة نسبياً و تتميز بالبقاء الطويل وتنسجم مع الذات الإيجابية أو السلبية .

- **الشخصية التسلطية :**

هي ذلك التنظيم الديناميكي المتكامل لسلوك الفرد في مواقف الحياة التي يتعرض لها وردود أفعاله واستجاباته التي تميزه عن غيره، وبعبارة أخرى : هي تلك الشخصية التي تنزع إلى حب السيطرة و استعمال العنف والعدوان ضد الآخر بسبب توفر الظروف الملائمة لغريزة العدوان عنده. ويعتبر ذلك الشخص تسليطاً إذا تكرر لديه العدوان باستمرار ولن تفلح وسائل تعديل السلوك في تغيير سلوكه أو تعديله .

- **نوع البحث ومنهجيته :-**

تحقيقاً لأهداف البحث فقد اعتمد الباحث في بحثه الدراسة التشخصية الترابطية مستخدماً في ذلك المنهج النقدي التقييمي الذى يتطلبه البحث، إذ أن المشكلة البحثية هي التي تختار المنهج المناسب لها وفقاً لطبيعة موضوع البحث وفروضه ، كما أن معظم دراسات الشخصية تتبنى الدراسة والارتباطية لاسيما في حالة ما إذا كانت هناك علاقات ترابطية بين متغيرات البحث وهو ما تثيره فروض البحث الحالي .

الدراسات السابقة:-

تعنى الدراسات السابقة في مجالات البحث العلمي كل ما يتناوله الباحث في مجال بحثه من دراسات ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع بحثه تهدف لتدعيم الجانب النظري وربطه بالجانب العملي، كما تعني الاستفادة العملية من الإجراءات المتبعة التي يقوم بها الآخرون في كيفية تحديد أهداف الدراسة أو البحث واختيار العينات، وفي كيفية اختيار وتصميم الأدوات المستعملة في البحث، واختيار أنسب الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات، ومعرفة النتائج التي توصل إليها الآخرون في خدمة موضوع البحث، علاوة على الاستفادة من التوصيات ذات العلاقة بالبحث وتوجيه الباحثين الجدد إلى الاقتراحات التي ربما تكون موضوعات جديدة تُسْهل عليهم عناء البحث والتفكير فيه وتوفر لهم الوقت والجهد المناسبين.

وفي ضوء ذلك فقد حاول الباحث الحصول على ما يمكن حصوله من دراسات تفيدّه في خدمة بحثه وتدعمه، إلا أنه لم يتمكن من العثور إلا على بعض المراجع والمؤلفات العلمية الأخرى ذات العلاقة ببحثه، - وبحسب تقديره - فإنه لا توجد دراسات نظرية أو عملية لها علاقة تقييمية أو نقديه للنظريات العلمية التي يمكن التحقق منها سوى بعض الموضوعات المتناثرة التي لا تربطها صلة بالنظريات المعتمدة في مجال الدراسات النفسية، أو حتى في دراسات الشخصية التسلطية، ومع إصرار الباحث في محاولاته المتكررة، استطاع أن يتغلب على الصعوبات التي واجهته وذلك باقتحام هذا المجال وخضوعه للتقييم العلمي، وفتح الطريق أمام الغير لاستكشاف حقائق النظريات العلمية التي جرت العادة للاستسلام لها والرضوخ لقوانينها.

- **وظائف النظرية العلمية وخصائصها :**

هناك عدد من الوظائف العلمية الأساسية التي يجب توافرها في النظرية العلمية في أي مجال من مجالات البحث العلمي ، فضلًا عن مجموعة من الخصائص العلمية التي تميز النظرية عن غيرها من النظريات الأخرى وفيما يلي تلك الوظائف :

1- نظم المشاهدات و الملاحظات العلمية التي تعتمد عليها النظرية وتلخيص كل البيانات والمعلومات في صورة مترابطة ذات دلائل واضحة وبصياغة علمية رصينة .

2 -مساهمة الصياغة العلمية التي يتم تجميعها في ضوء المعلومات المقدمة للتنبؤ بالأحداث والمواقف التي يمكن دراستها أو التي لم يتم البحث فيها .

3 -تشجيع الباحثين على اختيار التنبؤات التي يمكن اشتقاقها في النظريات العلمية التي تثيرها بعض الأبحاث .

أما فيما يخص خصائص النظرية العلمية فيمكن توضيحها في الآتي :

1. يجب أن تكون النظرية متسقة الفروض من الداخل ومتوافقة مع بعضها البعض
2. يجب أن تكون خصائص النظرية العلمية متفقة مع الحقائق ومرتبطة بالواقع .
3. يجب أن تتميز النظرية بالبساطة والوضوح لاسيما في صياغتها النظرية
4. يتحدد قبول النظرية على مقدار الصدق و الشمول الذى تمثله باختيار فروضها والتيقن فيها (عبد الله وخليفة 2001 ، 42).

- **العلاقات المتبادلة بين النظرية والبحث العلمي :**

النظرية هي نظام من المفاهيم التي يضعها الباحث العلمي بهدف إعطاء معنى معين للمعلومات الموجودة عن الظاهرة موضوع البحث، وهي مشاعر الباحث في التنبؤ عن العلاقات للأحداث و الظواهر غير الملاحظة، كما أنها تتضمن عدداً من الفروض المترابطة فيما بينها وهذه الفروض لابد أن تكون قابلة للقياس والاختبار ومنسجمة مع معتقدات الفرد وسلوكه الظاهر بحيث تحقق هدف البحث العلمي (عبدالله ،2000، 24).

الاتجاه الفكري الذي اعتمدت عليه نظرية المجال في فهم وتحليل طبيعة الشخصية الإنسانية وكيفية عملها.

يرى أصحاب نظرية المجال وعلى رأسها " كرت ليفين"، أن الشخصية الإنسانية تنتج من ظروف كل الأحداث والمواقف التي تتفاعل مع بعضها البعض في لحظة زمنية معينة تحيط بالفرد الإنساني، فينتج عنها تأثير سيكولوجي محدد يؤثر في الموقف الكلي الذي يتركب من خصائص الفرد وبيئته الاجتماعية والطبيعية فتنتج الشخصية السوية أو المضطربة وهذا السلوك المصاحب للفرع الذي يكّونه الموقف التفاعلي الكلي يأتي ضمن ظروف المكان والزمان الذي

يعيشه الفرد ويتأثر به، فظروف البيئة المكانية وعوامل زمن الماضي والحاضر والمستقبل كلها أجزاء تحيط بالمجال النفسي وتؤثر فيه سلبياً أو إيجابياً، ولمعرفة طبيعة سلوك الفرد وشخصيته يتطلب تحليل الموقف التفاعلي الكلي ومن ثم الانتقال إلى الأجزاء المكونة لهذا الموقف، والموقف التفاعلي الكلي عند "ليفين" يشمل مجالات متعددة تخلق السلوك التفاعلي، منها المجال الفيزيقي والمجال السيكولوجي والمجال الفسيولوجي التي تتكامل مع بعضها البعض لإحداث السلوك الفردي للشخصية الانسانية وبصوت أكثر توضيحاً يُفصل "كرت ليفين" الشخصية عن مجالاتها المحيطة بها بشكل مقفل تتضح ملامحها في الرسم الآتي:-

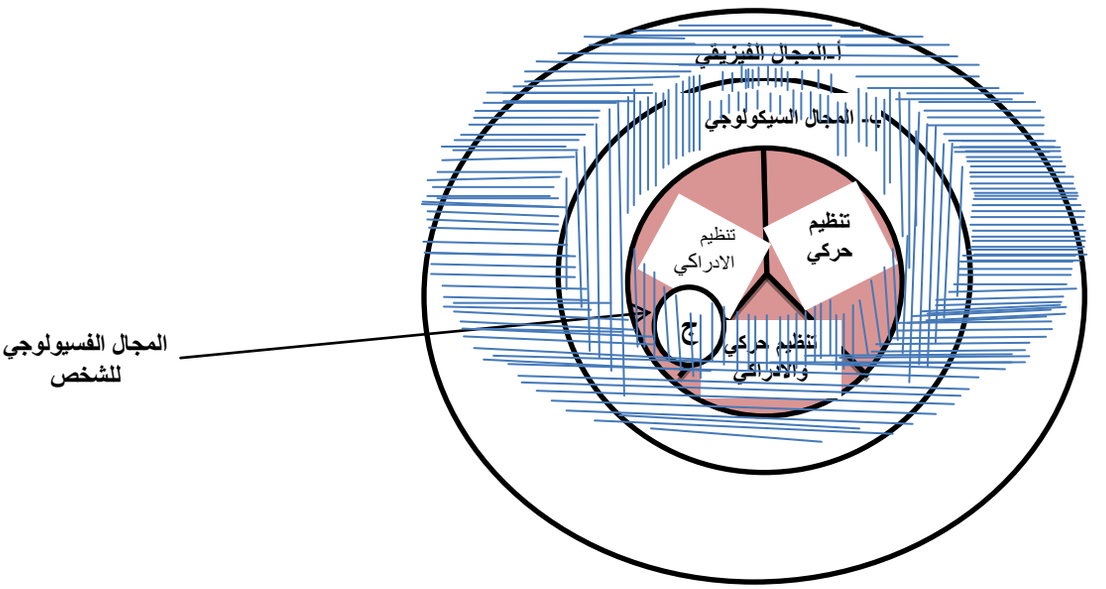

شكل يمثل التصور الفكري لاتجاه نظرية المجال في فهمها لشخصية الإنسان بحسب رؤية كرت ليفين وكيفية عملها معه

أ. المجال الفيزيقي أو البيئة الفيزيقية للشخصية:-

وهي تقع خارج مجال الشخصية وبيئتها الفسيولوجية والسيكولوجية، وهي تمثل جزءاً مترابطاً بالأجزاء الأخرى تؤثر في مجال الشخصية، وتستطيع تغيير الوقائع النفسية في الفرد رغم أنها غير نفسية، وذلك عن طريق خاصية النفاذ نحو اتجاه المجال السيكولوجي الذي يطلق عليه حيز الحياة وبحسب رؤية "ليفين" أن المجال الفيزيقي يكون قادراً على تغيير مسار الاحداث في حيز الحياة.

ب. المجال السيكولوجي للشخصية:-

وهو يحتوي على الوقائع الممكنة للحياة ويكون قادراً على تحديد سلوك الفرد رغم كونه خارج عن المجال الفسيولوجي للشخصية، ولكنه متفاعل مع المجال الفسيولوجي للشخصية، ويكون قادراً على أحداث التأثير فيه ويطلق عليه حيز الحياة.

ج. المجال الفسيولوجي للشخصية:-

وهو يقع ضمن المجال السيكولوجي ويتأثر به عبر خاصية النفاذ يؤثر ويتأثر بذلك الكل ولكنه خارج عن المجال السيكولوجي ومندمج فيه بوصفه وقائع وأحداث منفصلة ومتصلة مع الكل (المجال الفيزيقي – المجال السيكولوجي) ومع ذلك فهو مندمج فيه، ويوجد داخل المجال الفسيولوجي نظاماً داخلياً للشخصية يتكون من ثلاثة مناطق أو أنظمة داخلية تقع وسط هذا المجال يطلق عليها النظام الحركي والنظام الادراكي ويجمع بينهما نظام ثالث يسميه النظام الحركي الادراكي للشخصية يعمل كل منهم كوحدة مستقلة عن غيره رغم وجود التفاعل المتبادل بين هذه الانظمة عبر خاصية النفاذ التي يتصورها ومع بقية الاجزاء الأخرى المكونة لحيز الحياة السيكولوجية والفيزيقية. وتتشابك كل الاجزاء المحيطة بالشخصية الانسانية فيما بينها بحيث تستطيع التأثير في بقية الأجزاء الأخرى، فأي واقعة أو حدث يحدث في منطقة محددة من هذا الكل يقابله تأثير وتأثر في المنطقة الأخرى، ويتحدد عمق التأثير في الأجزاء أو المناطق الأخرى على صلابة الحدود الفاصلة بين الأجزاء المختلفة وعلى خصائص السطح الخارجي لتلك الأجزاء، وكذلك على عدد المناطق الموجودة بين أجزاء التفاعل في المحيط الكلي.

وبهذه الكيفية تستطيع نظرية المجال أن تعمل عملها كما يتصورها "كرت ليفين" مع الشخصية التسلطية.

ولزيادة توضيح الفكرة الاساسية في طريقة عمل تلك النظرية بحسب "كرت ليفين" لها فإنها تعمل بالاتي:

1. تشمل البيئة الفيزيقية أو المجال الفيزيقي عوامل الزمان (الماضي– الحاضر- المستقبل) وعوامل المكان (الطقس- المناخ – وظروف الحياة المختلفة مادية وغير مادية بصفة عامة) وتكون منفصلة عن البيئة السيكولوجية للشخصية يحيط بها غلاف خارجي منفصل عن البيئة السيكولوجية والفسيولوجية للشخصية، ولكنها متصلة بالأحداث والوقائع التي تؤثر في البيئتين عبر خاصية النفاذ التي تمتلكها.
2. يشمل حيز الحياة (المجال السيكولوجي والمجال الفسيولوجي معاً) أي البيئة الشخصية للفرد مع البيئة السيكولوجية للمجال الذي يحيط به ويكون في تفاعل دائم كل منهما يؤثر في الأخر.

3. تنقسم البيئة الشخصية للفرد (المجال الفسيولوجي) إلى مناطق متمايزة تحيط بالشخصية الانسانية تعرف بالنظام الحركي والنظام الادراكي المتفاعلين فيما بينهما في نظام ثالث ديناميكي جديد يسمى النظام الحركي الادراكي للشخصية.
4. تتشابك كل الاجزاء المنفصلة عن بعضها البعض في شكل يكون عام للشخصية عبر خاصية النفاذ (التأثير والتأثر) التي تمتلكها كل الاجزاء رغم انفصالها عن بعضها كما يُظهر في عملية التحليل بحيث يستطيع كل جزء التأثير في الجزء الذي يتصل به مباشرة.

بهذا الشكل التحليلي صاغ "كيرت ليفين" أفكار نظريته المجالية في شكل جديد مختلف عمن سبقوه من علماء النفس الأخرين أطلق عليها نظرية المجال في محاولة لإثبات أفكاره الجديدة للرد على خصومه في تلافي العيوب التي أوجدتها النظريات النفسية الأخرى.

الشخصية الانسانية في ضوء مدارس علم النفس:-

اختلفت مفاهيم الشخصية الانسانية باختلاف المدارس المتعددة في علم النفس، إذ نظرت بعض المدارس النفسية إلى الشخصية من منظور السلوك الذي يشمل جانب واحداً أو أكثر من جوانب الشخصية، بينما رأت بعض المدارس الأخرى أن السلوك يتكون في مجمله من عناصر مختلفة جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية لا يمكن فصل تلك العوامل عن بعضها لأنها مرتبطة بالكائن الإنساني الذي لا يمكن فصل قواه المختلفة عن بعضها البعض باعتباره مجموع السلوك الذي يميزه عن غيره في الشخصية تمييزاً واضحاً وهو أساس هذه الشخصية التي يجب أن تُدرس كل عناصرها ومقوماتها، ولا يكفي لتفسير تلك الشخصية عناصر محددة دون الأخرى، علاوة على ذلك فإن السلوك الشخصي للإنسان يشمل عوامل داخلية وخارجية لا يمكن دراسة بعضها بمعزل عن البعض الأخر، وذلك لتأثر كل منهما بالأخر، ولهذا السبب فقد اختلفت مدارس علم النفس في فهم دراسة سلوك الشخصية الانسانية، وحتى تكون بعض مدارس علم النفس المختلفة أقرب إلى المنهج العلمي في تفسيرها لسلوك الشخصية رأت بأنها لا تكتفِ بالمظاهر السطحية للسلوك، وكان عليها أن تنظر إلى الشخصية الانسانية بنظرة شمولية تتكامل فيها كل أطر الشخصية العامة في تكوينها الجسمي والنفسي والعقلي .....الخ وكذلك ميول الفرد واتجاهاته وقدراته واستعداداته التي بدونها تصبح شخصيته غير ذات معنى.

ووفقاً لهذا الاتجاه في دراسة الشخصية الانسانية فقد انفردت كل مدرسة من مدارس علم النفس بمظاهر محددة من دراسة سلوك الانسان، وفيما يلي تلك المدارس المختلفة التي درست سلوك الشخصية الانسانية من وجوهها المختلفة.

1. المدرسة التكوينية:-

يعد "فونت" رائد المدرسة التكوينية في دراسة الشخصية الانسانية إذ اهتم بتحليل الخبرات الشعورية وردها إلى عناصرها الأولية عن طريق منهج التأمل الباطني في ذات الفرد الذي يعتمد على الوقائع في تذكر الماضي القريب الذي يشعر به الفرد بحيث يمكن تحليل الخبرات الشعورية وردها إلى عناصرها الأولية (مراد: 1966، ص15).

2- المدرسة الوظيفية:-

يتزعم هذا الاتجاه " وودوث – جون ديوي" اللذان أهتما بمظاهر الحياة العقلية الفاعلة للشخصية الانسانية من الناحية الوظيفية في تكيفها مع محيط البيئة الاجتماعية والمادية التي يعيشها الفرد الانساني، وذلك للتغلب عن المشكلات التي تواجهه في الحياة ولم يهتم هذا الاتجاه الفكري لهذه المدرسة بتحليل الشخصية الانسانية وردها إلى مكوناتها العقلية التي تستلزم حالة البحث في الشعور الإنساني واكتفت بتحليل هذا الموقف في الشخصية (الزيني: 1974، 21) .

3- المدرسة السلوكية:-

جاءت أفكار المدرسة السلوكية كرد فعل للاتجاه الوظيفي الذي تبناه " وددوث وجون) أنصار المدرسة الوظيفية في فهمهم لدراسة الحياة العقلية للشخصية ولتلافي القصور القائم في دراسة الشخصية بحسب منظري ذاك الاتجاه. ولهذا رأى كل من (واطسون – وثورنداك) أصحاب اتجاه هذه المدرسة أن دراسة الحياة العقلية وحدها لا تكف بمجرد تحليل الحياة الشعورية للفرد، وذلك لصعوبة معرفة ما يجري في أعماق النفس البشرية بردها إلى الحياة الشعورية، ولهذا ركز مؤيدو الاتجاه السلوكي على ملاحظة السلوك الظاهري والتصرفات الموضوعية لدراسة سلوك الشخص كما تبدو ظاهرة للأخرين، فالشعور الداخلي للشخصية قد لا يعبر عن المظاهر الخارجية لها، ولذلك اهتمت بالملاحظة الخارجية للسلوك وإجراء الدراسات التجريبية لها كأداتين مهمتين معرفة وفهم الشخصية الانسانية (الزيني، 1974،ص22).

4- مدرسة التحليل النفسي:-

تنتسب هذه المدرسة إلى "فرويد" إذ رأى أن دراسة الشخصية الانسانية يجب أن تبدأ بدراسة الدوافع والانفعالات اللاشعورية قبل دراسة الشعور، واعتبر أن دراسة اللاشعور ذو تأثير واسع على الشعور، ولذلك يجب التركيز عليه والاهتمام لأنه يميل كل الدوافع اللاشعورية المسئولة عن جميع الانحرافات النفسية في الشخصية، واعتبر أن السلوك الشاذ هو نتيجة الصراع القائم بين القوى الشعورية والقوى اللاشعورية داخل الشخصية، كما أنه حصيلة الدوافع الأولية المكبوتة في الأفكار والرغبات المؤلمة التي كُبتت في مراحل حياة الطفولة المبكرة، أما الشعور فإنه حصيلة الوعي والادراك لقوى البيئة المادية والاجتماعية التي يحياها الفرد.

ويرى" فرويد" مبتدع مدرسة التحليل النفسي أن الشعور واللاشعور مكونين أساسيين في الشخصية لا يمكن اهمالهما وذلك لتصارع القوى المكبوتة في اللاشعور مع القوى الكامنة في الحياة في نظام ديناميكي ينتج عنه الصراع بين الرغبات والمطالب، ولابد من ارضاء تلك القوى الكابتة والمكبوتة معاً لتكون محصلة ذلك السلوك التكيف مع الحياة التي يحياها الإنسان في بيئة التنشئة الاجتماعية.

ويصر على أن فهم دراسة الشخصية الانسانية خارج نطاق الشعور واللاشعور لا يمكنَّنا من معرفة شخصية الإنسان وسلوكه، ولهذا فإن مفتاح الشخصية السوية أو المضطربة يكمن في معرفة ودراسة هذين المفهومين من حياة الإنسان العاقلة، وبذلك فقد أحدثت أفكاره ثورة مهمة في معرفة الشخصية الانسانية واتبعها تطوراً جديداً في تغير مجرى الدراسات النفسية السائدة في الاتجاه العقلي الذي تبنته المدرسة الوظيفية. (الزيني 1974، 21- 24).

5- المدرسة الغرضية:-

سميت بهذا الاسم نسبة إلى اهتمامها بالدوافع والأغراض (الاهداف) التي نادى بها انصار المدرسة في فهمهم للشخصية الانسانية ويعتبر "ماكدوجل" مؤسس هذه المدرسة التي تتناول الدوافع الاساسية للسلوك الانساني، إذ جاءت أفكاره كرد فعل للمدرسة الوظيفية التي تبنت دراسة الشخصية من الناحية العقلية والانتقاص أو التقليل من قيمة آراء منظرو الاتجاه العقلي في فهم سلوك ودراسة الشخصية وقد نادى "ماكدوجل" بدراسة الدوافع المسببة للسلوك الايجابي أو السلبي.

وافترض في نظريته وجود عدة دوافع أساسية أهمها الغرائز الفطرية التي تدفع باتجاه السلوك المكتسب، إذ قسمها إلى ثلاث أبعاد ادراكية وانفعالية ونزوعية كلها ذات أسباب هادفة للسلوك، وقد تتعدل بالتعليم والخبرة في الاطار الثقافي للمجتمع خاصة في جانبها الادراكي والنزوعي أما الجانب الانفعالي فقد لا يطرأ عليه أي تغيير يحدث، ولكنه يمتزج مع الغرائز والعواطف التي تدفع الشخصية إلى القيام بأي سلوك يسلكه الفرد ويوجه سلوكه.

وهكذا فسر "ماكدوجل" دراسة الشخصية بتكامل العواطف مع الوعي بالذات في فهم الشخصية، ولذلك يستوجب – بحسب رأيه- دراسة تصرفات السلوك الذي يعترض الدوافع الفطرية والمكتسبة ويبعدها عن تحقيق الاهداف الجوهرية التي تريدها الشخصية الانسانية (الزيني، 1974، 24).

6- مدرسة الجشطلت:-

تعني الجشطلت وحدة التنظيم الكلي الذي تتبعه هذه المدرسة في دراسة السلوك، وتنتسب أفكار هذه المدرسة إلى عدد من علماء النفس البارزين أمثال " كرت ليفن" " كهلر" " كوفكا" " موروفي" " فتريتمر" الذين رأو أن دراسة الشخصية الانسانية تتم عبره يعرف بالمجال الحيوي الذي يعيشه الفرد ويتأثر به في حياته، وفي هذا المجال تنبعث منه قوى مؤثرة مادية واجتماعية وفيزيقية تكون محصلته تكوين السلوك الذي يميز الشخصية عن غيرها ويشبه هذا السلوك من وجهة نظر مؤيدو هذه المدرسة الابرة المغناطيسية الموجودة في مجال مغناطيسي يتطلب معرفة دقائق المجال ومؤثراته الفيزيقية والفسيولوجية والسيكولوجية التي تشكل مجمل سلوك الشخصية.

ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك يتركب من الموقف الكلي في شكل أجزاء منفصلة ومتصلة في آن واحد، وهذه الاجزاء محتفظة بخواصها الفردية. ولدراسة سلوك الشخصية يجب دراسة الموقف الكلي الذي يكوّن الاجزاء المتصلة به، وأن الجزء لا يفهم إلا في ضوء دراسة الكل الذي يساوي مجموع الأجزاء وأن أي تغير يحدث في الجزء يقابله تغير في الكل والعكس. وبذلك فإن فهم الشخصية من وجهة نظر أصحاب هذه المدرسة يعبر عن الاطار المتكامل للسلوك الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي بكامل خصائصه المتداخلة فيه والتي تؤثر في الموقف الشامل للسلوك، ولهذا فإن فهم مفهوم الشخصية الانسانية يعبر عن الحالة الكاملة للسلوك بكافة عناصره وأجزائه المرتبطة به في نظام ديناميكي تفاعلي بين كل الوحدات الداخلة فيه (الشرقاوي، ب ت، ص 57).

الشخصية التسلطية :-

يعني المفهوم العام للشخصية بأنها الوحدة الديناميكية المكونة من الصفات المتداخلة والثابتة نسبياً الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية الموروثة والمكتسبة الشعورية واللاشعورية التي تميز الفرد تميزاً واضحاً بحيث يستطيع التكيف مع البيئة المحيطة من حوله.(ماهر، 1997،37).

وفي ضوء هذا المفهوم فإن الشخصية التسلطية هي تلك الشخصية التي تستخدم العنف والعدوان وممارسة القوة البدنية أو التلويح بها لانزال الاذى بالآخرين والسيطرة عليهم ومن ثم إجبار الآخرين على الطاعة وقبول الأمر، وفي ذلك الغاء للعلاقة القائمة مع الغير ما يعني أن التسلط هو نقيض السلطة وبذلك توصف الشخصية التسلطية بأنها تلك الشخصية التي تستعمل القوة لصالحها – (الازرق: ب ت، 10).

وفي هذا يشير " بيرداكو" إلى أن الشخصية التسلطية هي التي ترفض الأخر وتقضي على كل محاولات الحوار معه بحيث يصبح المتسلط هو صاحب القوة الذي يرفض النقاش والحوار ويطالب الآخرين بكل شيء ولا يعطي شيئاً(بيرداكو: 1985، 197).

وبهذا فإن الشخصية التسلطية تعوق الارتقاء النفسي والجماعي مع الغير مما يؤدي ذلك إلى الكره والعناد(الحافظ: 2002، 66).

وعلاوة على ذلك فإن التسلط يهدف إلى استخدام القوة في اشكالها المتعددة رمزية ومادية لإخضاع الآخر واكراهه على عمل أي شيء تحقيقاً لمصالح المتسلط فالمتسلط هو شخص عنيف يلجأ إلى استخدام العنف ويمارسه بأقصى قوة بهدف اذلال الآخر وقهره بالقوة (وطفة: 1999، 126).

والشخصية التسلطية من وجهة نظر "ادورنو" هي تلك التي تتميز بالامتثال المطلق بقيم وأحكام الجماعة والخضوع لمعاييرها والمغالاة في تمجيد القوة وتأثيرها والميل إلى التدمير والاستخفاف بالآخرين(كاتبي: 2004، 20) وبذلك يمكن القول أن الشخصية التسلطية هي تلك الشخصية التي تندمج بها مجموعة من الخصائص والسمات التي قد تدفع المتسلط إلى استخدام القوة لغرض فرض آراؤئه وأحكامه على الغير. وبعبارة آخرى هي الافراط السلبي في ممارسة السلطة.

السمات والخصائص المميزة للشخصية التسلطية:-

كان من بين المهتمين بدراسة الشخصية التسلطية "إدورنو" " وبرونزويك" و " ليفنسون" إذ توصلوا في ابحاثهم إلى جملة من الخصائص والسمات المختلفة التي تدل على نمط الشخصية التسلطية والتي يمكن اختصارها في النقاط الأتية:-

1. الخضوع التسلطي.
2. القوة والصلابة.
3. العرفية التقاليدية.
4. العدوان التسلطي.
5. مناهضة الادراك الداخلي.
6. النمطية والخرفيه.
7. الاسقاطية.
8. التدميرية.
9. الجنس.

النتائج:-

من خلال دراسة وعرض الافكار النظرية التي انتهت إليها نظرية المجال الحيوي لدى كرت ليفين في علاقتها بسمات الشخصية التسلطية توصل البحث إلى عدد من النتائج التي يمكن إجمالها في الأتي:-

1. تأثرت نظرية المجال بآراء انشتاين الطبيعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت إذ كانت تنظر إلى الأجسام الدقيقة بأنها لا نهائية وتتأثر بقوى الجذب والتنافر مما دفع "كرت ليفين" لتطبيق تلك الأفكار على نظريته.
2. اعتمد "ليفين" في نظريته على دراسة علم الميكانيكا والطوبوغرافيا ومبادئ الرياضيات التي تُدرس الحيز الهندسي عن طريق مفاهيم داخلية وخارجية تتحرك داخل حدود الحيز ضمن دوائر متداخلة تحتك حوافها الخارجية بحواف أخرى مثيله لها في الحيز الحيوي، واستمد من تلك الافكار معلوماته التي أراد أن يطبقها على دراسة الظواهر النفسية للشخصية الانسانية.
3. فسرت نظرية المجال العلاقات الانسانية التي تحدث في الشخصية عبر مجالاتها الكلية بالتفسير الميكانيكي الذي يتنبأ بوقوع الاحداث قبل وقوعها بناء على خصائص الأجسام المرتبطة بأجزائها الكلية في نظريات العلوم التطبيقية.
4. استخدم "كيرت ليفين" في نظريته مفاهيم متعددة اعتقد أنها تتفق مع الكائن الإنساني مثل مفاهيم الكميات الموجهة – التكافؤ- الحواجز – الحيز الحيوي- المناطق الثانوية وغيرها من المفاهيم التي لا ترتبط في كثير من جوانبها بالسلوك الانساني.
5. عبر "ليفين" عن النشاط السيكولوجي الإنساني برسوم وأشكال توضيحية رياضية بدلاً من التعبيرات التي تتفق مع النظريات النفسية للشخصية الانسانية.
6. اعتمد "كرت ليفين" في تفسير نظريته على فكرة التفكير الحديث في علم الطبيعة الذي يحلل النظرية الذرية ويردها إلى عناصرها الطبيعية ليطبقها على الظواهر النفسية والعلاقات الانسانية.
7. إن الافكار التي اعتمدها "كيرت ليفين" في تفسير نظريته غير كافية وغير مقنعة لتفسير السلوك الإنساني في مواقف الحياة إذ أنه كان شغوفاً ومحباً للعلوم الرياضية والطبيعة وبذلك استهوته فكرة ارتباط المجال الفيزيقي بالإدراكات الحركية للنشاط الإنساني بحيث صاغ نظريته على هذا النحو.
8. افترضت نظرية "ليفين" افتراضات غير واقعية فسرت الاستعدادات والميول الشخصية بأنها مستقلة في جوهرها عن الكل ومع ذلك الزمها بمسؤولية اثبات السلوك.

9. أهملت نظرية "ليفين" في قياسها أبعاد الشخصية (السمات) التي تؤثر فيها الظروف البيئية بشكل عام وأهملت التفاعل الوظيفي القائم بين السمات والعلاقات التي تربطها بالنظرية.

10. وصفت نظرية المجال الشخصية بأنها تنظيم ميكانيكي كلي بين الاجزاء المختلفة فيها، تقوم العلاقات بين الأجزاء فيها على حواجز صماء قد لا تتأثر بالمجال الذي يحيط بها مما يجعلها غير حقيقية .

11. ومن خلال النتائج السابقة أثبت البحث الآتي:-

أ. لا توجد علاقة دالة بين نظرية المجال والشخصية التسلطية.

الاقتراحات:

1. وجوب دراسة السلوك الإنساني دراسة موضوعية تستند على الحقائق العلمية في البحث العلمي وتتخلص من المفاهيم الغيبية التي استخدمتها نظرية المجال في التدليل على صحة أفكارها.

2. وجوب ربط الدراسات النظرية بميادين الدراسة العملية لإثبات حقائق النظرية العلمية في علاقتها بالدراسات التطبيقية.

المراجع:

1. إبراهيم، نجيب اسكندر، مليكة، لويس كامل، منصور، رشدي فام: الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.

2. الازرق، مصطفى صالح: علم النفس الاجتماعي – اتجاهات نظرية ومجالات تطبيقية، دار الفكر، القاهرة، 2013.

3. _____: السلطة والمفاهيم المتصلة بها، بحث غير منشور 2008.

4. الزيني، محمود محمد، سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق دار المعارف، مصر، 1974.

5. الشرقاوي، مصطفى خليل: علم الصحة النفسية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ب ت.

6. بيرواكو: الانتصارات المذهلة لعلم النفس، رحمة وهبي سعد مؤسسة الرسالة، الدار المتحدة، سوريا، ب ت.

7. عبد الله، محمد قاسم: الشخصية – استراتيجاتها – نظرياتها- تطبيقاتها الاكلينكية والتربوية، دار المكتبي للطباعة والنشر، دمشق – سوريا 2000.

8. عبد الله، معتز سيد: علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

9. فهيم، أحمد ماهر: في تصور الشخصية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ليبيا، 1997.

10. كابتي، محمد عزت عريبي: تسلط الزوج دائرة في التوافق الزواجي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق سوريا، 2004.

11. مراد، يوسف: مبادئ علم النفس العام، ط 5 دار المعارف مصر، 1966.

12. وطفه، علي سعد: بنية السلطة واشكالية التسلط في الوطن العربي، بحث منشور في مجلة دراسات الوحدة العربية، بيروت، لينان – 1999.

رصد وتقييم المخاطر بالموقع الأثري جولايا (أبونجيم) 2009 - 2019
باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية

مفتاح أحمد الحداد ، كلية الآداب ، جامعة الزيتونة
مصباح علي أسمية، كلية الآداب ، جامعة الزيتونة

ملخص:

يواجه العديد من مواقع التراث الثقافي في ليبيا مخاطر طبيعية وبشرية مختلفة، وتسبب هذه المخاطر الكثير من الضرر والتشويه والعبث بممتلكات التراث الثقافي، التي إذا فقدت سيكون من الصعب تعويضها. يعتبر الموقع الأثري جولايا (أبونجيم) واحداً من أهم المواقع الأثرية في ليبيا، والذي شيد بواسطة الفيلق الروماني الأوغسطسي الثالث في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس، بالسنة الأولى من القرن الثالث بعد ميلاد المسيح، ليكون حصناً ومعسكراً يحوي كتيبة عسكرية نظامية وبعض الفصائل من القوة المساعدة، ويعتبر من أهم الحصون التي شيدت في مناطق التخوم الرومانية. شهد موقع جولايا عدة مواسم من أعمال التنقيب الأثري بواسطة بعثة الآثار الفرنسية، ونشرت عنه الكثير من التقارير والمقالات البحثية. على الرغم من ذلك، يواجه هذا الموقع المهم حالياً عدة مخاطر بشرية وطبيعية ألحقت ضرراً كبيراً وما زالت تشكل تهديدا قوياً عليه إن لم يتم معالجتها وإيقافها. تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتقييم المخاطر التي يتعرض أحد مواقع التراث الثقافي، ولهذا الهدف جاءت الدراسة لتكون خطوة أساسية في معالجة المشكلة ومعتمدة على ما وفرته التقنيات الحديثة للاستشعار عن بعد، ونظم المعلومات الجغرافية من أدوات ووسائل تخدم إجراءات رصد وتقييم تلك المخاطر. أثبتت نتائج الدراسة أن حدة المخاطر البشرية على الموقع أقوى من الخطر الطبيعي، خاصة الخطر المتأتي من إنشاء مزارع النخيل داخل نطاق الموقع الأثري ومحيطه.

كلمات أساسية: *جولايا، التراث الثقافي، الاستشعار عن بعد، تقييم المخاطر، خريطة الخطر.*

مقدمة:

يجسد التراث الثقافي الجانب المادي من التاريخ، فهو مرآة تعكس ماضي وأنشطة ونظم ومهارات وقدرات ومعتقدات الانسان وأفكاره. تسعى أغلب دول العالم اليوم إلى المحافظة على تراثها الثقافي المادي منه وغير المادي، وهناك العديد من المراكز العلمية والمتاحف والمنظمات والجمعيات المحلية والدولية التي تنظم الكثير من البرامج التدريبية، وتعقد الندوات والمؤتمرات العلمية، وتنشر

الأدلة الإرشادية والخطط الهادفة إلى حماية التراث الثقافي وصونه، فعلى سبيل المثال أصدر "المركز الدولي لدراسة حفظ وترميم الممتلكات الثقافية ICCOROM" دليلاً ترشيدياً عن "منهجية الـ ABCلعام 2016 لإدارة المخاطر التي تواجه التراث الثقافي"، حيث يؤكد الدليل على أهمية المحافظة على التراث الثقافي ومعرفة المخاطر الممكنة التي قد تتعرض لها الممتلكات الثقافية، لأن "التراث الثقافي فريد من نوعه، لا مثيل له، ولكنه للأسف عرضة للخطر. وتتحمل مؤسساتنا الثقافية المسؤولية الرسمية، ليس فقط لإطالة أمد بقائه، بل أيضاً لتسهيل الوصول إليه وتفسيره. وينبغي علينا، من الناحية العلمية، أن نخطط كي نتمكن، بأفضل السبل، من تخفيف المخاطر التي يتعرض لها تراثنا في إطار رعايتنا ومن ثم نتصرف بناء على تلك الخطط"(جونيور، وآخرون، 2016).

يعتبر شأن حماية التراث الثقافي والمحافظة عليه اليوم أحد الأولويات الاستراتيجية ليس فقط لغرض حفظه للأجيال القادمة ولكن أيضاً باعتباره مورداً استراتيجياً داعماً للاقتصاد الوطني، ومصدراً مهماً من مصادر التنمية المستدامة، لذلك وجب المحافظة عليه وصونه ضد العوامل التي قد تؤدي إلى إلحاق الضرر به وتلفه لأنه مورد ناضب وغير قابل للتجديد. في هذا السياق، وكما اقترحت منظمة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم UNESCO، أنه من المهم جداً مراقبة مواقع التراث الثقافي ومحيطها الطبيعي landscape، خاصة بالمناطق التي تشهد أنشطة بشرية كثيفة، وأن تكون عملية المراقبة ضمن برنامج إداري منظم ومخطط له (http://whc.unesco.org/en/conventiontext/).

- **هدف البحث**

تهدف الدراسة إلى رصد المخاطر البشرية والطبيعية التي يتعرض لها الموقع الأثري جولايا (أبونجيم) باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية من خلال مراقبة التغيرات التي طرأت على المشهد العام للموقع الأثري، وتحديد نوع تلك المخاطر وتقدير حدتها وتأثيرها، ومن ثمَ إعداد خريطة تنبؤية للمخاطر المستقبلية بناءً على معطيات الأقمار الاصطناعية ومعلومات الوثائق التاريخية، واقتراح خطة سليمة للحد من تلك المخاطر وحماية الموقع والمحافظة عليه.

- **الموقع الجغرافي وأهميته**

يقع حصن جولايا (أبونجيم) على مسافة 100كم جنوب ساحل البحر المتوسط، وجنوب-غرب مدينة مغمداس (سرت القديمة) بحوالي مسافة 130 كم، وجنوب كيفالاي القديمة (مدينة مصراته) بحوالي 200 كم، في حوض وادي بي الكبير (شكل 1)، وضمن واحة يوجد بها عدد من أشجار النخيل وعدد قليل من الآبار السطحية (شكل 6) ذات مياه غير مستساغة المذاق (جودتشايلد، 1999: 95). وكما يظهر بالشكل 2، فإن هذه الواحة تقع في نقطة استراتيجية رئيسة على شبكة

مسالك القوافل القديمة، خاصة التي تربط واحات الجفرة جنوباً مع المنطقة الساحلية شمالاً (Mattingly et.al., 2018: 206). وكان طريق لبدة الكبرى - أبونجيم - الجفرة واحداً من أهم وأشهر طرق التجارة الصحراوية التي استعملتها المراكز التجارية الفينيقية (الأمبوريا) الثلاثة: لبدة الكبرى، أويا، وصبراتة منذ النصف الثاني من الألف الأول ق.م. وبقى طريق أبونجيم طريقاً معروفاً في العصر الوسيط يربط واحات الجفرة جنوبًا بالمنطقة الساحلية شمالاً، فالمدقق في خريطة شمال إفريقيا يستشف دون عناء مساهمة التعمق الذي يحدثه خليج سرت في اختصار المسافة بين البحر المتوسط وبلاد السودان (بحيرة تشاد)، وبذلك يكون المرور عبر أبونجيم ثم منخفض الجفرة خيارًا ضرورياً لكسب الوقت وتوفير العناء بالنسبة لقوافل تجارة العبيد والذهب. على سبيل المثال، يورد البكري مسار طريق ويعدّد محطاته قائلا:" ومن سلك من اطرابلس إلى ودّان فإنه يسير في بلد هوّارة نحو الجنوب في قياطن وبيوت شعر وهناك مرئيات ومنازل إلى قصر ابن ميمون ثلاثة أيام إلى صنم من حجارة مبني على ربوة يسمّى كرزة ومن حواليه من قبائل البربر يقربون له القرابين ويستشفون به من أدوائهم ويتبركون به في أموالهم إلى اليوم ومن هذا الصنم إلى ودّان مسيرة ثلاثة أيام" (البكري، 1968: 12). يبدو أن هذا الطريق يغادر مدينة طرابلس باتجاه الجنوب الشرقي ليصل في مرحلة أولى إلى قصر ابن ميمون، الذي يقع على مسافة يسيرة جنوب شرق مدينة بني وليد، ثم يعبر سالك هذا الطريق وادي سوفجين ومنه يواصل مسيره حتى يصل موضع كرزة (قرزة)، وبعد

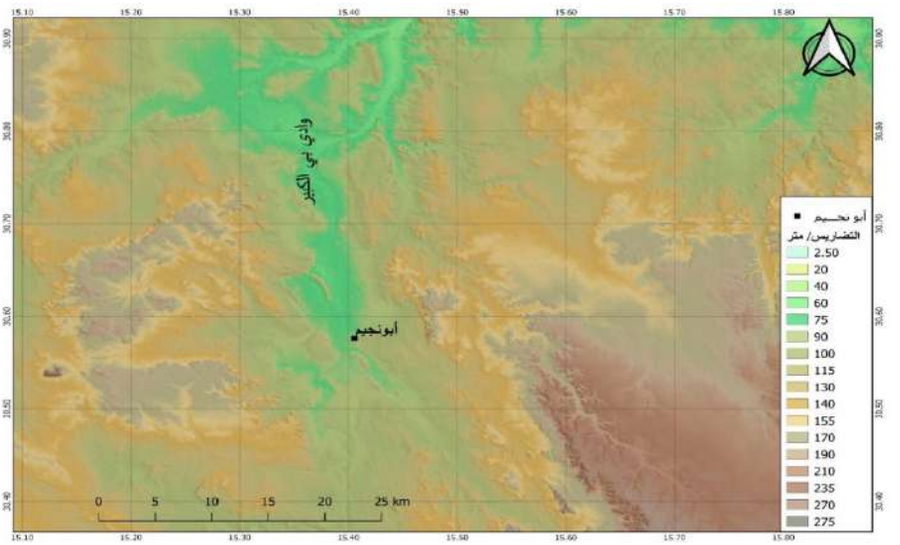

شكل 1: خارطة تضاريس لموقع أبونجيم والمنطقة المحيطة

هذه المحطة يواصل المسير باتجاه الجنوب الشرقي ليصل إلى أبو بونجيم ومنها ليبلغ في النهاية وبعد "مسيرة ثلاثة أيام" مدينة ودّان. كما كانت محطة أبونجيم واحدة من المحطات التي توقف عندها عدد من الرحالة والمستكشفين الأوربيين في العصر الحديث، مثل الرحالة جوزيف ريتش ورفيقه جورج فرنسيس ليون عام 1819م، والرحالة جيمس ريتساردسون عام 1846م، والرحالة إدوارد فوجل عام 1853م (الحجاجي، 1998: 342- 344).

يأخذ سطح الأرض جنوب ساحل خليج سرت الارتفاع التدريجي كلّما ابتعدنا عن الخليج سواء نحو الشرق أو الغرب أو الجنوب دون أن تظهر به أي حواجز طوبوغرافية واضحة يمكن أن تساعد على تحديد فصل الإقليم الساحلي عن الإقليم الصحراوي باستثناء بعض الأودية الجافة التي ينحدر أغلبها من الجنوب إلى الشمال، ويستمرّ الارتفاع التدريجي حتى يبلغ 600 متر فوق مستوى سطح البحر شمال نطاق المنخفضات التي تشغلها واحات "أوجلة" و"جالو" و"مرادة" و"الجفرة" (شرف، 1996: 55- 56). يقع حصن جولايا، ضمن هذا التدرج، على مسطح هضابي يتراوح ارتفاعه ما بين 100 إلى 115 متر فوق سطح البحر (شكل 1) على الضفة الشرقية من وادي بي الكبير، ويسوده اليوم المناخ الصحراوي الجاف في أغلب فترات السنة كغيره من أقسام الصحراء الكبرى الأخرى والتي أختلف مناخها حالياً عن ما كانت عليه أثناء عصر البليوسين Pliocene، عندما كانت تتمتع بمناخ حار رطب وتشقها أودية جارية في مواسم الجريان، وتكتنفها أشجار غابية وسافانا، وعلى ضفافها تعيش الحيوانات العاشبة واللاحمة، وفي مياهها تسبح التماسيح (جودة، 1998: 188- 189).

الخلفية التاريخية

في يوم 24 يناير من عام 201 بعد الميلاد وصلت كتيبة تابعة للفيلق الروماني الأوغسطسي الثالث Legio III Augusta، الذي كان يقوم بواجب الحماية العسكرية بولاية أفريقيا الرومانية، إلى هذه البقعة الصحراوية البعيدة في أقليم طرابلس لغرض بناء حصن أو معسكر جولايا والاستقرار به (Speidel, 1988: 99-102; Rebuffat, 1972-1973: 121-134).

يعتبر المستكشف البريطاني ج.ف. ليون Lyon, G.F هو أول رحالة أوربي سجل هذا الحصن عام 1819م، حيث رسم بوابته الشمالية التي كانت ما تزال أغلب أجزائها قائمة آنذاك (شكل 3)، وتم الكشف عن الحمامات داخل الحصن في عام 1928م، عندما قام الإيطاليون بنقل حجارة البوابة الشرقية واستعمالها في إعادة بناء القلعة العثمانية التي شُيدت سابقاً في واحة أبي نجيم (Mat-tingly, 1995: 248). تشير بعض الشواهد الأثرية إلى أن حصن جولايا قد شُيد في 24 يناير من عام 201م، وذلك بناء على ما ورد في نقش تكريسي تم الكشف عنه في موقع الحصن (نقش رقم

94/74)، الذي عثر عليه في المعبد المكرس لعبادة المؤله "جوبتير حامون"، ويشير هذا النقش إلى أن "كتيبة من الفيلق الروماني الأوغسطسي السويري الثالث قامت ببناء حصن في جولاي CHOL

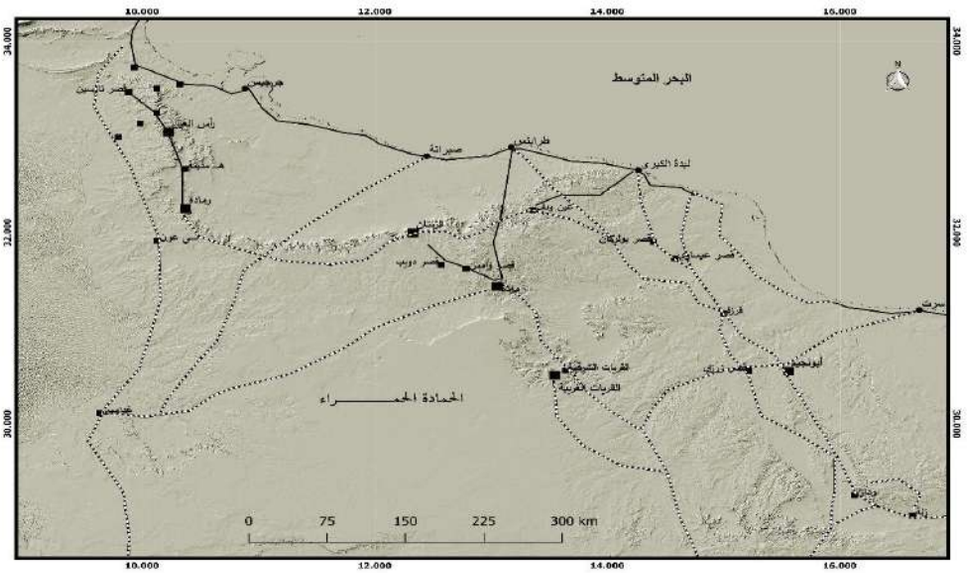

شكل 2: طرق التجارة والمسالك التي تربط أبونجيم شمالا وجنوباً

في اليوم التاسع قبل بداية شهر فبراير من السنة التي كان فيها انطونيوس (كاركلا بن سبتيموس سيفروس) قنصلا للمرة الثانية .." (Rebuffat, 1973: 121).

باشرت بعثة الآثار الفرنسية تنقيباتها العلمية الأثرية بقيادة رينيه ريبوفا R. Rebuffat في الموقع عام 1967 واستمرت حتى عام 1972، وتركزت أغلب اعمال التنقيب على المنطقة المركزية من الموقع حيث المعسكر وبعض المعالم المحيطة به، ومن العناصر المهمة التي تم الكشف عنها داخل سور المعسكر، مبنى أو مقر القيادة الذي شغل الجزء الأكبر من المعسكر، ويتكون من مجموعة مكاتب وبعض الغرف شُيدت على جانبي الفناء الداخلي، استخدم بعضها كمخازن للأسلحة وأخرى للحبوب، وغرفة المكتبة التي عثر فيها على منضدة ومقاعد، وأحيطت جميع تلك الغرف بسور يفصلها عن باقي مرافق الحصن. بالإضافة إلى محل إقامة قائد الثكنة (Praetorum) الذي يقع إلى الجهة الجنوبية من مبنى القيادة، هناك عنابر الجنود التي كان لها تنظيم واضح، فيتكون كل مهجع (Contubernium) من غرفتين، كما وجدت بعض الحجرات الضيقة ذات حوائط خشنة الملمس التي ربما كانت تمثل مخازن للحبوب أو أماكن صناعية (ورش)، كما كشف عن حمامات كانت تتزود بالماء من البئر الوحيدة داخل المعسكر أو من بعض الآبار القليلة الأخرى بالمنخفض الصغير للواحة الواقع بالقرب من المعسكر (Geddeda, 1978: 63). يعتقد Rebuffat أن معسكر

جولايا كان يتسع لقوة من الجنود وأمرائهم يبلغ عددها ما بين 480 إلى 640 فرداً وذلك حسب التغييرات والإضافات التي مر بها المعسكر خلال فترة شغله التي امتدت من عام 201 إلى حوالي عام 263 بعد الميلاد (Rebuffat, 1992; 2000). يبين المسح الجوي وجود قرية تحتوي على عدد من المباني كانت تمثل معابد وأكواخ أو منازل تمتد على مسافة حوالي 200 متر إلى الشمال الشرقي والشمال الغربي من أسوار القلعة، بالإضافة إلى العثور على مقبرة كبيرة إلى الجنوب الغربي منها (Rebuffat, 1977: 38-39).

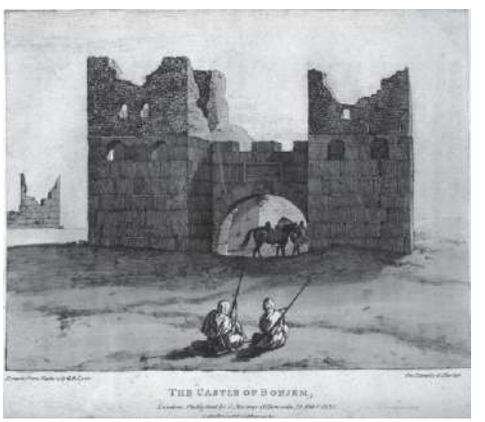

شكل 3: بوابة المعسكر الشمالية كما رسمها Lyon عام 1819م.

- **دور تقنيات الاستشعار عن بعد في مراقبة مواقع التراث الثقافي**

تطورت خلال العقود القليلة الماضية برامج نظم المعلومات الجغرافية GIS وتطبيقاتها في دراسة المشهد الأرضي landscape مما ساعد على تطور المنهجيات الخاصة بدراسة وفهم مواقع التراث الثقافي ضمن نسيج المشهد الأرضي المحيط، حيث لم يعد ينظر ويفحص الموقع الأثري لوحده بشكل مستقل بل صار يتعامل معه كعنصر مرتبط مع غيره من العناصر الأخرى ذات العلاقة بالمشهد الأرضي والتي يؤثر فيها ويتأثر بها، أي ينظر إليه كمكون ضمن نظام كلي مترابط (Sterry and Mattingly, 2011: 105)، لكن على الرغم من التطور الكبير الذي حدث في مجال الأبحاث الأثرية ونظم إدارة التراث الثقافي واستثماره عبر عدد من المنهجيات المبتكرة والتفسيرات الحديثة في البلدان المتقدمة (UNESCO World Heritage Centre and ICCROM, 2002: 13-17)، ما زال أسلوب إدارة التراث الثقافي وحفظه في ليبيا متخلفاً ومعتمداً على الطرائق التقليدية التي تعتبر الموقع الأثري عنصر مستقل عن محيطه حتى في إجراءات مراقبته وحمايته.

توفر عملية المراقبة المنهجية معطيات فعالة لتقييم المستجدات بما فيها من تهديدات ومخاطر تتعرض لها الممتلكات الثقافية والمشهد الطبيعي المحيط بها، ويمكن لتقنية الاستشعار عند بعد عبر مرئيات الأقمار الاصطناعية أن توفر معلومات مفيدة لإعداد خطة مراقبة منظمة وفاعلة تؤدي إلى الحد من تلك المخاطر والتنبؤ عن التهديدات المستقبلية، والوصول إلى صناعة قرارات إدارية سليمة تسهم في استدامة هذه الممتلكات الثقافية.

وفقاً للعديد من الباحثين يمكن الدمج بين تقنيات الاستشعار عن بعد ومعطيات الوثائق التاريخية بشكل مثمر وتكوين حزمة بيانات أساسية dataset لتوثيق وتحليل التغيرات السابقة والحالية وكذلك التنبؤ بالمستجدات المستقبلية التي قد تسببها الأنشطة البشرية والعوامل البيئية على مواقع التراث الثقافي (Johnson, 2006: 130; Wiseman and El-Baz, 2007: 71; Kelong et al., 2008: 221; Lasaponara et al., 2015: 24). ساهم التطور الحديث في تقنيات الاستشعار عن بعد في حصول الأثاريين على معطيات إضافية تتعلق بالمشهد الأرضي landscape وفهم وتفسير أفضل للمواقع الأثرية من خلال البيانات المكانية والتمييز الطيفي الذي توفره متحسسات الأقمار الاصطناعية (Stewart and Rosanna, 2016)، كما توفر عملية الدمج بين تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية لمديري المواقع التراثية، والمؤرخين، وراسمي خطط التنمية، وسيلة متطورة لفهرسة وتقييم الأنماط الهيكلية والتنظيمية لهذه المواقع وتنميتها واستثمارها، فالمختصون في هذا المجال اليوم يدركون مدى الأهمية الكبيرة لهذه التقنيات، ليس فقط في متابعة ورصد التطورات على الأرض عن بعد، بل أيضاً في التنبؤ لما قد يحدث مستقبلاً، وسهولة ودقة إنجاز هذه المهام بأقل تكاليف مادية (Elfadaly and Attia, 2018; Nebbia et al. 2016; Aqapiou et al., 2016; Sterry and Mattingly, 2011). لهذه الأسباب صارت هذه التقنيات الحديثة تستعمل بشكل واسع في الأبحاث الأثرية، كإنتاج خرائط المواقع، والتحري عن البقايا الأثرية المدفونة في مجال مكاني واسع، واختيار أفضل الأماكن لتنفيذ الحفريات العلمية، وإعادة بناء (محاكاة) المشهد على الأرض landscape، واقتراح أنجع الحلول لمشاكل إدارة وحفظ التراث الثقافي (Nebbia et al., 2016; Louiset et al., 2016; Anna et al., 2012).

- **تحديد المشكلة**

بينما لا تزال معظم معالم الموقع الأثري جولايا في أماكنها اليوم، شهد جوار الموقع الملاصق ومحيطه القريب تغييراً كبيراً وملحوظاً في مشهده عبر استحداث مشروع زراعي لزراعة أشجار النخيل (شكل 4) نتج عنه تهديد وخطر كبير على الموقع الأثري ومحيطه. وزاد من تفاقم المشكلة الفقد التام لأية برامج مراقبة ومتابعة للموقع، لا على المستوى المحلي الضيق، ولا على مستوى الإدارة الإقليمية، ولا على مستوى الإدارة الوطنية العامة المتمثلة في مصلحة الآثار باعتبارها المؤسسة المشرفة

والمسؤولة عن الموقع. ويضاف إلى ذلك غياب إجراءات التنسيق وتبادل المعلومات بين المؤسسات وسلطات اصدار القرار ومصلحة الآثار عند وضع خطط التنمية وطرح وتنفيذ المشاريع المختلفة.

حدث هذا التغيير الكبير على الموقع الأثري ومحيطه عند تنفيذ المشروع الزراعي المذكور في سنة 2010 على رقعة مكانية تبلغ مساحتها 192 هكتار وتقع مباشرة إلى الجنوب والجنوب- الغربي من الموقع الأثري. قسمت مساحة المشروع إلى حوالي 110 مزرعة (شكل 4 و5)، واحتوت كل واحدة على حوالي 100حفرة، يبلغ قطر الحفر ما بين 1.20 إلى 2 متر، وعمق ربما يتجاوز 1 متر. لم يسبب تنفيذ هذا المشروع الزراعي تغييراً كبيراً على المشهد الأرضي landscape للموقع الأثري فقط، بل ألحق ضرراً كبيراً بالعديد من معالم الموقع الأثري، خاصة بالمساحات التي تم جرفها بآلات الجرف الثقيلة Bulldozer، وحُفر غرس الفسائل، التي نتج عنها أما تحريكاً للكثير من بقايا الموقع مثل حجارة البناء والملاط وكسر الفخار، أو باختراق تموضع الطبقات الأثرية وقلب وبعثرة العديد من محتوياتها Context خاصة تلك التي كانت موجودة بحفر غرس الفسائل.

شكل 4: موقع مشروع زراعة النخيل في واحة أبي نجيم. مرئية القمر الصناعي S2، شهر يونيو 2019.

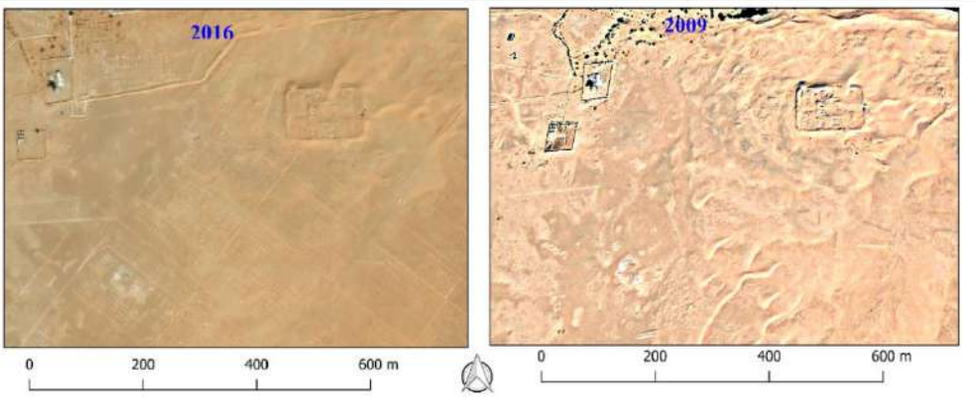

شكل 5: الموقع قبل وبعد تنفيذ المشروع الزراعي.

الأدوات والمنهج

الأدوات: اعتمدت هذه الدراسة على توليفة من الوثائق والأدوات والبرامج والتطبيقات. من أهم الوثائق التاريخية - التي شكلت مصدراً مهماً للمعطيات الخاصة بالموقع - مخططات معالم البقايا الأثرية، خاصة المعمارية منها، التي تم الكشف عنها ودراستها ومعرفة وظائفها وخصائصها عبر مواسم عديدة من حفريات البعثة الآثارية الفرنسية العاملة في ليبيا (Rebuffat, 1973; 1968 ;1970)، واللوحة الطوبوغرافية QARYAT ABU NUJAYM (NH 33-7)، بمقياس 1:250.000 (شكل 6)، المعدة بواسطة وحدة الخرائط العسكرية بالجيش الأمريكي (AMS 1963).

قامت عملية مراقبة الموقع وتتبع التغيرات التي حدثت عليه على مرئيات القمر الصناعي لأمريكي Landsat7 ETM+، مرئية شهر أكتوبر 2009، والقمر الصناعي الأوربي Sentinel2، مرئية شهر يونيو 2019 (شكل 7)، وتم تحميلهما من برمجية Earth Explorer المتوفرة بالموقع الإلكتروني لهيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية USGS (http://earthexplorer.usgs.gov). ولغرض تتبع التغيرات التي طرأت على موقع الدراسة خلال مدة العشر سنوات الماضية استخدم برنامج Google Earth Pro. ولإنجاز استخلاص وعرض مشتقات مرئيات فضائية عالية الوضوح (حتى 0.25 م)، وذات مرجعية مكانية Georeferenced Tiff Format استعمل تطبيق SAS Planet.Nightly.190219.982) http://www.gisenglish.com. Map data © OpenStreetMap contributors, rendering Research Group@University of Heidelberg) ، وكذلك يمكن الحصول على هذه المعطيات أيضاً باستخدام أداة Google Satellite من حزمة أدوات Quick Map Services ببرنامج QGIS Desktop 3.4.8 والحصول على خارطة أساس عالية الوضوح (شكل 8). استخدم برنامج نظم المعلومات الجغرافية QGIS Desktop 3.4.8 لتنفيذ عمليات إدخال البيانات والإرجاع المكاني والتصحيح الجغرافي

للبيانات الشبكية، ورقمنة خريطة المعالم الأثرية، وإنشاء جداول السمات الخاصة بها، ومعالجة وتحليل المعطيات، ورصد ورقمنة وإخراج خرائط المخاطر والتنبؤات.

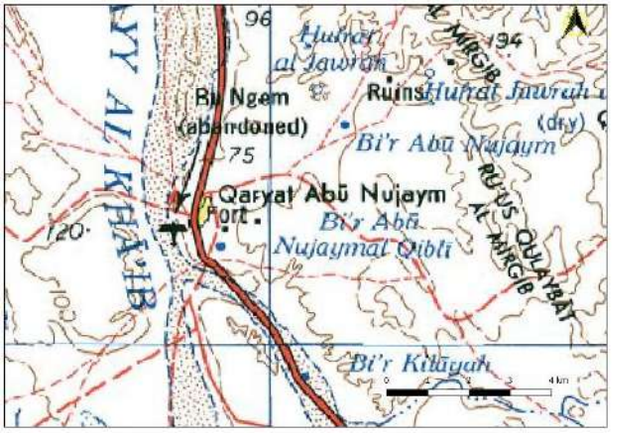

شكل 6: جزء من اللوحة الطوبوغرافية QARYAT ABU NUJAYM 1963 يوضح موقع حصن أبونجيم Fort

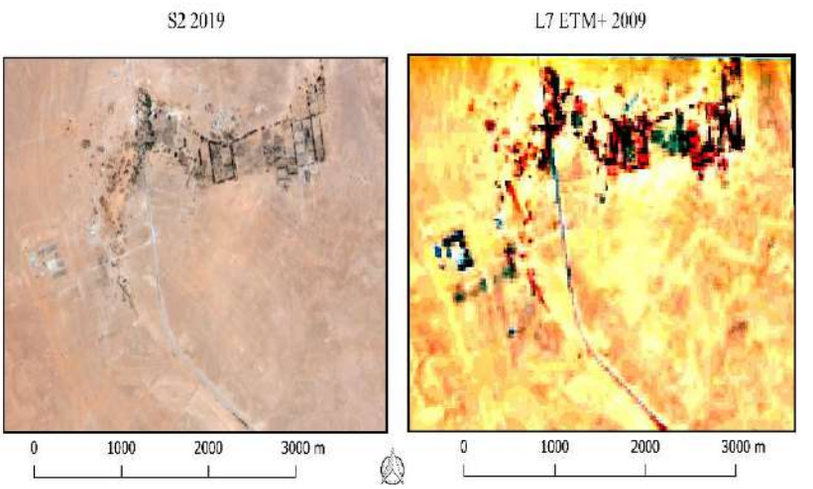

شكل 7: مرئيات الأقمار الاصطناعية التي اعتمد عليها في مراقبة الموقع

شكل 8: استخدام أداة Google Satellite للحصول على خارطة أساس عالية الوضوح

- **المنهج:** بما أن الهدف الرئيس للبحث هو إجراء مراقبة ممنهجة ورصد للمخاطر بالمنطقة الأثرية لموقع الدراسة، سواء كانت مخاطر بشرية أو طبيعية، عبر استخدام معطيات الاستشعار عن بعد وتحليل التوزع المكاني للظواهر المستهدفة، فقد استعمل المنهجان التاريخي والتحليلي وذلك عبر تنفيذ ثلاثة مراحل منهجية:

1 -جمع مصادر رصد الحالة: اعتمدت عملية رصد المخاطر بالموقع وتحديد نوع الخطر على مرئيات الأقمار الاصطناعية لمعرفة التاريخ الذي بدأت فيه الأنشطة البشرية المستخدمة (مشروع زراعة النخيل) وما ترتب عنها من تغييرات كبرى بالمشهد المنظور. لتحقيق هذا الهدف، استعملت صور القمر الاصطناعي Landsat ETM+ 2006 – 2010، ولغرض رصد حالة الموقع الحالية والتحقق من استمرار ظواهر الخطر من سكونها أو توقفها تم استخدام مرئيات القمر الاصطناعي Sentinel 2B, 2019.

2 -رقمنة المعالم الأثرية بواسطة برنامج QGIS: بسبب عدم توفر إمكانية تمييز معالم البقايا الأثرية ذات الاحجام والمساحات الصغيرة في مرئيات الأقمار الاصطناعية المذكورة أعلاه (15 متر للقمر Landsat ETM+، و 10 متر للقمر Sentinel 2B) فقد تم الاستعاضة بصور مشتقة من مرئيات أقمار اصطناعية أخرى عالية الوضوح (ذات حجم بكسل 0.25 م، شكل 9) وذات مرجعية مكانية وتصحيح جغرافي rectification عبر برنامج SAS Planet ، حيث تم تمييز الغالبية العظمى من بقايا المعالم الأثرية الظاهرة على سطح الأرض، بالإضافة إلى آثار التدخلات البشرية الحديثة وما سببته من تغييرات على المشهد العام بمنطقة الموقع الأثري جولايا. وكما ذكر سابقاً، استخدم برنامج نظم المعلومات الجغرافية QGIS Desktop 3.4.8 في كل

الخطوات الخاصة بالتعامل مع البيانات المستعملة من إدخال ورقمنة ومعالجة وتحليل مكاني واستخلاص ونمذجة وإصدار.

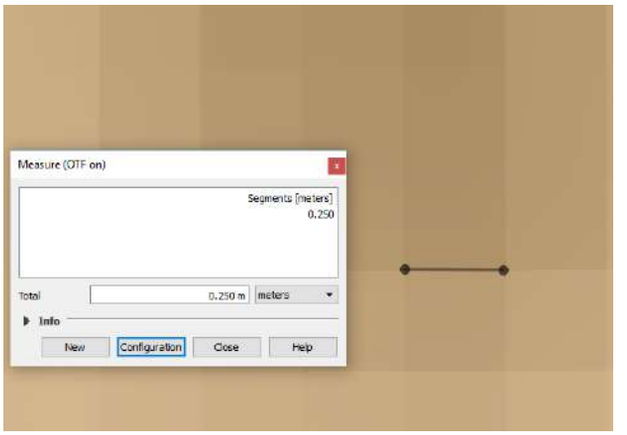

شكل 9: حجم البيكسل في صور برنامج SAS Planet

- تحديد أنواع المخاطر ومجالها المكاني: وفرت جودة الوضوح العالية للمرئيات الفضائية التي يتيحها برنامج SAS Planet إمكانية التعرف بيسر عن بعد على أغلب المخاطر التي يتعرض لها الموقع الأثري جولايا. هناك ثلاثة أخطار رئيسة تحدث ضرراً وتهديداً خطيراً على الموقع، منها خطران بشريان، هما الأكثر حدة وضرراً، وخطر طبيعي أقل حدة (شكل 10). الخطران البشريان هما: (1) جرف وحراثة الأرض بآلات الجرف والحراثة، (2) مزارع غراسة فسائل النخيل. أما الخطر الطبيعي (3) فتمثل في زحف وتكون الكثبان الرملية التي غطت قسماً كبيراً من بقايا المعالم الأثرية، خاصة بالجهة الشمالية- الشرقية من الموقع.
- من بين كل مساحة المشروع الزراعي المذكورة أعلاه، ركزت هذه الورقة البحثية فقط على دراسة ورصد المظاهر على المساحة التي تنتشر فيها بقايا المعالم الأثرية والمساحات المجاورة المحيطة بتلك المعالم، فمن مساحة 192 هكتار تم دراسة مساحة تقدر بحوالي 68.5 هكتار (شكل11). بالمقارنة بين مساحات المخاطر الثلاثة المذكورة، يظهر أن المساحة التي تشغلها مزارع غرس النخيل بالمنطقة المستهدفة (الخطر رقم 2) تبلغ 271.290 م2 وتشكل النسبة الأعلى (39.5٪)، بينما مساحة الخطر رقم (3)، الكثبان الرملية، هي الأقل مساحة فتساوي 18.927 م2 (2.7٪) من المساحة الإجمالية لمنطقة الدراسة.

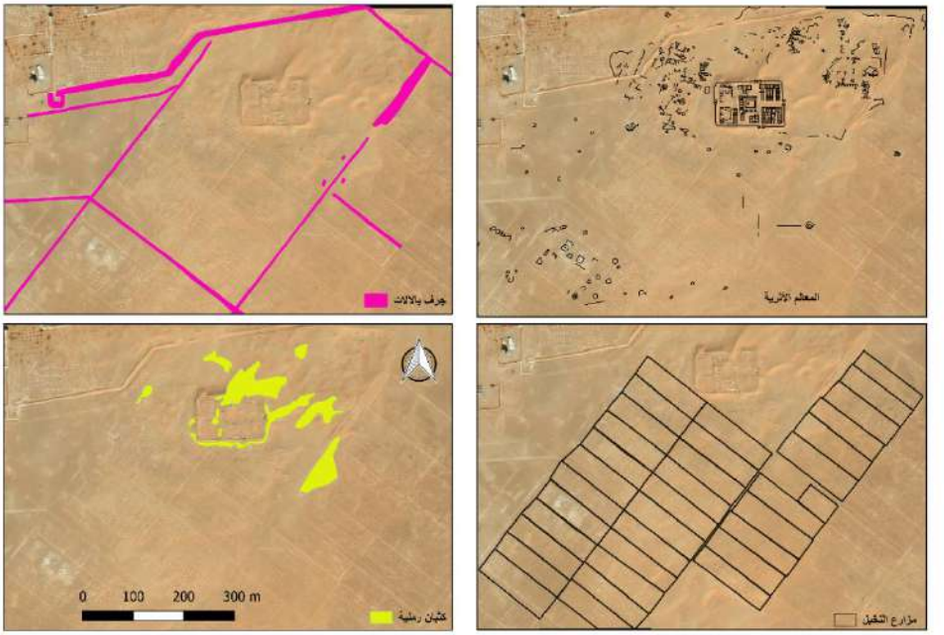

شكل 10: تحديد المخاطر البشرية والطبيعية التي يتعرض لها موقع جولايا

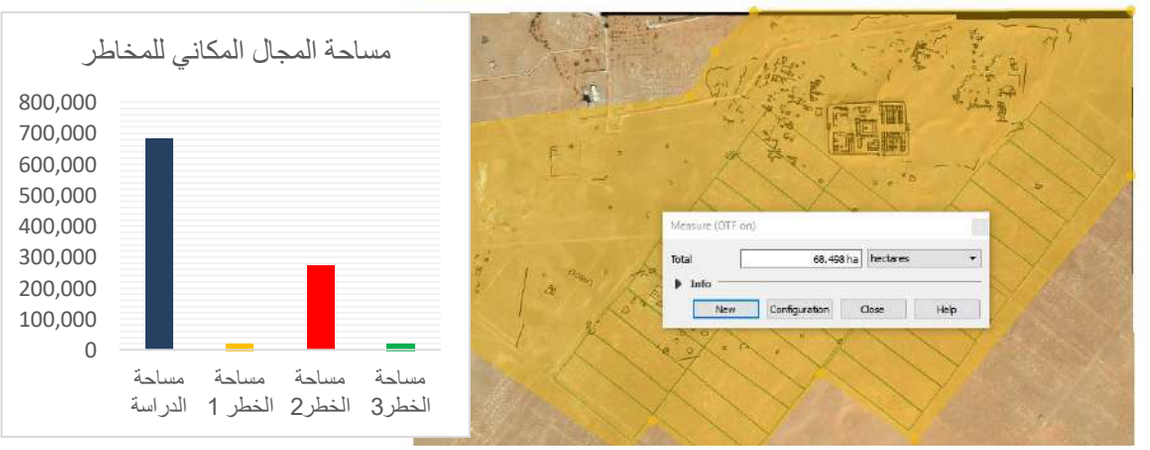

شكل 11: مساحة الرقعة التي ركزت عليها الدراسة ومساحة كل خطر من المخاطر الثلاثة

- **معالجة وتحليل البيانات**

بعد إجراء عمليتي الإدخال والرقمنة للبيانات في برنامج QGIS وما ترتب عنها من تحديد أنواع المخاطر ومجالها المكاني، جاءت خطوات معالجة وتحليل البيانات وما ارتبط بها من تقييم واستنتاج يتعلق بتقدير مستويات حدة تأثير هذه المخاطر على الموقع الأثري وما يترتب عنه من قرارات وإجراءات إدارية تخدم أمر حماية الموقع والمحافظة عليه. للوصول إلى عملية تقييم للمخاطر وإخراج خريطتها النهائية Risk Map، تم تنفيذ سلسلة من الخطوات في بيئة نظم المعلومات الجغرافية GIS التي يبينها (شكل 12)، وهي كما يلي:

- إنشاء نطاقات الحرم: بعد جمع المعطيات من مصادرها، ورسم الظواهر ودمج بياناتها المكانية مع سماتها الوصفية في جداول البيانات attributes، جاءت عملية التحليل الخرائطي cartographic analysis عبر الدمج بين نوعي البيانات المكانية (الرسومية vector والشبكية raster) لغرض إنشاء نطاقات الحرم Multi Ring Buffer لكل طبقة رسومية من المخاطر الثلاثة المذكورة. حددت مسافة 5 أمتار لتكون المسافة الفاصلة بين كل نطاق وآخر في دائرة مجال مكاني يبلغ نصف قطرها 500 متر، بذلك بلغ عدد نطاقات الحرم 100 نطاق.
- تحويل البيانات الرسومية لنطاقات الحرم إلى بيانات شبكية: تم تحويل صيغة البيانات الرسومية vector إلى بيانات شبكية raster لكل الطبقات الرسومية الخاصة بالمخاطر الثلاثة بهدف تحقيق القياسات الجيومترية، حيث بلغ طول حجم البيكسل في الصيغة الشبكية 5 أمتار × 100= 500 متر، وتدرج فيها اللون مع كل بيكسل من الأسود القاتم للمسافة الأقرب إلى الأبيض الفاتح للمسافة الأبعد (شكل 13).
- إعادة تصنيف الطبقات الشبكية للمخاطر إلى مستويات محددة: أعيد تصنيف إجمالي عدد البيكسل لكل طبقة إلى 10 أصناف حسب مسافات محددة (جدول 1)، وبني هذا التصنيف، أولاً على الخبرة بمجال العمل الأثري، وثانياً على المراقبة عن بعد عبر مرئيات الأقمار الاصطناعية والملاحظة الدقيقة للمظاهر المكانية وتحديد نوع وحِدة كل خطر، والأخير صار واحداً من أهم وأنجح الأساليب المتبعة اليوم في مراقبة الظواهر المختلفة على الأرض عن بعد ورصد المخاطر والتغييرات التي تطرأ عليها ليس في مجال التراث الثقافي فحسب بل في مجالات متنوعة (European Commission, 2018: 54-57; Elfadaly et al., 2018; Vafadari et al., 2017; Leoni et al., 2014).
- تم تصنيف مستويات الخطر بناءً على البعد المكاني للظاهرة عن نقطة الصفر، فصنفت بذلك إلى 5 مستويات من الخطر (من عال جداً إلى لا يوجد) بتمثيل لوني من الأحمر إلى الأخضر (شكل 14). أتبع هذا التصنيف الأسلوب نفسه الذي قدمه Forino et al. عند تقديمهم لمؤشر مخاطر التراث الثقافي Cultural Heritage Risk Index (CHRI) المتعرض للتهديد بسبب التغيرات المناخية،

حيث القيمة 1= لا يوجد خطر، والقيمة 10= خطر عال جداً يُحدث تلفاً وضياعاً لمواقع التراث الثقافي (Forino et al., 2016). صمم هذا التصنيف ليطبق على مواقع أثرية ذات خصائص محددة، وقام على ثلاث خطوات تحليلية: تحليل الخطر، وتحليل الانكشاف، وتحليل العرضة للخطر، ثم تُجمع نتائج التحاليل الثلاث في مُخرجة موحدة للمخاطر للوصول إلى النتيجة النهائية، ويمنح فيها تحليل الخطر أهمية ووزن يفوق العنصرين الآخرين، مثلاً: 5، 3، 2 (Forino et al., 2016).

- تجميع المخاطر في خريطة خطر واحدة: بعد تحديد طبقة كل خطر وتقيم مستويات حِدة الخطر بشكل مفرد، جاءت خطوة جمع المخاطر الثلاثة المستخلصة من الخطوة السابقة عبر القيام بعملية إعادة تصنيف Reclassification تجمع بين كل المخاطر المحددة في طبقة بيانات شبكية واحدة. أنجزت هذه العملية بواسطة أوامر أداة Raster calculator من مجموعة أدوات Raster خلال العملية الرياضية التالية:

- ("Bulldozing_reclass@1" *0.4) + ("Farm_reclass@1" * 0.5) + ("Sand_reclass@1" * 0.1)، وأخرجت نتيجة هذا الجمع بين المخاطر الثلاثة في خريطة خطر Risk Map واحدة (شكل 15).

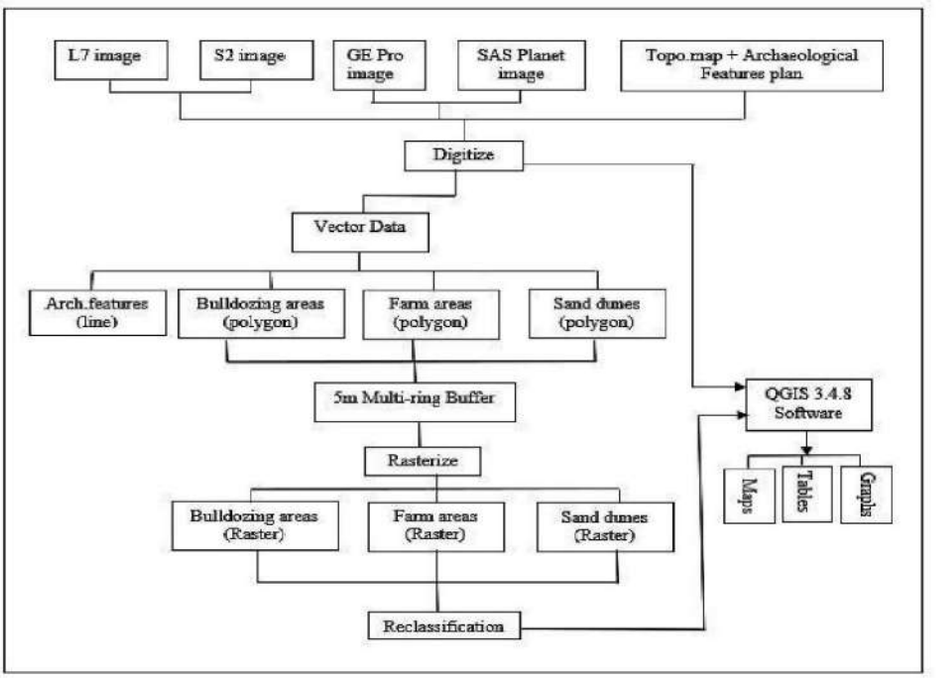

شكل 12: تسلسل الخطوات المنفذة في بيئة نظم المعلومات الجغرافية GIS

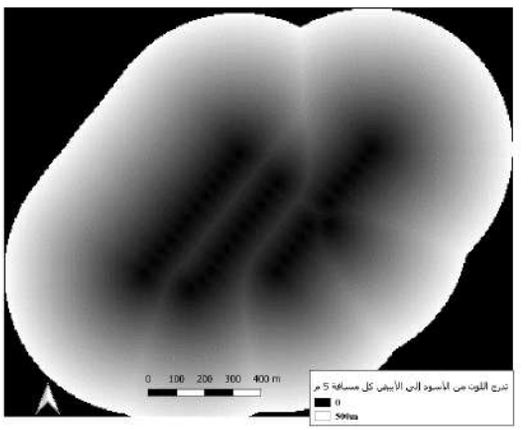

م	المسافة	الوزن	المستوى
1	5 – 0	10	عالي جداً
2	15 – 5	9	
3	40 – 15	8	عالي
4	70 – 40	7	
5	150 – 70	6	متوسط
6	250 – 150	5	
7	300 – 250	4	قليل
8	350 – 300	3	
9	400 – 350	2	لا يوجد
10	500 – 400	1	

جدول 1: تصنيف وزن المسافات إلى 10

شكل 13: تحويل نطاقات الحرم من بيانات رسومية إلى بيانات شبكية

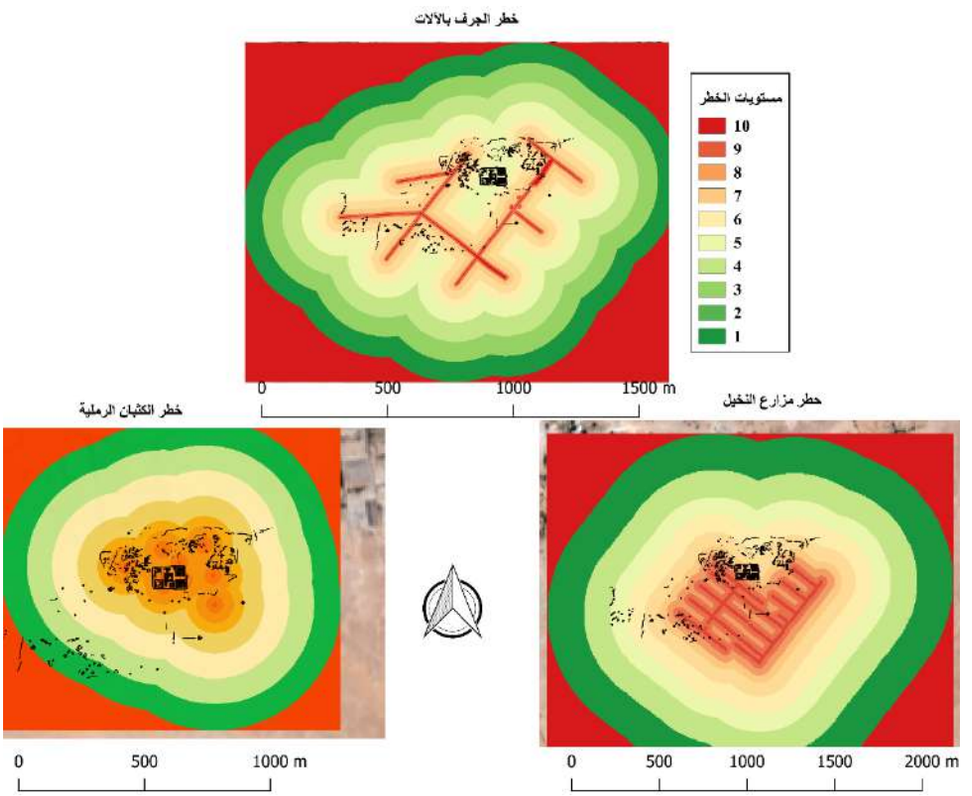

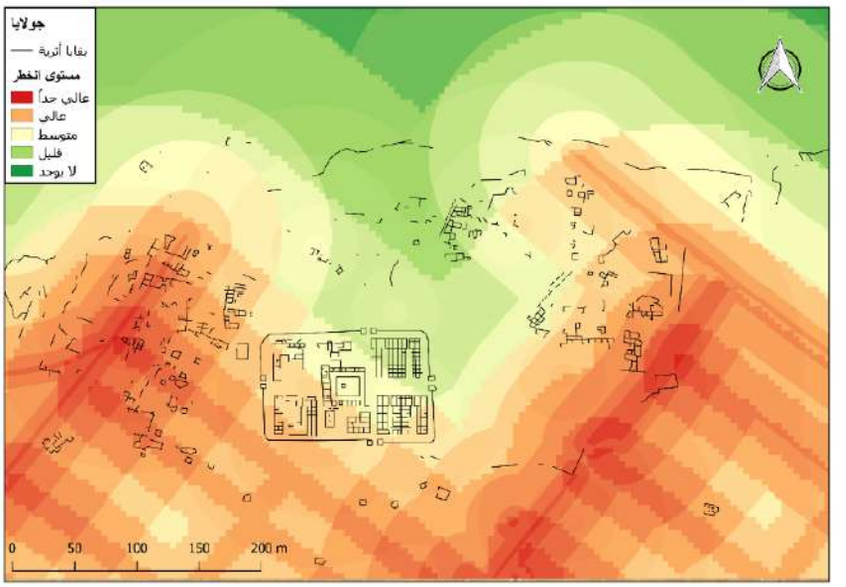

شكل 15: خريطة تجمع بين المخاطر الثلاثة التي يتعرض لها موقع جولايا

- **مناقشة النتائج**

جمعت المخاطر الثلاثة في خريطة نهائية واحدة (شكل 15) صنفت فيها الأخطار إلى خمسة أصناف، أسس الفاصل بينها على قيمة الوزن الممنوح لكل خطر. يبدو من خلال عملية مراقبة ورصد المخاطر أن الخطر رقم (2) هو أشد حِدة وأكثر تهديداً لمعالم الموقع الأثري نظراً لما احتوت عليه كل مزرعة من خطوط لحُفر غراسة الفسائل (حوالي 100 حفرة في كل مزرعة بمتوسط مسافة 8 متر بين كل حفرة وأخرى)، بناءً عليه، تم منح هذا الخطر وزن يساوي 50٪ من مستوى حِدة الخطر،

جدول 2: عدد المعالم الأثرية ضمن مستويات

عدد بقايا المعالم الأثرية	مستوى الخطر رقم 1			
	عالي جداً	عالي	متوسط	قليل
648	18	219	299	2
	مستوى الخطر رقم 2			
	عالي جداً	عالي	متوسط	قليل
	77	337	179	1

ومنح الخطر الثاني (الجرف بالآلات) نسبة 40٪ لأن تأثيره سلبي وحاد أيضاً على الموقع، أما خطر الكثبان الرملية (الخطر الثالث) فقد منح وزن 10٪ فقط، إذ يبدو وفق الظروف الحالية أنه ذو أثر إيجابي أكثر من كونه سلبي، فنتيجة للحالة الراهنة التي تمر بها المصلحة المسؤولة عن التراث الثقافي، وما تعانيه من ضعف في الإدارة ونقص في الموارد والإمكانات على مختلف الأصعدة، يعتبر طمر معالم الموقع تحت كثبان رملية كبيرة أفضل حالاً من بقائها مكشوفة تتعرض للأضرار والتهديدات البشرية والطبيعية.

يظهر من نتيجة جمع المخاطر أن أغلب بقايا المعالم الأثرية لموقع **جولايا** هي واقعة مكانياً ضمن نطاقي مستويِّ الخطر العالي جداً والعالي، بل حتى مبنى المعلم الرئيس بالموقع (المعسكر الروماني) وقع أغلب القسم الجنوبي- الغربي منه في نطاق الخطر العالي وذلك نظراً لقربه الواضح من حدود المزارع الشمالية- الشرقية. يؤكد التحليل الجزئي للمخاطر هذه النتيجة، حيث تُظهر عملية تحليل

الخطر الأول (خطر الجرف بالآلات) أن ما نسبته 36.5٪ من بقايا المعالم الأثرية تقع ضمن نطاقي مستويِّ الخطر العالي جداً والعالي (جدول 2، وشكل 16، 17)، وبالمقارنة مع نتيجة تحليل الخطر الأول، نجد أن الخطر الثاني (خطر مزارع النخيل) أكثر حدة وتأثيراً على بقايا المعالم الأثرية، حيث وقعت 63.8٪ من تلك المعالم في نطاق مستويِّ الخطر العالي جداً والعالي.

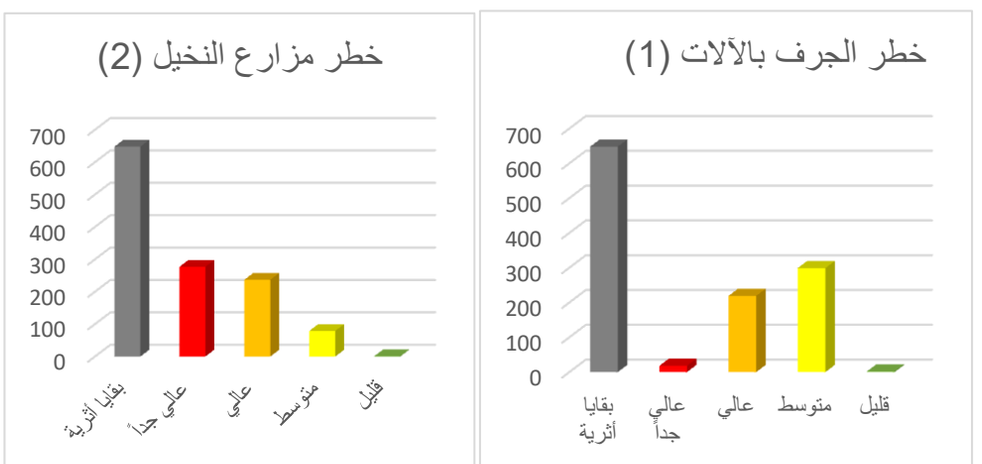

شكل 16: رسم بياني لمستوى الخطرين رقم (1) و (2)

تعتبر مراقبة الموقع الأثري **جولايا** ورصد وتقييم المخاطر التي يتعرض لها عن بعد عملية أساسية جديرة بالاهمية وذات فاعلية يمكن تطبيقها على الكثير من المواقع التراثية الأخرى التي تعاني مخاطر وتهديدات بشرية وطبيعية، فعلى سبيل المثال هناك العديد من المواقع الأثرية الليبية الكبرى التي تتعرض لاخطار الزحف العمراني، والتوسع الزراعي، وتآكل وغمر الآثار تحت مياه البحر، والتلوث البيئي، وعوامل التحات والتجوية، وغيرها، كمواقع قوريني (شحات)، وبطليمايث (طلميثة)، ويوسبريدس (بنغازي)، وصبراته، وجرمة وتاقللت بوادي الآجال. يزيد من أهمية هذا المنهج في المراقبة والرصد أنه يعتمد على تقنيات الاستشعار عن بعد التي تتيح بيانات بفترات زمنية دورية وذات درجة وضوح جيدة مما يوفر للجهات المشرفة على إدارة مواقع التراث إمكانية المراقبة والرصد والتنبؤ لأي نوع من الظواهر والأنشطة التي قد تطرأ على المواقع أو يتوقع حدوثها والتكهن بنتائجها.

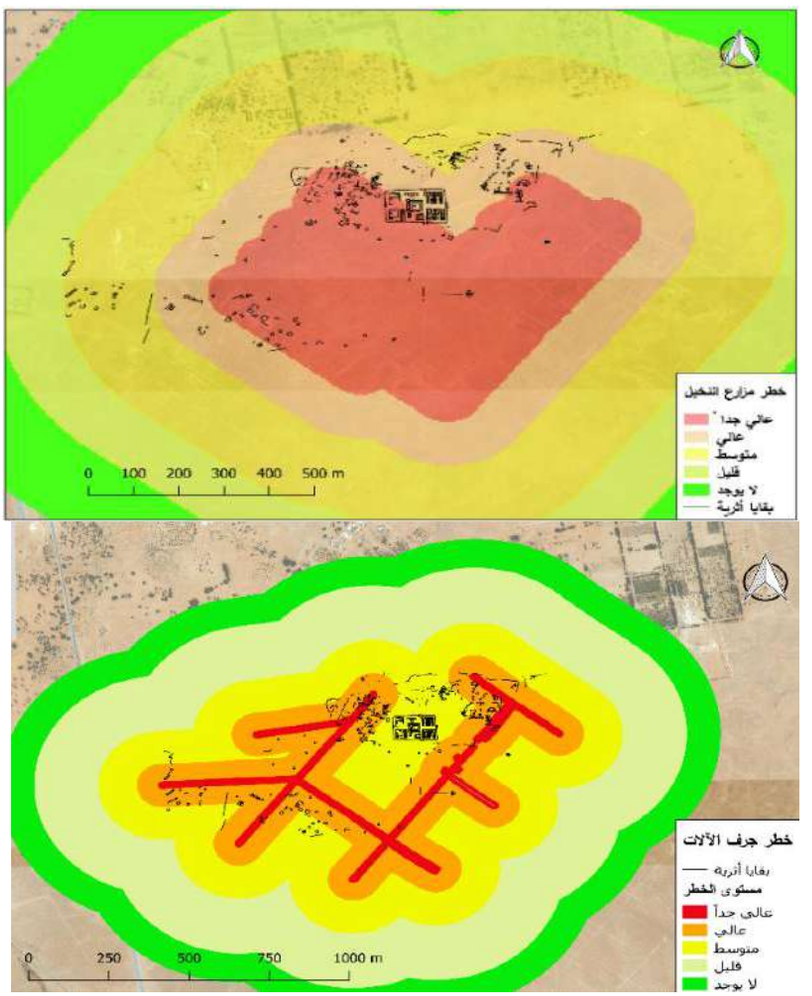

شكل 17: درجة الخطرين رقم (1) و (2)

التنبؤ بالمخاطر المستقبلية وتقييمها

يجب أن ينال موضوع رصد ومراقبة المخاطر التي تضرب وتهدد مواقع التراث الثقافي عبر التقنيات الحديثة الأهمية المرجوة بأعتباره وسيلة متطورة وسليمة وأقل تكلفة تؤدي إلى الوصول إلى قرارات سريعة وصائبة من أجل التدخل واقتراح الحلول المناسبة لغرض تحقيق هدف حفظ هذا التراث واستدامته للأجيال القادمة.

إن عملية توثيق حالة الموقع الأثري وتقييم المخاطر التي يتعرض لها تعطي صورة واضحة عن حالة حفظ الموقع وكمية التلف والضرر الذي لحقه. من جهة ثانية، تتيح عملية تقييم الخطر Risk assessment معرفة المخاطر الحالية وكذلك إمكانية التنبؤ بالمخاطر المستقبلية عبر ما يتم ملاحظته من مسببات ودوافع تنبىء باحتمال حدوث الخطر (Vafadari *et al.*,2017). وتؤكد دراسة Bewley أن من الأهداف الأساسية لعملية تقييم الخطر هي تحديد التهديدات المستقبلية وتقييم تأثيراتها المحتملة، فمع معرفة التهديدات يمكن تقييم مستوى الخطر بناءً على عامل الاحتمال الأقوى وعلى حدة المخاطر الموجودة وما تحدثه من أثر على الموقع المرصود (Bewley, 2016).

تشير نتائج عملية مراقبة ورصد المخاطر التي تهدد موقع **جولايا** إلى أن عدداً كثيراً من بقايا معالم الموقع الأثري قد وقع عليها الضرر مسبقاً بسبب الأنشطة البشرية الحديثة التي شهدها الموقع ومحيطه، وحتى تلك التي لم يصبها الضرر بعد هي مهددة تهديداً خطيراً، ففي حالة استكمال المشروع (الذي يظهر أنه توقف مع االتطورات السياسية التي شهدتها ليبيا سنة 2011، حيث لم تبين عملية مراقبة الموقع عبر مرئيات الأقمار الاصطناعية بعد تلك السنة أي تغييرات على الموقع ومحيطه) فإن وتيرة الخطر ستزداد بدرجة كبيرة، وسيترتب على ما تم تنفيذه سابقاً من عمليات بالمشروع الزراعي كالمسارات والمسالك التي هيأت بآلات الجرف، والمتاريس الترابية التي تحدد مساحة كل مزرعة، وحُفر الغراسة، خطوات أخرى مكملة، مثل حفر خطوط مد أنابيب الري، وتوسيع مسالك سير العربات ذات الأوزان المختلفة، وبناء استراحات ومقار سكن لعمال المزارع، وغيرها من الأنشطة. فإذا حدث هذا المتوقع حدوثه فأنه سيشكل تهديداً خطيراً جداً ليس على بقايا الآثار التاريخية بالموقع وحسب، بل سيكون له آثار سلبية على البيئة والمشهد العام للمنطقة ككل.

دلت عملية رصد وتقييم حدة المخاطر الحالية بموقع **جولايا** إلى وجود مؤشرات عن تهديدات مستقبلية التي ستزيد من نسبة الضرر بالموقع إذا لم توضع خطة إدارية سليمة وعاجلة تهدف إلى وضع حل جذري للمشكلة والحد من تلك المخاطر. كمثال على ما يمكن أن يحدث مستقبلاً في حال استمرار المشكلة وعدم معالجتها، قمنا باقتراح نموذج تنبؤي Predictive Model قيَّمنا فيه الخطر رقم 2، الذي يبدو الأكثر حدة وضرراً (خطر مزارع النخيل). يبدو من خلال الخبرة والملاحظة

السابقة لما تمت مشاهدته في مشاريع زراعية أخرى بالمنطقة الجنوبية من ليبيا أنه بعد تسليم مزارع المشروع إلى المنتفعين، ولغرض توفير الخدمات الضرورية من سماد وري وحراثة وجني محصول وغيرها ستشق مسالك وطرق للعربات والآلات الزراعية داخل مساحة المشروع وحوله، خاصة بين حدود المزارع مما سينتج عنها ارتفاع وتيرة الأنشطة البشرية المختلفة المصاحبة المذكورة أعلاه، وسيترتب عنها أزدياد شدة المخاطر ونسبة الضرر الناتج عنها. أسس النموذج التنبؤي على احتمالية زيادة المسافة العرضية للمسارات المحاذية للسواتر الترابية الفاصلة بين كل مزرعة وأخرى من حوالي متوسط مسافة 3.5 متر إلى 10 متر. فبعد رقمنة وإعادة تصنيف هذه البيانات المحتملة وتحليلها في برنامج QGIS كانت النتيجة زيادة نسبة وقوع بقايا المعالم الأثرية في نطاق مستويِّ الخطر العالي جداً والعالي من 63.8٪ إلى 75.6٪ (شكل 18).

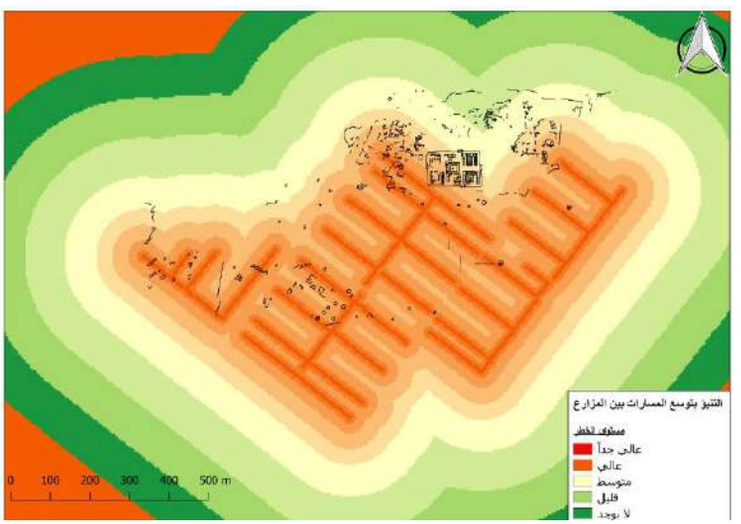

شكل 18: خريطة تنبؤية تتكهن بزيادة المخاطر إذا زاد عرض المسار بين المزارع إلى 10 متر.

- **الخاتمة**

تتأتى الأخطار والتهديدات التي تتعرض لها مواقع التراث الثقافي من عوامل بشرية مثل التوسع العمراني والاستصلاح الزراعي والنشاط الصناعي والحروب والتلوث البيئي والحرائق، وكذلك من عوامل طبيعية كالأمطار والانزلاقات الأرضية والرياح والحرارة والرطوبة والملوحة والزلازل والبراكين.

يكاد ينعدم وجود أي خطط أو سياسات محددة تخدم مراقبة وحفظ مواقع التراث الثقافي خلال النصف قرن الماضي في ليبيا (Nebbia, et al., 2016; Abdulkariem and Bennett, 2014)، وذلك على الرغم من تعرض العديد من المواقع الأثرية في ليبيا إلى أخطار وتهديدات مختلفة بسبب تزايد الأنشطة البشرية الحديثة، ومن هذه الأخطار التي تلحق الضرر بمواقع التراث

الثقافي الخطر الناتج عن التوسع الزراعي. يقدم الموقع الأثري "**جولايا**" مثالاً واضحاً لهذا النوع من الأخطار الناتجة عن عملية توسع زراعي غير مدروس وتغيير في استخدام الأرض سبب تهديداً خطيراً وألحق ضرراً كبيراً بهذا الموقع الأثري المعروف والمميز، وافتقد هذا العمل المستحدث النظرة المستقبلية السليمة لمفهوم التنمية المستدامة عندما تقرر وشُرع في تنفيذ مشروع زراعي ضمن نطاق منطقة يقوم عليها موقع تراث ثقافي كبير ومميز وفريد من نوعه، وهو إجراء ينم عن قصر نظر وفشل في التخطيط الهادف وعدم وعي بقيمة وأهمية هذا الصرح التاريخي.

هناك عدة عوامل أساسية متاحة حالياً تساعد على وضع خطة فاعلة لمراقبة ورصد المخاطر التي تصيب مواقع التراث الثقافي، ولعل من أهمها توفر التقنيات الحديثة للاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية وهي وسائل متطورة ويسيرة لمراقبة مواقع التراث الثقافي ورصد التغيرات التي تطرأ عليها، وما يتيحه برنامج Google Earth Pro من صور عالية الوضوح مشتقة من عدة أقمار اصطناعية يعد من أكثر المصادر المتيسرة مجاناً اليوم، والتي من خلالها يمكن الحصول على معطيات تاريخية عن أغلب المناطق بالعالم خلال عدة عقود ماضية ترجع إلى سنة 1984.

إن التعدي على مواقع التراث الثقافي وممارسة أنشطة تؤدي إلى الإضرار بها يعد مخالفاً للتشريعات المحلية والدولية، ويعتبر منافياً للمادتين السابعة عشرة، والثامنة عشرة من قانون الآثار الليبي (قانون رقم 3، لسنة 1993) بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والتاريخية. فالضرر الذي سببته المخاطر التي درستها هذه الورقة البحثية على موقع **جولايا** ومحيطه الطبيعي هو تعد واضح على موقع معروف وفريد أجريت به العديد من الحفريات العلمية، ونشرت عنه الكثير من الدراسات والبحوث العلمية، لكن، وعلى الرغم من ذلك، لم تدرك أو تجاهلت، عن قصد أو بغيره، الجهات المسؤولة والمنفذة هذه الأهمية عند تنفيذها مثل هذا المشروع الزراعي وما ترتب عنه من تعدي وعبث بهذا الممتلك الثقافي، فكيف يتم استبدال مصدر فريد من نوعه، مميز، وقابل للتطوير والاستثمار سياحياً وثقافيا واقتصادياً بمصدر غير دائم يمكن تنفيذه في رقعة أرضية أخرى دون أية أضرار؟.

يمكن أن تصير هذه الدراسة خطوة مهمة في المراقبة والمسح عن بعد من خلال تطبيق أدواتها ومنهجيتها على مجال أوسع يشمل الكثير من المواقع الأثرية الأخرى في ليبيا، خاصة تلك المواقع الواقعة ضمن أو القريبة من مجالات الأنشطة البشرية المختلفة، بل أنه، وبفضل ما توفره تقنيات الاستشعار عن بعد، صار من المستطاع مراقبة حتى مخاطر النبش والحفر غير القانوني الذي تعاني منه الكثير من المواقع الأثرية ورصد تلك التهديدات والتبليغ عنها من أجل تدخل جهات الحماية للحد من تلك التهديدات. فمن أجل هذا الهدف، نعتقد أننا قدمنا في هذه الدراسة اسلوباً سهلا

وفاعلاً يخدم هذا الغرض، وسنتابع ما تشهده هذه التقنيات وتطبيقاتها من تطور سريع من أجل خدمة أهداف المحافظة على تراثنا الثقافي واستدامته.

- **التوصيات**

1- إيقاف عملية استكمال المشروع الزراعي بالموقع الأثري جولايا (أبونجيم) ومحيطه إيقافاً تاماً، والعمل على إعادة طمر حفر غراسة الفسائل، وقفل المسارات المفتوحة داخل مجال الموقع وحرمه.

2- وضع وتحديد مجال منطقة حرم Buffer Zone حول الموقع يمنع فيها مزاولة أية أنشطة أو استحداث أية تغييرات على المشهد الأرضي دون أذن وإشراف الجهة المسؤولة والمشرفة على الموقع.

3- تكوين فريق من خبراء الآثار وتكليفه بعمل مسح ميداني منظم ودقيق يقيم فيه كل الأضرار التي لحقت بالموقع، واعداد تقرير فني شامل عنه ليكمل ما تم رصده وتحليله عن بعد.

4- وضع خطة مراقبة دائمة للموقع الأثري عبر تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية من أجل رصد المخاطر والتنبؤ بأية تهديدات محتملة.

5- تدريب المختصين في الآثار ومدراء المواقع الأثرية على أساليب وبرامج استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية من أجل الوصول إلى إدارة سليمة ومتطورة وناجحة تحافظ فعلا على موروثنا الثقافي.

6- تواصل المؤسسات والجمعيات والمنظمات المهتمة بالتراث الثقافي مع المجتمع المحلي ونشر الوعي بأهمية وقيمة هذا الموقع التراثي والتعاون معاً على حمايته وحفظه.

المراجع

1- البكري (أبو عبيد الله)، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، طبعة ليدن، 1968.

2- الحجاجي، سالم، صحاري العالم المدارية الحارة، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، طرابلس، 1998.

3- جودتشايلد، ر.ج.، دراسات ليبية، ترجمة: عبد الحفيظ الميار، أحمد اليازوري، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999.

4- خوسيه لويز بيدروسولي جونيور، وآخرون، دليل إدارة المخاطر للتراث الثقافي، المركز الدولي لدراسة حفظ وترميم الممتلكات الثقافية ICCROM©،ICCOROM، حكومة كندا، المعهد الكندي لحفظ التراث، 2016 ©. https://www.iccrom.org/sites /default/files/Guide-to-Risk-Managment_Arabic

5- شرف، عبد العزيز طريح، جغرافية ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، ط3، الإسكندرية، 1996.

6- عبدولي، حافظ، إقليم طرابلس الغرب خلال العصر الوسيط: دراسة في التعمير والآثار، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، السنة الجامعية 2010- 2011.

7- Abdulkariem, A., Bennett, P. (2014). Libyan heritage under threat: the case of Cyrene. *Libyan Studies*, 45(November 2014), 155–161. doi:10.1017/lis.2013.1.

8- Anna P, Azadeh V, Giorgia C, Mario QS, Koen BV, Ona V, Leen F (2012) Management at heritage sites risk management at heritage sites: a case study of the Petra world heritage site. Published in 2012 by the United Nations Educational.

9- Aqapiou et al. (2016). Risk assessment of cultural heritage sites clusters using satellite imagery and GIS: the case study of Paphos District, Cyprus. *Natural Hazards*, 81.

10- Bewley R.H. (2016). Endangered Archaeology in the Middle East and North Africa: Introducing the EAMENA project. Campana, S. and Scopigno, R. (eds.), *Proceedings of the 43rd Annual Conference on Computer Applications and Quantitative methods, Archeopress Archaeology*, London: 919-932.

11- di Lernia, S, Gallinaro, M. (2014). Libya Before and After the Conflict: What Future for Its Cultural Heritage? In *Archaeological Dimension of World Heritage: From prevention to social implications*, edited by A. Castillo, 73-87. New York: Springer.

12- Elfadaly, A., Attia, W. (2018), Monitoring the Environmental Risks Around Medinet Habu and Ramesseum Temple at West Luxor, Egypt, Using Remote Sensing and GIS Techniques. *Archaeological Method Theory*, 25: 587-610

13- Elfadaly, A. Attia, W. Molaei, M. (2018). Management of Cultural Heritage Sites Using Remote Sensing Indices and Spatial Analysis Techniques. *Surveys in Geophysics*, https://doi.org/10.1007/s10712-018-9489-8

14- Forino, G.; MacKee, J.; von Meding, J. (2016). A proposed assessment index for climate change-related risk for cultural heritage protection in Newcastle (Australia). Int. J. *Disaster Risk Reduct*. 19, 235–248.

15- European Commission (2018). Safeguarding cultural heritage from natural and man-made disasters. In *A Comparative Analysis of Risk Management in the EU*, EU Publications: Luxembourg, 54–57

16- Geddeda, R. (1978), The defense system in Libya during the I-VI centuries A.D. Portland State University PDXScholar, P. 63.
17- Johnson, J. K. (2006). Remote sensing in archaeology (p. 130). Mississippi: The University of Alabama Press, Tuscaloos Published for The Center for Archaeological Research at the University of Mississippi
18- Kelong, T., Yuqing, W., Lin, Y., Riping, Z., Wei, C., Yaobao, M. (2008). A new archaeological remote sensing technology, the International archives of the photogrammetry. *Remote Sensing and Spatial Information Sciences*, XXXVII(Part B7. Beijing
19- Lasaponara, R. Elfadaly, A. Attia, W (2015) Using remote sensing and GIS techniques for monitoring the environmental status the problems and the solutions around Esna temple at Luxor, Egypt. 1983(10):1983. http://earth .esa.int/herit age/2015-event s/15m38 /Prese ntatins/p24_Lasap onara et_al.pdf
20- Leoni, Graziano. Losco, Giuseppe. Petrucci, Enrica. Piattoni, Quintilio. Rossi, Daniele. (2014). Risk assessment and prevention priorities in cultural heritage preservation. *PPC Conference 2014*. ghttps://www.researchgate.net/publication/281556882_ publicationCover Pdf
21- Louiset T, Pamart A, Gattet E, Raharijaona T, De Luca L, Ruffier F (2016) A shape-adjusted tridimensional reconstruction of cultural heritage artifacts using a miniature quadrotor. *Remote Sens*ing 8(10):1–16
22- Mattingly, D. (1995). Tripolitania. London, Batsford.
23- Mattingly, D. Sterry, M. Al-Haddad, M. Bokbot, Y (2018). Beyond the Garamantes: the early development of Saharan oases. ROM REFUGIA TO OASES Living in arid environments from prehistoric times to the present day, Éditions APDCA – Antibes: 137 -156.
24- Nebbia, M., Leone, A., Hddad, M., Masoud, A. M., Elkendi, M., & Hamoud, H. M. (2016). Developing a Collaborative Strategy to Manage and Preserve Cultural Heritage During the Libyan Conflict. The Case of the Gebel Nāfusa. *Journal of Archaeological Method and Theory*, *23*(4), 971–988. https://doi.org/10.1007/s10816-016-9299-6.
25- Nicu IC (2017) Tracking natural and anthropic risks from historical maps as a tool for cultural heritage assessment: a case study.

Environ Earth Sci 76:330. http s://doi.org/10.1007 /s126 65-017-6656 –z

26- Speidel Michael, P. (1988). Outpost duty in the desert. [Building the Fort at Gholaia (Bu Njem, Libya). *Antiquités africaines*, 24: 99-102.

27- Rebuffat, R. (1968). Bu Njem, *Libyan Antiqua*, III-IV: 49-137

28- Rebuffat, R. (1970). Bu Njem, *Libyan Antiqua*, VI-VII: 107-165.

29- Rebuffat, R. (1973); L'arrivée des Romains à Bu Njem, Notes et documents V, *Libyan Antiqua*, IX-X: 121-134.

30- Rebuffat, R. (1977). Bu Njem, *Libyan Antiqua,* XIII-XIV: 37-77.

31- Rebuffat, R. (1992). Bu Njem. Encyclopedia Berbère. Ed. G. Camps. Aix-en-Provence, Edisud, XI:: 163-169.

32- Rebuffat, R. (2000). L'armée Romain À Gholaia. Kaiser, Heer Und Gesellschaft, *Der Römischen Kaiserzeit, Gedenkschrift Für Eric Birley*, ed. G. Alföldi and B. Dobson. Stuttgart: 229-233.

33- Sterry, M., Mattingly, D. (2011). DMP XIII: reconnaissance survey of Archaeological Sitesin the Murzuq area. *Libyan Studies*, 42,103–116

34- Stewart, C. Montanaro, R.(2016). Feature Extraction in the North Sinai Desert Using Spaceborne Synthetic Aperture Radar : Potential Archaeological Applications. *Remote Sensing*, 8, pp. 1-27. www.mdpi.com/journal/remotesensing.

35- Taylor, J., (2005). An integrated approach to risk assessment and condition surveys. *Journal of the American Institute for Conservation*, 44(2): 127–41.

36- UNESCO World Heritage Centre and ICCROM (2002) Monitoring world heritage, *World heritage paper 10*, vol 10, no. November, pp 13–17.

37- Vafadari, A. Philip, G. Jennings, R. (2017). Damage Assessment and Monitoring of Cultural Heritage Places in a Disater and post

38- Disater Event – a case study of Syria. *The International Archives of the Photogrammetry, Remote Sensing and Spatial Information Sciences*, Volume XLII-2/W5, 2017 26th International CIPA Symposium 2017, 28 August–01 September 2017, Ottawa, Canada

Wiseman, J., El-Baz, F. (2007). Remote sensing in archaeology, Library of Congress control number: 2001012345 (p. 71). Berlin: *Springer Science*

دراسة تأثير استخدام مياه مالحة معاملة بحامض الكبريتيك على نمو نبات الشعير

عبدالله محمد إبراهيم الأسود، كلية الزراعة ، جامعة سبها

المستخلص:

أجريت تجربة في كلية الزراعة جامعة سبها في الموسم الزراعي 2015 /2016 وذلك لدراسة تأثير استخدام مياه مالحة معاملة بحامض الكبريتيك على نمو نبات الشعير. زرع نبات الشعير (صنف ريحان) في اصص. نفذة التجربة باستخدام خمس معاملات وهي (عينة الشاهد وهي مياه عذبة (A1) ، مياه مالحة (A2) ، مياه مالحة معاملة بحامض الكبريتيك بتركيز0.025 عياري (A3) ، مياه مالحة معاملة بحامض الكبريتيك بتركيز0.05 عياري (A4) ، مياه مالحة معاملة بحامض الكبريتيك بتركيز 0.1 عياري (A5).

ومن خلال النتائج المتحصل عليها اتضح أن هناك فروقاً معنوية عند مستوى معنوية 0.05 ، في جميع مؤشرات النمو المدروسة (متوسط ارتفاع نبات الشعير، الوزن الرطب للمجموع الخضري، الوزن الجاف للمجموع الخضري، الوزن الرطب للمجموع الجدري، الوزن الجاف للمجموع الجدري، مساحة الورقة) المروية بالمعاملة A2 مقارنة بمعاملة الري A1 . وأوضحت النتائج أن هناك فروقاً معنوي عند مستوى معنوية 0.05 في بعض مؤشرات النمو المدروسة وهي الوزن الرطب للمجموع الحضري ، الوزن الجاف للجدور ، مساحة الورقة للمعاملة A5 مقارنة بالمعاملة A1 ، في حين لم تبد بقية المؤشرات أي فروق معنوية بين المعاملة A5 والمعاملةA1 . كذلك بينت النتائج عدم وجود فروق معنوية لجميع مؤشرات النمو المدروسة عند مقارنة المعاملات A3 ، A4 بمعاملة A1، عدا مساحة الورقة فوجد هناك فروق معنوية سلبية بين المعاملة A3 ومعاملة الشاهد . وأيضاً تبين أن هناك ارتفاعاً معنوياً تحت مستوى معنوية 0.05 ، في جميع مؤشرات النمو المدروسة للمعاملات A3، A4 بعد مقارنتها بمعاملة الري A2 ، ما عدا الوزن الجاف للمجموع الخضري والجذري فلم تظهر فروق معنوية .

اتضح بأن استخدام مياه مالحة معاملة بحامض الكبريتيك أدى إلى زيادة أيونات الكالسيوم الذائبة في محلول التربة وبالتالي ارتفاعه في أنسجة النبات مقارنة بالصوديوم ، واتضح أنه كلما زادت نسبة الكالسيوم إلى الصوديوم في أنسجة النبات قل التأثير الضار الناتج عن ارتفاع أيون الصوديوم في أنسجة النبات . وخلصت نتائج التجربة إلى أنه يمكن استخدام المياه المالحة في الري بعد معاملتها بتراكيز منخفضة من حامض الكبريتيك أقل من 0.05 عياري .

مقدمـــــــة:

أصبحت مشكلة الملوحة من المشاكل الرئيسة التي تعيق الزراعة في معظم بلدان العالم بعبارة أخرى أصبحت مشكلة الملوحة في الوقت الحاضر مشكلة عالمية حيث تنتشر الأراضي المتأثرة بالأملاح في جميع أرجاء العالم تقريباً ، وتشير بعض البيانات بأن مساحة الأراضي الملحية في العالم تقدر بحوالي 950 مليون هكتار وتعادل هذه المساحة حوالي7٪ من مساحة اليابسة ، (1980 . Shannon) وتشير منظمة الغذاء والزراعة الدولية (FAO) للعام 1974 بأن حجم الأراضي المتأثرة بالأملاح في ليبيا تصل إلى 2457 ألف هكتار تتركز هذه الأراضي في المناطق الساحلية . وكذلك توجد في المناطق الجنوبية . كما أشار (Feng . et. al, 2002) إلى أن أكثر من 7 ٪ من القشرة الأرضية متأثرة بالأملاح، والتي تعد العامل الأكبر في تحديد إنتاج المحاصيل ، كما أشار (Flagella . et. al, 2002) إلى أن ما يقرب من نصف الحقول المروية تكون متأثرة بالملوحة . ومن أهم التحديات التي تواجه الإنتاج الزراعي هو الإجهاد الملحي. وتحد الملوحة من إمكانية التوسع الزراعي في معظم دول العالم، وخاصة في مناطق الزراعة المروية. تتباين الترب المتأثرة بالأملاح في خواصها المظهرية و الفيزيائية والكيميائية ، إلا أنه وبشكل عام تمتاز هذه الترب بارتفاع قيم الـ pH التي تصل إلى 8.5 ، مع زيادة نسبة امتزاز الصوديوم (Sodium Adsorption Ratio) (SAR) إلى أكثر من 15٪ فضلاً عن ارتفاع قيمة التوصيل الكهربائي (Electrical Conductivity) (EC)إلى أكثر من 4.0 ديسيمنز / م ، بناء على ما تقدم ، ولكون أن هناك مساحات لابأس بها من الترب في ليبيا هي ترب متأثرة بالأملاح وتحتوي على كميات عالية من كربونات الكالسيوم ($CaCO_3$)، لذا كان لابد من الاستفادة من الكالسيوم غير المتيسر الموجود في التربة وتحويله إلى كالسيوم متيسر وذلك بإضافة حامض الكبريتيك (H_2SO_4) مباشرة إلى التربة أو مع مياه الري، وهذا ليتفاعل من كربونات الكالسيوم محرراً الكالسيوم وبذلك تتم الاستفادة منه في زيادة تحمل النبات للملوحة :

الدراسات السابقة

تؤثر الترب الملحية وكذلك الري بمياه مالحة على نمو النبات وكذلك تتأثر صلاحية أو تيسر العناصر الغذائية للنبات عند ظروف الترب الملحية ، سواء بفعل عمليات الترسيب أو التضاد الأيوني ، أو بتأثير أيون معين ، فقد ذكر (Black ,1968) حصول انخفاض في تيسر العناصر المعدنية كالكالسيوم والمغنسيوم والمنجنيز والحديد . كذلك تؤثر الملوحة على مؤشرات النمو مثل سرعة الإنبات وارتفاع النبات والوزن الرطب والجاف للنبات وعدد الأوراق والمساحة الورقية ووزن الجدور . وقد يرجع السبب في ذلك كما ذكره كل من (Epstein ,1972)) و(1988 , Al- Rahmani) و(Al- Hadithi .et. al , 1992) و (Al- Rahmani ,1997) في الدراسات التي قاموا بها حيث أعزوا ذلك وبشكل رئيس إلى اضطراب العمليات الأيضية مثل البناء الضوئي والتنفس وبناء البروتينات والكربوهيدرات وامتصاص الأيونات وغير ذلك . ونتيجة لهذه الحقائق

ولتزايد الطلب على الغذاء وللحاجة الملحة إلى وقف عمليات تملح الترب واستصلاح الترب المتأثرة بالأملاح لاستزراعها ، أجريت العديد من البحوث والدراسات في هذا المجال لزيادة مساحة الأراضي المزروعة مع زيادة الإنتاجية باستغلال الترب المتأثرة بالأملاح والمياه الملحية المتوفرة الأقل جودة من المياه العذبة، وذلك من خلال استعمال بعض المعالجات الكيميائية للترب المتأثرة بالأملاح والمياه المالحة لتقليل تأثيراتها على نمو وإنتاجية النبات. فقد وجد (Sorour . et . al , 1977) في دراسة قام بها في ليبيا حول تأثير المياه المالحة الحاوية على NaCl و $CaCl_2$ على النمو الخضري والحاصل لثلاثة أصناف من محصول القمح ، قد حصل انخفاض في إنتاج الحبوب والقش عندما استعملت مياه مالحة بتركيز 9000 جزء في المليون مقارنةً بالمستويات 6000 جزء في المليون والماء العادي . وفي دراسة أجريت في السعودية من قبل (Farnworth and Willains, 1977) ، (Evans et . al , 1977) و (Tripathi and Pal , 1980) . لوحظ أن هنالك انخفاضاً في إنتاج المادة الجافة يتراوح بين 70 – 90٪ لمحاصيل الشعير والبرسيم والذرة الصفراء وذلك عند استعمال مياه صرف ذات EC يصل إلى 10.8 ديسيمنز / م بالمقارنة مع مياه آبار مالحة ذات EC يصل إلى 3 ديسيمنز / م كذلك وجد (Al-Rahmani . et . al , 1988 , 1996) في الدراسات التي أجريت على نباتات القمح والشعير والعصفر انخفاض في الوزن الجاف للمجموع الخضري والجذري بنسبة 10– 15 ٪ على التوالي وذلك عند زيادة تراكيز ملوحة ماء الري . وبين (Gadamakina،1967) (Hansen,1988) أن الملوحة تؤثر على الانقسام الخيطي للخلايا المرستيمية ، فقد استغرقت دورة الانقسام الخيطي في نباتات الشعير 86 ساعة بالنسبة لمعاملة السيطرة ، في حين تراوحت ما بين 250 – 255 ساعة في بقية الأوساط الملحية ، وقد أشار إلى أن الملوحة تؤثر في استطالة الخلايا ونشاط بعض الإنزيمات ، وعلى المايتوكوندريا في الخلايا المرستيمية لبادرات عباد الشمس والشعير. ومن المهم معرفة أن الري بمياه مالحة او الزراعة في ترب متأثرة بالأملاح يسبب خللاً في تركيز بعض العناصر داخل النبات هذا يتضح في العديد من الدراسات التي أجريت في هذا الخصوص فقد وجد (Grattan and Grieve, 1992) أن الملوحة العالية تلعب دوراً مهم في امتصاص العناصر أو المغذيات وتوزيعها داخل النبات. كذلك لوحظ وبدرجة كبيرة تراكم الأيونات (Mg^{+2}, SO_4^{-2}, Cl^-, Na^+) المسببة للملوحة في أنسجة النباتات ، في حين يقل تركيز بعض العناصر الضرورية أو اللازمة لنمو النبات مثل النيتروجين ،الفوسفور ، البوتاسيوم ، والكالسيوم . كما وتتأثر صلاحية أو تيسر العناصر الغذائية للنبات عند ظروف الترب الملحية ، سواء بفعل عمليات الترسيب أو التضاد الأيوني ، أو بتأثير أيون معين ، فقد ذكر (Black ,1968) حصول انخفاض في تيسر العناصر المعدنية كالكالسيوم والمغنسيوم والمنجنيز والحديد. كذلك وجد كل من (Joshi & Naik , 1980) و (Mashhady et. al , 1982) و (Ehret et. al , 1990) انخفاضاً في محتوى النباتات من النيتروجين، الفوسفور والكبريت مع زيادة تركيز الكلوريد ، المغنيسيوم والصوديوم في أنسجة النباتات وهذا كلما زادت مستوى الملوحة في مياه الري . وفي دراسة قاما بها (Fathy

(Younis and Hatata . 1971 على نبات القمح وجدا تراكم لعنصر الصوديوم في أنسجة هذا النبات، وبالتالي يكون هذا العنصر أكثر سميّة من تراكم أي عنصر آخر. بينت الدراسات التي أجراها (Munns.et.al,1982) إلى الدور التي تلعبه الملوحة في تثبيط نمو الجذور، ويتأثر تطور المجموع الخضري أو الهوائي بالملوحة أكثر من المجموع الجذري حيث تحث بعض تراكيز الأملاح على نمو الجذور في حين تحد من نمو المجموع الخضري .كما بينت الدراسات التي أجراها (Munns.et.al,1982) على الشعير، (Taleisnik.et.al,1983) على محصول الطماطم أن السبب الرئيس لتراجع نمو المجموع الخضري ضمن ظروف الإجهاد الملحي يتمثل في تأثير الأملاح الزائدة في الأنسجة الجنينية النامية، ويمكن أن يكون تأثير الأملاح في تثبيط انقسام واستطالة الخلايا النباتية بشكل مباشر أو غير مباشر. كذلك بينت الدراسات التي أجراها (Taleisnik.et.al,1983) إلى أن تراكم أيونات الكلوريد (Cl^-) والصوديوم (Na^+) في الخلية النباتية أدت إلى تخريب اجهزة التمثيل الضوئي (الكلوروفيل) مما يتسبب إلى تراجعًا في معدل التمثيل الضوئي وكذلك يؤدي إلى زيادة معدل التنفس وأكسدة المادة الجاف كذلك وجد (Ralph and Emanual , 1986) . و (Al-Mashhadany,1985) حصول انخفاض في محتوى بذور نباتات القمح من الفسفور وفي محتوى الجذور والسيقان والأوراق من عنصر البوتاسيوم بنسبة 5 – 15 ٪ عند زيادة مستويات الملوحة في وسط النمو. وكذلك وجد (and Pfluger 1969 Mengel) أن وجود البوتاسيوم بتراكيز عالية في الخلايا النباتية يقلل من فقد الماء بعملية النتح . ووجد (Rashid et . al،2004) أن التأثيرات السمية لعنصر الصوديوم الأكثر تواجدا في الترب المتأثرة بالملوحة ، إنما تعود إلى تنافسه مع عنصر البوتاسيوم في احتلال المواقع الوظيفية الفعالة . كذلك أشارت العديد من الدراسات التي أجريت من قبل (Lahaye , 1969) ، (Cramer. et. al ,1986) و(Kelley. et. al ,1979) إلى دور عنصر الكالسيوم المضاف بشكل مباشر أو غير مباشر في الحد من التأثيرات السلبية للملوحة وتحسين نمو وإنتاجية النباتات النامية في الوسط الملحي . وقد رأى (Pather.et .al ,1978) أن إضافة عنصر الكالسيوم إلى الترب المتأثرة بالأملاح على هيئة كبريتات الكالسيوم ($CaSO_4.2H_2O$) يعمل على تحسين بناء التربة وذلك من خلال فعله التضادي للصوديوم الذي يؤدي إلى تدهور بناء التربة وانخفاض نفاذيتها للماء والهواء بدرجة كبيرة ، فضلاً عن دور الكالسيوم الإيجابي في تنظيم امتصاص العناصر من وسط النمو ، وقد بينت بعض الدراسات التي أجريت من قبل (Lahaye and Epstein , 1971) و(Epstein, 1972) أن الكالسيوم يؤدي إلى خفض امتصاص عنصر الصوديوم مقابل ازدياد امتصاص العناصر الأساسية لنمو النبات ، وقد أعزي سبب ذلك إلى دور الكالسيوم المهم في بناء جدار وغشاء الخلية النباتية .، فقد وجد (Gumaa . et . al , 1976) أن إضافة حامض الكبريتيك إلى التربة المتأثرة بالأملاح يؤدي إلى زيادة تركيز الكالسيوم ، وبالتالي زيادة الإيصالية الكهربائية للتربة. ووجد (Lindsay, 1979) في دراسة قام بها إن حامض الكبريتيك يعد من

المصلحات الكيمياوية للتربة التي تؤدي إلى تجهيز التربة بالكالسيوم بصورة غير مباشرة عن طريق تفاعله مع كربونات الكالسيوم . كما رأى (Carter et . al , 1979) أن إضافة حامض الكبريتيك إلى التربة يؤدي إلى زيادة في تيسر بعض العناصر الضرورية للنبات كالفسفور والحديد والمنجنيز ، وعليه تتحسن الحالة الغذائية للنبات . وقد وجد (Chand et . al , 1977) تحسن محصول الشعير وخصائص التربة الملحية عند استعمال معاملات مختلفة من الجبس وحامض الكبريتيك .

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة **إلى** دراسة أهمية دور الكالسيوم المتحرر من التربة بفعل حامض الكبريتيك المضاف مع مياه الري المالحة إلى تربة غنية بكربونات الكالسيوم وأثر ذلك في تحسين نمو الشعير .

مواد وطرائق البحث:

أجريت هذه الدراسة في الموسم الزراعي 2015 /2016 في كلية الزراعة جامعة سبها . ولإعداد التربة للزراعة **جمعت العينات** على عمق من (0- 30سم) من تربة تحتوي على كمية عالية من كربونات الكالسيوم وجففت هوائيًا ثم طحنت ومررت بمنخل قطر ثقوبه2 ملم وحفظت بعدها في أكياس بلاستيكية بعد خلطها جيداً ومجانستها لحين إجراء التجربة ،استخدم في هذه التجربة **الأصص** بهدف اختبار مدى استجابة نبات الشعير لعدد من المعاملات ، استعمال أصص سعة 1.5 كجم وجلبت التربة ثم عبئت في الأصص بواقع كيلوجرام / أصيص و زرعت خمس عشرة حبة شعير (صنف ريحان) لكل أصيص و بواقع ثلاثة مكررات لكل معاملة ثم سقيت جميع الأصص بمياه عذبة وبعد مرور ثلاثة أسابيع من الزراعة خففت البادرات إلى سبع بادرات وجرى ريها بالمعاملات المبينة في الجدول رقم (1) و بعد تسعة أسابيع من إضافة المعاملات حصدت النباتات وجرى قياس متوسط ارتفاع النبات و الوزنين الطري و الجاف للمجموع الخضري والجدور والمساحة الورقية ، **أضيف السماد** الفوسفوري بمعدل 100 كجم (P_2O_5)/هكتار مع الزراعة ، والنيتروجين أضيف بمعدل 150 كجم(N)/هكتار وعلى ثلاث دفعات ، والبوتاسيوم أضيف مع الزراعة بمعدل 80 كجم (K_2O) (/هكتار، كذلك أضيفت العناصر الصغرى بالرش على أوراق النبات . ثم **الري** بحيث تصل الرطوبة في التربة إلى 75٪ من السعة الحقلية والري مرة اخرى اذا وصلت الرطوبة إلى 50٪ من السعة الحقلية . كذلك أجريت بعض التحاليل الروتينية على التربة كما هي موضحة في الجدول رقم (2) ، وتشمل هذه التحاليل **السعة الحقلية** أخذت عينة من التربة التي ستجرى عليها التجربة لتقدير كمية المياه التي تستطيع التربة الاحتفاظ بها، وهذا بعد تشبيع التربة بالماء وتركها وتغطيتها وتركها لمدة يومين تقريبًا حتى التخلص من الماء الحر ، وتم حساب السعة الحقلية وفقاً لما ذكره (Forster . 1995) . كذلك قدرت **قوام التربة** فأجري التحليل الميكانيكي وفقًا للطريقة الواردة في (Black.et.al, 1965) وذلك باستخدام طريقة الماصة لتحديد نسبة كل

جدول (1) المعاملات المستعملة في التجربة .

المعاملات	
مياه آبار عذبة	(A_1)
مياه آبار مالحة	(A_2)
مياه مالحة + حامض الكبريتيك (0.025 N) .(A_3)	
مياه مالحة + حامض الكبريتيك (0.05 N) .(A_4)	
مياه مالحة + حامض الكبريتيك (0.1 N) .(A_5)	

من الرمل والغرين والطين. واستخدم مثلث القوام لتحديد قوام التربة، **التوصيل الكهربي (EC)** قدرت ملوحة التربة في مستخلص 1:1 باستخدام جهاز قياس الايصالية الكهربائية (Conductivity Meter) حسب الطريقة المتبعة من قبل (Richards,1954)

جدول رقم (2) الخصائص الكيميائية والفيزيائية للتربة ومياه الري المستعملة في الدراسة.

الصفة	المياه عذبة	المياه المالحة	التربة
التوصيل الكهربائي (ds/ m)	1.12	8.30	6.18
الأس الهيدروجيني (pH)	7.23	7.76	6.39
مكافئ كربونات الكالسيوم (٪)	.....	.....	10.5
الكاتيونات الذائبة (meq/L)			
Na^+	3.43	31.50	9.72
K^+	0.67	3.42	1.06
Ca^{+2}	4.48	25.40	38.9
Mg^{+2}	2.20	19.60	9.40
الأنيونات الذائبة (meq/L)			
CO_3^{-2}	.....	.....	.....
HCO_3^-	0.60	9.00	6.00
Cl^-	10.00	65.00	38.50
$SO_4^=$	0.18	5.92	14.58
قوام التربة (Texture) (٪)			
الرمل (sand)	....	.....	80.32
السلت (silt)	.....	.....	15.12
الطين (clay)	.....	.....	4.56
النسجة (Tex)	.....	.....	رملي طمي

الاس الهيدروجيني (pH) قدر الأس الهيدروجيني للتربة في معلق 1:1 وباستخدام جهاز مقياس الجهد (pH- meter) حسب الطريقة الواردة من قبل (Page. et.al, 1982) ، **الكالسيوم والماغنيسيوم** قدرا العنصرين باستخدام المعايرة بالفرسنيت (EDTA) 0.01 عياري .،**الصوديوم والبوتاسيوم** بطريقة الانبعاث الطيفي الذري باستخدام جهاز مطياف اللهب (Flam photometer) ، (Jackson , 1973) ، **الكربونات والبيكربونات** قدرت في محلول التربة بطريقة

المعايرة باستخدام حامض الهيدروكلوريك 0.01 عياري في وجود دليل فينول نفتالين كدليل لمعايرة الكربونات ودليل الميثيل البرتقالي كدليل لمعايرة البيكربونات (Jackson , 1973) ، **الكلوريد** قدر الكلوريد بالمعايرة الحجمية والتي تعتمد على معايرة كمية من العينة بواسطة محلول قياسي من نترات الفضة (0.005 عياري) في وجود دليل كرومات البوتاسيوم ، **الكبريتات** قدرت بطريقة الفرق بين مجموع تركيز الكينونات (Ca ، Mg ، Na ، K) ملليمكافئ /لتر ومجموع تركيز الأنيونات (CO_3 ، HCO_3 ، Cl) ملليمكافىء /لتر . كما هو موضح في الجدول رقم (2)

النتـــــائج والمناقشة:

أولاً / تأثير الري بمياه مالحة مضاف إليها حامض الكبريتيك على طول نبات الشعير

يتضح من النتائج المبينة في الشكل الرقم (1) والجدول رقم (3) الذي يوضح تأثير المعاملات {مياه عذبة (A1) ، مياه مالحة (A2) ، مياه مالحة مضاف لها حامض الكبريتيك بتركيز 0.025 عياري (A3) ، مياه مالحة مضاف إليها حامض الكبريتيك بتركيز 0.05 عياري (A4) ، مياه مالحة مضاف إليها حامض الكبريتيك بتركيز 0.1 عياري (A5)} المدروسة على متوسط ارتفاع نبات الشعير فيلاحظ وجود فروق معنوية بين معاملة المياه العذبة (A1) ، ومعاملة المياه المالحة (A2) ، حيث بلغ متوسط ارتفاع النبات إلى 24.13 سم ،17.62سم على التوالي . ويتضح أن الري بمياه مالحة (A2) أدى إلى خفض ارتفاع النبات بنسبة تصل إلى 26.97 ٪ مقارنة بمعاملة الري بمياه عذبة (A1) كذلك أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق معنوية عند مستوى معنوية 0.05 بين المعاملة (A1) والمعاملات (A3) ، (A4) ، (A5) حيث بلغ متوسط ارتفاع النبات 22.33 ، 22.66 ، 21.50 سم على التوالي . كذلك أظهرت النتائج أن هناك فروقاً معنوية بين معاملة المياه المالحة (A2) ، والمعاملات (A3) ، (A4) . حيث أدى الري بهذه المعاملات إلى زيادة في ارتفاع النبات بنسبة تصل إلى 26.73٪ ، 28.60٪ على التوالي مقارنة بمعاملة الري بمياه مالحة (A2) . ويمكن تفسير ذلك إلى أن زيادة الملوحة في التربة وحول منطقة الجدور تؤدي إلى زيادة الضغط الأسموزي حول منطقة الجذر مما يترتب على ذلك نقصان في امتصاص الماء والأملاح والعناصر الغذائية، و بالتالي هذا يؤدي إلى ضعف نمو النبات. كذلك تؤدي الملوحة إلى عدم تمدد واستطالة الخلايا النباتية هذا ما أوضحه (Taleisnik.et.al,1983) أمّا عند إضافة حامض الكبريتيك مع مياه الري المالحة أدى ذلك إلى تحول الكالسيوم الموجود بالتربة في صورة كربونات الكالسيوم الغير متيسر إلى كالسيوم ذائب في التربة . والكالسيوم المتيسر أدى إلى الحد من الآثار الضارة الناتج من ارتفاع الملوحة وهذا أدى إلى زيادة نمو النبات ، وهذا وافق ما جاء به كل من (Gumaa . et . al ، 1976) ، (Lindsay, 1979).

جدول رقم (3) تأثير المعاملات المدروسة على بعض مؤشرات النمو

الصفات المدروسة / معاملات الري	طول النبات (سم)	الوزن الرطب للمجموع الخضري (جم/أص)	الوزن الجاف للمجموع الخضري (جم/أص)	الوزن الرطب للمجموع الجدري (جم/أص)	الوزن الحاف للمجموع الجدري (جم/أص)	مساحة الورقة (سم^2)
مياه عذبة	24.13a	40.06a	a7.24	a10.60	a3.61	a14.16
مياه مالحة	17.62b	28.32b	b5.48	b5.18	b2.06	7.73b
مياه مالحة + H_2SO_4 0.025 N	22.33a	a 37.20	ab7.02	a8.80	b1.64	11.72c
مياه مالحة + H_2SO_4 0.05 N	22.66a	a37.03	ab6.75	a8.52	b1.55	11.96a
مياه مالحة + 0.1 H_2SO_4 N	21.50ab	b32.14	ab6.22	ab7.73	b1.45	0b8.7

*القيم التي تحمل حروف مختلفة تختلف عن بعضها معنوياً تحت مستوى احتمال5٪

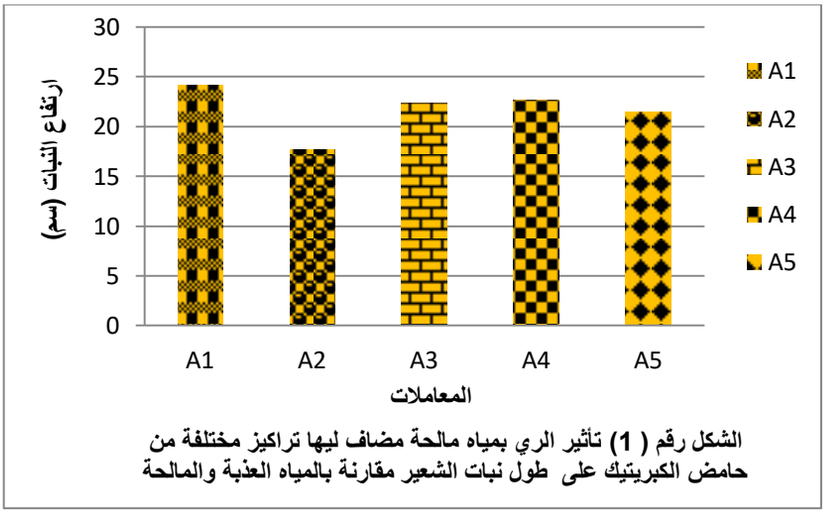

الشكل رقم (1) تأثير الري بمياه مالحة مضاف ليها تراكيز مختلفة من حامض الكبريتيك على طول نبات الشعير مقارنة بالمياه العذبة والمالحة

ثانيًا / تأثير الري بمياه مالحة مضاف إليها حامض الكبريتيك على وزن المجموع الخضري الرطب لنبات الشعير .

نلاحظ من خلال الجدول رقم (3) والشكل رقم (2) الذي يوضح تأثير المياه المالحة المضاف إليها حامض الكبريتيك على الوزن الرطب لنبات الشعير أن هناك فروقاً معنوية (عند مستوى معنوية 0.05) بين معاملة المياه العذبة (A1) ، وكل من معاملة المياه المالحة (A2) ، والمعاملة (A5) حيث بلغ متوسط الوزن الرطب لنبات الشعير إلى 40.06، 28.32 ، 32.14 جم/اصص على التوالي . ويتضح أن الري بمياه مالحة (A2) ، والري بالمعاملة (A5) أدى إلى خفض الوزن الرطب لنبات الشعير بنسبة تصل إلى 29.30 ٪ ، 19.77٪ على التوالي مقارنة بمعاملة الري بمياه عذبة (A1) ، في حين لم تكن هناك فروق معنوية بين معاملة المياه العذبة (A1) وكل من المعاملة (A3) ، والمعاملة (A4) . حيث بلغ متوسط الوزن الرطب لنبات الشعير إلى 37.03 ، 37.20 جم/اصص على التوالي . كذلك أظهره النتائج أن هناك فروقاً معنوية بين معاملة المياه المالحة (A2) ، وكل من المعاملة (A3) ، والمعاملة (A4) . حيث أدى الري بهذه المعاملات إلى زيادة في متوسط الوزن الرطب لنبات الشعير بنسبة تصل إلى 30.75٪ ، 31.35٪ على التوالي مقارنة بمعاملة الري بمياه مالحة (A2) . في حين لم يكن هناك فروق معنوية بين معاملة الري بمياه مالحة (A2) والري بالمعاملة (A5) . وكانت أعلى زيادة في الوزن الرطب لنبات الشعير عند الري بالمعاملة (A4) .وكما هو مبين من النتائج المتحصل عليها الانخفاض في المجموع الخضري كنتيجة للري بالمياه المالحة، وهذا يوافق ماجاء به (Munns.et.al,1982) وأيضًا يمكن ملاحظة الدور المهم الذي لعبه حامض الكبريتيك في زيادة الوزن الرطب لنبات الشعير، وهذا قد يكون راجع إلى خفض الرقم الهيدروجيني للتربة مما أدى إلى تيسر العديد من العناصر للنبات ، وهذا وافق ما جاء به (Mather , 1970)

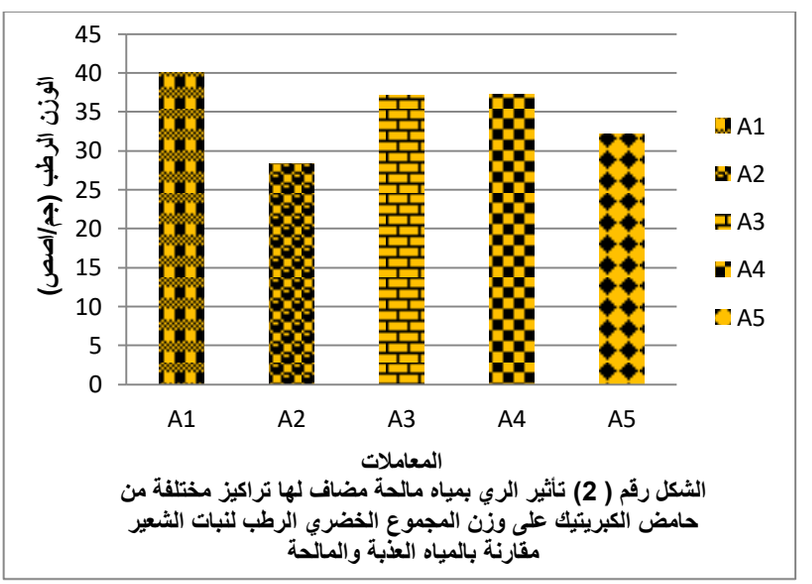

الشكل رقم (2) تأثير الري بمياه مالحة مضاف لها تراكيز مختلفة من حامض الكبريتيك على وزن المجموع الخضري الرطب لنبات الشعير مقارنة بالمياه العذبة والمالحة

ثالثًا/ تأثير الري بمياه مالحة مضاف إليها حامض الكبريتيك على وزن المجموع الخضري الجاف لنبات الشعير .

تشير النتائج المبينة في الجدول رقم (2) والشكل رقم (3) الذي يوضح تأثير المياه المالحة المضاف إليها حامض الكبريتيك على الوزن الجاف لنبات الشعير ويلاحظ حدوث فروق معنوية بين معاملة الري بالمياه العذبة (A1) ومعاملة الري بمياه مالحة (A2) حيث كان متوسط الوزن الجاف لنبات الشعير 7.24 ، 5.48 جم/اصص على التوالي، ويلاحظ أن الري بمياه مالحة (A2) أدى إلى خفض الوزن الجاف لنبات الشعير بمعدل 24.30٪ بالمقارنة مع الري بالمياه العذبة (A1) . وهذا يوافق ماجاء به كل من (Farnworth and Willains, 1977) ، (Evans et . al , 1977) ، و (Tripathi and Pal , 1980)، (Al-Rahmani . et . al , 1988 , 1996). كذلك لم تظهر المعاملات الباقية أي فروق معنوية (عند مستوى معنوية 0.05) بين متوسط الوزن الجاف لنبات الشعير لمعاملة المياه العذبة (A1) ، والمعاملات (A3) ، (A4) ، (A5) ، حيث بلغ متوسط الوزن الجاف لنبات الشعير للمعاملات 6.75 ، 7.02، 6.22 على التوالي . كذلك أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق معنوية بين معاملة المياه المالحة (A2) ، وكل من المعاملة (A3) ، والمعاملة (A4)، (A5) ويمكن تفسير ذلك نتيجة للدور الذي يلعبه حامض الكبريتيك المضاف إلى مياه الري المالحة في زيادة تيسر العناصر الغذائية مما أدى ذلك إلى عدم وجود الفروق المعنوية بين هذه المعاملات ومعاملة المياه العذبة وقد اتفقت هذه النتائج مع (Muthers ,1970) ، (Cates. et . al, , 1984)

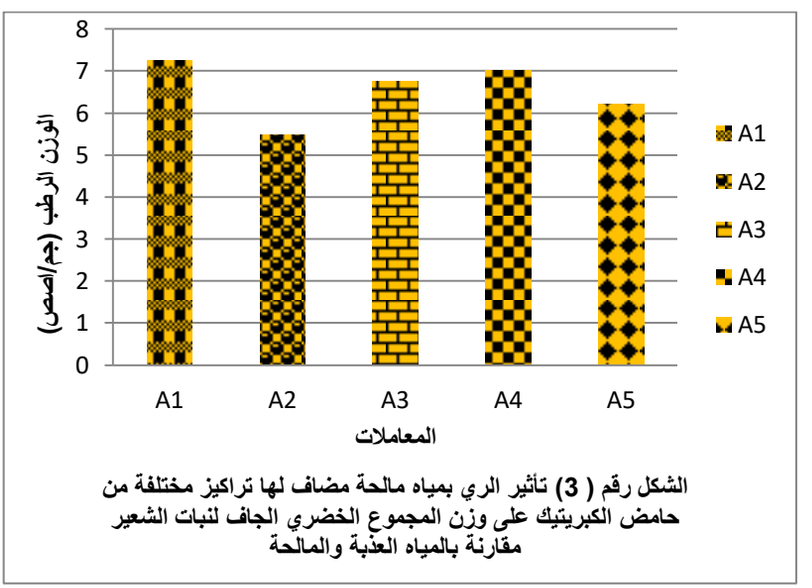

الشكل رقم (3) تأثير الري بمياه مالحة مضاف لها تراكيز مختلفة من حامض الكبريتيك على وزن المجموع الخضري الجاف لنبات الشعير مقارنة بالمياه العذبة والمالحة

رابعًا / تأثير الري بمياه مالحة مضاف إليها حامض الكبريتيك على الوزن الرطب لجدور نبات الشعير .

يمكن أن نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) والشكل رقم (4) الذي يوضح تأثير المياه المالحة المضاف إليها حامض الكبريتيك على الوزن الرطب لجدور نبات الشعير أن هناك فروقاً معنوية (عند مستوى معنوية 0.05) بين معاملة المياه العذبة (A1) ، ومعاملة المياه المالحة (A2) حيث بلغ متوسط الوزن الرطب لجدور نبات الشعير 10.6 ، 5.18 جم/اصص على التوالي . ويتضح أن الري بمياه مالحة (A2) أدى إلى خفض الوزن الرطب لجدور نبات الشعير بنسبة تصل إلى 51.14 ٪ مقارنة بمعاملة الري بمياه عذبة (A1) ، في حين لم تكن هناك فروق معنوية بين معاملة المياه العذبة (A1) وكل من المعاملات (A3) ، (A4) ، (A5) . ويتضح أن الري بهذه المعاملات أدى إلى خفض الوزن الرطب لجدور نبات الشعير مقارنة بمعاملة المياه العذبة

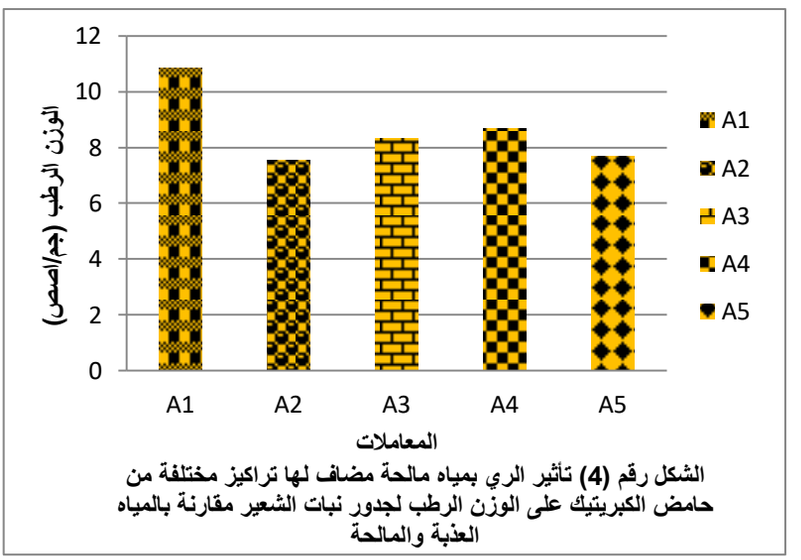

الشكل رقم (4) تأثير الري بمياه مالحة مضاف لها تراكيز مختلفة من حامض الكبريتيك على الوزن الرطب لجدور نبات الشعير مقارنة بالمياه العذبة والمالحة

(A1) بنسبة تصل إلى 19.62٪ ، 16.98٪ ، 27.07 ٪ على التوالي ولكن دون فروق معنوية ،كذلك أظهرت النتائج أن هناك فروقاً معنوية بين معاملة المياه المالحة (A2) ، وكل من المعاملة (A3) ، (A4) .

حيث أدى الري بهذه المعاملات إلى زيادة في متوسط الوزن الرطب لجدور نبات الشعير بنسبة تصل إلى 64.47 ٪ ، 69.88 ٪ على التوالي مقارنة بمعاملة الري بمياه مالحة (A2) . في حين لم تكن هناك فروق معنوية بين معاملة الري بمياه مالحة (A2) والري بالمعاملة (A5). وكانت أعلى زيادة في الوزن الرطب لجدور نبات الشعير عند المعاملة (A4) . وكما هو ملاحظ مما سبق ذكره الدور الهام الذي لعبه حامض الكبريتيك في زيادة الوزن الرطب لجدور نبات الشعير، وهذا قد يكون راجع إلى

خفض الرقم الهيدروجيني للتربة مما أدى إلى تيسر العديد من العناصر للنبات ، وهذا وافق ما جاء به (Mather , 1970) وكذلك (Al-Rahmani . et . al , 1988 , 1996)

خامسًا / تأثير الري بمياه مالحة مضاف إليها حامض الكبريتيك على الوزن الجاف لجذور نبات الشعير .

الشكل رقم (5) يوضح تأثير المياه المالحة المضاف إليها حامض الكبريتيك على الوزن الجاف لجذور نبات الشعير حيث بينت نتائج التحاليل الإحصائية أن هناك فروقاً معنوية عند مستوى معنوية(0.05) بين معاملة المياه العذبة (A1) ، و المعاملات (A2) ،(A3) ، (A4) ، (A5) ويتضح أن الري بهذه المعاملات أدى إلى خفض في الوزن الجاف لجدور النبات بنسبة تصل إلى 42.93 ٪ ، 57.06٪ ، 54.57 ٪ . 59.83 ٪ على التوالي مقارنة بمعاملة المياه العذبة (A1) . في حين لم تكن هناك فروق معنوية بين معاملة الري بمياه مالحة (A2) والري بالمعاملات (A3) ، (A4) ، (A5). ومن الملاحظ أن الري بهذه المعاملات لم يكن له تأثير ملحوظ على وزن الجدور الجافة ، وبالتالي فإن تطور المجموع الجدري كان أقل حساسية للمياه المالحة من المجموع الخضري . وهذا يوافق ما جاء به كل من (Munns.et.al,1982) ، (Taleisnik.et.al,1983)

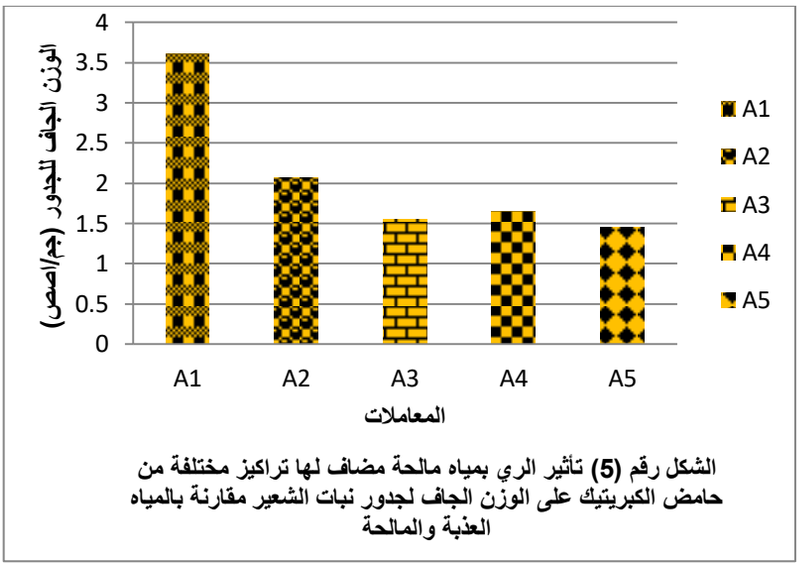

الشكل رقم **(5)** تأثير الري بمياه مالحة مضاف لها تراكيز مختلفة من حامض الكبريتيك على الوزن الجاف لجدور نبات الشعير مقارنة بالمياه العذبة والمالحة

سادساً / تأثير الري بمياه مالحة مضاف إليها حامض الكبريتيك على مساحة الورقة لنبات الشعير.

من المعلوم أن الورقة تعتبر بمثابة المصنع بالنسبة للنبات فزيادة مساحة الورقة يعني ذلك زيادة مادة الكلوروفيل، وبالتالي زيادة عملية البناء الضوئي والذي يترتب عليه زيادة نمو النبات . بالنظر إلى الشكل رقم (6) الذي يوضح تأثير المياه المالحة المضاف إليها حامض الكبريتيك على مساحة الورقة لنبات الشعير ومن خلال التحاليل الإحصائية يتضح أن هناك فروقاً معنوية (عند مستوى معنوية 0.05) بين معاملة المياه العذبة (A1) ، والمعاملات (A2) ، (A3) ، (A5) حيث كان متوسط مساحة الورقة 14.17 ، 7.73 ، 11.72 ، 8.70 سم2 على التوالي، ويتضح أن الري بهذه

المعاملات أدى إلى خفض في مساحة الورقة لنبات الشعير بنسبة تصل إلى 45.44 ٪ ، 17.29 ٪ ، 38.56 ٪ على التوالي مقارنة بمعاملة المياه العذبة (A1) . في حين لم تكن هناك فروق معنوية بين معاملة المياه العذبة (A1) والمعاملة (A4) حيث كان متوسط مساحة الورقة لنبات الشعير 11.96 سم2 . كذلك أظهرت النتائج أن هناك فروقاً معنوية بين معاملة المياه المالحة (A2) ، وكل من المعاملة (A3) ، والمعاملة (A4) . حيث أدى الري بهذه المعاملات إلى زيادة في متوسط مساحة الورقة لنبات الشعير بنسبة تصل إلى 51.61 ٪ ، 54.72٪ على التوالي مقارنة بمعاملة الري بمياه مالحة (A2) . في حين لم يكن هناك فروق معنوية بين معاملة الري بمياه مالحة (A2) والري بالمعاملة (A5).). ومما سبق يتضح أن أعلى زيادة في مساحة الورقة لنبات الشعير عند استخدام المعاملة (A4) . وهذا يوضح الدور الذي لعبه حامض الكبريتيك المضاف مع مياه الري في زيادة المساحة الورقية لنبات الشعير. وهذا قد يكون راجع إلى أن الملوحة تؤثر في الانقسام الخيطي للخلايا المرستيمية ، وكذلك تلعب الملوحة دوراً كبيراً في تأثيرها على استطالة الخلايا ونشاط بعض الإنزيمات ، وأيضًا تؤثر على المايتوكوندريا في الخلايا المرستيمية لبادرات الشعير .وهذا يوافق ماجاء به (Hansen,1988) ، (Gadamakina،1967)، كذلك قد يكون الدور الذي لعبه حامض الكبريتيك المضاف إلى مياه الري فقد أدى إلى انخفاض النسبة المئوية لكربونات الكالسيوم بعد انتهاء التجربة في التربة للمعاملات (A3) ، (A4) مقارنة بالمعاملة A2 ، مما أدى إلى زياده أيونات الكالسيوم الذائبة في المحلول ،أدى إلى زيادة نسبة الكالسيوم في النبات مقارنة بالصوديوم كما هو موضح في الجدول رقم (4) مقارنة بالمعاملة (A2) التي ترتفع فيها نسبة الصوديوم إلى الكالسيوم . ومن الجدول رقم (

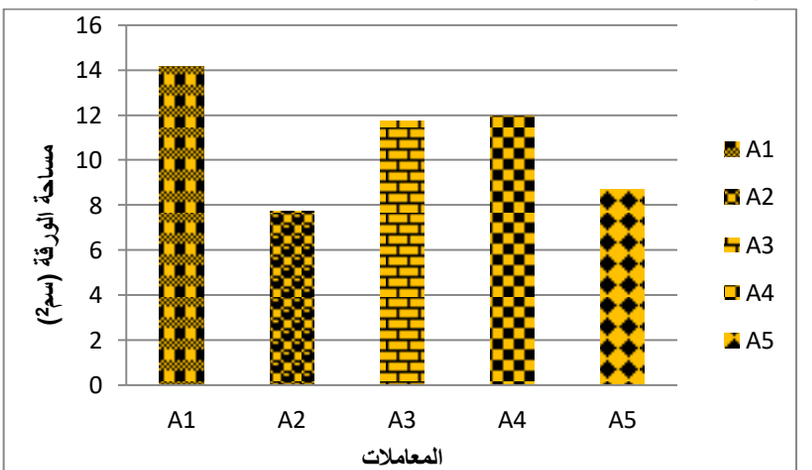

الشكل رقم (6) تأثير الري بمياه مالحة مضاف لها تراكيز مختلفة من حامض الكبريتيك على مساحة الورقة لنبات الشعير مقارنة بالمياه العذبة والمالحة

جدول رقم (4) تركيز عنصري الصوديوم والكالسيوم في نبات الشعير للمعاملات المدروسة ونسبة الصوديوم إلى والكالسيوم والنسبة المئوية لمكافئ كربونات الكالسيوم بالتربة بعد انتهاء التجربة

المعاملات	تركيز الصوديوم (جم/كجم نبات جاف)	تركيز الكالسيوم (جم/كجم نبات جاف)	نسبة الصوديوم إلى الكالسيوم (Ca : Na)	مكافئ كربونات الكالسيوم (٪)
مياه آبار عذبة (A1)	2.40	3.65	1 : 0.65	7.75
مياه آبار مالحة (A2)	9.72	4.50	1 : 2.16	9.75
مياه مالحة + حامض الكبريتيك (0.025) (A3)	5.94	6.65	1 : 0.89	5.50
مياه مالحة + حامض الكبريتيك (0.05 N) (A4)	6.27	7.25	1 : 0.86	6.25
مياه مالحة + حامض الكبريتيك (0.1 N) (A5)	7.08	5.50	1 : 1.28	4.25

4) يمكن استنتاج أن نسبة الصوديوم (Na) : الكالسيوم (Ca) في النبات للمعاملات A2 ، A3 ، A4 ، A5 على النحو التالي (1 : 2.16) ، (1 : 0.89) ، (1 : 0.86) ، (1 : 1.28) على التوالي، وعلى هذا الأساس وهو ارتفاع نسبة الكالسيوم داخل النبات أدى إلى تقليل التأثير الضار الناتج من أيون الصوديوم داخل النبات . وهذا يوافق ماأكدته بعض الدراسات التي أجريت من قبل (Lahaye and Epstein , 1971) و(Epstein, 1972) إلى أن الكالسيوم يؤدي إلى خفض امتصاص عنصر الصوديوم مقابل ازدياد امتصاص العناصر الأساسية لنمو النبات ، وقد أعزي سبب ذلك إلى دور الكالسيوم المهم في بناء جدار وغشاء الخلية النباتية .

المراجع الأجنبية

1-Al – Rahmani , H.F.K., Al – Hadithi T.R ., Younis M.A. and Jawad , I.M. (1988) Effect of salinity on germination , growth and plasma membrane permeability of barley , wheat and sunflower . Alustath , 1 (2) : 3 – 8 .

2-AL- Hadithi . T.R ., Al – Rahmani . H.F and Aldoori . A.A (1992) Salt tolerance and its development in tritical (rav *Mays armedia*) J. Ibn Al- Haitham 3(2):8 - 12

3-Al –Mashhadany , S.M.S. (1985) Ion – water uptake under response to salt by winter wheat . P.H.D Thesis co state University.

4-Al- Rahmani , H.F.K ., AL – Maashhadani , S.M. and Al – Delemee , H.N. (1997) Plasma membrane and salinity tolervance

of barley plants . Mutah J. for Research and Studie , 12 (1) : 299 – 325 .

5-Black , C.A. (1968) Soil – plant relationships 2nd edition john Wiley & sons . Inc. New York .

6-Black, C. A ., Evans, D. D., Ensminger, J. L and. Clark, F. E (1965). Methods of soil Analysis part 1. Amer. Soc. of Agron. U.S.A.

7-Carter , M.R .,Webster, G.R. and Cairns , R.R. (1979) calcium deficiency in some solonetize soil of Alberta J. Soil Sci. 30 : 161 – 174 .

8-Chand ,M, I.P Abrol , and D.R. Bhumbla (1977) Compaction of the effect of eight amendments on soil properties and crop growth in highly sodic soil India J. Agric Sci : 47 (7) : 348 – 354 .

9-Cramer ,G.R , A lachli , and E , Epstein (1986) Effect of NaCl and $CaCl_2$ on ion activities in complex nutrient solution and root growth of cotton . Plant Physiol 18 : 792 – 797 .

10-Ehret , D.L ., R.E. Redman , B.L. Havey and A.C. Pywnk . (1990) Salinity – induced calcium deficiencies in wheat and Barley . Plant and Soil . 128 : 143 – 151

11-Epstein , E. (1972) Mineral nutrition of plant : principles and perspectives John Wiley & Sons, New York .

12-Evans , H.G., J. Farnworth , and Davies , G.M (1977) An investigation into the use of saline drainage water for production of forage sorghum in summer at the Hofufosis publ . Joint Agric Res . Develop . project univ coll . North wales Bangor UK and Ministry Agric Water Saudi Arabia 92 : 8 p .

13-Farnworth , J and willains , R.J (1977) The effect of saline drainge or well water on the productivity of six summer sowcrops publ . Joint Agric Res . Develop . project , univ coll . North wales , Bangor Uk and Ministry Agric Water Saudi Arabia , 81 : 9p.

14-Fathy Younis and M.A Hatata (1971) The studies on the effect of certain salt on the germination , on growth of root , and on metabolism . Plant and Soil . 34 : 293 – 308

15-Feng , G ; Zhang , F.S. Li ,X.L. Tian , C.Y. , Tang (2002) improved tolerance of maize plants to salt stress by arbuscular mycorrhiza is related to higher accumulation of soluble sugars in roots. Mycorrhiza 12 : 185 – 190 .

16-Flagella , Z.V cantore , M; Giuliani , M . Tarantion ,E ,De caro ,A . (2002) Crop salt tolerance : physiological , yield and quality aspects . Rec . Res . dev plant Biol ., 2 : 155 – 186

17-Forster, J. C. 1995. Soil sampling, handling, storage and analysis. In Soil sampling , handling, storage and analysis, eds. AlefKassem and Nannipieri Paolo, Methods in Applied soil Microbiology and Biochemistry, 49-121.

18-Gaidamakina , L.F (1967) Influence of different type of *Stal*inization on mitosis in the root of sunflower and barley sheets sovt . Plant Physiol . 14 : 625 – 627

19-Garttan , S.R. Grieve , C,M. (1992) Mineral element acquisition and growth response of plants grown in saline environment . Agric . Ecosyst . Environ 38 : 275 – 300

20-Grieve , C.M. and H. Fujiyma . (1987) The response of two rice caltivers to external Na/Ca ratio . Plant and Soil 103 : 245 – 250 .

21-Gumaa , G.S. , R.J. Prather and S. Miyamoto (1976) Effect of sulfuric acid on sodium – hazard of irrigation water. Plant and Soil 44 : 715 – 721 .

22-Joshi , G.V and G.R Naik (1980) Response of sugarcan to different types of salt stress. Plant and Soil .56 : 255 – 263 .

23-Kelley , D.B., J.D Norlyn and E. Epstein (1979) salt tolerance crops and saline water : Resources for arid lands in proceeding of the international arid lands . Texas Tech univ . Press

24-Lahaye , P.A and E. Epstein (1971) Calcium and salt tolerance by bean plants. Physiol.Plant.25:213–218

25-Lahaye, P.A .and Emanuel Epstein (1969) salt Toleration by plants Enhancement with calcium . Science 66 : 395 – 396 .

26-Lindsay , W.L . (1979) chemical equilipria in soils . John Wiley and Sons , New York

27-Mashhady ,A .S.H .I . Sayed and M .S Heakal (1982) Effect of soil sail salinity and water stress on growth and content of nitrogen , chloride and phosphate of wheat and triticak , Plant and Soil . 68 : 207 -216

28-Mengel , K . , and R . plunger (1969) The influence of several salts and several inhibitors on the root pressure of (*Zea mays* L.). Physion Plant. 22: 840 -849 .

29-Munns, R., H. (1982) Ion concentration and carhohydrate of the elongating leaf tissue of (*Hordeum vulgate* L.) growing at high external NaCl. II. cause of the growth reductions, J. EXP . Bot . 33 :574 -582 .

30-Page, A. L., H. Miller and D. R. Kenny (1982). Method of soil analysis part (2) Agronomy 9. Madison W. I

31-Parther , R.J . J.O Goertzen , J.D. Rhoades and Frenkel , H (1978) Efficient amendment use in sodic soil reclamation . soil . Sci . Soc. Amer. J . 42 : 782 -786 .

32-Ralph ., W.K. and Emanuel .(1986) Salt sensitivity in wheat .Plant Physiol .80 : 651 -654 .

33-Richard, L. A.(1954). Diagnosis and Improvement of Saline and Alkali Soils. USDA Hand book No. 60.

34-Shannon , M.C. (1980) Inquest of rapid screening techniques for plant salt tolerance .Hort .sci . 14 : 587 – 589 .

35-Shimose, N. 1972. J. S. sci. Soil Manure [Japan] 39,548.

Sorour , F .A; M .Assed and M. I . shaalan (1977) Tolerance of different wheat cultivars (Triticum spp) to salinized water . Libyan .J . Agric. 6: 19–27

36-Taleisnik, E., Gertel, M.; and M . C . Shannon. ١٩٨٣ .The responses to NaCl ofexcised fully differentiated and differentiating tissues of cultivated tomato,and its wild relatives . Physiol . plant..95:659-663

37-Tripathi , B.R.and B. Pal (1980) The quality of irrigation water and it's effect on soil characteristics and on the performance of wheat . Int . Symp . Salt Affected- Soil Karnal , 376 – 381 .

الدية وإشكالياتها في القانون الجنائي الليبي

خالد سالم فلاح ، كلية القانون ترهونة ، جامعة الزيتونة
فرج عبدالواحد نويرات،كلية القانون ترهونة ،جامعة الزيتونة

الملخص :

منذ منتصف القرن الماضي حاول المشرع الليبي تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية حيث أصدر قانون حدي السرقة والحرابة وغيرها من القوانين العقابية والتي آخرها القانون رقم (6) لسنة 1423/ 1993م بشأن أحكام القصاص والدية ، والذي جاء مليئًا بالإشكاليات التي عرقلت تطبيقه التطبيق الصحيح ،الأمر الذي أدى بالمشرع إلى تعديله مرات عديدة وكان آخرها القانون رقم 18 لسنة 2016 م بشأن تعديل بعض أحكام القانون رقم (6) لسنة 1423 م بشأن أحكام القصاص والدية ،ورغم هذه التعديلات لم تخل ساحة هذا القانون من القصور ،إلا أن هذا القانون تجافى عن الكثير من العيوب التي شابت القوانين التي سبقته لكنه لم يسلم هو الآخر من عيوب رأينا الاكتفاء في دراستنا له على أحكام الدية وما يعتريها من إشكالات في تطبيق أحكام هذا القانون .

مقدمة:

منذ مطلع السبعينيات من القرن الماضي حاول المشرع الليبي تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية حيث أصدر قانون حدي السرقة والحرابة وغيرها من القوانين العقابية والتي آخرها القانون رقم (6) لسنة 1423/ 1993م بشأن أحكام القصاص والدية (منشور بالجريدة الرسمية ، ع5،1423 م ص 118) والذي جاء مليئًا بالإشكاليات التي عرقلة تطبيقه التطبيق الصحيح ،الأمر الذي أدى بالمشرع إلى تعديله مرات عديدة وكان ذلك بالقانون رقم (4) لسنة 1427 / 1997م (منشور بالجريدة الرسمية ،ع2،1428 م ص 47) بتعديل بعض أحكام القانون رقم (6) لسنة 1423/ 1993بشأن أحكام القصاص والدية ، وكذا القانون رقم (7) لسنة 1430 / 2000 م(منشور بالجريدة الرسمية ،ع15 1430 م ص 513) بتعديل بعض أحكام القانون رقم (6) لسنة 1423/ 1993بشأن احكام القصاص والدية، ورغم هذه التعديلات لم تخلو ساحة هذا القانون من القصور .

وبصدور الإعلان الدستوري للمجلس الوطني الانتقالي أضحت الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريعات ،بل أن أي تشريع يخالفها يقع باطلًا ،وانطلاقاً من ذلك أصدر المشرع الليبي القانون رقم 18 لسنة 2016 م بشأن تعديل بعض أحكام القانون رقم (6) لسنة 1423 م بشأن أحكام القصاص والدية (منشور بالجريدة الرسمية ،ع4، 1437 هـ2016 م ص 232)،وتجافى هذا القانون عن الكثير

من العيوب التي شابت القوانين التي سبقته لكنه لم يسلم هو الآخر من عيوب رأينا الاكتفاء في دراستنا له على أحكام الدية وما يعتريها من إشكالات في تطبيق أحكام هذا القانون وكانت خطة الدراسة على النحو التالي :

نطاق البحث

ينحصر هذا البحث في الإشكاليات الموضوعية والإجرائية المتعلقة بالدية دون القصاص، التي يثيرها القانون رقم 18 لسنة 2016 م بشأن تعديل بعض أحكام القانون رقم (6) لسنة 1423 م بشأن أحكام القصاص والدية

منهج البحث

انطلاقاً من كون موضوع الدية من المواضيع التي تم النص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية ،حاولنا تأصيل هذا الموضوع في الشريعة الإسلامية ليس من باب المنهج المقارن ولكن باعتبار أن هذا القانون جاء تطبيقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ،لذا ساد المنهج التحليلي أغلب جوانب البحث وكانت خطة البحث موزعة على النحو التالي :

المبحث الأول / ماهية الدية والأصل في مشروعيتها في الفقه الاسلامي

المطلب الأول / ماهية الدية وأنواعها

المطلب الثاني / انواع الدية ومقاديرها

المبحث الثاني / اشكاليات الدية في القانون الليبي

المطلب الأول/ إشكاليات على مستوى التشريع

المطلب الثاني/ إشكاليات على مستوى التطبيق

المبحث الأول

ماهية الدية والأصل في مشروعيتها في الفقه الإسلامي

تمهيد وتقسيم :

كما هو معلوم فإن الدية لم تكن بدعاً من المشرعين الوضعيين وإنما جاءت بأحكامها الشريعة الإسلامية،وانطلاقاً من ذلك رأينا للإحاطة بهذا الموضوع قيد الدراسة رأينا بيان تعريف الدية وأنواعها (المطلب الأول)ومدى مشروعيتها مع بيان أنواعها ومقاديرها (المطلب الثاني).

المطلب الأول

ماهية الدية وأنواعها

تمهيد وتقسيم :

نتعرض بالدراسة في هذا المطلب لبيان تعريف الدية في اللغة وفي اصطلاح الفقهاء (الفرع الأول) ثم نختم بأدلة مشروعيتها (الفرع الثاني). .

الفرع الأول

تعريف الدية

أولاً / الدية في اللغة

الدية واحدة الديات والهاء عوض من الواو تقول وديت القتيل أدية دية إذا أعطيت ديته واتديت أي أخذت ديته وإذا أمرت منه قلت فلاناً وللاثنين ديا وللجماعة دوا فلاناً. والدية حق القتيل (ابن منظور ،1414هـ، ص383) ،أو من دوأت الشيء مهموزا أي شديته ؛لأنها تسكن الطلب فيستوي الناس في السكون عن المطالبة (القرافي ، ،1994 ص352)

ثانياً / الدية في اصطلاح الفقهاء

أ- عند المالكية : قال ابن عرفة المالكي :الدية مال يجب بقتل آدمي حر عن دمه أو بجرحه مقدراً شرعًا لا باجتهاد.

فيخرج ما يجب بقتل غير الآدمي من قيمة فرس ونحوه وما يجب بقتل ذي رق من قيمته والحكومة انتهى.(،مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل ،2010 ، ص467)

ب- عند الشافعية :هي المال الواجب بالجناية على الحر ،سواء كانت في نفس أو طرف (،كفاية الأخيار 1432هـ ،ص 601)

ج- عند الأحناف: واشتقاق الدية من الأداء ؛ لأنها مال مودى في مقابلة متلف ليس بمال وهو النفس ، والأرش الواجب في الجناية على ما دون النفس مؤدى أيضاً .(المبسوط للسرخسي ، 1414هـ ص59)

د- عند الحنابلة :هي المال المؤدى إلى مجني عليه أو وليه بسبب جناية (البهوتي ،كشف القناع 1402هـ ص5).

الفرع الثاني

الأصل في مشروعيتها

نستعرض في هذا الفرع الأدلة على مشروعية الدية من الكتاب والسنة تبعًا للفقرات التالية:

أولاً / القرآن الكريم

وذلك في قوله تعالى: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ} [النساء: 92].

ثانياً : السنة

وذلك فيما رواه أبو هريرة : (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يودى، وإما أن يقاد). (رواه البخاري برقم 6880) إما أن يودي بسكون الواو أي يعطي القاتل أو أولياؤه لأولياء المقتول الدية وإما أن يقاد أي يقتل به.(فتح الباري لابن حجر ،1407هـ ، ص 213)

أجمعوا على وجوب الدية في الجملة ،وقال ابن المنذر : أجمع من نحفظ عنه من أهل العلم أن دية الخطأ على العاقلة (حطيبة 2012 ، ص87).

أما الحكمة من مشروعيتها: فهي حفظ الأرواح، وحقن دماء الأبرياء، والزجر، والردع عن الاستهانة بالأنفس.

المطلب الثاني

أنواع الدية ومقاديرها

نتعرض في هذا المطلب لدراسة أجناس الدية (الفرع الأول)ثم نختمه بمقاديرها (الفرع الثاني).

الفرع الأول

أنواع الديات

اختلف الفقهاء على آراء ثلاثة في تحديد نوع الدية، وهي ما يأتي:

1 - رأي أبي حنيفة ومالك، والشافعي في مذهبه القديم: إن الدية تجب في واحد من ثلاثة أنواع: الإبل، والذهب، والفضة.

ويجزئ دفعها من أي نوع. ودليلهم ما ثبت في كتاب عمرو بن حزم في الديات: "وإن في النفس الدية، مائة من الإبل"، وأن عمر فرض على أهل الذهب في الدية ألف دينار ومن الورِق عشرة آلاف درهم. ورأي أبي حنيفة هو الصحيح في مذهبه.(التمهيد 1431هـ، ص190)

2- رأي الشافعي في مذهبه الجديد: إن الواجب الأصلي في الدية هو مائة من الإبل إن وجدت، وعلى القاتل تسليمها للولي سليمة من العيوب، فإن عدمت حساً بأن لم توجد في موضع يجب تحصيله منه، أو عدمت شرعاً بأن وجدت فيه بأكثر من ثمن مثلها، فالواجب قيمة الإبل، بنقد البلد الغالب، وقت وجوب تسليمها بالغة ما بلغت؛ لأنها بدل متلف، فيرجع إلى قيمتها عند فقد الأصل.(العزازي 1433هـ ،ص466)

3 - رأي الصاحبين وأحمد: إن الدية تجب من خمسة أجناس، وهي الإبل أصل الدية، والذهب، والفضة، والبقر، والغنم، ويزيد الصاحبان (الحلل) فبأي شيء أحضره الجاني لولي الدم قبله

ودليله الحديث السابق وهو ما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كانت قيمة الدية على عهد الرسول صلّى الله عليه وسلم ثمان مائة دينار، أو ثمانية آلاف درهم، كان ذلك كذلك، حتى استخلف عمر رضي الله عنه، فقام عمر خطيباً، فقال: "ألا إن الإبل قد غلت، فقال: فقوم على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة".(رواه النسائي وضعفه الألباني)

الفرع الثاني

مقادير الديات حسب نوع الجناية

الدية قد تكون على النفس ،وقد تكون على ما دون النفس وسوف نبين ذلك فيما يلي :

الفقرة الأولى : دية النفس

من المعلوم أن القتل قد يكون عمدًا أو خطاءً أو شبه عمد وسوف نتكلم عن أحكام الدية في هذه الأنواع الثلاث .

أولاً/ الدية في القتل العمد

العمد فهو ما تعمدت ضربه بسلاح ؛ لأن العمد هو القتل ، وقصد إزهاق الحياة ، وهي غير محسوسة لقصد أخذها فيكون القصد إلى إزهاق الحياة بالضرب بالسلاح الذي هو جارح عامل في الظاهر والباطن جميعاً. (المبسوط ، ص59)

والعقوبة الأصلية في القتل العمد هي القصاص إلا أن الدية قد تكون هي الواجبة في الحالات التي يسقط فيها القصاص .

أ- حالات وجوب الدية في القتل العمد

1- **انعدام محل القصاص** ويكون في النفس بأن مات من عليه القصاص،(الكاساني 1424هـ،ص283)ويكون فيما دون النفس بفقد عضو الجاني الذي يجب فيه القصاص فتكون الدية هي الواجبة عند الشافعية والحنابلة بخلاف المالكية والأحناف (العزازي ،ص452)

2- **وجود مانع من موانع القصاص** فتكون الدية هي الواجبة كأن يكون الجاني صبياً أو مجنوناً(كفاية الاخيار ، ص595)

3 - العفو أجمع الفقهاء على جواز العفو عن القصاص، وأن العفو عنه أفضل من استيفائه. والأصل فى جواز العفو الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقد أقر العفو في سياق قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} [البقرة: 178] وفى سياق قوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ} إلى أن قال: {فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ} [المائدة: 45].

وأما السنة: فإن أنس بن مالك قال: "ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رفع إليه شيء في قصاص إلا أمر فيه بالعفو".

والسؤال هنا هل يلزم من العفو عن القصاص عفو عن الدية ،أو إذا عفي عن القصاص تجب الدية ؟ وللعلماء في ذلك قولان ،المالكية والأحناف يرون أن العفو عن القصاص لا يتنتقل إلى الدية إلاّ اذا رضي الجاني ،والراجح - والله أعلم- ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة أن العفو عن القصاص لا يستلزم العفو عن الدية بل يتعين وجوب الدية (الصغير ،أحكام الدية ، 1412 هـ 1992 ص116 ،العزازي ص453).

4- **الصلح** إذا صولح القاتل على مال عن القصاص سقط القصاص ووجب المال المصالح عليه حالاً قليلاً كان أو كثيرًا لقوله تعالى { فمن عفي له من أخيه شيء } ، الآية . قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الآية في الصلح ، وقوله عليه الصلاة والسلام { من قتل له قتيل فأهله بين خيرتين بين أن يأخذوا المال وبين أن يقتلوا } والمراد والله أعلم أخذ المال برضا القاتل على ما بينا ؛ ولأنه حق ثابت له يجري فيه العفو مجاناً فكذا تعويضًا لاشتماله على الأوصاف الجميلة من إحسان الولي وإحياء القاتل (الزيلعي 1313هـ ص113)

فيصح الصلح عن القصاص مع الإقرار والإنكار بديات الحسن والحسين وسعيد بن العاص بذلوا للذي وجب له القصاص على هدبة بن خشرم سبع ديات فأبى أن يقبلها، ولأن المال غير متعين فلا يقع العوض في مقابلته و يصح الصلح عن القصاص أيضًا بدية وبأقل منها (البهوتي ،ص400.)

ونقل الشيخ العثيمين الخلاف بين العلماء إذا كانت المصالحة أكثر من الدية ورأى أن الأحوط ألا يأخذ أكثر من الدية.(العثيمين ، 1428هـ ،ص62)

والذين استدلوا بجواز الزيادة على الدية استدلوا بفعل الصحابة رضي الله عنهم في هدبة بن خشرم الذي دفع سبع ديات. والذين منعوا الزيادة استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم "من قتل له قتيل فهو بخير النظرين "(رواه البخاري 2434)،وفيه ذكر الدية والقصاص فقط فلا يجوز التعدي على ذلك.

5- **عدم التكافؤ بين القاتل والمقتول** والمقصود بالتكافؤ التساوي و التماثل يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "المؤمنون تتكافأ دماؤهم " (رواه أبو داوود حديث رقم 4530 وصححه الألباني) يعني ذلك أن دماء المسلمين متساوية في القصاص يقاد الشريف منهم بالوضيع ، والكبير بالصغير ، والعالم بالجاهل ، والرجل بالمرأة.(البغوي ،1403هـ ،ص 173)

ولا يقتل مسلم بكافر(رواه البخاري حديث رقم 6915)هذا قول أكثر أهل العلم وروي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت ومعاوية رضي الله عنهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وعطاء والحسن وعكرمة والزهري وابن شبرمة ومالك والثوري والأوزاعي والشافعي واسحاق وابو عبيد وابو ثور وابن المنذر، (ابن قدامة ،1417هـ، ص341 وما بعدها) إلا أن مالكًا والليث قالا : إن قتله غيلة قتل به ، وقتل الغيلة عندهم أن يقتله على ماله كما يصنع قاطع الطريق لا يقتله لثائرة ولا عداوة(ابن بطال، ص458)

كما لا يقتل حر بعبد روي هذا عن أبي بكر وعمر وعلي وزيد وابن الزبير رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطاء وعمر بن عبد العزيز وعكرمة وعمر وبن دينار ومالك والشافعي اسحاق وأبو ثور وروي ذلك عن الشعبي(ابن قدامة ص432).

ب- مقدار الدية في القتل العمد

ودية العمد مائة من الإبل مغلظة على أهل البادية مربعة أي من أربعة أنواع وهي خمس وعشرون بنت مخاض، وخمس وعشرون بنت لبون، وخمس وعشرون حقة، وخمس وعشرون جذعة. قال

مالك رحمه الله تعالى بذلك مضت السنة ويدل على ذلك ما رواه مالك عن الزهري أنه كان يقول : (في دية العمد إذا قبلت خمس وعشرون بنت مخاض، وخمس وعشرون بنت لبون، وخمس وعشرون حقة، وخمس وعشرون جذعة) (الموطا حديث رقم 1546)

ثانياً/ الدية في القتل الخطأ

الدية في القتل الخطأ كما أسلفنا واجبة بالقرآن والسنة والإجماع

أ- أنواع دية الخطأ

1- دية الحر المسلم

دية الخطأ الواجبة في قتل المسلم الحر الذكر مائة من الإبل على أهل البادية مخمسة رفقًا بمن وجبت عليه منجمة على ثلاث سنين (الغرياني 1423هـ ،ص527- 528) ،وتخميسها كالاتي : أي أخماسًا وهي عشرون بنت مخاض، وعشرون ابن مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة) ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال " قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية الخطأ أخماساً خمسًا جذاع وخمساً حقاق وخمسًا بنات لبون و خمساً بنات مخاض وخمساً بني لبون ذكور"(الدار قطني 1422 ،ص93)

وروي أن النبي صلّى الله عليه وسلم ودى الذي قتل بخيبر بمائة من إبل الصدقة، وليس في أسنان الصدقة ابن مخاض. "(البخاري حديث رقم 6898)

والدية على أهل الحاضرة من الذهب ألف دينار ذهباً (الدينار : أربعة جرام وخمسة وعشرون بالمائة) فتكون جملتها 4250 جرام ذهباً وعلى أهل الورق اثنا عشر ألف درهم (الدرهم :اثنان وتسع وسبعون بالمائة جرام) وذلك لما ثبث أن عمر رضي الله عنه فرض على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثنى عشر ألفاً .(رواه أبوداوود وحسنه الالباني حديث رقم 4542).

2- دية الأنثى

قال ابن عبد البر :وقد أجمع العلماء على أن دية المرأة إذا قُتلت بخطأ هي نصف دية الرجل. التمهيد ص200)

3- دية العبد المسلم

أجمع أهل العلم أن في العبد ، الذي لا تبلغ قيمته دية الحر ، قيمته وإن بلغت قيمته دية الحر أو زادت عليها (ابن قدامة ص504- 505)

4- دية غير المسلم

اتفق العلماء على أنه لا دية للحربي ؛لأنه لا عصمة له (حطيبة ، ج12 ص113). .أما دية الكتابي والمعاهد على النصف من دية المسلم ، لحديث (دية أهل الكتاب النصف من دية المسلمين) رواه ابو داوود وصححه الالباني حديث رقم 4542)ودية نساء أهل الكتاب على النصف من دية رجالهم (العزازي (470/4) ،ودية المجوسي والوثني والشيوعي ومن لا دين له والمرتد سواء قُتل في زمن الاستتابة أو بعدها ديته ثلث خمس دية الحر المسلم (الزحيلي (513/4)

5- دية الجنين

عن أبي هريرة أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى فألقت جنيناً وقال ابن كامل أن امرأتين كانتا تحت رجل من هذيل فتعايرتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر فألقت جنينًا وقالا فقضى رسول الله صلى الله عليه و سلم في الجنين بغُرّة عبد أو وليدة (متفق عليه) قال الإمام مالك رحمه الله تعالى دية جنين الحرة عُشر ديتها أي عُشر دية أُمه(الزرقاني 1424هـ ص290)

ثالثاً / الدية في القتل شبه العمد

إذا ضرب الأب ابنه بحديدة أو حذفه بحجر فمات فلا يقتل به ولا يحمل فعله على تعمد القتل لما في الأبوة من الشفقة والحنو المغروز فيها خلقة ،وذلك يمنع من قصد إزهاق الروح ويعطى فعل الأب هذا شبه العمد وتجب فيه الدية مغلظة في مال الأب سواء كان مسلمًا أوغير مسلم . البراذعي 2010(466/2)

تغليظ الدية وتخفيفها

الدية إما مغلظة أو مخففة، وتجب الدية عند الحنفية في شبه العمد وفي الخطأ وفي شبه الخطأ وفي القتل بسبب، وفي العمد أيضًا إذا اشتمل القتل على شبهة: وهي الحالة التي يقتل فيها الأب ابنه. وقد تجب الدية في العمد برضا القاتل وولي الدم، أي عند التراضي عليها فيما إذا حصل عفو من ولي القتيل أو من بعض الأولياء، فيكون للباقي نصيبه من دية العمد.

ولا تتغلظ الدية إلا في حالة الوفاء بها بالإبل خاصة؛ لأن الشرع ورد بها، والمقدرات الشرعية لا تعرف إلا سماعًا ونقلًا من طريق الشرع، إذ لا مدخل للرأي فيها؛ فلا تتغلظ الدية في الدنانير والدراهم، بأن يُزاد على ألف دينار، أو على عشرة آلاف درهم (عند الحنفية).

وتتغلظ الدية في القتل العمد وفي شبه العمد عند الجمهور. وقال المالكية: تتغلظ الدية في القتل العمد إذا قبلها ولي الدم، وفي حالة قتل الوالد ولده.

وإذا غلظت الدية تجب مثلثة عند المالكية والشافعية ومحمد بن الحسن (أي ثلاثون حقه وثلاثون جَذَعة، وأربعون خَلِفة أي حاملًا، لخبر الترمذي بذلك)، وهذا عند المالكية في حال قتل الأصل ولده، أما في القتل العمد إذا عفا ولي الدم، فتجب الدية عندهم مربعة، بحذف ابن اللبون من الأنواع الخمسة الواجبة في القتل الخطأ.

وتجب حينئذ مربعة، أي أرباعًا عند الحنفية ما عدا محمدًا، والحنابلة: (خمس وعشرون بنت مخاض، وخمس وعشرون بنت لبون، وخمس وعشرون حقة، وخمس وعشرون جذعة).

وأما الدية المخففة في القتل الخطأ ونحوه: فتجب مخمسة، أي أخماسًا باتفاق المذاهب (وهي عشرون بنت مخاض، وعشرون ابن مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون حقة، وعشرون جذعة) وهذا رأي الحنفية والحنابلة، بدليل ما روى ابن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : ((في دية الخطأ عشرون حقة، وعشرون جذعة، وعشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون بني

مخاض))؛ ولأن ابن اللبون يجب على طريق البدل عن ابنة المخاض في الزكاة إذا لم يجدها، فلا يجمع بين البدل والمبدل في واجب واحد.

وجعل المالكية والشافعية مكان (بني المخاض): (بني اللبون) بدليل ما روى الدار قطني وسعيد بن منصور، في سننهما عن النّخعي عن ابن مسعود، وقال الخطابي: روي أن النبي صلّى الله عليه وسلم ودى الذي قتل بخيبر بمائة من إبل الصدقة، وليس في أسنان الصدقة ابن مخاض.

وتغلظ عند الشافعية والحنابلة دية القتل الخطأ في النفس والجراح في حالات ثلاث:

1 - إذا حدث القتل في حرم مكة، تحقيقاً للأمن.

2 - أو حدث في الأشهر الحرم: وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

3 - أو قتل القاتل قريبًا له ذا رحم محرم، كالأم والأخت.

وعلى هذا الرأي تغلظ الدية بأحد أسباب خمسة: كون القتل عمدًا، أو شبه عمد، أو في الحرم، أو الأشهر الحرم، أو لذي رحم محرم.

والدليل على تربيع الدية المغلظة عند الحنفية ما عدا محمدًا، وعند الحنابلة: هو ما رواه الزهري عن السائب بن يزيد، قال: كانت الدية على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم أرباعًا: "خمسًا وعشرين جذعة، وخمسًا وعشرين حقة، وخمسًا وعشرين بنت لبون، وخمسًا وعشرين بنت مخاض"، وقضى بذلك ابن مسعود، ولأن الدية حق يتعلق بجنس الحيوان، فلا يعتبر فيه الحمل في بعضها، كالزكاة والأضحية.

وأما دليل المالكية والشافعية ومحمد بن الحسن في تثليث الدية المغلظة، فهو حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ((من قَتَل متعمدًا، دفع إلى أولياء المقتول، فإن شاؤوا قتلوه، وإن شاؤوا أخذوا الدية، وهي ثلاثون حقة، وثلاثون جذعة، وأربعون خَلِفة، وما صولحوا عليه فهو لهم))، وذلك لتشديد القتل.

وحديث آخر عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ((ألا إن في قتيل عمد الخطأ، قتيل السوط والعصا مائة من الإبل، منها أربعون خلفة في بطونها أولادها)).

والخلاصة: أنّ دية العمد تغلظ عند الجمهور بتخصيصها بالجاني، وتعجيلها عليه، أي كونها حالّة عند غير الحنفية، وتربيعها في رأي الحنفية والحنابلة، وتثليثها في رأي عند المالكية والشافعية.

ودية شبه العمد: تخفف من ناحيتين (وهما فرض الدية على العاقلة، والتأجيل بثلاث سنين) وتغلظ من ناحية واحدة: وهي التربيع في رأي، والتثليث في رأي آخر.

ودية الخطأ: تخفف من نواح ثلاث: إلزام العاقلة بها، والتأجيل ثلاث سنين، وتخميسها. (الزحيلي 1991/ 570 وما بعدها).

الفقرة الثانية

دية ما دون النفس

أولاً / دية الأطراف

تنقسم الأعضاء إلى أربعة أقسام على النحو التالي

1- ما لا نظير له في البدن ،وفيه الدية كاملة كالأنف واللسان والذكر أو الحشفة والصلب إذا انقطع المني ومسلك البول ومسلك الغائط والجلد وشعر الرأس وشعر اللحية

2- الأعضاء التي منها في البدن ، وهي اليدان والرجلان والعينان والأذنان والشفتان والحاجبان والثديان والحلمتان والانثيان (الخصيتان) والشفران والاليتان واللحيان ،فان كانت الجناية على أحدهما ففيه نصف الدية ،وإن كانت الجناية عليهما ففيه الدية

3- الأعضاء التي منها في البدن أربعة وهما أشفار العينين (وهي حروف الأجفان) والأهداب وهي(الشعر الذي على الأشفار).

أما الأشفار ففيها الدية ،ويرى المالكية أن فيه حكومة العدل .وأما الأهداب فعند الحنفية والحنابلة فيها الدية وعند المالكية والشافعية فيها حكومة العدل

4- الأعضاء التي في البدن عشرة ،وهي: أصابع اليدين والرجلين ففي الأصبع عشر الدية وفي كل أنملة ثلث دية إلاّ أنملة الإبهام ففيها نصف ديته ،وفي الأصبع الزائدة أو الشلاء حكومة العدل .

أما الأسنان ففيها الدية وفي كل سن خمس من الإبل ،أما السن الزائدة ففيها حكومة العدل

وأخيرا نشير إذا كانت الجناية تعطيل المنفعة ففيها الدية ،وتعطيل بعض المنفعة فيه بعض الدية كأن يعطل أحد العينين ففيه نصف الدية ،وأما إذا لم يمكن التقدير فيجب حكومة العدل عند الجمهور (العزازي (476/4)

ثانياً / ديات الشجاج

وهي الجراحات في الرأس والوجه خاصة .والواجب في الشجاج إذا لم يقتص منه :الأرش وهذا الأرش إما مقدر وإما غير مقدر(العزازي (477/4)

ثالثاً / ديات الجراح

وهي الجراح التي في البدن عدا الراس والوجه وهي نوعان :جائفة وغير جائفة ،وفي الجائفة ثلث الدية وفي غير الجائفة حكومة عدل .

واختلف العلماء في دية جراح المرأة، فيرى الحنفية والشافعية أن ديتها على النصف من دية الرجل ،ويرى المالكية والحنابلة أن ديتها مثل دية الرجل في الجراحات حتى تصل إلى ثلث الدية فإن بلغت الثلث أو زادت رجعت ديتها إلى نصف دية الرجل .(العزازي (478/4)

المبحث الثاني

إشكاليات الدية

تمهيد وتقسيم :

بعد أن استعرضنا الأحكام الفقهية للدية في الشريعة الإسلامية فإنه يكون من المفيد أن نتبّين مدى الترجمة القانونية لهذه الأحكام من قبل المشرّع الليبي في قانون القصاص والدية رقم "6" لسنة 1994 المعدّل بالقانون رقم "18" لسنة 2016م ومدى ما تثيره القوالب التشريعية التي اختارها المشرّع في القانون المذكور من مشكلات قانونية عملية ستلقى بظلالها بلا شك على تطبيق تلك النصوص على الوقائع المعروضة في ساحات القضاء.

ولأجل الوصول إلى هذه الغاية تعيّن علينا تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين،

المطلب الأول/ إشكاليات على مستوى التشريع

المطلب الثاني/ إشكاليات على مستوى التطبيق

المطلب الأول

إشكاليات على مستوى التشريع

تمهيد وتقسيم

تبرز أهم الإشكاليات التي يثيرها قانون القصاص والدية المشار إليه، بشأن الدية، إما عن عيوب في الصياغة للنصوص القانونية، (الفرع الأول)أو عن عدم توحيد الرؤية التكاملية بين النصوص القانونية عموماً في النظام القانوني (الفرع الثاني) بما يخلق ما يعرف بتعارض النصوص.

الفرع الأول

إشكاليات ناتجة عن عيوب الصياغة

أولاً/ عدم دلالة مسمّى القانون رقم 18 لسنة 2016 م على حقيقة مضمونه

أطلق المشرّع على عنوان التعديل الذي أجراه سنة 2016 بالقانون رقم 18 لسنة 2016 مسمّى "قانون رقم 18 لسنة 2016م بشأن تعديل بعض أحكام قانون رقم "6" لسنة 1423م بشأن أحكام القصاص والدية.

وهذا العنوان يُفهم منه أن المشرع قد لجأ إلى تعديل جزئي في القانون رقم "6" لسنة 1423م بأن اختار بعض أحكامه التي رأى بلزوم تعديلها وأجرى عليها التعديلات المناسبة، ولكن ليس هذا هو الواقع؛ فالمطلع على التعديل المذكور يجد أن هذا التعديل تناول كافة الأحكام التي تناولها القانون الأصلي رقم "6" لسنة 1423م، ما يعني بأن التعديل الذي وصف كذلك هو قانون متكامل قد حلّ واقعياً محل القانون رقم "6" لسنة 1423م لأن المطبق لن يحتاج إلى الرجوع للقانون المذكور لحكم الواقعة التي بين يدية بل تكفيه الأحكام التي وردت في التعديل؛ وهذا ما تؤكده المادة الأولى من القانون رقم 18 لسنة 2016م ذاته.

ولعلّ سائلاً يسأل عن الفائدة من إثارة هذه الملاحظة، فنقول: إن الفائدة التي لا تغيب على فطنة كل بصيرة أن القانون الأخير بهذا العنوان سيوهم القاضي أو وكيل النيابة العامة وغيرهما من المهتمين أن القانون المعدّل باقٍ، وهو غير ذلك، حتى على قاعدة التعديل الضمني بين القوانين المتعاقبة زمنياً، ولا يُعرف في الصياغة القانونية ما يُعرف في الأحكام الفقهية بقاعدة النسخ مع بقاء الحكم، ما يعني بأنه تشتيت وضياع جهد للمطبق والمهتم لا مبرر له.

ثانياً/ ألفاظ مستخدمة في غير محل دلالاتها:

أحالت الفقرة الخامسة من القانون رقم 18 لسنة 2016م المشار إليه على المادة "3 مكرر" من ذات القانون، في الحال الذي يطالب فيها ورثة المجني عليه أو بعضهم بالدية ولم يمكنهم بالاتفاق مع الجاني بشأنها، فعلى القاضي حينها أن يحكم بالديه المقررة في المادة "3 مكرر" من القانون رقم 18 لسنة 2016م كما أشرنا.

وبالرجوع إلى المادة "3 مكرر" نجد أن المشرّع قد قسمها إلى " مكرر، "أ" "ب"، مكرر "ج"، فأي المادة الثالثة مكرر يقصدها المشرّع بالإحالة؟!.

استخدم المشرّع عبارة " قانون العقوبات العام" في المادة الثالثة مكرر "ب"، ووصف العام في الصنعة التشريعية غير موجود، وهو ما قد يقود إلى فهم وجود قانون عقوبات خاص مستقل من قانون العقوبات العام، وفي الواقع هو قانون واحد هو قانون العقوبات الصادر سنة 1953م.

يتذبذب المشرّع عند تمييزه بين دية الأنثى والذكر، إلى استخدامه المصطلحين المذكورين تارة، واستخدامه لمصطلح " المرأة ، والرجل" تارة أخري، في صياغة غير مقصودة قد يفهم منها أن هناك فرقاً يبين دية الذكر البالغ " الرجل" وغير البالغ، ودية الأنثى البالغة " المرأة" وبين دية الأنثى غير البالغة.

نصّ المشرّع في المادة "3" مكرر "ج" عند حديثه عن الأرش وتعريفه له بأنه" نسبة معينة من الدية بحسب الجناية، ويتحدد الأرش في الجنايات التي لا يمكن القصاص فيها...إلخ".

واستخدام لفظ الجناية هنا ليس مقصوداً به المعنى القانوني لها في قانون العقوبات، بل أراد المشرّع معناها الشرعي حيث تطلق في المعنى الأخير على كافة أنواع الجرائم مهما علا أو دنى وصفها.[*]

[*] (وهو يقول بأن الجناية جمعها جنايات، والجناية في اللغة هي الذنب أو المعصية أو الجريمة... وهي مأخوذة من جنى يجني أي أخذ يُقال جنى الثمر: أخذه وقطفه، وجنى على غيره أذنب وأساء إليه، وفي الاصطلاح الشرعي: هو كل فعل محرم شرعاً سواء وقع على النفس أو المال أو غيرهما.) وهبة الزحيلي، العقوبات الشرعية والأقضية والشهادات.ج4ص117، وما بعدها

الفرع الثاني:

إشكاليات ناتجة عن عدم توحيد الرؤية التكاملية بين النصوص القانونية في النظام القانوني.

أولاً/ علاقة قانون القصاص والدية بقانون العقوبات

تؤكد الكثير من النصوص الواردة في القانون رقم 6 لسنة 1423م والقانون رقم 18 لسنة 2016م بشأن أحكام القصاص والدية، على بقاء قانون العقوبات في نصوصه التي تحكم القتل والإيذاء أو بأنواعه، وذلك واضح من الإحالة على هذه النصوص عند امتناع تطبيق قانون القصاص والدية لسبب ما.

وليست هذه هي المشكلة [1]، ولكن المشكلة الحقيقية تبرز عند تعذر تطبيق النص الدال عليه، إما لعدم تحديده أو لعدم وجوده أصلاً، أو لوجوده مع اختلال شروط تطبيقه على الحالة موضوع الإحالة، أو لعدم عدالته.

وهذا ما وقع فيه قانون القصاص والدية في عدد من المواقع من أبرزها ما نصّ عليه في الفقرة الثانية من المادة الثانية منه عندما أطلق لسانه بقوله" وإذا لم يكن المجنى عليه ولي دم أو كان ولي دمه مجهول المكان أو غائباً لا تُرجى عودته ومن في حكمه جاز للقاضي الحكم على الجاني بما يقرره قانون العقوبات إذا التزم بدفع الدية للخزانة العامة".

فتطبيق هذا النص سيوقع القاضي في مسألة عدم التحديد الدقيق للنص المحال عليه بما يقصم بلا شك قاعدة شرعية الجرائم والعقوبات، ويطلق القاضي العنان في اختيار النص المنطبق وهو ما يقود بدوره إلى اختلاف بين المحاكم والقضاة في تطبيق النصوص على الوقائع المتشابهة.

هذا إن وجد القاضي النص المحال عليه أصلاً، وقد يقول القارئ أن النص موجود في الحالة المذكورة، ونحن معه، ولكن هل النص الموجود عادل؟!، هو في وجهة نظرنا غير عادل، فلو افترضنا أن الجاني قتل عمداً مجنياً عليه ليس له ولي دم أو كان ولي دمه غائباً أو مفقوداً وتقدم بدفع الدية طائعاً للخزانة العامة كما يذكر النص، فالقاضي عندها بحكم ذات النص سيطبق قانون العقوبات الذي يقضي في أكثر جرائم القتل العمد المصحوبة بظروف تشديد بعقوبة الإعدام؛ فالنتيجة إذن أنه من المتصوّر أن يواجه الجاني في القتل العمد عقوبة الإعدام مع دفعه للدية!!، وهو ما يُخالف المبدأ الذي اعتمده المشرّع في الفقرة الثالثة من المادة الأولى من القانون رقم 18 لسنة 2016م عندما نص على عدم جواز الجمع بين الإعدام قصاصاً أو تعزيراً وبين الدية أو التعويض.

(1) وإن كان كثير من الفقه ينتقد مسألة انطباق نصيّن على الواقعة في الأثناء نفسها، ويرى أن إحالة المتهم إلى المحكمة بنص واحد هو الأصوب طالما لم تتوفر في الواقعة حالة من حالات التعدد المعنوي أو الحقيقي، انظر في موضوع تنازع النصوص، د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني ص649، وما بعدها.

ثانياً / الإحالة على أحكام مقررة لمواضيع قانونية مستقلة قد لا تنطبق على موضوع الدية لعدم وحدة الموضوع والإجراءات:

كعادتهم اعتمد صائغو القانون رقم 18 لسنة 2016 مبدأ الهروب إلى الوراء والإحالة على ما هو موجود باعتماد قاعدة الأقرب إلى عشرة التي لا تقود في كثير من الأحيان إلى الحل الأسلم والأصوب، وقد يترتب عليها ضياع حقوق أو إقرارها بغير وجه حق.

هم لجأوا إلى ذلك إما لأن الموضوع المعالج يحتاج إلى تفصيل وإسهاب تشريعي قد لم تكن الأيام التي بقيت في عمر مشرّع ذلك القانون كافية لصياغة ذلك التفصيل، أو لاعتقادهم بأنهم يصوغون قانوناً جنائياً موضوعياً والأحكام المحال عليها إما أنها جنائية إجرائية، أو أحكاماً مدنية صرفة.

وبيان ذلك أن القانون رقم 18 لسنة 2016 في مادته الأولى الفقرة الخامسة أحال بشأن الدية على أحكام الدعوى المدنية التابعة عند عدم وجود اتفاق بين المستحقين للدية والملزم قانوناً بأدائها.

إن ربط الدية في حال عدم الاتفاق عليها بين المستحق والمستحقة عليه وبين الدعوى المدنية التابعة في غير محله، وذلك من عدة وجوه ،ذلك أن الدعوى المدنية التابعة للدعوى الجنائية هي دعوى يرفعها من لحقه ضرر من الجريمة على المتهم بالجريمة إذا كان بالغاً أو على من يمثله إن كان فاقد الأهلية، وفقاً لنص المادتين "224" و "226" إجراءات جنائية، ولهذه الدعوى أحكامها الخاصة من حيث من له حق الادعاء المدني وإجراءاتها أمام النيابة أو المحكمة، وأحكام خاصة بانقضائها، وجواز تركها، وكيفية الفصل فيها، وعلاقة الفصل فيها بالفصل في الدعوى الجنائية...إلخ.(مأمون محمد سلامة،1971 ص 295، وما بعدها).

والدية باعتبارها على أدنى وصف أنها تجمع بين العقوبة والتعويض، فهي شق العقوبة، وكما هو معلوم فإن العقوبة في جرائم القتل عموماً لا تتوقف على طلب من أحد ولو كان المجني عليه لأنها حق للمجتمع.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الدعوى المدنية التابعة للدعوي الجنائية ترفع كما أشرنا على المتهم بنص المادة 226 إجراءات، بينما قد يكون المطالب بدفع دية في بعض صور القتل هو غير المتهم كالعاقلة في القتل الخطأ وفق نص الفقرة الأولى من المادة الثالثة مكرر "أ" من القانون رقم 18 لسنة 2016م، وقد يكون بعضهم غير مضرور من الجريمة لسبب ما، وهو ما لا يجعله صالحاً لرفع الدعوى أو السير فيها، وفق قانون الإجراءات الجنائية.

ولم يقتصر المشرّع في قانون القصاص والدية في اعتماده طريقة الإحالة على الإحالة على الأحكام الجنائية داخل المؤسسة القانونية الواحدة، بل تعداها إلى مؤسسات قانونية مدنية صرفة كالإحالة على أحكام الفضالة عند إجازته للجاني في القتل الخطأ الاتفاق مع المستحقين للدية على أن يقوم بسدادها بدلاً عن الملزمين الأصليين بسدادها وهم العاقلة، بحيث تبرأ ذمتهم بذلك من دفع الدية،

وتسرى على الجاني حينها أحكام الفضالة المنصوص عليها في القانون المدني، وفقاً لنص الفقرة الأخيرة من المادة الخامسة من القانون رقم 18 لسنة 2016م.

وهذا من المشرّع تخريج حكم وتقريره في غير محله، ذلك أن المتفضل عليه، أو كما اسماه القانون برب العمل ملزم بأن ينفذ التعهدات التي عقدها الفضولي لحسابه، وأن يُعوضه عن التعهدات التي التزم بها، وأن يرد له النفقات الضرورية والنافعة التي سوغتها الظروف، وأن يُعوضه عن الضرر الذي لحقه بسبب قيامه بالعمل، وفقاً لما تنص عليه المادة "198" من القانون المدني.(السنهوري، 2008 ، ص1051، وما بعدها.)

وحيث إن الفضولي في موضوع الدية هو في الحقيقة الجاني أو القاتل في القتل الخطأ الذي "تفضل مشكوراً" بدفع دية نيابة عن عاقلته في الوقت الذي كان بإمكانه هم الأحجام عن دفع ثمن ما اقترفته يداه هو، وتتحمل العاقلة حينها ذنبه، فإن له والحال كذلك أن يطالب وفقاً لأحكام الفضالة العاقلة بالإيفاء بما التزم به تجاه أولياء الدم، مع حقه أيضاً في التعويض عن هذه التعهدات، كما له أيضاً مطالبة العاقلة برد النفقات الضرورية والنافعة التي سوغتها الظروف كمصاريف استضافة أولياء الدم في بيته لإقناعهم بقبول الدية والتفاوض حول مبلغها، بل له أيضاً وفقاً لأحكام الفضالة المشار إليها مطالبة العاقلة بالتعويض عن الضرر الذي لحقه بسبب قيامه بالعمل، كما لو حدث له إيذاء شخصي نتيجة مشاجرة بينه وبين أحد أولياء الدم أثناء التفاوض؟!!، وهو الأمر الذي يقود بالتأكيد إلى تفريعات تتجافى مع المنطق والعدالة بسبب إقحام نظام قانوني مع آخر مختلف عنه ومحاولة المزاوجة بين جنسين لا ينتميان لنفس العائلة، بما يقود إلى صعوبات ومشاكل في التطبيق كان يمكن المشرع تفاديها.

المطلب الثاني

إشكاليات على مستوى التطبيق

بالإضافة إلى العيوب القانونية المشار إليها في المطلب الأول وما تقود إليه من صعوبات ومشاكل في التطبيق، فإن بعض الأحكام التي تناولها المشرّع في القانون رقم 18 لسنة 2016م تقود إلى إشكاليات عملية ستجعل القاضي يواجه أحد حلّين أحلاهما مر، فإما تطبيق النص بعيوبه وما تقود الى هذه العيوب من نتائج، أو الأحجام عن التطبيق وهو ما لا يملكه قانوناً.

وهذه الإشكاليات موضوعية(الفرع الأول) وأخرى إجرائية(الفرع الثاني)

الفرع الأول:

الإشكاليات الموضوعية

يمكن التركيز على أهم الإشكاليات الموضوعية التي يثيرها القانون رقم 18 لسنة 2016م في عدم الفصل من قبل المشرّع في التكييف القانوني للديه، هل هي عقوبة أم تعويض، أم انه مختلط بين هذا وتلك.

فالمطّلع على نصوص القانون المذكور يجد عدم وضوح موقف القانون من ذلك جلياً، حيث ينص على ضمها والحكم بها بجانب عقوبات أخرى في بعض نصوصه، وكأنه يراها عقوبة، فهو يذكر مثلاً في المادة الثالثة المتعلقة في القتل الخطأ: " إضافة إلى العقوبات المقررة بشأن من قتل نفساً خطأً الوارد في المادة 377 من قانون العقوبات، والمادة 59 من قانون المرور على الطرق العامة- حسب الأحوال- يحكم القاضي بالدية المقررة شرعاً على العاقلة وفقاً لأحكام هذا القانون".

ومرة أخرى يجعلها في مصاف العقوبات في الفقرة الأخيرة من المادة الثالثة مكرر "أ" من القانون بقوله: " مع عد الاخلال بما جاء في المواد " 390- 395" من قانون العقوبات تكون دية الحنين عشر دية أمه"، فمعلوم أن المواد المذكورة من قانون العقوبات تتعلق بعقوبات منصوص عليها فيها.

وهكذا دأب القانون في مواد ونصوص أخرى منه كالمادة الثالثة مكرر "ب" المتعلقة بالخطأ فيها دون النفس.

وفي جانب آخر نرى أن القانون لا يميل إلى اعتبارها عقوبة كما فهمنا من مسلكه السابق الإشارة إليه، فهو يقرر:

- أن الدية في كل الأحوال لا تأخذ أحكام الغرامة المقررة في قانون العقوبات " المادة الثالثة الفقرة الثانية من القانون.
- وأنه لا يجوز المطالبة بالتعويض في حالة الحكم بالدية أو الاتفاق على الإعفاء منها " الفقرة 3 المادة الأولى".
- وأنه تطبق على أحكام الدية أحكام الدعوى المدنية التابعة في حالة عدم وجود اتفاق بين المستحقين لها وأن ملزم قانوناً بأدائها " الفقرة 4 من المادة الأولى".
- وأن الدية تنفذ بطرق تنفيذ الالتزام المدني، وتحتسب منها المبالغ المدفوعة من شركة التأمين " الفقرة الثانية من المادة الخامسة".
- وأنه يجوز الاتفاق بين مستحقي الدية مع العاقلة على التخفيف منها أو تأجيلها " الفقرة 5 من المادة الخامسة".
- وأن استحقاق الدية يكون للورثة وتقسم بينهم حسب أحكام الميراث " المادة السادسة من القانون".

كل هذه النصوص تشير من زاوية أخرى إلى أن المشرّع قد ينظر إلى الدية على أساس أنها تعويض وليست عقوبة بخلاف منهجه الأول المشار إليه.

هذا اللفظ في التكييف القانوني للديه الذي أدخل في رحاه الكثير من الباحثين والمطبقين للقانون كان يمكن المشرّع حسمه تشريعياً بأفراد نص في القانون يضع حدا للجدل الذي له طائل من ورائه وليس لمجرّد المناكفة والشرف الفقهي، لأنه يرتبط بالتكييف القانوني لجرائم القتل التي تناولها، فإن كانت الدية عقوبة فينبغي تحديد وصف الجريمة المقررة لها لأنه ليس في تسلسل العقوبات المنصوص عليها في المواد" ،52،53،54 ،55" من قانون العقوبات، التي ترتبط نوع العقوبة بوصف الجريمة " الجناية- جنحه – مخالفة" بحيث تتحكم العقوبة المقررة في تحديد ذلك الوصف بما سيتبعه ذلك من آثار موضوعية وإجرائية معلومة لدى المختصين، ذِكرٌ للدية في ذلك التسلسل. (أرحومة، 2009،ص157.)

ونشير أخيراً بأنه لا يكفي في رأينا ما نصت عليه المادة السابعة من ذات القانون عندما أحالت على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وفق ما يقرره أيسير المذهب فيما لم يرد بشأنه نص في قانون القصاص والدية، ذلك أن أيسير المذاهب وفقاً للنص يصعب تطبيقه من قضاة أغلبهم غير مختصين في الشريعة الإسلامية، فما يراه هذا القاضي هو الأيسر قد لا يراه الآخر كذلك.

كما أن القصد منه فتح مسلك أمام القاضي لسد أي نقص تشريعي يعتري القانون، إلا أنه مسلك محفوف بالمخاطر ويفتح باباً لتحكم القضاة وتذبذب أحكامهم في الوقائع المتشابهة.(محمود نجيب حسني، ص81- 82.)

الفرع الثاني

الإشكاليات الإجرائية

سنتعرض في هذا الفرع أهم هذه الإشكاليات الإجرائية التي كان على المشرّع معالجتها أو عدم الوقوع فيها حرصاً على سير المنظومة القانونية السير الحسن:

أولاً /عدم تحديد التكييف القانوني لجريمه القتل الخطأ:

لم يفرد المشرّع في القانون رقم 18 لسنة 2016 نصاً خاصاً بتحديد هذا التكييف هل هذه الجريمة جناية أم أنها جنحة؟.

والواقع أن المفهوم من نص المادة الثالثة من القانون المذكور أن المشرّع أراد الإبقاء على وصف هذه الجريمة كما هي عليه في قانون العقوبات "جنحة" أو في قانون المرور "جناية" فنص على إضافة الدية إلى العقوبات المقررة بالموضوعين المذكورين.

و المسلك المذكور ليس معيباً من المشرّع إذا حجّمنا تفكيرنا وقصرناه على نص المادة "3" المشار إليها ولكن العيوب والانتقادات ستنتقل تلقائياً لهذا النص لأن التمييز بين القتل الخطأ بالمركبة الآلية والقتل الخطأ بوسائل أخرى، وجعل الأولى جناية والأخرى جنحة فيه تفرقة في الأحكام والعقوبة في غير محله حسب رأينا، ذلك أن من الوسائل التي يرتكب بها القتل الخطأ - خاصة في الوقت الحالي ما هو أخطر من المركبة الآلية التي جُعلت محلّ اعتبار من قبل المشرع في قانون المرور

عندما رفع مستوى الجريمة هناك إلى مصاف الجنايات، كالقتل الخطأ بالأسلحة، والقتل الخطأ بالمواد الكيماوية أو النووية أو المشعة...إلخ. بما يلزم معه إعادة النظر في هذا الموضوع من أساسه.

ثانياً / عدم تخصيص مبالغ في الميزانية العامة للدولة لمواجهة دفع مبالغ الديات المحكوم بها في حالت عدم وجود عاقلة للجاني، بحيث يتحملها وقتها المجتمع وفقاً لنص المادة الخامسة في فقرتها الأولى من القانون رقم 18 لسنة 2016م وهذا هو الملاحظ لأي مطّلع على الميزانيات المعتمدة الصادرة في السنوات الماضية.

ثالثاً / تحدث القانون عن القتل العمد والقتل الخطأ، والإيذاء الشخصي العمد وكذلك الواقع خطأ، ولم يفرد المشرّع نصوصاً خاصة بالقتل شبه العمد والإيذاء شبه العمد، وهو ما يعرف في القانون الجنائي بالضرب أو الجرح المقضي للموت والإيذاء الشخصي غير العمد.

علماً بأن هذا الموضوع قد شهد في أروقة القضاء الليبي بعد صدور القانون رقم 6 لسنة 1423م جدلاً واسعاً، وقد حاول بعض المحاكم تطبيق أحكام القانون المذكور على أنواع القتل والإيذاء شبه العمد، ولكن وُوجهت من قضاء النقض وعدم قبول هذا التوجه نظراً لعدم تقريره في قانون القصاص والدية، فعادت المحاكم إلى تطبيق قانون العقوبات في هذا الخصوص.

وقد كان تعديل القانون رقم 6 لسنة 1423م بالقانون رقم 18 لسنة 2016م فرصة لتجميع أحكام جميع أنواع القتل والإيذاء في قانون واحد بحيث تتوحد الأحكام ويسهل التطبيق، خاصة وأن للقتل والإيذاء شبه العمد أساسه الشرعي المتين، وهو الأساس الذي كان وراء تقرير إفراد قانون خاص بشأن القصاص والدية.

الخاتمة

تعرضنا فيما سبق لأهم الإشكاليات العملية التي يثيرها قانون القصاص والدية في تعديله الأخير الصادر بالقانون رقم 18 لسنة 2016م، فيما يتعلق بموضوع الدية ،وهي إشكاليات يتعيّن على المشرّع في مناسبات قادمة أن يأخذها في الحسبان نظراً لأن وجودها وبقاءها بدون حلول تشريعية جذرية سيقوّض هدف المشرّع من وراء إقرار القانون المذكور وتعديله، وسيدخل المطبّق في دوّامة الزيغ والحياء عن التطبيق الصحيح وسيفتح باب الاجتهاد الذي لا يُضمن مصدره ولا نتائجه في كثير من الأحيان.فالمطلع على التعديل المذكور يجد أن هذا التعديل تناول كافة الأحكام التي تناولها القانون الأصلي رقم "6" لسنة 1423م، ما يعني بأن التعديل الذي وصف كذلك هو قانون متكامل قد حلّ واقعياً محل القانون رقم "6" لسنة 1423م لأن المطبق لن يحتاج إلى الرجوع للقانون المذكور لحكم الواقعة التي بين يدية بل تكفيه الأحكام التي وردت في التعديل؛ وهذا ما تؤكده المادة الأولى من القانون رقم 18 لسنة 2016م ذاته ،فالقانون الأخير بهذا العنوان سيوهم القاضي أو وكيل النيابة العامة وغيرهما من المهتمين أن القانون المعدّل باقٍ.

التوصيات :

توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى جملة من التوصيات لعلها تجد طريقاً إلى المشرع اذا ما كتب لهذا القانون تعديلاً آخر وأهم هذه التوصيات :

1- تحديد لفظ الجناية في نصوص القانون والحاق توصيفا كونها بمفهومها الشرعي أم بمفهومها في القانون الجنائي.

2- تكريس مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات وذلك بالتحديد الدقيق للنص المحال إليه بما يرفع اللبس للقائمين على التطبيق وذراء لتضارب أحكام المحاكم في نفس القضايا المنظورة أمامها

3- تحديد التكييف القانوني لجريمه القتل الخطأ.

4- تخصيص مبالغ في الميزانية العامة للدولة لمواجهة دفع مبالغ الديات المحكوم بها في حالة عدم وجود عاقلة للجاني، بحيث يتحملها وقتها المجتمع وفقاً لنص المادة الخامسة في فقرتها الأولى من القانون رقم 18 لسنة 2016م وهذا هو الملاحظ لأي مطّلع على الميزانيات المعتمدة الصادرة في السنوات الماضية.

5 - تحدث القانون عن القتل العمد والقتل الخطأ، والإيذاء الشخصي العمد وكذلك الواقع خطأ، ولم يفرد المشرّع نصوصاً خاصة بالقتل شبه العمد والإيذاء شبه العمد، وهو ما يعرف في القانون الجنائي بالضرب أو الجرح المقضي للموت والإيذاء الشخصي غير العمد.

المراجع

أولاً/ كتب الفقه الاسلامي

1 - أحمد بن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،القاهرة ، دار الريان للتراث،،الطبعة الأولى الجزء الثاني عشر ،1407هـ 1987

2 - أحمد بن شعيب بن علي ،سنن النسائي ،الرياض ،مكتبة المعارف ،الطبعة الثانية ،1429هـ 2008

3 - أحمد حطيبة ،مدار الدليل على منار السبيل، دمنهور، مكتبة بحر العلوم ،الطبعة الأولى،2012.

4 - تقي الدين الحصني ،كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار ،لبنان ،دار المنهاج ،الطبعة الثالثة ،1432هـ 2011

5 - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر – بيروت ،الطبعة الثالثة ، 1414 هـ

6 - الحسين البغوي ،شرح السنة ، الرياض ،المكتب الإسلامي 1403 هـ 1983

7 - خلف بن أبي القاسم البراذعي، تهذيب مسائل المدونة ،بيروت،دار الكتب العلمية ،2010

8 - سليمان بن الأشعث ،سنن أبي داوود ،الرياض ،مكتبة المعارف ،الطبعة الثانية ،1427هـ2007

9 - شهاب الدين القرافي ،الذخيرة ، دار الغرب الاسلامي – بيروت، الطبعة الأولى،الجزء الثاني عشر،1994.

10 - الصادق بن عبدالرحمن الغرياني ،مدونة الفقه المالكي وأدلته ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ،1423هـ 2002

11 - عادل بن يوسف العزازي ،تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة ،القاهرة ،دار ابن الجوزي،الطبعة الأولى ،1433هـ2012 م

12 - علاء الدين الكاساني بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،بيروت دار الكتب العلمية ،الطبعة الثانية 1424هـ 2003

13 - علي بن بطال شرح ابن بطال على صحيح البخارى. ،بيروت ،دار الكتب العلمية

14 - علي بن عمر الدارقطني ،سنن الدار قطني ،بيروت ،دار المعرفة 1422هـ2001

15 - فالح بن محمد الصغير ،أحكام الدية في الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، الرياض ،المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، 1412 هـ 1992

16 - فخر عثمان بن علي الزيلعي الحنفي. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق. القاهرة ،دار الكتب الإسلامي. 1313هـ

17 - مالك بن أنس رحمه الله تعالى ،الموطأ ،دار إحياء التراث العربي1406 – 1985

18 - محمد بن عبدالرحمن المالكي ،مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل ،نواكشوط موريتانيا ، دار الرضوان ،المجلد السادس 1431هـ 2010،

19 - محمد بن أحمد السرخسي المبسوط، دار المعرفة ،بيروت ،1414هـ 1993.

20 - محمد عبدالباقي الزرقاني ،شرح الزرقاني على موطأ مالك ،القاهرة ،شركة القدس ،الطبعة الأولى 1424هـ 2003

21 - منصور البهوتي ،كشاف القناع عن متن الإقناع ،دار الفكر ،بيروت ،1402 هـ.

22 - محمد بن صالح العثيمين ،الشرح الممتع على زاد المستقنع ،دار ابن الجوزي الطبعة : الأولى1428 هـ

23 - موفق الدين ابن قدامة ،المغني مع الشرح الكبير ،بيروت ،دار الكتب العلمية المغني ،الرياض ، دار عالم الكتب ،الطبعة الثالثة ،1417هـ 1997

24 - وهبة الزحيلي، العقوبات الشرعية والأقضية والشهادات، منشورات كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس – ليبيا، بدون رقم الطبعة، السنة 1991م.

الفقه الاسلامي وادلته .

25 - يوسف ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد، القاهرة، الفاروق للنشر،الطبعة الرابعة ،1431هـ 2010

ثانياً /الكتب القانونية

1 - عبدالرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، نقابة المحاسبة، الجيزة،مصر، بدون رقم الطبعة، السنة 2008م.

2 - مأمون محمد سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع الليبي، الجزء الأول، مطبعة دار الكتب بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، السنة 1971م.

3 - محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني، القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، بدون رقم الطبعة، السنة 1984م

4 - موسى مسعود أرحومة، الأحكام العامة للقانون العقوبات الليبي، الجزء الأول، منشورات جامعة قاريونس - بنغازي –ليبيا، الطبقة الأولى، السنة 2009.

تقييم بعض الصفات الكيميائية لدقيق القمح في عدد من المطاحن الليبية

مفتاح خليل العاتي، كلية الزراعة ، جامعة الزيتونة
عبد السلام سالم نواره، المعهد العالي للتقنيات الزراعية ترهونة
أشرف محمد إشتيوي، مركز البحوث الصناعية - تاجوراء
Email: Miftahalati@gmail.com

الملخص :

تم في هذه الدراسة تقييم بعض صفات الجودة الكيميائية لثماني عينات من دقيق القمح الطري المنتج في بعض مطاحن المنطقة الغربية بليبيا، هي بلغاري مطاحن زليتن ، جنوب طرابلس ، عين زراه ، وادي الربيع ، صربي و روسي مطحن وادي الربيع ، مخلوط مطحن وادي الربيع (50٪بلغاري ، 20٪ صربي ، 30٪ روسي) ومخلوط مطحن القويعة (40٪ روماني ، 40٪ أوكراني ، 20٪ روسي). بينت نتائج الاختبارات الكيميائية أن نسبة الرطوبة ، الرماد ، رقم السقوط ونسبة الجلوتين الرطب لعينات الدقيق الثمانية وهي: بلغاري زليتن ، جنوب طرابلس ، عين زاره ، وادي الربيع ، صربي ، روسي وادي الربيع ، مخلوط وادي الربيع ومخلوط القويعة كانت (13.17، 14.13 ، 11.97، 15.02، 15.60 ، 16.10، 13.45 و12.86٪) ، (0.530، 0.530، 0.560، 0.565، 0.525، 0.550، 0.510 و 0.490 ٪) ، (483 ، 258 ، 279 ، 293 ، 317 ، 322، 435 و456 ثانية) ، (22.60 ، 26.77 ، 24.45 ، 22.55 ، 24.53 ، 23.80، 28.55 و22.70 ٪) على التوالي. أوضحت نتائج التحليل الإحصائي عند مستوى معنوية5٪ وجود فروق معنوية بين العينات الثمانية في نسبة الرطوبة، وعدم وجود فروق معنوية بين بلغاري زليتن وجنوب طرابلس وصربي وادي الربيع من جهة ، وبين بلغاري عين زاره ووادي الربيع من جهة أخرى ووجود فروق معنوية بين بقية العينات فيما يخص الرماد ، وعدم وجود فروق معنوية بين صربي وروسي وادي الربيع ، ، ووجود فروق معنوية بين بقية العينات بالنسبة لرقم السقوط ، أما نسبة الجلوتين الرطب فلا توجد فروق معنوية بين بلغاري زليتن ووادي الربيع ومخلوط القويعة من جهة ، وبين بلغاري عين زاره وصربي وادي الربيع ، ووجود فروق معنوية بين بقية العينات.. ومن نتائج هذه الدراسة اتضح أن نسبة الرطوبة في دقيق جنوب طرابلس وعين زاره ومخلوط وادي الربيع والقويعة كانت ضمن حدود المواصفة القياسية رقم 177 لسنة 2006 م لدقيق القمح ، وكان دقيق بلغاري زليتن وبلغاري وصربي وروسي وادي الربيع أعلى من حدود المواصفة ، أما نسبة الرماد فقد كانت ضمن حدود المواصفة حيث كانت العينات الثمانية من دقيق الدرجة الأولى ، وفيما يتعلق برقم السقوط فقد كان دقيق بلغاري زليتن ومخلوط وادي الربيع والقويعة أعلى من حدود المواصفة وكانت بقية العينات ضمن حدودها ، أما الجلوتين الرطب فقد

كان دقيق مخلوط وادي الربيع من دقيق الدرجة الأولى ودقيق بلغاري جنوب طرابلس من دقيق الدرجة الثانية ، أما بقية العينات فقد كانت أقل من حدود المواصفة .

الكلمات المفتاحية: *تقييم ، الصناعات الكيميائية، دقيق القمح، المطاحن الليبية.*

مـقـــدمـــــة:

يُعد القمح المحصول الثاني في العالم الذي يعتمد عليه في غذاء الإنسان بعد الأرز، والأول في العالم المستعمل في صناعة الخبز، حيث يعد الخبز الغذاء الرئيس لأكثر من ثلاث أرباع سكان العالم، ويعتمد استقرار أي بلد وأمنه الغذائي على مقدار توافر هذه المادة الغذائية إنتاجاً ومخزوناً وصولاً إلى الاستهلاك الأمثل لها ، ويعد القمح مادة أولية تدخل في العديد من الصناعات الغذائية مثل صناعة المكرونة والبسكويت والحلويات والسميد وأغذية الأطفال فضلاً عن استخدامه في صناعة النشاء والمحليات الطبيعية (الخطيب2014 ، أبوالعين1994).

بدأت صناعة دقيق القمح في ليبيا من خلال إنشاء أول مطحن في مدينة طرابلس سنة 1928م بطاقة إنتاجية تقدر بحوالي 5 طن دقيق / يوم ، واستمرت هذه الصناعة في التطور إلى أن تم تأسيس الشركة الوطنية للمطاحن والأعلاف عام 1973 م ، حيث شهدت هذه الصناعة نقلة نوعية في الإنتاج (الشركة الوطنية للمطاحن والاعلاف المساهمة 2010) .

وبلغ متوسط الاستهلاك السنوي للفرد في ليبيا من دقيق القمح 150 كجم خلال الفترة ما بين 1996- 2005 م ، وهي كمية استهلاك مرتفعة مقارنة بمعدلات الاستهلاك في بعض الدول مثل الجزائر ، المغرب ، مصر ، العراق ، اليمن وتركيا والتي بلغت 143، 124، 103، 108، 120و135 كجم على التوالي (الزقطاط وآخرون ، 2006) ، الأمر الذي زاد من الاهتمام بهذه الصناعة محليًا من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي وتأمين الاحتياجات الضرورية من هذا المنتج ، حيث تم في السنوات الماضية إنشاء عدة مطاحن لإنتاج الدقيق بالمنطقة الغربية تابعة للقطاعين العام والخاص وصل عددها إلى ستة مطاحن تقدر طاقتها الإنتاجية الفعلية مابين6.31 - 600 طن / يوم (صندوق موازنة الأسعار ، 2009).

وبلغ الإنتاج الفعلي من دقيق القمح بالمطاحن الليبية لسنة 2005م 311014طن، وكان متوسط الكميات المستوردة سنوياً للفترة (1996- 2005) 61604 طن.(مركز البحوث الصناعية 2006).

وفي هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على بعض صفات الجودة الكيميائية لبعض عينات دقيق القمح ، لما لهذه الصفات من أهمية في تحديد جودة الدقيق من الناحية التقنية والاقتصادية ، كما أن تلك الصفات تعتبر مؤشراً لمعرفة قابلية تخزين الدقيق ومدة صلاحيته والظروف التي تعرضت لها حبوب القمح قبل و أثناء الحصاد، ولاقتراح التوصيات المناسبة للارتقاء بجودة دقيق القمح المنتج في المطاحن الليبية، وبالتالي تحسين نوعية وجودة الرغيف المنتج منها ، ومن هذه

الخصائص: الرطوبة ، حيث إن الرطوبة العالية في حبوب القمح بسبب سقوط الأمطار في الفترة التي تسبق الحصاد سوف تؤدي إلى زيادة نشاط إنزيمات ألفا- أميليز وبالتالي تلف الحبوب ، وانخفاض جودة المنتجات المصنعة من هذه الحبوب ، ورطوبة الحبوب الكاملة تكون في حدود 14٪ ، و في المناطق الجافة أو الموسم الجاف يمكن أن تنخفض إلى 8٪ ، وتتراوح نسبة الرطوبة في دقيق القمح ما بين 11 إلى 14 ٪، وهي تعتمد على المنطقة والظروف المناخية، ومن الأفضل أن تكون نسبة الرطوبة منخفضة أثناء تخزين الدقيق وخاصة عند استخدام الصوامع الخرسانية، وتكون أفضل لجودة العجن والخبز الناتج. كما أن نسبة الرطوبة المنخفضة تحد من نمو ونشاط الأحياء الدقيقة المسببة للفساد، وعندما تكون نسبة الرطوبة أكثر من 14 ٪ يكون الدقيق عرضة لنمو الفطريات ، حدوث تغيرات في النكهة، النشاط الإنزيمي والإصابة الحشرية (Zeleny 1971 ; Hoseney 1994؛ Blakburn 2006)، والنشاط العالي لأنزيم الليبيز مرتبط بالرطوبة المرتفعة ويخفض القيمة الغذائية للدهن ويطلق الأحماض الدهنية الحرة مما يؤدي لتدني الصفات الحسية للدقيق. (Carneiro وآخرون 2005) . وأن التغيرات في نسبة البروتين سببها نشاط أنزيم البروتييز في الدقيق المرتبط بالرطوبة المرتفعة، والذي ينعكس على مطاطية وتمدد الجلوتين مما يوثر سلباً على صفات عجينة الخبز (Chen and Schofield 1996)، ومن أسباب قياس نسبة الرطوبة في مختبرات الحبوب كما أشارت إليها الطرق القياسية (A.A.C.C ،1976) و(عبد السعيد1983) هو الوصول إلى نسبة رطوبة 14٪ .

يعتبر رقم السقوط طريقة يعتمد عليها في الحكم على درجة نشاط إنزيم الألفا- أميليز في دقيق القمح ، ولتقييم جودة القمح خاصة الأصناف التي تتعرض للظروف الرطبة قبل وأثناء حصادها ، حيث إن القمح الذي تعرض للمطر خلال الحصاد تكون درجة نشاط هذا الإنزيم به عالية والذي يؤدي إلى خفض رقم السقوط وبالتالي سينتج رغيفاً ذا لب لزج بسبب مهاجمة الإنزيمات لحبيبات النشأ ، وفي حالة عدم تواجد هذا الإنزيم أو تواجده بنسبة بسيطة سينتج رغيف جاف وغير مقبول لدى المستهلك ، ويعرف بأنه عبارة عن الزمن بالثواني اللازم لتشغيل أداة تقليب مقياس اللزوجة بطريقة معينة ، وسقوطها لمسافة محددة خلال معلق هلامي ساخن من الدقيق ، يتحول من الحالة الهلامية إلى السائلة، ويعتمد الرقم على نظرية سرعة جلتنة معلق الدقيق والماء وقياس سيولة النشأ بفعل إنزيمات ألفا- أميليز، والدرجة المثلى لإنزيمات ألفا – أميليز هي 200 – 250 ثانية . (المواصفة القياسية الليبية رقم "231" لسنة 2005 لقمح الدقيق ، Zeleny 1971 ، Sebestyen 1977 ، Selefaraj وآخرون 1986) .

كما يعد محتوى الرماد مقياساً مهماً يرتبط بجودة الطحن ومؤشر قوي لمحصول الدقيق ودرجة نقاوته ، فكفاءة عملية الطحن يتم تحديدها عن طريق معرفة محتوى الدقيق من الرماد المرتبط بشكل رئيس بكمية النخالة في حبة القمح ، والذي يشكل نسبة 0.4- 2 ٪ محسوبة على أساس 14 ٪ رطوبة ، كما تعتبر نسبة الرماد مفيدة جدًا لعمليات الطحن الجيدة،

ومؤشـراً جيداً للون الدقيق (Halverson and Zeleny 1988 ، Kent-Jones and Amos 1957).

تعتبر طبقة الردة في حبة القمح من أغنى الطبقات بالعناصر المعدنية مثل الفوسفور، الزنك، المنجنيز، الكروم والحديد ، هذه الطبقة يتم إزالة معظمها أثناء عملية الطحن خاصة في نسبة الاستخلاص المنخفض 72 ٪ (أبو عرب وحسن 2003).

تهدف عملية الطحن إلى فصل الإندوسبيرم عن الردة والجنين، ويمكن الحكم على كفاءة هذه العملية بطرق عدة تعتمد على قياس نسبة الردة والجنين بالإندوسبيرم ، ومن المعروف أن كمية المعادن في الردة تعادل عشرين مرة ما يحتويه الإندوسبيرم، وبالتالي فإن تقدير الرماد في دقيق القمح يعطي مؤشر على كمية الردة به ، وكفاءة فصلها عن الإندوسبيرم وتحديد نقاوة دقيق القمح منها، ومن المؤشرات التي لها أهمية كبيرة في ضبط عمليات الطحن المختلفة لإنتاج الدقيق المطلوب. كما يمكن الاستدلال بالرماد لتحديد معدل استخلاص دقيق القمح من المادة الخام، وعند ارتفاع الرماد عن الحدود المسموح بها يؤدي إلى عدم جودة المنتج والمتمثلة في الحصول على لون غير مرغوب (Karamer and Twigg 1973).

الجلوتين الرطب يتم الحصول عليه بإضافة الماء إلى الدقيق والخلط ، حيث تتكون كتلة متماسكة من العجينة تتصف بالشدة والقابلية للمط بدون تمزق أو تفتت، وهذه الصفة يتميز بها دقيق القمح عن سائر دقيق الحبوب الأخرى بسبب احتوائه على الجلوتين (الجندي 1661) ، وهذه الكتلة المتماسكة (الجلوتين) هي المسؤولة عن ربط مكونات العجينة وتعمل على احتجاز الغاز الناتج أثناء عملية التخمر بفعل الخميرة، مما يؤدي إلى انتفاخ العجينة وبالتالي انتفاخ الرغيف وانتظام شكله و إعطائه حجم وقوام جيد ولب ناعم (Mariani وآخرون 1995)، وتتفاوت كمية وجودة الجلوتين بين أصناف القمح وعلى أساسه قسمت أقماح الخبز إلى أقماح قوية وضعيفة، فالقمح القوي يحتوي نسبة عالية من الجلوتين تتصف بالشدة والتماسك والقابلية للمط بدون تمزق أو تفتت لإعطاء رغيف بمواصفات جيدة ، بينما القمح الضعيف يحتوي كمية منخفضة من الجلوتين قليل المرونة ومرتفع المطاطية وبالتالي انخفاض جودة المنتج (Pomeranz وآخرون 1966؛ الجندي 1982) كما أن جودة الجلوتين تتأثر بالظروف البيئية ، وأن ارتفاع درجة الحرارة وانخفاض الرطوبة قبل نضج القمح تؤدي إلى ضرر بصفات الجلوتين (Kent – Jones و Amos 1967)، كما يلعب الجلوتين دوراً رئيساً في جودة القمح بتحسين قدرة امتصاص الماء، التمدد ومطاطية العجينة (Mis 2000)

ونظراً لقلة الدراسات المحلية التي توضح تأثير الصفات الكيميائية للدقيق على جودته وكميته وصفاته التصنيعية، ولمعرفة قابلية تخزين الدقيق ومدة صلاحيته والظروف التي تعرض لها القمح .لذلك صممت هذه الدراسة بغية التعرف على بعض تلك الصفات و ارتباطها بجودة الدقيق.

مواد وطرق البحث:

- **مواد البحث :**

أجريت هذه الدراسة على ثماني عينات من الدقيق المنتج في بعض مطاحن الدقيق في ليبيا ،هي بلغاري زليتن ، جنوب طرابلس ، عين زاره ، وادي الربيع ، صربي وروسي وادي الربيع ، مخلوط وادي الربيع (50٪ بلغاري ، 20٪ صربي ، 30٪ روسي) ومخلوط القويعة (40٪ روماني ، 40٪ أوكراني ، 20٪ روسي) وقد تم أخذ العينات بطريقة عشوائية من مخازن المطاحن المذكورة ، تراوحت أوزانها من 4- 7 كجم ، في حين أن الأوزان المأخوذة للدراسة تراوحت أوزانها من 2- 3 كجم وتم تعبئتها وحفظها في أكياس البولي إيثيلين وكتابة أسماء االعينات عليها ، وأجريت عليها التحاليل المطلوبة بمعمل تقنية الحبوب بقسم علوم الأغذية بكلية الزراعة بجامعة طرابلس ومعمل تقنية الحبوب ومنتجاتها بمركز البحوث الصناعية بتاجوراء خلال شهر مايو 2016 م.

- **طرق البحث :**

قدرت نسبة الرطوبة باستخدام جهاز فرن التجفيف(Brabender Rapid Moisture Tester) وباتباع الطريقة المعتمدة من قبل الجمعية الأمريكية لكيميائي الحبوب (A.A.C.C) (1976) صفحة (19- 44) باستخدام 10جم من العينة على درجة حرارة 130°م لمدة ساعة وباستخدام فرن التجفيف .

وتم تقدير نشاط أنزيم آلفا – أميليز (رقم السقوط بالثانية) باستخدام جهاز موديل Falling Number 1800 باتباع الطريقة المعتمدة من قبل الجمعية الأمريكية لكيميائي الحبوب رقم 10- 22 (A.A.C.C , 1976) على أساس رطوبة 14 ٪ .

قدرت نسبة الرماد باستخدام فرن الترميد من نوع (Naber therm) وباتباع الطريقة المعتمدة من قبل الجمعية الأمريكية لكيميائي الحبوب رقم (01 – 08) (A.A.C.C , 1976) وباستخدام ميزان حساس من نوع (SCALTEC) .

كما قدرت نسبة الجلوتين الرطب آليا بجهاز Gluten Index المصنع بشركة Perten وباتباع الطريقة المعتمدة من قبل الجمعية الدولية لعلوم الحبوب والتكنولوجيا رقم155 (1994 I.C.C). تم إجراء التحليل الإحصائي لنتائج هذه الدراسة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واستخدم تحليل التباين (ANOVA) واستعمل اختبار دنكن (DUNCAN) متعدد الحدود عند مستوى معنوية 0.05 لمعرفة الفروق المعنوية بين المتوسطات باستخدام برنامج التحليل الإحصائي Statistical analysis systems institute,SAS 1995 لتجربة ذات عامل واحد Single factor ANOVA وهو تأثير العينة على خصائص الجودة للمنتج.

النتائج والمناقشة :

نسبة الرطوبة :

أظهرت النتائج بالجدول (1) أن نسبة الرطوبة في عينات الدقيق الثمانية وهي بلغاري زليتن ، جنوب طرابلس ، عين زاره ، وادي الربيع ، صربي وروسي وادي الربيع ، مخلوط وادي الربيع والقويعة بلغت 14.13، 13.17، 11.97 ، 15.02 ، 15.60، 16.10، 13.45 و 12.86٪ على التوالي .

بينت نتائج التحليل الإحصائي عند مستوى معنوية 5٪ وجود فروق معنوية بين العينات الثمانية.

جدول (1) : متوسط نسبة الرطوبة في عينات الدقيق قيد الدراسة

عينات الدقيق	نسبة الرطوبة(٪) ± الانحراف المعياري	المواصفة
بلغاري – زليتن	e14.13 ± 0.040	الا تزيد عن 14٪
بلغاري – جنوب طرابلس	c13.17 ± 0.045	الا تزيد عن 14٪
بلغاري – عين زاره	a11.97 ± 0.032	الا تزيد عن 14٪
بلغاري – وادي الربيع	02 f15. ± 0.042	الا تزيد عن 14٪
صربي – وادي الربيع	0.035 ± 15.60 g	الا تزيد عن 14٪
روسي – وادي الربيع	0.051 ± 16.10 h	الا تزيد عن 14٪
مخلوط وادي الربيع	0.026 ± 13.45 d	الا تزيد عن 14٪
مخلوط القويعة	0.023 ± 12.86 b	الا تزيد عن 14٪

- ❖ البيانات تمثل المتوسط الحسابي ± الانحراف المعياري .
- ❖ المتوسطات التي تشترك في نفس الحرف لا يوجد بينها فروق معنوية عند مستوى معنوية 5 ٪.
- ❖ المواصفة القياسية الليبية رقم 177 لسنة 2006 لدقيق القمح .

تقاربت نسبة الرطوبة في دقيق بلغاري عين زاره مع الدقيق التونسي(11.54) والبلجيكي (11.54) ومخلوط وادي الربيع مع الدقيق الالماني(13.76) في الدراسة التي أجراها (جدعان وآخرون 2005م) ، وتوافقت نسبة الرطوبة في دقيق بلغاري جنوب طرابلس مع ما ذكره (إشتيوي 2015) من أن نسبة الرطوبة في أربعة عينات دقيق منتجة في بعض المطاحن الليبية كانت 12.89 – 13.38 ٪ واختلفت مع بقية العينات ،كما توافقت نسبة الرطوبة في دقيق مخلوط القويعة مع الدقيق الأمريكي (12.90) وفق الدراسة التي أجراها (Fadle وآخرون 2010) واختلفت مع ما ذكره (Abdullah وآخرون 2016) من أن نسبة الرطوبة في دقيق قمح بحوث 13 كانت 11.50٪ ، وتقاربت نسبة الرطوبة في دقيق صربي وادي الربيع مع دقيق صنف أبوغريب (15.5٪) وفي دقيق بلغاري زليتن مع دقيق صنف ربيعة ومكسيباك (14.00 . 14.10 ٪) وفي دقيق بلغاري جنوب طرابلس مع دقيق تموز 3 في الدراسة التي أجراها (فضل وآخرون 2005 م) ، كما تقاربت نسبة الرطوبة في دقيق مخلوط القويعة مع دقيق Sham6 (12.90٪) واختلفت مع بقية العينات في دراسة أجراها (AL-Saleh 2012) .

كانت الرطوبة في دقيق بلغاري زليتن ووادي الربيع ، صربي وروسي وادي الربيع أعلى من حدود المواصفة القياسية الليبية رقم 177 لسنة 2006م لدقيق القمح ، وباقي العينات كانت ضمن حدودها .

نسبة الرماد :

بينت النتائج بالجدول (2) أن نسبة الرماد في عينات الدقيق الثمانية وهي بلغاري زليتن ، جنوب طرابلس ، عين زاره ، وادي الربيع ، صربي وروسي وادي الربيع ، مخلوط وادي الربيع والقويعة بلغت.0.530، 0.53 ، 0.560 ، 0.565 ، 0.525 ، 0.550 ، 0.510 و 0.490 ٪ على التوالي .

سجلت نتائج التحليل الإحصائي عند مستوى معنوية 5٪ عدم وجود فروق معنوية بين بلغاري زليتن وجنوب طرابلس وصربي وادي الربيع من جهة وبين بلغاري عين زاره ووادي الربيع من جهة أخرى ووجود فروق معنوية بين بقية العينات قيد الدراسة.

جدول (2) : متوسط نسبة (٪) الرماد في عينات الدقيق قيد الدراسة

عينات الدقيق	نسبة الرماد ± الانحراف المعياري	المواصفة
بلغاري – زليتن	c0.53002±0.0	دقيق درجة أولى حد أقصى 0.60 ٪
بلغاري – جنوب طرابلس	c0.5302±0.00	دقيق درجة أولى حد أقصى 0.60 ٪
بلغاري – عين زاره	e0.5605±0.00	دقيق درجة أولى حد أقصى 0.60 ٪
بلغاري – وادي الربيع	e0.56505±0.0	دقيق درجة أولى حد أقصى 0.60 ٪
صربي – وادي الربيع	0.003±0.525 c	دقيق درجة أولى حد أقصى 0.60 ٪
روسي – وادي الربيع	0.006±0.550 d	دقيق درجة أولى حد أقصى 0.60 ٪
مخلوط وادي الربيع	0.004±0.510 b	دقيق درجة أولى حد أقصى 060 ٪
مخلوط القويعة	0.003±0.490 a	دقيق درجة أولى حد أقصى 0.60 ٪

- البيانات تمثل المتوسط الحسابي ± الانحراف المعياري .
- المتوسطات التي تشترك في نفس الحرف لا يوجد بينها فروق معنوية عند مستوى معنوية 5 ٪.
- المواصفة القياسية الليبية رقم 177 لسنة2006 لدقيق القمح .

توافقت نسبة الرماد في دقيق بلغاري عين زاره مع الدقيق التونسي(0.56) وتقاربت في دقيق بلغاري زليتن وجنوب طرابلس وروسي وادي الربيع مع الدقيق الالماني)0.54)، واختلفت مع الدقيق البلجيكي(0.59) في دراسة (جدعان وآخرون 2005) ، كما اختلفت نسبة الرماد في العينات قيد الدراسة مع ماذكره (إشتيوي 2015) من أن نسبة الرماد في أربعة عينات دقيق منتجة ببعض المطاحن الليبية كانت0.63 – 0.64 ٪ ، كما تقاربت نسبة الرماد في عينات دقيق بلغاري زليتن ، وجنوب طرابلس وروسي وادي الربيع مع دقيق صنف البوني باليمن (0.540) في الدراسة التي أجراها (Fadle وآخرون 2010) ، وتقاربت نسبة الرماد في دقيق مخلوط القويعة مع دقيق صنف أبوغريب (0.480٪) واختلفت مع بقية الأصناف في الدراسة التي أجراها (فضل آخرون 2005م) واختلفت نسبة الرماد في العينات الثمانية مع الدراسة التي أجراها (AL-Saleh 2012) من أن نسبة الرماد

في ثمانية عينات من دقيق القمح السوري والإنجليزي تراوحت مابين 0.630- 0.973٪) ، كما اختلفت نسبة الرماد في العينات الثمانية مع دقيق قمح بحوث 13 باليمن (0.730٪) في الدراسة التي أجراها (Abdullah وآخرون 2016) .

كان الرماد في عينات الدقيق الثمانية ضمن حدود المواصفة القياسية الليبية رقم 177 لسنة 2006م .

رقم السقوط :

أوضحت النتائج بالجدول (3) أن رقم السقوط في العينات وهي بلغاري زليتن ، جنوب طرابلس ، عين زاره ، وادي الربيع ، صربي وروسي وادي الربيع ، مخلوط وادي الربيع والقويعة بلغ 483 ، 258 ، 279 ، 293 ، 317 ، 322 ، 435 و456 ثانية على التوالي، أظهرت نتائج التحليل الإحصائي عدم وجود فروق معنوية بين صربي وروسي وادي الربيع ، ووجود فروق معنوية بين بقية العينات .

جدول (3) : متوسط رقم السقوط بالثانية في عينات الدقيق قيد الدراسة

عينات الدقيق	رقم السقوط ± الانحراف المعياري	المواصفة
بلغاري – زليتن	12.76±483 g	350-200
بلغاري – جنوب طرابلس	11.59±258 a	350-200
بلغاري – عين زاره	3.06±279 b	350-200
بلغاري – وادي الربيع	14.11±293 c	350-200
صربي – وادي الربيع	11.26±317 d	350-200
روسي – وادي الربيع	10.43±322 d	350-200
مخلوط وادي الربيع	13.31±435 e	350-200
مخلوط القويعة	18.08±456 f	350-200

❖ البيانات تمثل المتوسط الحسابي ± الانحراف المعياري .

❖ المتوسطات التي تشترك في نفس الحرف لا يوجد بينها فروق معنوية عند مستوى معنوية 5 ٪.

❖ المواصفة القياسية الليبية رقم 177 لسنة 2006 لدقيق القمح .

توافق رقم السقوط في دقيق صربي وادي الربيع مع الدقيق البلجيكي(311) والالماني(312) وتقارب دقيق بلغاري جنوب طرابلس مع الدقيق التونسي(228) واختلفت مع بقية العينات وفق ما ذكره (جدعان وآخرون 2005) كما توافق رقم السقوط في دقيق بلغاري زليتن مع ما ذكره (إشتيوي 2015) من أن رقم السقوط في أربعة عينات دقيق منتجة ببعض المطاحن الليبية كان 383 – 427 ثانية ،كما توافق رقم السقوط في دقيق بلغاري زليتن مع دقيق صنف سمراء اليمني (406) وفق ماذكره (Fadle وآخرون 2010)، كما اختلف رقم السقوط في العينات الثمانية مع ماذكره (Abdullah وآخرون 2016) من أن رقم السقوط في دقيق قمح بحوث 13 باليمن كان (294) .

كانت قيم رقم السقوط لعينات دقيق بلغاري زليتن ودقيق مخلوط وادي الربيع والقويعة أعلى من حدود المواصفة القياسية رقم177 لسنة 2006م لدقيق القمح، أما بقية العينات فقد كانت ضمن حدودها.

الجلوتين الرطب :

أوضحت النتائج بالجدول (4) أن متوسط الجلوتين الرطب في عينات الدقيق الثمانية وهي بلغاري زليتن ، جنوب طرابلس ، عين زاره ، وادي الربيع ، صربي وروسي وادي الربيع ، مخلوط وادي الربيع والقويعة بلغ 22.60 ، 26.77 ، 24.45 ، 22.55 ، 24.53 ، 23.80 ، 28.55 و 22.70 ثانية على التوالي .

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي عند مستوى معنوية 5٪ عدم وجود فروق معنوية بين بلغاري زليتن ووادي الربيع ومخلوط القويعة من جهة، وبين بلغاري عين زاره وصربي وادي الربيع من جهة أخرى ، ووجود فروق معنوية بين بقية عينات الدقيق قيد الدراسة .

جدول (4) : متوسط الجلوتين الرطب في عينات الدقيق قيد الدراسة

عينات الدقيق	الجلوتين الرطب (٪) ± الانحراف المعياري	المواصفة	
		دقيق درجة أولى	دقيق درجة ثانية
بلغاري – زليتن	0.040±22.60 a	27 حد أدنى	25حد أدنى
بلغاري – جنوب طرابلس	0.246±26.77 d	27 حد أدنى	25حد أدنى
بلغاري – عين زاره	0.341±24.45 c	27 حد أدنى	25حد أدنى
بلغاري – وادي الربيع	a 22.550.037±	27 حد أدنى	25حد أدنى
صربي – وادي الربيع	c24.530.265±	27 حد أدنى	25حد أدنى
روسي – وادي الربيع	b23.800.133±	27 حد أدنى	25حد أدنى
مخلوط وادي الربيع	e28.550.802±	27 حد أدنى	25حد أدنى
مخلوط القويعة	a22.700.200±	27 حد أدنى	25حد أدنى

❖ البيانات تمثل المتوسط الحسابي ± الانحراف المعياري .

❖ المتوسطات التي تشترك في نفس الحرف لا يوجد بينها فروق معنوية عند مستوى معنوية 5 ٪.

❖ المواصفة القياسية الليبية رقم 177 لسنة 2006 لدقيق القمح .

تقاربت نسبة الجلوتين الرطب في دقيق بلغاري عين زاره مع الدقيق التونسي(24.36) ودقيق بلغاري جنوب طرابلس مع الدقيق البلجيكي (27.43) والألماني(27.62) وفق ما ذكره (جدعان وآخرون 2005) واختلفت مع بقية العينات ، توافقت نسبة الجلوتين الرطب في دقيق بلغاري جنوب طرابلس مع ما أورده (إشتيوي 2015) من أن نسبة الجلوتين الرطب في أربعة عينات دقيق منتجة ببعض المطاحن الليبية كانت 25.72 – 27.29 ٪ واختلفت مع بقية العينات ،وتقاربت نسبة الجلوتين الرطب في دقيق مخلوط وادي الربيع مع دقيق الصنف الأسترالي (28.26) في الدراسة التي أجراها (Fadle وآخرون 2010)، كما اختلفت نسبة الجلوتين في العينات الثمانية مع ما أورده

(Abdullah وآخرون 2016) من أن نسبة الجلوتين الرطب في دقيق قمح بحوث 13 باليمن كان (25.40) ، وتقاربت نسبة الجلوتين الرطب في دقيق مخلوط وادي الربيع (28.55) مع نسبة الجلوتين الرطب في الدقيق المحلي V-113 في دراسة (Abdulmola وآخرون 2012) واختلفت مع باقي العينات .

كان دقيق مخلوط وادي الربيع من دقيق الدرجة الأولى ، أما دقيق بلغاري جنوب طرابلس فكان من دقيق الدرجة الثانية ، أما بقية عينات الدقيق فكانت أقل من حدود المواصفة القياسية الليبية رقم 177 لسنة 2006م .

الخلاصة :

أوضحت النتائج وجود فروق معنوية بين العينات الثمانية في نسبة الرطوبة، وعدم وجود فروق معنوية بين بلغاري زليتن وجنوب طرابلس وصربي ووادي الربيع من جهة ، وبين بلغاري عين زاره ووادي الربيع من جهة أخرى ، ووجود فروق معنوية بين بقية العينات فيما يخص الرماد ، وعدم وجود فروق معنوية بين صربي وروسي وادي الربيع ، ووجود فروق معنوية بين بقية العينات بالنسبة لرقم السقوط ، أما فيما يتعلق بنسبة الجلوتين الرطب فلا توجد فروق معنوية بين بلغاري زليتن ووادي الربيع ومخلوط القويعة من جهة وبين بلغاري عين زاره مع صربي وادي الربيع من جهة أخرى، ووجود فروق معنوية بين بقية العينات.. ومن نتائج هذه الدراسة اتضح أن نسبة الرطوبة في دقيق جنوب طرابلس وعين زاره ومخلوط وادي الربيع والقويعة كانت ضمن حدود المواصفة القياسية رقم 177 لسنة 2006 م لدقيق القمح ، وكان دقيق بلغاري زليتن وبلغاري وصربي وروسي وادي الربيع أعلى من حدود المواصفة ، أما نسبة الرماد فقد كانت ضمن حدود المواصفة حيث كانت العينات الثمانية من دقيق الدرجة الأولى ، وفيما يتعلق برقم السقوط فقد كان دقيق بلغاري جنوب طرابلس ، عين زاره ، وادي الربيع ، وصربي وروسي وادي الربيع ضمن حدود المواصفة ، وبقية العينات كانت أعلى من حدودها، أما الجلوتين الرطب فقد كان مخلوط وادي الربيع من دقيق الدرجة الأولى ودقيق بلغاري جنوب طرابلس من دقيق الدرجة الثانية وبقية العينات فقد كانت أقل من المواصفة.

التـــوصيـات :

1. ضرورة التـــــزام المطاحن بضبط نسبة الرطوبة في الدقيق أثناء التصنيع ، واستخدام الأقمـاح التي تكون نسبة رطوبتها ضمن حدود المواصفة القياسية لإطالة فترة صلاحية تخزين الدقيق .
2. استيراد الاقماح الجيدة والتي تتوفر فيها معايير الجودة العالية من حيث نسبة الجلوتين والرطوبة ورقم السقوط الواردة بالمواصفة القياسية الليبية للحصول على رغيف عالي الجودة .
3. اتباع طريقة خلط مناسبة لأصناف القمح المختلفة للحصول على نسبة الجلوتين المطلوبة لتحسين نوعية وجودة الدقيق والرغيف المنتج .

4. إجـــراء المزيـد من الدراسات على الأقمـاح المستخدمة في إنتـاج الدقيق في المطاحن الليبية بحيث تشمل عدد أكبر من الأقماح ومصادرها ، وتحديد ماهي الدول التي لديها أصناف قمح عالية الجودة من حيث نسبة الجلوتين والرطوبة ورقم السقوط؟ ، للاستيراد منها لتحسين جـــودة الرغيف المنتج في بلادنا .

أولاً- المراجع العربية :

1 - أبـو عـــرب ، م . ع ، وحســـن ، أ . م . 2003 . تحليـل الأغذيـة . دار الفجـر للنشـر والتوزيـع . القاهرة . مصر . ص : 89 .

2 - أبو العين ، ر. م . 1994 . الصفات التكنولوجية لحبوب الحنطة الزراعية العراقية . مجلة زراعية فصلية . وزارة الزراعة . العراق. العدد 1 ، ص 24- 25 .

3 - إشـتيوي ، أ . م . 2015 . بعـض الصـفات الكيميائيـة والريولوجيـة لـدقيق القمـح المنـتج محليـاً والمخـزن بمخـازن صـندوق موازنـة الاسـعار فـرع المنطقـة الوسـطى . رسـالة ماجستير . قسم علوم الأغذية . كلية الزراعة .جامعة طرابلس . ص : 54 .

4 - الجنـدي ، م . م . 1961 . صـناعات الحبـوب . مكتبـة النهضـة المصـرية . الطبعـة الأولى . القاهرة . مصر . ص : 170 – 193 .

5 - جـدعـان ، ح . م . وآخـرون . 2005 .دراسـة الصـفات الكيميائيـة لـبعض أصـناف دقيـق القمـح المحلـي ومقارنتهـا بالـدقيق المسـتورد في ليبيـا . المـؤتمر الـوطني الثالـث للتقنيات الحيوية . سبها . ليبيا . ص : 370 .

6 - الخطيـب ، أ . 2014 . قمـح الخبـز . نشـرة إرشـادية رقـم 4 . المركـز الـوطني للبحـث والإرشاد الزراعي- مطابع الفنار – الأردن .

7 - الزقطـاط ، أ ، العـرادي ، إ ، الخلفـوني ، ص ، الشـيباني ، أ ، والمـبروك ، م . 2006 . دراسـة احتياجـات ليبيـا مـن دقيـق القمـح . إدارة المشـروعات الصـناعية والتقنيـة . مركـز البحوث الصناعية .

8 - الشـــركة الوطنيـــة للمطـــاحن والأعـــلاف المســـاهمة . 2010 . دليـــل كميـــات الإنتـــاج بمطاحن عين زاره وجنوب طرابلس . طرابلس . ليبيا .

9 - صندوق موازنة الأسعار . 2009 . دليل كميات الإنتاج بمطاحن الدقيق . شركة التحدي الخالد . شركة وادي الربيع . طرابلس . ليبيا .

10 - عبد السعيد ، م . ع . 1983 . تكنولوجيا الحبوب ومنتجاتها. منشورات جامعة الموصل . العراق . ص : 120- 122.

11 - فضل ، أ. ف. والعاني ، س . ر. و النوري ، ف . ف وساجدة ، أ . ص .2005 . بعض الصفات الفيزيائية والكيميائية لعدد من أصناف الأقماح العراقية وعلاقتها بصفات الخبز

الناتج . مجلة دراسات العلوم الزراعية . المجلد :32 . العدد:1 . ص : 79 - 86. بغداد – العراق

12 - مؤسسة القمح الأمريكية . 2013 . تقرير عن جودة محصول القمح الأمريكي لعام 2013 . وزارة الزراعة الأمريكية .

13 - مركز البحوث الصناعية .2006 . دراسة احتياجات ليبيا من دقيق القمح . طرابلس . ليبيا . ص:2,33 .

14 - المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية . 2005 . المواصفة القياسية الليبية رقم 231 لسنة 2005 لقمح الدقيق . طرابلس . ليبيا .

15 - المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية .2006. المواصفة القياسية الليبية رقم "177" لسنة 2006 لدقيق القمح . طرابلس . ليبيا .

ثانياً- المراجع الأجنبية :

1- A.A.C.C , American Association of Cereal Chemists (1976) Approved methods of the A.A.C.C , (22-10).

2 - Abdullah: A. B : Fadle : J . A and Assaj : K . M . 2016 . Characteristics and Bread Making Quality of Wheat and Quinoa Flour Blends .Assiut . J . Agric . Sci . , (47) No . (5) . p : 95-106 .

3– Abdulmola ; N . A ; Badr , N .F and Ben- khayal ; F .A .2012 . Effect of Addition of Guar Gum on the Rheological Characteristics of Dough in Addition to Quality Attributes of Bread Manufactured from to local wheat varieties . J . Food and Dairy Sci . Mansoura Univ . vol . 3 (12) : 745-758 .

4 - AL – saleh ; A , and Brennan ; C . S . 2012 . Some Physical , Chemical and Rheological Characteristics of Syrian and English Bread Wheat Samples . Journal . Foods . 1 . p . :03-17 .

5 . A.O.A.C (1991) Official Methods of Analysis Association of Official Analytical Chemists.

6 . Baker ; D ; Golumbic . 1970 . Estimation of flour yielding capacity of wheat . North West miller . 277 (2) : 80.

7 – Blakburn ; C . D . 2006 . Food Spoilage Micro Organisms . Wood head publishing Ltd . England .

8 – Carneiro ; E , L ; Demingos , J , B ; Freitas , G , D and Felicio , J , C . 2005 . Harvest timing , drying and storage effects on the grain quality of common and hard wheat . Bragantia (online) . 64(1): 127-137 .

9 – Chen ; X and Schofield , J . D . 1996 . Changes in the glutathione content and breadmaking performance of white wheat flour during shortterm storage . Cereal Chemistry . 73 : 1 – 4 .

10 - Fadle , J .A , Shaiban , M . S . and Obadi , M . A . 2010. Comparison of Physical, Chemical , Rheological and Baking properties of Some Local and Imported wheat Varieties. Assiut University . Bull , Environ , Resvol:13 ,No:2,37-51.

11 - Halverson, J., and zeleny,L.1988. Criteria of wheat quality pages of 15-45 In : wheat Chemistry and Technology vol.1,3rd edition .Y . pomeranz , ed . American . Association . cereal chemists . paul , MN .

12 – Hoseney ; R . C . 1994 . Principles of Cereal Science and Technology . 2nd (ed) . American Association of Cereal Chemists Inc . st . paul , Minnesota , U . S . A .

13 – Karamer ; A and Twigg ; B . A . 1973 . Quality Control for the Food Industry . Applications . 2 : 261 – 286 .

14 - Kent-Jones ; D.W., and Amos; A.J.1957. Modern Cereal Chemistry. The northern Publishing co., Liverpool 5th , ed

15 – Mariani ; B .M ; Degidio , M . G and Novara , P. 1995 . Durum Wheat quality evaluation : in fluence of genotype and environment . Cereal Chemistry . 72 (2):194-197.

16 – Mis ; A . 2000 . Some methodological aspects of determining wet gluten quality by the glutomatic method (a laboratory note) International Agrophysics . 14 : 263 – 267 .

17 – Pomeranz ; Y and Chung , O . K . 1978 . Interaction of lipids with proteins and carbohydrates in breadmaking . Journal of American oil chemistry society . 55 : 285-289.

18 . Sebestyen , E. 1977 . How ti improve the extraction rate of flour from wheat . Journal of Flour and Animal Feed Milling . 160 (5) : 40-41 .

19- Seleveraj , A, Lee Lavathi , K .1986. On improving the bread making puality of flour From field sprouted wheat .J.F.Sei.Tech.(India),23(1): 24-29 .

20 . Zeleny ; L, 1971. Criteria of wheat quality . In wheat Chemistry and Technology . Vol . 3 . Y. Pomeranz (ed) . American Association of Cereal Chemists . Inc .St .paul . Minnesota, USA . 212 – 216 .

دراسة تأثير العمليات الزراعية على كلٍ من الكثافة الظاهرية، والكثافة الحقيقية والمسامية الكلية للتربة

يوسف منصور بوحجر، كلية الزراعة، جامعة الزيتونة

مسعود محمد احفيظان، كلية الزراعة، جامعة الزيتونة

علي معمر شندوله، المعهد العالي للتقنيات الزراعية الخضراء

المستخلص:

أجريت تجربة في أحد الحقول الزراعية في منطقة القصيعة لدراسة مدى تأثر بعض الخصائص الطبيعية للتربة (الكثافة الظاهرية للتربة، الكثافة الحقيقية للتربة والمسامية الكلية للتربة) بعمليات الخدمة الزراعية حيث تضمنت التجربة استعمال أربعة معاملات مختلفة من الطبقة السطحية (0- 10سم) لنفس نوع التربة (تربة مضاف لها مادة عضوية، تربة محروثة، تربة غير محروثة وتربة متأثرة بحركة الآلات). تبين من النتائج بأن المادة العضوية أثرت معنوياً على الكثافة الظاهرية للتربة حيث سجلت أقل قيمة لها (1.29جم/سم^3) مقارنة بالتربة غير المحروثة و التربة المتأثرة بحركة الآلات (1.55 جم/سم^3، 1.63جم/سم^3) على التوالي عند مستوى معنوية (0.05)، أيضاً بينت النتائج بأنه لا توجد اختلافات في قيم الكثافة الظاهرية للتربة المحروثة وغير المحروثة (1.48جم/سم^3، 1.55 جم/سم^3) على التوالي، بينما توجد اختلافات في قيم الكثافة الظاهرية بين التربة المحروثة و التربة المتأثرة بحركة الآلات (1.48جم/سم^3، 1.63 جم/سم^3) على التوالي، و لا توجد اختلافات في قيم الكثافة الظاهرية للتربة غير المحروثة و التربة المتأثرة بحركة الآلات (1.55 جم/سم^3، 1.63جم/سم^3) على التوالي، كما بينت النتائج بأن المادة العضوية أثرت معنوياً على المسامية الكلية للتربة حيث سجلت أعلى قيمة لها (54٪) وباقي المعاملات الأخرى، تربة محروثة (47٪)، تربة غير محروثة (45٪)، تربة متأثرة بحركة الآلات (42٪)، أيضاً توجد اختلافات في قيم المسامية الكلية بين التربة المحروثة (47٪) و التربة المتأثرة بحركة الآلات (42٪)، بينما لا توجد اختلافات في قيم المسامية الكلية بين التربة المحروثة (47٪) و التربة غير المحروثة (45٪) عند مستوى معنوية (0.05)، وأما بالنسبة لقيمة الكثافة الحقيقية للتربة فقد بينت النتائج بأنها لم تتأثر بأي من عمليات الخدمة الزراعية فكانت قيمتها ثابتة في جميع المعاملات حيث سجلت قيمتها (2.8 جم/سم^3).

الكلمات المفتاحية: *الكثافة الظاهرية، الكثافة الحقيقية، المسامية الكلية، التربة، العمليات الزراعية، القصيعة.*

مقدمة:

إن التزايد المطّرد للسكان والتوسع الزراعي يفرض على الباحثين تكثيف جهودهم لإمكانية استغلال الترب وتحسين صفاتها الطبيعية والكيميائية للحصول على إنتاجية جيدة للمحاصيل المزروعة. وتؤكد معظم الدراسات التي تهتم بالمجال الزراعي في الوقت الحاضر استخدام المحسنات للحد من المشكلات التي تعاني منها الترب سواء كانت طينية أم رملية للوصول إلى أفضل إنتاجية لهذه الترب (علاوي وحمادي، 1980؛ Zdhao وآخرين، 1999؛ Ali، 2007).

تعد صفات التربة الطبيعية من قوام وكثافة ومسامية من المؤشرات المهمة التي تتحكم في مدى صلاحية التربة للزراعة .يحدد قوام التربة، إلى مدى بعيد، العديد من صفاتها الطبيعية الأخرى، كمعدل رشح الماء في التربة ومدى احتفاظها به ومقدار تهوية التربة وتماسكها (هليل، 1990).

تختلف الكثافة الحقيقية، من تربة إلى أخرى، بحسب نوعية المعادن، ونسبة المادة العضوية. فنظراً إلى الكثافة المنخفضة للمواد العضوية (1.3– 1.5 جرام/سم^3) مقارنة بالمادة المعدنية، فإنه كلما ازدادت نسبة المادة العضوية في التربة قلت الكثافة الحقيقية لتلك التربة. أما الجزء المعدني من المادة الصلبة في التربة، فيبلغ متوسط كثافته 2.7 جرام/سم^3 ، وهي قريبة من كثافة معدن المرو (الكوارتز) الذي يسود في الترب الرملية (Mohamed وآخرين، 2007).

تعد المسامات دليلاً نسبياً على حجم الفراغات الموجودة في التربة، ويتحكم في مسامية التربة العديد من العوامل، كتراص حبيبات التربة وكذلك مدى تجانس حجم حبيبات التربة، كلما كان حجم حبيبات التربة متجانساً كانت مساميتها أعلى والعكس صحيح، لأنه عندما تكون الحبيبات ذات أحجام مختلفة فإن تلك الأصغر حجماً تستقر في الفراغات، ما يقلل من مسامية التربة. فالترب الرملية تميل لأن تكون أقل مسامية من بقيه الترب رغم أن معدل حجم المسامات المفردة تكون كبيرة، لذا فإن إضافة المحسنات تعمل على ربط دقائق التربة مع بعضها، وإن زيادة التركيز يؤدي إلى ترسب المادة في المسامات وتقليل حجمها، وغالباً ما تكون الترب الطينية أعلى مسامية من نظيراتها الرملية، وأقل مسامية من تلك العضوية .وتراوح مسامية الترب الرملية بين 25٪ و 50 ٪، والترب الطمية بين 30٪ و 60٪ والترب الطينية بين 30٪ و 75٪ والترب العضوية بين 80٪ و85٪ (Emerson. 1959).

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثر الخصائص الطبيعية للتربة (الكثافة الظاهرية، الكثافة الحقيقية والمسامية الكلية للتربة) بعمليات الخدمة الزراعية (حراثة، بدون حراثة، تأثير الآلات، وإضافة المخلفات العضوية للتربة)، فإن تأثر خصائص التربة الطبيعية يكن تأثيره إيجابياً أحياناً وسلبياً أحيانًا أخرى على نمو وإنتاج المحاصيل الزراعية.

مواد وطرق البحث:

مواد البحث:

تم أخذ أربعة معاملات من أربعة أماكن مختلفة لنفس التربة (تربة مضاف لها مادة عضوية، تربة محروثة، تربة غير محروثة، وتربة متأثرة بحركة الآلات) في منطقة القصيعة، حيث تم أخذ ثلاثة مكررات لكل معاملة من الطبقة السطحية للتربة (0- 10 سم).

طرق البحث:

تم جمع العينات وتجفيفها هوائيًا، وتحضيرها لإجراء التحاليل الآتية:

1 - الكثافة الظاهرية: تم قياسها عن طريق الاسطوانة.

$$\text{الكثافة الظاهرية} = \frac{\text{كتلة التربة الجافة (جرام)}}{\text{حجم التربة الكلي (سم}^3\text{)}}$$

2 - الكثافة الحقيقية: تم قياسها عن طريق قنينة الكثافة.

$$\text{الكثافة الحقيقية} = \frac{\text{وزن التربة الجافة (جرام)}}{\text{حجم الماء (الماء فقط) – حجم الماء (الماء + التربة)}}$$

3 - المسامية الكلية: تم حساب المسامية بواسطة العلاقة الآتية:

$$\% \text{ المسامية} = 1 - \frac{\text{الكثافة الظاهرية}}{\text{الكثافة الحقيقية}} \times 100$$

نفذت الدراسة باستعمال تصميم القطاعات العشوائية الكاملة RCBD و بثلاثة مكررات، اختبرت الفروق بين المتوسطات باستعمال اختبار LSD عند مستوى معنوية 0.05.

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات التي تركزت اهتماماتها على دراسة الخصائص الطبيعية للتربة ومدى تأثرها بعمليات الخدمة الزراعية كالحراثة، نوع الحراثة، أنواع المحاريث المستعملة للحراثة، إضافة الأسمدة سواءً كانت عضوية أم كيماوية. ومن الخصائص الطبيعية التي عادة ما يتم التركيز عليها هي الكثافة الظاهرية للتربة والمسامية الكلية للتربة. سوف نسرد بعض الدراسات التي اهتمت بدراسة هذه الخصائص:

1- تأثير الحراثة على الخصائص الطبيعية للتربة:

تعتبر عملية الحراثة من العمليات الرئيسة لتحضير التربة للأعمال التالية كتنعيم الكتل الترابية وتهيئة مرقد جيد للبذرة. والحراثة تعمل على زيادة المساحة المعرضة لأشعة الشمس المباشرة بتكوين وحدات ترابية تعمل على تسهيل حركة الهواء وهذا يؤدي إلى تحسين خواص التربة الفيزيائية . و تعتمد الصفات النوعية للحراثة أو العزق على السرعة العملية للآلة و طبيعة التربة المعاملة ففي الترب المرصوصة يفضل معاملتها بأقل سرعة انتقالية خطية و تعد الحراثة واحدة من عمليات مكافحة الأدغال (ألبنا، 1990) .

أشار الطالباني (2002) إلى أن زيادة السرعة الأمامية للجرار حصلت زيادة في قيم الكثافة الظاهرية وعزت السبب إلى أن السرعة تساعد على زيادة معامل تفتيت التربة بفعل الزخم الذي يسلطه سلاح المحراث مما يؤدي إلى زيادة في تكسير الكتل الترابية فتعمل الدقائق الصغيرة على ملئ المسامات وبذلك يقل حجمها فتزداد الكثافة الظاهرية وهذا يتفق مع ما ذكره الطائي (1999).

ذكر Baver وآخرون (1972) أن قيمة المسامية تعتمد اعتمادًا كليًا على قيمة الكثافة الظاهرية حيث العلاقة بينهما تكون عكسية دائماً أي بزيادة قيمة الكثافة الظاهرية تقل المسامية في التربة مما يدل على ارتباطها الوثيق بتقنية الحراثة لذا عدت المسامية إحدى الصفات الفيزيائية التقنية للتربة. و بين أن المسامية تتغير بتغير كل من قوام التربة وتركيبها، ففي الترب الطينية تكون المسامية كبيرة عادة في حين يكون معدل حجم المسام صغيراً والعكس صحيح في الترب الرملية. بين الطائي (1999) أن قوة مقاومة التربة للقطع والتشكيل تحدث نتيجة للحراثة وتتأثر بعرض وعمق الحراثة.

أجرى كل من القزاز ومحمود (2010) تجربة تضمنت استعمال المحراث المطرحي الثلاثي القلاب و المحراث القرصي الثلاثي القلاب والمحراث الحفار لحرث نوعين من الترب: تربة متروكة خالية من البقايا النباتية و تربة كانت مزروعة بنبات الحنطة للموسم السابق وتحوي على بقايا نباتات الحنطة، و بثلاث سرع (2.5، 2.8، 3.9) كم / ساعة وتأثيرها في بعض الصفات الفنية للآلة : النسبة المئوية للانزلاق، الإنتاجية العملية، استهلاك الوقود، و بعض صفات التربة كالكثافة الظاهرية، المسامية الكلية، مقاومة التربة للاختراق، مقاومة التربة للقطع والتشكيل، إيصالية ماء التربة، غيض الماء، خشونة سطح التربة، حقق الحقل المتروك زيادة معنوية على الحقل ذي البقايا النباتية في تحقيقه أعلى معدل للكثافة الظاهرية. حقق المحراث الحفار أعلى معدل للرشح و إيصالية ماء التربة بينما تفوق المحراث المطرحي على المحراث الحفار والقرصي في تحقيقه أعلى معدل للكثافة الظاهرية. أدت زيادة السرعة العملية من 2.522 ثم إلى 2.809 ثم إلى 3.952 كم/ساعة إلى زيادة كل من الكثافة الظاهرية للتربة وقوة مقاومة التربة للاختراق ومقاومة التربة للقطع والتشكيل وبفارق معنوي على مستوى (0.05) في حين أدت زيادة السرعة إلى انخفاض كل من المسامية الكلية و معدل الرشح و إيصالية ماء التربة.

يعد المحراث تحت التربة من معدات تهيئة التربة الخاصة التي تستعمل لإغراض محددة كتحسين الصرف وإزالة وتكسير الطبقات الصلبة، والتي تتكون نتيجة الدك الذي يحدثه استعمال المعدات الزراعية الثقيلة عند الظروف العالية الرطوبة للتربة، إذ توجد هذه الطبقات أسفل العمق الذي تصل إليه أسلحة المحاريث التقليدية، ولا تؤثر فيه بل على العكس فإنها تعمل على زيادة رص هذه الطبقة وخاصة عند تكرار معاملات الحراثة عند أعماق ثابتة تقريباً (ألبنا، 1990). يؤثر وجود الطبقات الصلبة سلبًا في كثير من خواص التربة كالكثافة الظاهرية والمسامية ومعدل الرشح

الذي يؤدي انخفاضه إلى قلة التهوية وسيادة الظروف اللاهوائية وقلة الأوكسجين الضروري لانقسام الخلايا الجذرية، وكذلك قلة نشاط الأحياء المجهرية في التربة، وبالتالي ضعف نمو وانتشار المجموعة الجذرية، وخاصة للنباتات ذات الجذور المتعمقة كالقطن والذرة وزهرة الشمس وغيرها من المحاصيل (شلال، 1980). ذكر العديد من الباحثين التأثيرات السلبية للطبقة الصلبة في صفات التربة الطبيعة ففي دراسة حول تأثيرها في معدل الرشح الأساس ظهر أن معدل الرشح الأساس لهذه الطبقة كان3 ملم/ساعة وعند المعاملة بالمحراث تحت التربة ازداد هذا المعدل ليصبح 25 ملم / ساعة، كما وجد في نفس البحث تفوقًا معنوياً في قيم معدل الرشح الأساس لخط الحراثة بالمحراث تحت التربة مقارنة بالمحاريث الاعتيادية في تسجيله أعلى معدل للرشح بلغ 85.56 ملم /ساعة، واستنتج الباحث كفاءة هذا المحراث في إزالة الطبقة الصلبة وأوصى باستعماله كل (4 - 5) مواسم زراعية متتالية (الطائي، 1999) .

ذكر حسن (1990) إن زيادة عمق المنطقة الجذرية مهم جدًا من ناحية زيادة الحاصل و إن الحراثة العميقة تزيد من الحاصل في الترب التي يوجد فيها طبقات صلبة أسفل عمق الحراثة التقليدية و تكون الاستجابة للحراثة العميقة أكبر في الترب الحاوية على طبقات صلبة متكونة بفعل الآلات و العمليات الزراعية مقارنة مع الترب الحاوية على طبقات صلبة متكونة بصورة طبيعية.

وجد شلال (1980) أن الطبقة الصلبة تمتاز عن الآفاق المجاورة لها بانخفاض مساميتها (33_41٪) وكثافتها الظاهرية العالية وانخفاض معدل الرشح فيها. ولاحظ الطائي (1999) وجود علاقة ارتباط معنوية بين المسامية ومعدل الرشح الأساس وقد عزى ذلك إلى أن زيادة المسامية لهذه الطبقة تزيد من القنوات والممرات التي تعمل على زيادة تصريف المياه مما يزيد من معدل الرشح الأساس. ذكر الخفاجي (2001) أن معاملة التربة بالمحراث تحت التربة عند عمق 50 سم زاد من المسامية إلى العمق الذي وصل إليه المحراث للطبقة الصلبة من 38.72 ٪ إلى 52.82 ٪ في تربة مزيجه طينية غرينية حاوية على طبقة صلبة .

يرافق استعمال المحراث تحت التربة نوعين من الانهدام أو التفكيك هما التفكيك الهلالي Crescent Failure ويحدث عند السطح حيث تتحرك فيه التربة إلى الأمام والجوانب والأعلى ويزداد انتشارها وتزداد مساميتها وتقل كثافتها، بينما يحصل التفكيك الآخر (التفكيك المضغوط Compressive Failure) عند الأعماق وتتحرك فيه التربة إلى الأمام والجوانب فقط ويحدث كبس للتربة وتقل مساميتها وتزداد كثافتها، ويفصل بين هذين التفكيكين عمق يسمى العمق الحرج، إذ أن التربة أسفل هذا العمق تتحرك إلى الأمام والجوانب فقط (Aday وآخرون، 1993). ذكر Davis و Eagle (1982) بأن العمق الحرج يجب أن يكون مندفعاً عميقاً في التربة لغرض زيادة مساحة التربة المفككة .

أشار Aday وآخرون (1993) إلى وجود عمق حرج للمحراث تحت التربة وهو أقرب إلى السطح في الترب الثقيلة غير المحروثة وأن زيادة تعمق المحراث تحت التربة تؤدي إلى ابتعاد هذا العمق بعيداً عن السطح وبالتالي تزداد مساحة المقطع المتهدم أمام المحراث ، و أن زيادة العمق بحدود (20- 33 - 42) سم أدت إلى زيادة مساحة الانهدام لمقطع التربة المثار من (189 - 368- 508) سم^2 على التوالي في تربة طينية غرينية، وقد فسروا ذلك على أن زيادة المساحة المتهدمة تأتي من اندفاع العمق الحرج بعيداً عن السطح مما يزيد من المقطع العرضي للمساحة المتهدمة. ذكر Spoor و Godwin (1977) إن العمق الحرج يتأثر بالكثافة الظاهرية للتربة وزاوية الاحتكاك بين حبيباتها ويكون هذا العمق أبعد عن السطح في الترب المستعملة زراعياً منه في الترب البكر إذ كان على عمق 10 و 19 سم لهاتين التربيتين على التوالي، وكان ذلك نتيجة لارتفاع قيمة تماسك التربة البكر مما يؤدي إلى اقتراب العمق الحرج من السطح وانخفاض المساحة المتهدمة، لذا تكون مساحة المقطع في الترب المحروثة اكبر منها للترب البكر.

إن أهم التأثيرات السلبية لوجود الطبقات الصلبة هو تأثيرها في الصفات الطبيعية للتربة مما يؤثر بصورة مباشرة في نمو و انتشار المجموع الجذري للنبات، فلقد وجد شلال (1980) أن هناك انخفاضاً معنوياً في الوزن الجاف للجذور مع زيادة العمق في الترب الحاوية على طبقة صلبة، وعزى ذلك إلى زيادة قوة مقاومة التربة للاختراق في هذه الطبقات مما يعيق نمو و انتشار الجذور فيها. كما وجد الجميلي و آخرون (2000) أن الحراثة العميقة بالمحراث تحت التربة قد سببت زيادات معنوية في كل من الوزن الجاف للجذور و الوزن الجاف للمجموع الخضري فضلاً عن زيادة حاصل حبوب الذرة الصفراء بنسبة 40 ٪ مقارنة مع المعاملات التي لم تجر فيها الحراثة العميقة في تربة مزيجه طينية غرينية حاوية على طبقة صلبة.

أشار الخفاجي (2009) إلى تفوق استعمال المحراث تحت التربة عند جميع الأعماق معنوياً على معاملة المقارنة (بدون حراثة) في جميع الصفات المدروسة فقد ازدادت و بصورة معنوية كل من صفات المسامية و العمق الحرج و مساحة الانهدام مما زاد من معدل الرشح الأساس و الوزن الجاف لكل من الجذور و النبات وكذلك حاصل حبوب الذرة الصفراء، في حين انخفضت الكثافة الظاهرية للتربة بصورة معنوية. أدت زيادة عمق الحراثة بهذا المحراث ضمن مديات البحث إلى زيادات معنوية في اندفاع العمق الحرج بعيداً عن سطح التربة، وبالتالي ازدادت المساحة المتهدمة للتربة عند المعاملة بأعماق حراثة أكبر ونتيجة لذلك زاد معدل الرشح الأساس، مما يشير إلى كفاءة التخلص من المضار الناجمة عن وجود مثل هذه الطبقات عند زيادة العمق و بالنتيجة ازداد الوزن الجاف للجذور و للنبات مما أسهم في حصول زيادات معنوية في حاصل حبوب الذرة.

2- **تأثير إضافة المخلفات العضوية على خصائص التربة الطبيعية:**

إن إضافة المواد العضوية على صورة مخلفات عضوية (سماد حيواني) يؤثر كثيرًا على خواص التربة الفيزيائية حتى وإن كانت كمية المادة العضوية المضافة قليلة (Danial و Foreman، 1986). (الزبيدي، 1978) فإنها تعمل على رفع قطر حبيبات التربة والقدرة على الاحتفاظ بالماء (العشو، 1987) فقد بينت نتائج (Klute و Jacob، 1949) إن إضافة مخلفات عضوية من مصادر حيوانية مختلفة أدى إلى زيادة المحتوى الرطوبي بحوالي (1.85%) عند إضافة (40) طن من فضلات الخيل. ولقد توصل (Bedrous،1971) في دراسته المختبرية إلى أن قشور الأرز أدى إلى ارتفاع في سعة حفظ التربة للماء وأن مدى الزيادة يتوقف على الكمية المضافة. ووجد (Abdel Raheem، 1972) أن المادة العضوية المضافة من مصادر عضوية مختلفة إلى تربة رملية أدت إلى زيادة في قيم المكافئ الرطوبي والمحافظة على نفاذية التربة. أما من ناحية تأثير المواد العضوية على كثافة التربة فقد توصل معظم الباحثين إلى انخفاض في قيم الكثافة الظاهرية وزيادة في المسامية عند إضافة فضلات عضوية مختلفة حيث ذكر (Unger و Stewart، 1974) أن حفظ التربة للماء والكثافة الظاهرية وكمية المادة العضوية وثبات تجمعات التربة في الماء قد تأثرت بإضافة أربعة مخلفات وفي دراسة لتأثير إضافة بعض المخلفات العضوية على بعض خواص التربة أعدت من قبل (الجبوري، 1981) أوضحت النتائج إلى انخفاض في قيم الكثافة الظاهرية نتيجة إضافة المخلفات العضوية بحوالي (5%) ويزداد الانخفاض بزيادة كمية المخلفات المضافة. أما بالنسبة لتأثير المواد العضوية على قابلية التربة للتوصيل الهيدروليكي فقد أكد (Biswas، 1971) أن إضافة مصادر عضوية إلى تربة رملية أدى إلى انخفاض في التوصيل الهيدروليكي وذلك لزيادة المسام الصغيرة التي تحتفظ بالماء.

أما Dhiaa (1998) فقد بين في دراسته أن إضافة المادة العضوية (المواد الثقيلة) إلى التربة يسبب زيادة في نسبة الفراغات ونقصان في الانضغاطية، أما تحمل القص فقد ازداد بالوصول إلى محتوى عضوي (% 2.5) تبعه نقصان في تحمل القص وزيادة في الانضغاطية .وفي دراسة أخرى لتأثير المخلفات الناتجة من معمل للأسمدة العضوية على الخواص الهندسية للتربة الجبسية.

بينت هبة (2010) أن هناك تأثىراً كبىرhW للمحتوىات العضوىة على الخصائص الهندسية للترب، حىث لوحظ لأعمار الفحص المختلفة (1، 7، 30) ىوم وبإضافة نسب للمادة العضوىة (2- 6 ٪) زىادة في حد السىولة، حد اللدونة، زاوىة الاحتكاك الداخلي ومؤشر الانضغاطية للتربة بنسب تتراوح (3- 25٪) ، (5- 47٪) ، (15- 75٪) ، (38- 85٪) على التوالي. في حىن لوحظ لأعمار الفحص (1، 7، 30) ىوم وبإضافة نسب للمادة العضوىة (2- 6٪) انخفاض حاد في قىمة كل من الوزن النوعي وقابلىة تحمل التربة والتماسك والكثافة

الجافة العظمى بنسبة تتراوح بين (3- 33٪)، (7- 76٪)، (7- 72٪)، (0.5- 16٪) على التوالي.

من العوامل التي تؤثر في حركة الماء في التربة خصائص التربة بتركيبها وقوامها. إن نسبة مكونات التربة من المواد المعدنية والعضوية ذات تأثير في كثافتها الظاهرية . إذ إ ن الترب السطحية أكثر غنى بالمادة العضوية من الترب التحتية، لذلك وبشكل عام فإن الكثافة الظاهرية تزداد مع زيادة عمق التربة (ياسين وآخرون، 2012). أشار Bachanam وآخرون (1993) إلى أن قيم الكثافة الظاهرية تزداد في الترب المتروكة عن الترب التي تحوي بقايا الحنطة.

أشار Mohamed وآخرون (2007) إلى التأثير الإيجابي لكل من الكبريت وبعض المخلفات العضوية في تحسين صفات ثلاثة أنواع من الترب، وهي رسوبية وكلسية ورملية، ومنها خفض الكثافة الظاهرية. كما تتأثر الكثافة الظاهرية للتربة بنوع المعادن، ونسبة المواد العضوية، فضلاً عن نسيج التربة، وبنائها، وتراص حبيباتها .فكلما ازدادت مسامية التربة، قلت كثافتها الظاهرية، لذلك، تكون الترب الطينية، العالية المسامية أقل كثافة ظاهرية من الترب الرملية (هليل، 1990).وتبلغ الكثافة الظاهرية في التربة بشكل عام من 1- 1.8 جرام/سم^3 ، ففي الرملية تتراوح من 1.4- 1.7 جرام/سم^3 وفي التربة الطينية من 1- 1.5 جرام/سم^3.

النتائج والمناقشة:

الكثافة الحقيقية للتربة:

لم تظهر القياسات أي اختلاف في قيمة الكثافة الحقيقية للتربة في جميع المعاملات التي تمت دراستها حيث سجلت قيمتها 2.8 جرام/سم^3 لكل المعاملات.

الكثافة الظاهرية للتربة:

كما هو موضح من الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) نلاحظ بأن الكثافة الظاهرية للتربة تتأثر بشكل ملحوظ عندما يضاف للتربة من مخلفات عضوية حيث أنها تقل عما كانت عليه قبل إضافة المخلفات العضوية هذا يتفق مع ما ذكره كل من Unger و Stewart (1974)، الجبوري (1981)، Dhiaa (1998)، هبة (2010)، Bachanam وآخرون (1993)، Mohamed وآخرون (2007)، هليل (1990). كما أن للحراثة تأثيراً على الخفض من قيمة الكثافة الظاهرية للتربة خلافاً إذا ما تركت التربة بدون حراثة، أيضًا لحركة الآلات تأثير سلبي على قيمة الكثافة الظاهرية للتربة، حيث إن قيمة الكثافة الظاهرية تزداد في الترب المتأثرة بحركة الآلات عليها، هذا يتفق مع ما توصل له كلٍ من الطالباني (2002)، الطائي (1999)، القزاز ومحمود (2010)، ألبنا (1990)، حسن (1990)، شلال (1980).

جدول (1) يبين قيم الكثافة الظاهرية للتربة في منطقة الدراسة.

التربة المعاملة	الكثافة الظاهرية (جم/سم^3)
تربة مضاف لها مادة عضوية	1.29 a
تربة محروثة	1.48 ab
تربة غير محروثة	1.55 bc
تربة متأثرة بحركة الآلات	1.63 c

المعاملات التي تشترك في حرف واحد على الأقل لا توجد بينها فروقات معنوية عند مستوى 5 ٪

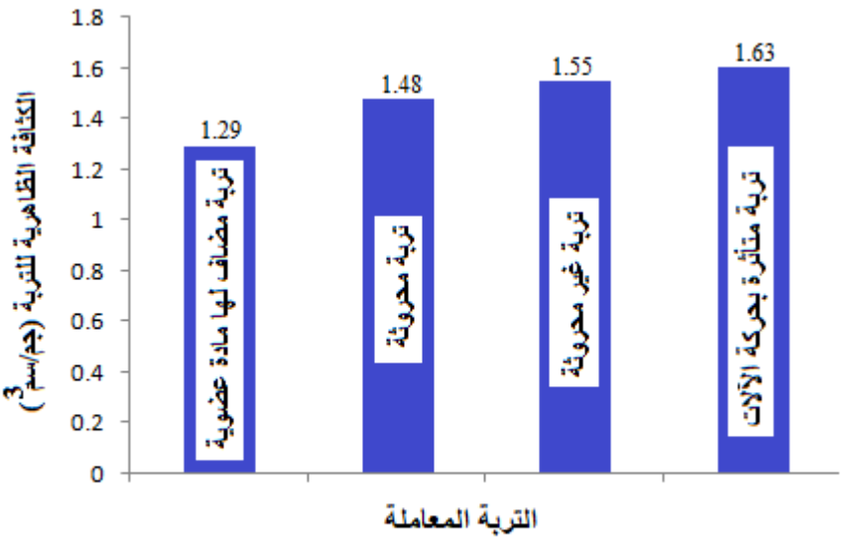

شكل (1) يبين قيم الكثافة الظاهرية للتربة في منطقة الدراسة

المسامية الكلية للتربة:

من النتائج المبينة في الجدول رقم (2) وكذلك الشكل رقم (2) فإن للمخلفات العضوية تأثيراً واضحاً على زيادة نسبة المسام بالتربة، تزداد نسبة المسامات بالتربة كلما انخفضت الكثافة الظاهرية للتربة أي أن هناك علاقة عكسية بين المسامية الكلية والكثافة الظاهرية للتربة هذا ما يؤكده كل من Dhiaa (1998)، Biswas (1971)، Klute و Jacob (1949)، Bedrous (1971)، Abdel Raheem (1972)، Danial و Foreman (1986)، الزبيدي (1978)، العشو (1987). أيضاً حراثة التربة لها تأثير على مسامية التربة الكلية، فإن التربة المحروثة تكن نسبة المسام بها أكثر من التربة غير المحروثة وهذا لاشك يعتمد على طريقة الحراثة وعمقها وكذلك استعمال الآلات المناسبة لنوع التربة، كذلك حركة الآلات لها تأثير على مسامية التربة، حيث

تعمل الآلات أثناء سيرها على انضغاط التربة مما يقلل من نسبة المسام، هذا يؤيده ما توصل إليه كل من الخفاجي (2009)، Aday وآخرون (1993)، الطائي (1999)، شلال (1980)، حسن (1990)، ألبنا (1990)، Baver وآخرون (1972).

جدول (2) يبين قيم المسامية الكلية للتربة في منطقة الدراسة.

التربة المعاملة	المسامية الكلية للتربة ٪
تربة مضاف لها مادة عضوية	54 a
تربة محروثة	47 b
تربة غير محروثة	45 bc
تربة متأثرة بحركة الآلات	42 c

المعاملات التي تشترك في حرف واحد على الأقل لا توجد بينها فروقات معنوية عند مستوى 5 ٪

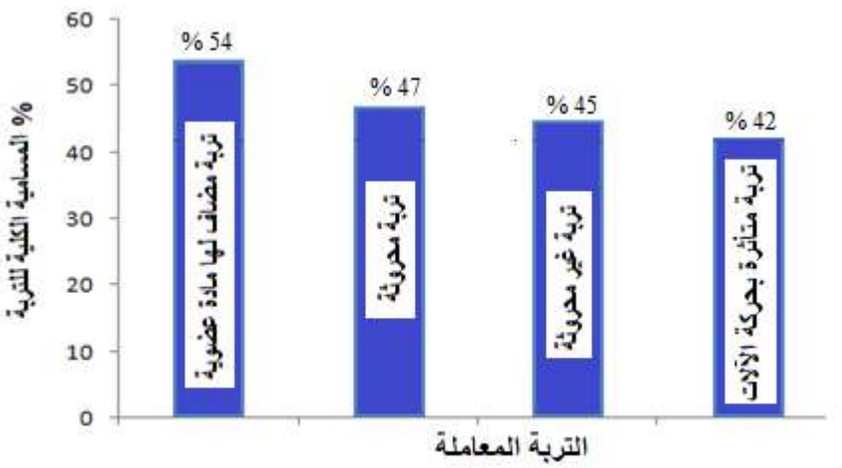

شكل (2) يبين قيم المسامية الكلية للتربة في منطقة الدراسة

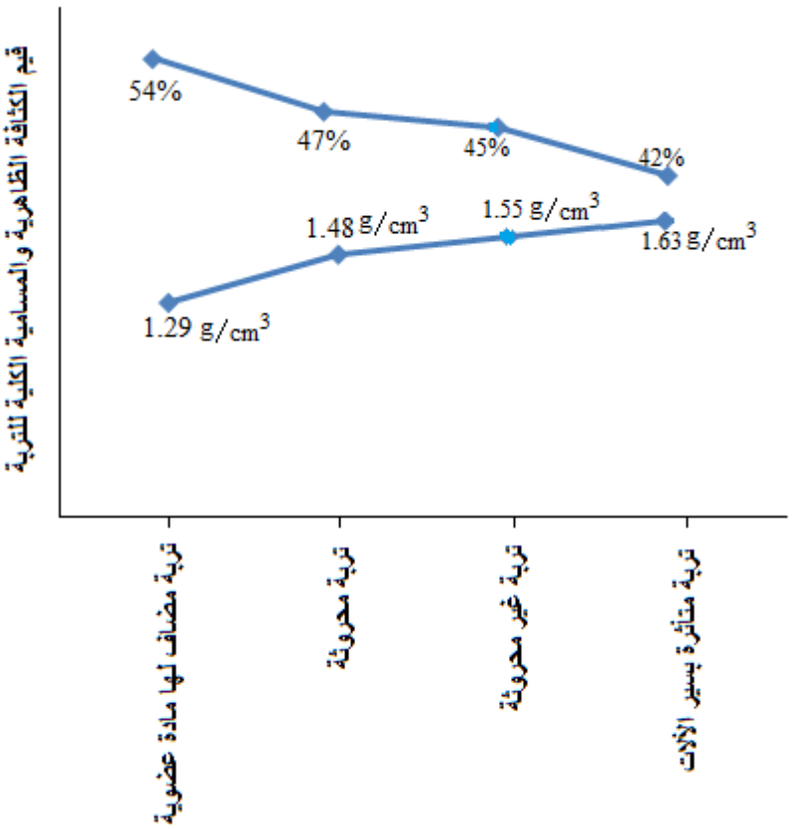

شكل (3) يبين العلاقة بين الكثافة الظاهرية والمسامية الكلية للتربة

يتضح من الشكل رقم (3) بأن هناك علاقة عكسية بين الكثافة الظاهرية و المسامية الكلية للتربة، فكلما زادت قيمة الكثافة الظاهرية للتربة قلت قيمة المسامية الكلية لها، فالعمليات الزراعية كالحراثة و إضافة المواد العضوية بمختلف أنواعها سواءً كانت مخلفات حيوانية أو بقايا نباتية سوف تعمل على تقليل الانضغاط الحاصل للتربة بسبب تركها بدون حراثة لفترات طويلة أو استعمال آلات ثقيلة، فالمواد العضوية و الحراثة لها دور مهم في تهوية التربة و ذلك بزيادة مساميتها الكلية مما ينعكس بشكل إيجابي على نمو و إنتاج المحاصيل الزراعية.

الخلاصة:

إن إضافة المواد العضوية للترب الزراعية أهمية كبيرة، فهي إلى جانب حراثة التربة و تقليبها من حين لآخر تعتبر من أهم العمليات الزراعية التي تجرى على التربة، فمن خلال دراستنا على تأثير العمليات الزراعية على بعض الخصائص الطبيعية للتربة و التي تضمنت كلاً من الكثافة الظاهرية، و الكثافة الحقيقية، و المسامية الكلية للتربة، و جدنا أن هناك تأثيراً واضحاً و إيجابياً بإضافة المواد العضوية للتربة و كذلك حراثتها على كل من الكثافة الظاهرية و المسامية الكلية للتربة، و هذا

لا شك أن له تأثيراً إيجابياً على تواجد الكائنات الدقيقة النافعة للنباتات بالتربة و كذلك على نمو و إنتاج الحاصلات الزراعية بشتى أنواعها.

التوصيات:

لاشك أن لعمليات الخدمة الزراعية (كالحراثة والتسوية وطريقة الري وإضافة الأسمدة للتربة سواءً كانت أسمدة كيميائية أم أسمدة عضوية واستعمال الآلات الثقيلة) تأثيراً واضحاً على الخصائص الطبيعية للتربة والتي بدورها تؤثر على نمو وإنتاج المحاصيل الزراعية والذي هو محل اهتمامنا كمتخصصين زراعيين، فمن هذا المنطلق يمكننا أن نوصي بما يلي:

1 - إضافة المخلفات العضوية للتربة من حين لآخر وتقليبها بشكل جيد ولعمق مناسب لنمو وانتشار جذور النباتات المزروعة، لأن المخلفات العضوية لها تأثير إيجابي على خصائص التربة الطبيعية وبالأخص بناء التربة والكثافة الظاهرية والمسامية الكلية للتربة.

2 - حرث وتقليب التربة بشكل دوري حتى وإن تركت بدون زراعة، حيث إن تقليب التربة يعمل على تفتيت الكتل الكبيرة مما يحسن من بناء التربة الذي بدوره يحسن من كثافة التربة الظاهرية وكذلك المسامية الكلية للتربة وأيضًا يزيد من نشاط الأحياء الدقيقة بالتربة.

3 - اختيار الآلة المناسبة لنوع التربة، وكذلك اختيار نوع المحراث المناسب للتربة المراد حرثها أو تسويتها، فإن لثقل الآلة ولانزلاق بعض أنواع المحاريث عند أعماق في التربة تأثيراً سلبياً على الخصائص الطبيعية للتربة مما تعمل هذه الأسباب معاً على انضغاط التربة وتكوين طبقات صلبة تحت السطح تعيق حركة الماء وكذلك جذور النباتات والنشاط الميكروبي في التربة.

المراجع:

1 - أحمد الزبيدي،(1978) "التربة واستصلاح الأراضي"، كلية الزراعة– جامعة بغداد.

2 - أحمد علي الجميلي و عبد الستار الجاسم ومدحت الساهوكي و عادل الخفاجي. (2000). تأثير الحراثة العميقة في إنتاجية بعض المحاصيل الحقلية .مجلة العلوم الزراعية العراقية، المجلد (31) العدد(4) :341 - 361.

3 - أياد جميل الخفاجي.(2009). تأثير عمق الحراثة بالمحراث تحت التربة في كفاءة التخلص من الطبقة الصلبة Hardpan و حاصل الذرة الصفراء. مجلة الكوفة للعلوم الزراعية| Kufa Journal for Agricultural Science، 1(2)

4 - أياد جميل الخفاجي. (2001). دراسة بعض المؤشرات الاستغلالية للجرار ماسي فيركسن MF_399 مع المحراث تحت التربة وكفاءته في تحسين بعض الصفات الفيزياوية للتربة . رسالة ماجستير. قسم المكننة. كلية الزراعة – جامعة بغداد.

5 - بدر جاسم علاوي وبدر حمادي. (1980) . استصلاح الأراضي. كلية الزراعة جامعة الموصل.

6 - جاسم خلف شلال. (1980). دراسة أصل وصفات الطبقة الصلبة في بعض الترب الرسوبية لوسط العراق. رسالة ماجستير، كلية الزراعة – جامعة بغداد.

7 - حقي إسماعيل ياسين ومحمد طارق محمود وزياد أيوب سليمان. (2012). تأثير تغير الكثافة الظاهرية للتربة مع العمق في تقدم جبهة الابتلال تحت مصدر تنقيط خطي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد الثامن والعشرون- العدد الثاني.

8 - خلف الجبوري، (1981)، "تأثير أضافة بعض المخلفات العضوية على بعض خواص التربة في ترب مختلفة النسجة "رسالة مقدمة الى كلية الزراعة –جامعة السليمانية كجزء من متطلبات درجة الماجستير في علوم التربة.

9 - شرقي جنان حكمت الطالباني. (2002). تأثير تداخلات رطوبة التربة وأعماق الحراثة وسرعة الجرار في الإنتاجية وبعض صفات التربة الفيزيائية باستخدام المحراث القرصي الثلاثي. رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة بغداد.

10 -عزيز رمو ألبنا. (1990). معدات تهيئة التربة. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق.

11 -فلاح جميل الطائي. (1999). أداء الجرار ماسي فركس مع المحراث المطرحي القلاب 112 وتأثره ببعض الصفات الفيزيائية للتربة. رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة بغداد.

12 - قتيبة محمد حسن. (1990). علاقة التربة بالماء و النبات. وزارة التعليم العالي و البحث العلمي. كلية الزراعة. جامعة بغداد.

13 - كمال محسن القزاز. (2010). تأثير المخلفات النباتية والسرع العملية لأنواع مختلفة من المعدات. مجلة الكوفة للعلوم الزراعية| Kufa Journal for Agricultural Science، 2(2).العشو، محمد عمر.

14 - محمد سالم الطائي. (1999). كفاءة أداء أنظمة الحراثة المتعامدة في إزالة الطبقة المحراثية تحت ظروف الزراعية الديمية . رسالة ماجستير، كلية الزراعة والغابات – جامعة الموصل.

15 -محمد عمر العشو (1987) "ميكانيك التربة وهندسة الأسس " كتاب منشور جامعة الموصل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.

16 -مهدي إبراهيم عودة. (1990). أساسيات فيزياء التربة (مترجم). وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. كلية الزراعة. جامعة البصرة.

17 -1987. "ميكانيك التربة وهندسة الأسس" كتاب منشور – جامعة الموصل – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.

18 -هبة حسين علي. (2010). تأثير بعض المواد العضوية والكيميائية على بعض الخصائص الهندسية للتربة. مجلة الهندسة والتكنولوجيا، 28(22)، 1057-1070.

1- Abdel Raheem, M. A. (1972). Studies on Effect of Mud Organic Matter on Some Properties of Newly Reclaimed Soil at Tahreer Province"M.Sc,Thesis Fac. Of Agric, Cairo University.
2- Aday, S. H., & Hmood, M. S. (1995). The field performance of the subsoiler when provided with wings and shallow tines in heavy soils. Mesopotamia J, 7(4), 16-20.
3- Aday, S. H., Abdulrahman, J., & Al-Toblani, H. (1993). Determination the subsoiler critical depth and factors increasing deep loosening in heavy soils. Basra J. Agric. Sci, 6(2), 261-274.
4- Baver, L. D., Gardner, W. H. & Gardner W.R. (1972). Soil physics. 4th ed. Johan wiley and sons, New york.
5- Bedrous, V.S.(1971),"Laboratory Studies on Effect of Organic Matter Compound on Physical , Chemical and Biological Properties of Sandy Soils, M.SC, Thesis, Fac. Of Agric, Cairo University.
6- Biswas, T. D., Jain, B. L., & Mandal, S. C. (1971). Cumulative effect of different levels of manures on the physical properties of soil. Journal of the Indian Society of Soil Science, 19(1), 31-37.
7- Davis, B. & Eagle, D. (1982). Soil management . forth edition , farming Limited .300p.
8- Dhiaa Tariq Al- Bayati, (1998), "Effect of Organic Sludge on the Engineering Properties of Clay Soil", M.SC. University of Baghdad.
9- Emerson, W. W. (1959). The structure of soil crumbs. Journal of Soil Science, 10(2), 235-244.
10-Foreman, D. E., & Daniel, D. E. (1986). Permeation of compacted clay with organic chemicals. Journal of Geotechnical Engineering, 112(7), 669-681.
11-Klute, A., & Jacob, W. C. (1950). Physical properties of Sassafras silt loam as affected by long-time organic matter additions. In Proceedings. Soil Science Society of America (Vol. 14).
12-Mohamed, A. I., Ali, O. M., & Matloub, M. A. (2007). Effect of soil amendments on some physical and chemical properties of some soils of Egypt under saline irrigation water. In African crop science conference proceedings (Vol. 8, No. 1).

13-Spoor, G., & Godwin, R. J. (1978). An experimental investigation into the deep loosening of soil by rigid tines. Journal of Agricultural Engineering Research, 23(3), 243-258.

14-Unger, P. w. and Stewart, B.A. (1974)"Feedlot Waste Effect on Soil Conditions and Water Evaporation" soil Sci. Soc Amer. Proc.38(6): 954- 957.

Lattice Closure Operators

Abdurahman Masoud Abdalla, Faculty of Education, Azzaytuna University, Libya

Abdusslam M Khalifa, Faculty of Education, Azzaytuna University, Libya

ملخص:

هذا البحث حالة خاصة من الموثرات الغلاقة الصنفية (categorical closure operators) والذي يرمز له باختصار (cco) وذلك باستخدام مفاهيم أولية على الشبكات (lattices) عن طريق ما نسميه في هذا البحث *الموثرات الغلاقة الشبكية* (Lattice closure operators) والذي سنرمز له باختصار بالرمز (lco). فالهدف هو الحصول على الخطوات الأولى لتعميم نظرية الموثرات الغلاقة الثنائية (Binary closure operators) والذي نرمز له بالرمز (bco).

هذا البحث يوضح أن الموثر الغلاق الشبكي يعمل على كل الثنائيات المرتبة من حاصل الضرب الكارتيزي لشبكة ما (هذه الميزة غير متوفرة في bco)، مع الحفاظ على نفس الميزة الرئيسة للموثرات bco's وهي الازدواجية (self dual) .

Abstract

This paper is a special case from categorical closure operators (cco in short) by using elementary concepts on lattices, which we call in this paper *lattice closure operators* (lco in short). Our aim is to obtain first steps to generalization the theory of binary closure operators (bco in short).

This paper shows that lattice closure operator works on all pairs of a cartesian product of a given lattice (this trait is not available in bco), at the same time lco's keep the main trail of bco's which is duality (self dual).

Keywords: *Lattice, duality, closure, operator, idempotent, weakly hereditary.*

Introduction

Categorical closure operators are one of the most important structures in modern categorical topology. Their predecessors are the universal closure operators in topos theory and they are closely linked with factorization systems which are structures largely relevant in many areas of both the theory and applications of categories (see e.g.(Dikranjan, & Tholen, 1995; Johnstone, 2002)). Notwithstanding of extensive literature on categorical closure operators, it seems that little attention has been paid to categorical closure operators defined on lattices in the place of general categories.

Both lattice-theoretic and categorical views of closure operators play an important role in Theoretical Computer Science, again in a variety of ways.

Lattice theorists define a closure operation c of a lattice L (with bottom element 0) to be a function

$$c : L \longrightarrow L$$

for every element m of L . which is

- extensive $(m \leq c(m))$
- monotone $(m \leq n \Rightarrow c(m) \leq c(n))$
- idempotent $(c(c(m)) = c(m))$,

and sometimes require c to be also

- grounded $(c(0) = 0)$
- additive $(c(m \vee n) = c(m) \vee c(n))$.

From the categorical point of view, these systems of axioms turn out to be both inadequately and too restrictive. A closure operation c is available in each subobject lattice, and that every morphism $f : X \longrightarrow Y$ is continuous with respect to the closure operation:

$$f(c_X(m)) \leq c_Y(f(m))$$

In this paper we introspect connections between the properties of categorical closure operators defined on lattices and expressing that such an analysis can be applied back to deduce similar connections in the general case (more specially, this is done in Section 2 below). From this we obtain some new links between lattice theory and the theory of factorization systems, which may inspire further developments in the case of general categories.

This paper is based on the paper of the first author (Abdalla, & Janelidze, 2018) and Ph.D Thesis (Abdalla, 2016). Here we have refined some points from , (Abdalla, & Janelidze, 2018) including references to existing results/literature, but at the same time, we have omitted several other points with generalization. The paper is organized as follows:

Apart from this Introduction, the paper consists of three sections. In Section 1 we introduce the main notion of the paper: " a lattice closure operator " on a lattice. We also introduce some basic conditions on this structure. Section 2 we give theorems to describe links between the conditions on lattices that given in section 1. In Section 3 we give some examples to complete the idea about lattice closure operators.

1 Lco's

The notion of a factorization system on a category goes back to (Mac Lane, 1950). It was netted in (Isbell, 1958) and the modern-day established notion is a generalization of this refined notion, due to Freyd and Kelly (Freyd, & Kelly, 1972). There are many variations on the notion of a factorization system, appearing particularly in the works of *Tholen* and his coauthors. The notion of a categorical closure operator, in its general form found in (Dikranjan, & Tholen, 2015), can be viewed as a simultaneous generalization of the notion of a factorization system and the notion of a universal closure operator from topos theory. Roughly speaking, a categorical closure operator factorizes morphisms f from a designated class $\mathcal{M}$. To arrive to factorization systems, simply take $\mathcal{M}$to be the class of all morphisms, while in the case of universal closure operators, $\mathcal{M}$ is the class of all monomorphisms. When the category is a lattice, all morphisms are

monomorphisms and so the ideas of a factorization system and closure operator converge to each other.

The notion of a binary closure operator on an ordered set goes back to (Abdalla, 2016). A binary closure operator (a bco in short) on a poset X is a partial binary operation on X, works on pairs (x, y) of elements of X such that $x \leq y$ and satisfies some conditions. Here we give a partial binary operation on a lattice with conditions which works on all pairs. That makes binary closure operators a special case of lattice closure operators.

Definition 1.1 : Let L be a lattice. *A lattice closure operator* (*a lco* in short) is an order-preserving map $\bullet : L \times L \to L$ such that:

$$a \wedge b \leq \bullet (a, b) \leq a \vee b$$

for all $a, b \in L$.

We will use the notation $a \bullet b$ instead of $\bullet (a, b)$.

Definition 1.2 : we define two sub relation of $L \times L$:

a *is closed in* $b \Leftrightarrow a \leq b$ and $a \bullet b = a$.

a *is dense in* $b \Leftrightarrow a \leq b$ and $a \bullet b = b$.

Definition 1.3 : A lattice closure operator $\bullet$ on a lattice L

1) is said to be *idempotent* (ID) if

$$[(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] \bullet (a \vee b) = (a \wedge b) \bullet (a \vee b)$$

for all $a, b \in L$.

2) is said to be *weakly hereditary* (WH) if

$$(a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] = (a \wedge b) \bullet (a \vee b)$$

for all $a, b \in L$.

3) satisfies (CRT) if " *is closed"* relation is transitive, i.e. if

$(a \wedge b) \bullet a = a \wedge b$ and $a \bullet (a \vee c) = a$, then

$(a \wedge b) \bullet (a \vee c) = a \wedge b$

for all $a, b, c \in L$.

4) satisfies (DRT) if " *is dense"* relation is transitive, i.e. if

$(a \wedge b) \bullet a = a$ and $a \bullet (a \vee c) = a \vee c$, then $(a \wedge b) \bullet (a \vee c) = a \vee c$

for all $a, b, c \in L$.

Remark 1. When we put $a \leq b$ in definition 1, we obtain a binary closure operator.

2 Theorems

Throughout this section we will assume that $\bullet$ is a lattice closure operator on a fixed lattice L.

Theorem 2.1. *If a lattice closure operator is weakly hereditary, then it satisfies the property (CRT).*

Proof.

Let L be a lattice and for any $a, b, c \in L$ we have $a \wedge b \leq a \leq a \vee c$. Suppose that a lco on L is (WH) and $(a \wedge b) \bullet a = a \wedge b$ and $a \bullet (a \vee c) = a$.

Taking the closure of $a \wedge b$ and a in $a \vee c$, we obtain

$$(a \wedge b) \bullet (a \vee c) \leq a \bullet (a \vee c),$$

and hence by our assumption, we obtain $(a \wedge b) \bullet (a \vee c) \leq a$. Now, by taking the closure of $a \wedge b$ in bout sides of the last inequity, we obtain

$(a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee c)] \leq (a \wedge b) \bullet a$.

Now, by using (WH) on the left side and using one of our assumptions on the right side, we obtain

$(a \wedge b) \bullet (a \vee c) \leq a \wedge b$. (1)

But it is always true that

$a \wedge b \leq (a \wedge b) \bullet (a \vee c)$. (2)

From (1) and (2), we obtain $(a \wedge b) \bullet (a \vee c) = a \wedge b$. ■

Theorem 2. 2. *If a lattice closure operator is idempotent and satisfies the property* (CRT)*, then it is weakly heredaitry.*

Proof.

Let L be a lattice. Then for any $a, b \in L$, we have

$$(a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] \leq (a \wedge b) \bullet (a \vee b) \leq a \bullet b,$$

so by using (ID) we obtain

$\{(a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)]\} \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] = (a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)]$ (1)

and again by using (ID), we obtain

$$[(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] \bullet (a \vee b) = (a \wedge b) \bullet (a \vee b). \quad (2)$$

Now by using (CRT) on (1) and (2), we obtain

$$\{(a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)]\} \bullet (a \vee b) = (a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)]. \quad (3)$$

Now, from the inequality

$$a \wedge b \leq (a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] \leq a \vee b$$

and from (3), we obtain

$$(a \wedge b) \bullet (a \vee b) \leq (a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] \leq (a \wedge b) \bullet (a \vee b).$$

Therefore,

$$[(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] \bullet (a \vee b) = (a \wedge b) \bullet (a \vee b).$$

Remark 2. It is easy to see that a partial binary operation $(x, y) \mapsto x \bullet y$ on a lattice X is a lattice closure operator on X if and only if the partial binary operation $(y, x) \mapsto y \bullet x$ is a lattice closure operator on the dual lattice X^{op}. When the first of these partial binary operations is a lattice closure operator on X, we call the second one the *dual lattice closure operator*. Note that the double dual of a lattice closure operator is the original lattice closure operator.

Dualizing the previous theorems, we obtain

Theorem 2.3. $(WH \ \& \ DRT) \Longrightarrow (ID) \Longrightarrow (DRT)$.

3 Examples

Throughout this section we will give some different examples to explain the definition and theorems.

Example 3.1. Let L be the lattice of subsets of a topological space. Define a lco on L as following:

$$A \bullet B = \left(\overline{A} \cap B\right) \cup \left(A \cap \overline{B}\right).$$

It is easy to check that $A \cap B \subseteq A \bullet B \subseteq A \cup B$ for any $A, B \in L$. Now we will show that this lco is (WH). For any $A, B \in L$ we have

$$(A \cap B) \bullet (A \cup B) = [\overline{(A \cap B)} \cap (A \cup B)] \cup [(A \cap B) \cap \overline{(A \cup B}]$$

$$= [\overline{(A \cap B)} \cap (A \cup B)] \cup (A \cap B)$$

$$= \overline{(A \cap B)} \cap (A \cup B).$$

Now, we have

$$(A \cap B) \bullet [\overline{(A \cap B)} \cap (A \cup B)] =$$

$$\left[\overline{(A \cap B)} \cap \left[\overline{(A \cap B)} \cap (A \cup B)\right]\right] \cup \left[(A \cap B) \cap \overline{\left[\overline{(A \cap B)} \cap (A \cup B)\right]}\right]$$

$$= \overline{(A \cap B)} \cap (A \cup B).$$

This show that lco is (WH).

Example 3.2. Here we will give an example of a lco which is (WH) but not (ID). Let $L = \{1, 2, 3\}$ and a lco on L as the following table:

•	1	2	3
1	1	2	2
2	2	2	3
3	2	3	3

For any two $a, b \in L$, we have

$(a \wedge b) \bullet [(a \wedge b) \bullet (a \vee b)] = (a \wedge b) \bullet (a \vee b)$.

This lco is not (ID), because $(1 \bullet 3) \bullet 3 = 3 \neq 2 = (1 \bullet 3)$.

Now the following table is another lco on the same lattice L which is (ID) but not (WH):

•	1	2	3
1	1	1	2
2	1	2	2
3	2	2	3

This lco is not (WH), because $1 \bullet (1 \bullet 3) = 1 \neq 2 = 1 \bullet 3$.

Example 3.3. (CRT) but not (WH). Let $L = \{1, 2, 3, 4\}$. Define a lco on L by the following table:

•	1	2	3	4
1	1	1	1	1
2	1	2	2	3
3	1	2	3	4
4	1	3	4	4

The lco satisfies (CRT) for any sub set of three elements of L. However, this lco is not (WH), because

$2 \bullet (2 \bullet 4) = 2 \bullet 3 = 2 \neq 3 = 2 \bullet 4$.

Example 3.4. Let L be the lattice of real numbers $\mathbb{R}$ and define a lco on L as the following:

$$a \bullet b = \frac{a+b}{2}$$

for any $a, b \in L$. Then this lco neither (ID) nor (WH).

Remark 3. The theory of lattice closure operators is rich of many examples in different areas, for example, we can find many lattice closure operators on:

- the lattice of all subgroups of a given group,

- the lattice of all subrings of a given ring,

- the lattice of all subsets of a given set,

- the lattice of all subfields of a given field.

Conclusion

This paper gives first steps to build the new theory of lattice closure operators, therefore, we invite researchers in fields of algebraic structures and topology to follow the steps of this paper to find next steps of this new theory, which is helps to understand categorical closure operators.

References

Abdalla, A. M. (2016). Binary closure operators, Ph.D. Thesis, Stellenbosch, University, South Africa.

Abdalla, A.M., & Janelidze, Z. (2018). An order-theoretic perspective on categorical closure operators, Quaestiones Mathematical 41(4), 529-539.

Dikranjan, D., & Tholen, W. (1995). Categorical structure of closure operators with applications to topology, algebra and discrete mathematics, Mathematics and its Applications 346 (Kluwer Academic Publishers Group, Dordrecht), 1995.

Dikranjan, D., & Tholen, W. (2015). Dual closure operators and their applications, Journal of Algebra 439, 373-416.

Freyd, P. J., & Kelly, G. M. (1972). Categories of continuous functors I, Journal of Pure and Applied Algebra 2, 169-191.

Isbell, J. R. (1958). Algebras of uniformly continuous functions, Annals of Mathematics (2) 68, 96-125.

Johnstone, P. T. (2002). Sketches of an elephant: a topos theory compendium, Vol. 1, Oxford Logic Guides 43 (The Clarendon Press, Oxford University Press, New York).

Mac Lane, S. (1950). Duality for groups, Bulletin of the American Mathematical Society 56, 485-516.

Experimental Study on Formation of Micelles Between Polymer and Surfactant

Emsalem Faraj Hawege, University of Elmergib, Al-Khoms Libya
Email: emsalemfrg@yahoo.com
Abdulbaset M. Elrabie, Higher Institute for Science and Technology Awlad Ali, Tarhuna Libya. Email: FEB172201194@gmail.com

Ali Hussien Al-Eggiely, University of Elmergib, Al-Khoms Libya
Email: ali2006msc@yahoo.com

ملخص :

تميل البوليمرات (DRA) إلى فقد قدرتها على الحد من السحب (الاحتكاك) عندما تمر عبر مناطق قوة القص العالية مثل المضخات وكذلك في قلب التدفق المضطرب. في هذا البحث، تمت دراسة خليط من البوليمر الكاتيوني ((بولي (أكريلاميد ثنائي إيثيل ثنائي ميثيل الأمونيوم كلوريد) (PAMC) والمادة ذات السطح الفعال (متعادلة الشحنة توين (20)) في محلول مائي باستخدام المجهر الإلكتروني (TEM) للتحقق من التفاعل بين هذا المحلول. تمت دراسة تأثير تركيز المادة ذات السطح الفعال على تكوين المذيلات. أظهرت النتائج أنه من خلال زيادة تركيز المادة ذات السطح الفعال كانت المذيلات أكثر وضوحًا

Abstract

Polymeric drag reduction agent (DRA) tends to lose its drag reduction ability when it passes through high shear force areas like pumps, elbows and even in the core of the main turbulent flow. In this research, mixture of cationic polymer ((Poly (acrylamide-co-diallyl-dimethyl ammonium chloride) (PAMC) and non-ionic surfactant tween 20)) in aqueous solution has been studied by using Transmission Electronic Microscopy (TEM) to check the interaction between these solutions. The effect of surfactant concentration on formation of micelles was studied. The results showed that by increasing surfactant concentration the micelles were more obvious.

Keywords: *Poly (acrylamide-co-diallyl-dimethyl ammonium chloride); Tween 20; TEM.*

1. Introduction

Liquid transportation through strategic pipelines of hundreds of kilometers causes the dissipation of pumping power because of the turbulent mode of such transportation. For this reason, a full understanding of the flow behavior, modes, and patterns of pipes is essential in any investigation on drag reduction. Drag is defined as the force component applied on moving fluid in the direction of the free stream which tends to be isolated from the core during liquid transportation through a pipeline (Yunus and Cimbala, 2006).

Passive drag reduction takes its inspiration from nature; an example is the simulation of sharkskin microstructures, which are believed to be able to reduce skin–water friction and therefore enhance the movement of sharks in water. Some of the popular drag reduction techniques include the use of Riblets, Oscillating walls, compliant surfaces, and Microbubbles (El-Samni et al., 2007).

Active drag reduction methods have been proven to be effective and have a high commercial and academic significance. The basic idea of active drag reduction (DRAs) the introduction of certain additives in minute quantities into the main turbulent flow media. These DRAs have the ability to interact with the turbulent structures and suppress eddies that cause power dissipation. Active drag reduction methods have been applied successfully in many industrial applications. Generally, DRAs can be defined as the material that reduces frictional pressure in fluid flow through a conduit or pipeline (Abdulbari et al., 2012).

As previously suggested, polymer DRA can reduce the transverse flow gradient and subsequently enhance the flow with less turbulence intensity in the pipeline. By contrast, polymer DRA is degraded in turbulent flow and loses its effectiveness shortly thereafter (Al-Sarkhi, 2012).

Surfactants also used as drag reduction agents because they have the ability to gather in aggregates called micelles. These micelles are believed to have the ability to act like a long-chain polymeric molecule.The advantage of using surfactant molecules as DRA is their ability to reform their shape

when pass through high shearing areas. Although these additives have this advantage but their cost is very high and the percentage drag reduction is very low (Alramadhni et al., 2013).

Several studies found that the addition of surfactant into a polymer solution could be an active technique in decreasing the mechanical degradation of polymer particularly in high temperature flow systems (Xiaondong et al.,2017).

The interaction between ionic polymer and ionic surfactant complex (similar charge) has been studied by (Kim et al. 2011). They found that the percentage of drag reduction has been increased by adding a little of surfactant to the mixture.

The aim of this work was to investigate the interaction that may be accorded between polymer and surfactant. The effect of surfactant concentration and polymer concentration on the interaction between cationic polymer Poly (acrylamide-co-diallyl-dimethyl ammonium chloride) and non-ionic surfactant tween 20 in aqueous solution has been studied by using Transmission Electronic Microscopy (TEM) technique.

2. Materials and methods

2.1.Materials

Two types of materials were investigated in the present work, polymer and surfactant with different polarities cationic and non-ionic. The cationic polymer, Poly (acrylamide-co-diallyl-dimethyl ammonium chloride) (**PAMC)** 10 wt. % in H_2O, and non-ionic surfactant, i-e Tween 20 were purchased from Sigma Aldrich, they were used without further purification. Double deionized water was used to prepare samples and make dilutions accordingly.

2.2. Method

2.2.1Preparation of Solutions

All the purchased additives were water-soluble and the tested solutions from these additives were created by adopting the following steps:

1. The concentration of the additives was determined in weight parts per million (ppm) by adopting the weight /weight basis.

2. The stock solution was prepared by dissolving the desired weight of the additives into distilled water and by stirring using a magnetic stirrer for 24 h.

2.2.2. Transmission Electronic Microscopy (TEM):

The morphology of the selected samples of the investigated solutions was evaluated using the TEM technique. The service provided by the University Technology Mara, School of Pharmacy using a Tecnai™ transmission electron microscope (FEI). Furthermore, cryo-TEM service from FEI was used to test the molecular morphology of certain samples for further investigation.

3. Result and discussion:

Figure 1 shows picture of 200 ppm PAMC- 200 ppm Tween 20 solution. It can be seen that no interaction between polymer and surfactant at this concentration. The micelles did not form and that means the properties of the solution almost the same in compare to the properties of the polymer. In another word, the polymer efficiency will go down after the solution passes the pump.

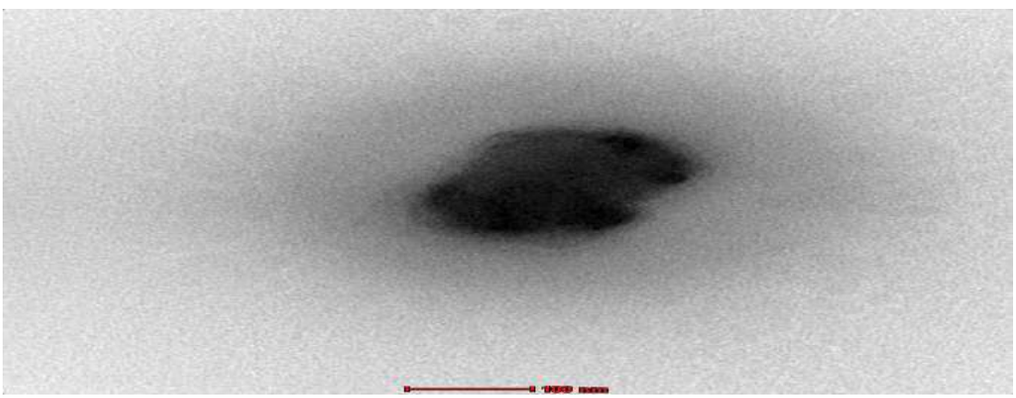

Figure 1 Shows the TEM image of PAMC – Tween 20 mixture at 200 ppm.

Figure 2 shows picture of 500–500 ppm PAMC-Tween 20 solution. By increasing the concentration to 500 ppm, the interaction between polymer and surfactant started and surfactant micelles were showed. Although the formation of micelles started but can not be distinguishable

and that means the properties of the complex still near from the properties of the pure polymer.

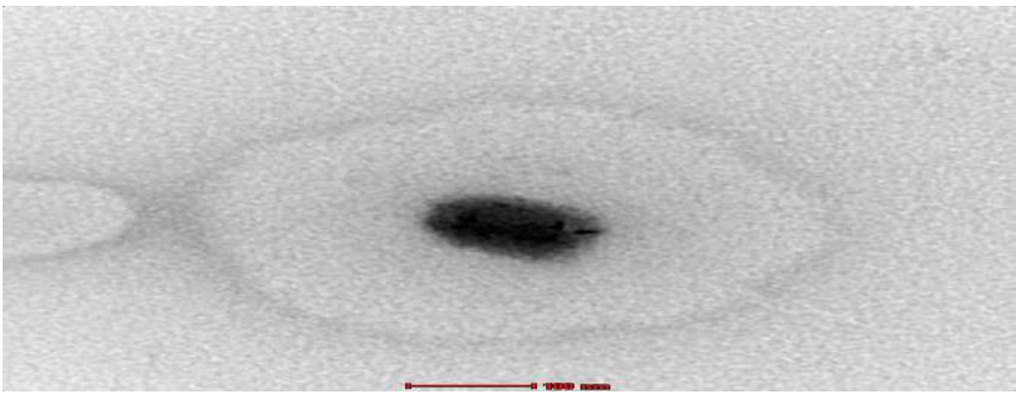

Figure 2 Shows the TEM image of PAMC – Tween 20 mixture at 500 ppm.

Figure 3 shows picture from the 1000–1000 ppm PAMC-Tween 20 solution. A cocoon-like aggregate or complex clearly forms where the surfactant and polymer molecules interact. Distinguishable surfactant micelles were also spotted, they have a clear semi-circular shape and were surrounded by a thick layer of polymeric molecules that were also connected to the other micelles. These micelles will rearrange their formations after they pass the pump and that will keep the polymer efficiency.

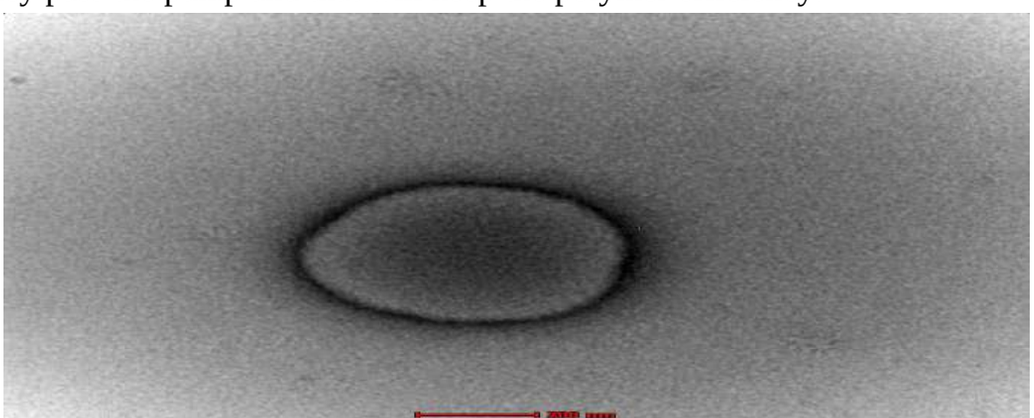

Figure 3 Shows the TEM image of PAMC – Tween 20 mixture at 1000 ppm.

4.Conclusion:

In summary, by using TEM technique, the interaction between polymer-surfactant solutions were investigated. The morphology of complexes illustrated that by increasing the concentration of polymer and surfactant the formation of micelles were more obvious. In addition, by adding 1000 ppm surfactant to the polymer the efficiency of polymer will go up compared to using polymer alone. This examination (TEM) shows that tween 20 will aggregate with PAMC and enhance polymer efficiency. Other examinations like rotating disk apparatus and pipe loop will confirm that.

5. References

Abdulbari, H., Kamarulizam, N. and Nour, A., Grafted natural polymer as new drag reducing agent: An experimental approach,18,3,pp. 361-371, Chemical Industry and Chemical Engineering Quarterly, (2012).

Alramadhni, S., Saleh, N. and Rassol, G., Experimental Study of Drag Reduction Phenomena within Pipe-Flow in a Closed Circuit System Using Surfactant Additives, 3,pp.11-13,Eng. &Tech, Journal,(2013).

Al-Sarkhi, A., Effect of mixing on frictional loss reduction by drag reducing polymer in annular horizontal two-phase flows, 39,pp. 186-192, International Journal of Multiphase Flow, (2012).

El-Samni, O., Chun, H. and Yoon, H., Drag reduction of turbulent flow over thin rectangular riblets, 45,2,pp. 436-454, International Journal of Engineering Science, (2007).

Kim, J., Kim, C., Zhang, K., Jang, C. and Choi, H., Effect of polymer–surfactant interaction on its turbulent drag reduction,391,1–3,pp. 125-129, Colloids and Surfaces A: Physicochemical and Engineering Aspects, (2011).

Pérez-Gramatges, A., Matheus, C., Lopes, G., da Silva, J. and Nascimento, R., Surface and interfacial tension study of interactions between water-soluble cationic and hydrophobically modified chitosans and nonylphenol ethoxylate,418,pp.124-130, Colloids and Surfaces A: Physicochemical and Engineering Aspects, (2013).

Xiaondong, D., Guicai, Z., Bing, L., Jijiang, G., Xuewu, W. and Shuming, Y., Enhanced Drag Reduction Performance of Nanocomposites,26, 4,pp. 118-126, Advanced Composites Letters, (2017).

Yunus, A.C. and Cimbala, J.M., Fluid mechanics: fundamentals and applications,pp.185-201, International Edition, McGraw Hill Publication,(2006).

Investigating First Year Students' Errors in Using English Prepositions of Time (*in, on, at*) at Faculty of Medicine, Azzaytuna University

Mustafa. F. S. Almrtdi
Faculty of Education, Azzaytuna University/ Libya
mustafa.Salama2025@gmail.com

Abdulhakim M. Belaid
Faculty of Languages & Translation, Azzaytuna University/ Libya
hakimbelaed@gmail.com

مُلخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد وتحليل الأخطاء في استخدام حروف الجر الزمنية الثلاث في اللغة الانجليزية (*at -in- on*) عند طلاب كلية الطب البشري في جامعة الزيتونة والذين يدرسون اللغة الإنجليزية كلغة اجنبية في العام الجامعي 2020/2019 م. كما تهدف الدراسة إلى اكتشاف أسباب هذه الأخطاء. تكونت عينة الدراسة من (35) طالباً من طلاب السنة الأولى بكلية الطب البشري ، حيث تم إعطاء الطلاب امتحان يتكون من (30) سؤال وطلب منهم اختيار حروف الجر المناسبة. وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن الطلاب يرتكبون العديد من الأخطاء في استخدام حروف الجر المذكورة آنفاً وهذه الأخطاء من الممكن أن تعزى إلى عدة أسباب مثل التداخل من اللغة الأولى عند الطلاب وكذلك نقص معرفتهم باللغة الهدف. وقد أوصى الباحثان بزيادة التركيز على تدريس حروف الجر في المراحل الدراسية الأولى من خلال إجراء العديد من التمارين على حروف الجر الزمنية والتى من الممكن أن تساعد الطلاب على استخدام هذه الحروف بصورة صحيحة في اللغة الهدف.

Abstract

This study aims at identifying and analyzing errors in using English prepositions of time (*in, on* and *at*) committed by EFL university students at the Faculty of Medicine, Azzaytuna University in the academic year 2019/2020. Moreover, it aims to explore the causes of these errors. The sample of the study consisted of (35) first year students. The participants were given a 30-sentence gap-filling test and were asked to fill in the gaps with the suitable prepositions. The elicited results revealed that the students committed many errors in using these prepositions and the sources of errors could be attributed to a number of reasons such as: the interference from the L1 and the lack of knowledge of the target language. The researchers recommend that more emphasis should be placed on teaching prepositions at earlier teaching stages through a lot of exercises about prepositions of time, which may help learners to use these prepositions in the target language properly.

Keywords: *EFL learners, error analysis, L1 interference, prepositions, Libyan context*

1. Introduction

English prepositions are cohesive devices that play an important role in understanding the meaning of sentences. They are essential components in the structure of sentence. Dunstan (2003, p.14) states that: “prepositions express a relationship of meaning between two parts of a sentence, often between two noun phrases, usually a relation of space or time”. This means that the preposition is a meaningful link between words and they have two main types. The first type is preposition of place and the second one is the preposition of time. Several experts in the field of language learning and teaching such as Castro (2013), Crystal (2008), and Quirk and Greenbaum (2000) describe prepositions as a word that expresses the relationship between other words in a sentence. According to Saed and Yassin (2017), English prepositions can be divided into two groups; simple and complex prepositions. The simple preposition consists of one word such as (to, on, and at), whereas the complex preposition consists of more than one word such as (with regard to, in spite of and according to).

Prepositions are a crucial element in the process of learning any native or foreign language. EFL students face some problems in using English prepositions correctly. Celce-Murcia and Larsen-Freeman (1999, p. 401) state that: “Prepositions are notoriously difficult to learn. Long after ESL/EFL students have achieved a high level of proficiency in English, they will struggle with prepositions”. Tetreault and Chodorow (2008), point out that some errors in writing of non-English speakers due to the misuse of English prepositions. They can't select the right preposition. In the same perspective, Lynch (2010) considers English prepositions as a basic element of English language grammar structure which offers a challenge to EFL students because they are different from the manner of expression in the student's first language. This idea is supported by Kharma and Hajjaj (1997), who argue that English prepositions' errors as an everlasting problem for EFL Arab students.

2. Error and mistake

Some EFL learners think that the term error and mistake have the same meaning. In fact, error and mistake are different and have different usage in the field of foreign or second language learning. The EFL learner makes the error and repeats it many times, because he/she doesn't know the rules of the language. The error is due to the lack of learner's knowledge of a target language. He/she cannot correct it by him/herself. Botley (2015, p.83) states that: “Errors can be defined as systematic deviations from the rules of a target language, as they are believed to occur because a learner does not know a given rule or feature, such as Subject-Verb Agreement or Noun Plurality in English”. Gass and Selinker (2008) consider the error as warning signals that give evidence of ESL learners' lack of knowledge. They define error as "red flags". On the other hand, mistake is a performance fault. The EFL learner makes a mistake and he/she can correct it by him/herself. It is only a slip of a tongue. Brown (2007), Ellis (2008), and James (1998) indicate that the mistake is a random slip of a tongue. This emphasizes that the EFL learner knows the rules of a target language and he/she can correct his/her mistake when his/her attention is drawn to it. Saville-Troike (2012, p.202) defines the mistakes as: “Inappropriate language production that results from some kind of processing failure such as a lapse in memory”.

3. Error analysis

Within the field of applied linguistics, error analysis plays a distinctive role in language learning. It deals with learners' errors in all aspects of a target language. In other words, error analysis focuses on learner's competence of a target language. Crystal (2003), and Richards and Schmidt (2010) refer to the error analysis as a technique used to identify, classify and explain EFL learners' errors. In the same context, Al-Bayati (2013, p.47) states that:

> Conducting an error analysis is one of the best ways to describe and explain errors committed by L2 learners. This kind of analysis can reveal the sources of these errors and the causes of their frequent occurrence. Once the sources and causes are revealed, it is possible to determine the remedy as well as the emphasis and sequence of future instructions.

This indicates that error analysis can be used as an essential tool in the language learning process in order to detect learners' errors. These errors help language teachers as well as syllabus designers to find remedial steps to improve the learners' knowledge of a target language. Ellis (1997) suggests four steps in an error analysis process:

a) Identifying errors.

b) Describing errors.

c) Explaining errors.

d) Evaluation of errors.

4. Sources of errors

Many researchers try to establish the sources of language learner' errors. Detecting and identifying the source of learners' error is very useful in the field of language learning. Brown (2007) and Ellis (1997) state that there are three main sources of learner's errors which can be summarized in the following points:

a) *Interlingual transfer:* the error is caused by interference of the mother tongue of the learner, which is known as a negative transfer.

b) *Intralingual transfer:* the error occurs during the learning of a target language. It is due to the target language itself. The learner commits this type of error when he/she has some difficulties in the target language.

c) *Context of learning:* the error is not caused by transfer, but it is caused by other causes such as a social situation, a cultural interference, a textbook and a teacher.

5. Research questions

The research attempts to answer the following questions:

1- What are the common errors in using English prepositions of time (*in, on* and *at*) committed by fresh students at the Faculty of Medicine, Azzaytuna University?

2- What are the causes of these errors?

6. Review of related studies

A number of studies have been carried out investigating students' errors of prepositions in learning English as FL/SL. Al-Qahtani (2019) For instance, analyzed English prepositions errors committed by EFL female Saudi students at Princess Norah University, Saudi Arabia. The study was carried out with the participation of (39) students and (10) teachers at the English Department. The instrument used in data collection was writing essays. The participants were asked to write essays which were later analysed to identify and classify the errors committed. The results revealed that the students committed errors in the use of English prepositions and the sources of errors were rendered to both interlingual and intralingual errors.

Saadaoui (2018) conducted a study on the impact of EFL learners' mother tongue (Arabic) interference on the acquisition and use of some English prepositions (on, in ,at) in written production. The study was carried out with the participation of (50) third year students at the English Department, Larbi Ben M'hidi University, Algeria. The instrument used in data collection was a test and a questionnaire. The findings showed that the students committed errors in the use of prepositions in written production. The findings also proved that the occurrences of errors in the use of prepositions in written production are influenced by students' mother tongue (Arabic).

Hamzah and Sharifudin (2017) furthermore, investigated the use and mis-use of prepositions by ESL university learners in their written assignments. The study aimed to analyze the errors related to the use of prepositions 'in', 'on' and 'at' in English essays written by students studying in the language centre at the International Islamic College, Malaysia. Data were elicited from a sample of 50 written essays, and the results indicated that the students have difficulties in using prepositions 'in', 'on' and 'at', and the source of errors is due to the mother tongue interference.

Ibrahim (2017) conducted a study to investigate the problems encounter (*ESP*) students in using English prepositions of time (*on-in-at*). This study was carried out with the participation of (40) first year students at Posha Academy, Saudi Arabia. The instrument used in the data collection was a test. The study findings showed that the majority of the students encountered problems in using English prepositions of time.

Likewise, in another study, Hassan (2016) investigated EFL learners' problems of using and understanding prepositions among fourth year students of English language department at Alneelain University in Sudan. His study sample consisted of (40) participants and he used a questionnaire for the data-collection stage. The findings showed that the study participants faced difficulties in the use of English prepositions. The findings also indicated that there was a relationship

between the students' mother tongue and their difficulties of using English prepositions. The L1 interference was the reason behind the problems of using English prepositions properly by EFL learners.

In another co-authored paper, Saeed, Hussain and Fatima (2015) conducted a study on prepositional errors in the writings of Pakistani ESL students. The purpose of study was to examine the abuse of English prepositions by Pakistani learners. Participants were (26) students who were chosen through systematic random sampling. The researchers used a composition test and essay writing as tools of data collection. The results revealed that the participants committed various types of prepositional errors in their writings. Another significant result of that study was that female participants committed more errors than male participants did.

Almaloul (2014) investigated the prepositions errors committed by first year students at the English department, Azzawia University, Libya. The study sample consisted of (100) EFL students. The instrument used in data collection was a test of English prepositions. The study focused on investigating the interference of the students' L1 in the uses of English prepositions by EFL Libyan university students. The results showed that the students committed many errors in the use of English prepositions and the sources of errors were due to the lack of knowledge of different meanings of English prepositions.

Al-Qudah (2013) identified the acquisition of some selected prepositions of time by English major undergraduates at Balqa Applied University, Jordan. The selected prepositions of time were (*in, on, at, to, until, after, and since*). The study also aimed to reveal any significant differences among participants' acquisition attributed to the academic level (1^{st}, 2^{nd}, 3^{rd}, and 4^{th} year levels). The sample of the study consisted of (197) participants who were selected randomly from two colleges at Balqa University. The findings showed that the highest acquisition of students in the prepositions of time is (at) and the lowest acquisition is (until). It also indicated that there was a significant difference among respondents'

acquisition of the prepositions of time attributed to year-level in three prepositions (at, to, since) in the favor of the third year level students.

Terdjat (2012) conducted a study on challenges encountered by Algerian EFL university students when using the English prepositions (*in, on, at*). The purpose of the study was to find out the types of English prepositions errors made by the second year students in English department at Biskra University, Algeria and to investigate if they are influenced by their mother tongue (Arabic) in using these prepositions. The sample of (50) second year students was randomly selected. The researcher used a diagnostic test as an instrument for the data collection stage. The results revealed that the participants committed substitution, redundant and omission errors. Moreover, results indicated that the reasons of these errors were rendered to the interference from students' native language (Arabic).

In the same context, Khayal (2011) conducted a study which aimed to investigate the causes of errors in the use of English prepositions of time that were committed by Libyan secondary school students. The participants of study were (38) secondary school students in Zliten, Libya. A written test was the instrument used in the data elicitation stage. The findings indicated that the participants faced difficulties in the use of English prepositions of time and the causes behind such difficulties were the interference from Arabic language and some other learning problems such as misuse, omission or addition of the preposition.

7. Methodology

7.1. *Participants*

The participants of the current study were (35) university students who are studying at Faculty of Medicine, Azzaytuna University, Libya. Their ages range from 18 to 22 years. The participants have a similar background of English language and their mother tongue is Arabic language.

7.2. Instrument

The present study used a test to collect the data from the participants. The test consists of 30-sentence gap-filling. Grabe (2009) indicates that the gap-filling question is a beneficial type of question in measuring the knowledge of some target language structures such as prepositions. The 30 gape-filling questions were carefully selected from many grammar books. The participants were asked to write a suitable preposition of time (*in, on* or *at*) in the gaps.

7.3. Data collection

The researchers asked for permission to administer the test from the Dean of the Faculty of Medicine to conduct this study. After obtaining a verbal clearance, the researchers distributed the test to the (35) students during their English classes. They were asked to answer all the questions in 30 minutes. The participants were told in advance that their results of the test would be kept confidential and be used for scientific purposes only. After answering the questions, the test was collected in order to be analyzed.

8. Results and discussion

The data was collected by a test distributed to the first year students at the Faculty of Medicine, Azzaytuna University. The results indicated that the study participants committed (499) errors in the use of English prepositions of time (*in, on,* and *at*). As shown in figure (1) below, the errors of prepositions can be ordered in terms of the number of errors and their percentages. The preposition "on" has the lion's share of errors (231) representing (46.29%) from the total number of errors whereas the preposition "in" comes second with (138) errors representing (27.65%). The use of preposition "at" has the smallest number of errors (130) representing (26.05%) from the total errors. These errors indicate that the

preposition "on" is the most difficult preposition for the participants in this study and the preposition "at" is the easiest one.

Figure 1. Distribution of participants' errors in the use of preposition of time (in, on, at)

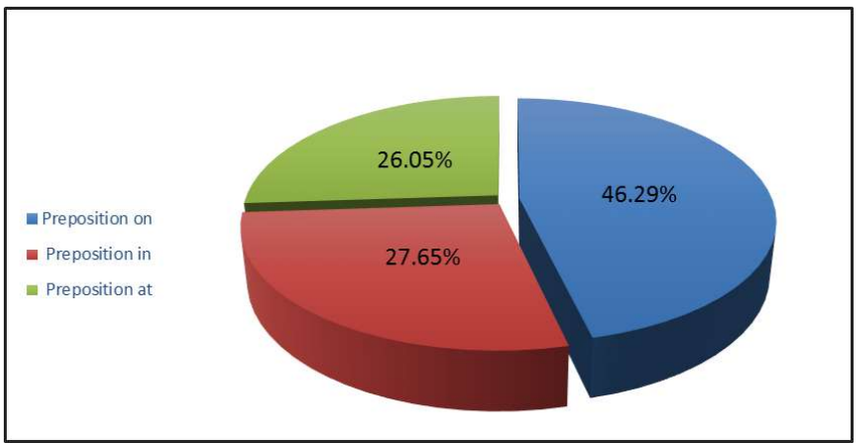

8.1. Students' errors in the use of preposition "on"

Based on the results of the test, the students committed many errors in the use of preposition of time "on". Table (1) below shows these errors according to their percentages of frequency. The percentages of frequency of errors in the test are different from sentence to another. The high number of errors in the use of preposition "on" indicates that the students encounter some difficulties when using this type of preposition. For example, the most difficult uses of this preposition come when it should be used before the date of the day as can be seen in the sentences no: (3, 4, 7, 9 and 10). The wrong answers of prepositions in these sentences are ranging from (74.85%) to (91.42%). The participants used preposition "in" instead of preposition "on". The correct answer in those sentences was the preposition "on". This type of error is caused by the interference from students' mother tongue (Arabic), which is a negative transfer. In addition, there are other errors of preposition "on" such as in the sentences no: (2 and 5) where the students used the wrong preposition "at" instead of the right one here which is

"on". Such erroneous use of prepositions could be due to the students' lack of knowledge of the target language rules.

On the other hand, students have committed fewer numbers of errors in the use of the preposition "on" before the days of the week such as in the sentences no: (1, 6 and 8). Their wrong answer is less than (42.85%).

Table 1. The frequency distribution for the participants' responses about preposition "on"

No	Test sentences	True answer	False answer	Total	Percent
1	The meeting is **on** Monday morning.	60%	40%	35	100%
2	We are going to have a big party for Rachel **on** her birthday.	34.28%	%65.71	35	100%
3	The course begins **on** 7 January and ends sometime in April.	22.85%	%77.14	35	100%
4	Neil Armstrong was the first man to walk on the moon **on** 21 July 1969.	17.14%	82.85%	35	100%
5	**On** his arrival in Thailand, Mr Surat fell ill and spent one week in hospital.	34.28%	%65.71	35	100%
6	I'm always sleepy **on** Monday mornings.	62.85%	37.14%	35	100%
7	He was born **on** the 15th of April 1990.	8.57%	91.42%	35	100%
8	We don't go to school **on** Fridays.	57.14%	42.85%	35	100%
9	It is a holiday in the USA **on** the 4th July.	17.14%	82.85%	35	100%
10	My exam is **on** 28 June.	25.71%	74.28%	35	100%

8.2. Students' errors in the use of preposition "in"

According to the table (2) below, the students committed many errors in the use of preposition "in". The highest frequency of errors of preposition "in" committed by students can be seen in the sentences no: (4, 8 and 9). The percentage of the stated preposition error in the sentence no: (4) was (80%),

whereas, the percentage of errors in sentences no: (8 and 9) was (62.85%). These high percentages of errors confirm the difficulties of students in the use of preposition "in". They used the wrong preposition "on" instead of "in". Furthermore, the wrong preposition appears in the sentences of the test. The students used the wrong preposition "at" and "on" in the sentences no: (2, 3, 5, 7 and 10). These errors could be attributed to the lack of knowledge of English as a foreign language. In the same context, the lowest frequency of errors made by students in the use of preposition "in" is in the sentences no: (1 and 6). The percentage of students' errors ranged from (85.71%) to (91.42%).

Table 2. The frequency distribution for the participants' responses about preposition "in"

No	Test sentences	True answer	False answer	Total	Percent
1	The house was built **in** the 19th century.	91.42%	8.75%	35	100%
2	They said they'd finish the work **in** two or three days.	62.85%	37.14%	35	100%
3	Ben is a very fast runner. He can run 100 meters **in** 11 seconds.	60%	40%	35	100%
4	Jazz became popular in the United States **in** the 1920s.	20%	80%	35	100%
5	After working hard during the day, I like to relax **in** the evening.	57.14%	42.85%	35	100%
6	It gets very cold here **in** the winter.	85.71%	14.28%	35	100%
7	They harvest the grapes **in** September every year.	40%	60%	35	100%
8	Dinner will be ready **in** ten minutes.	37.14%	62.85%	35	100%
9	She learnt to drive **in** four weeks.	37.14%	62.85%	35	100%
10	We know the result of the exam **in** three weeks	54.28%	45.71%	35	100%

8.3. Students' errors in the use of preposition "at"

The results of the test in table (3) below indicate that the most of participants have a problem in the use of the preposition "at" in the sentences no: (3 and 4). Their wrong answers of prepositions in these two sentences were the highest percentage of errors comparing to the other sentences of the test. In the sentence no: (3), they used the wrong preposition "in" instead of the preposition "at" and in the sentence no: (4), they used the preposition "on" instead of the correct preposition "at". These types of errors could be attributed to the influence of L1 since the students' L1 use of such prepositions is quite different from those of the English language.

The remarkable percentage of errors could be seen in the sentences no: (2, 5, 7, 8 and 10). The students repeated (did) the same error by replacing the preposition "in" instead of "at". The errors in sentences no: (5 and 10) were probably due to the lack of knowledge of the English language. Furthermore, the results of the test showed that most of the students did not encounter any difficulty in the use of preposition "at" such as in sentences no: (1 and 2).

Table 3. The frequency distribution for the participants' responses about preposition "at"

No	Test sentences	True answer	False answer	Total	Percent
1	I have a meeting **at** four o'clock.	91.42%	8.75%	35	100%
2	*(On the phone)* "Can I speak to Dan?" "I'm afraid he's not here **at** moment."	65.71%	34.28%	35	100%
3	I was talking so much **at** lunch that my food went cold.	28.57%	71.42%	35	100%
4	He had to leave **at** a quarter to six this morning to catch the train.	20%	80%	35	100%
5	In the far north, the sky doesn't ever get really dark **at** night in summer.	68.57%	31.42%	35	100%

No	Test sentences	True answer	False answer	Total	Percent
6	She was born **at** 6.30 in the morning.	88.57%	11.42%	35	100%
7	It was common for children to leave school **at** eight or nine years old.	54.28%	45.71%	35	100%
8	My brother often goes away **at** the weekend.	45.71%	54.28%	35	100%
9	I'll send you the money **at** the end of the month.	40%	60%	35	100%
10	Last night, she went to bed **at** midnight.	65.71%	34.28%	35	100%

Conclusion

This study was an attempt to investigate students' errors in the use of three main prepositions of time (in, on, at). It also aimed to explore the reasons behind the errors in using prepositions. The results of the study revealed that the students committed errors in the use of the three prepositions. The highest number of errors among the three prepositions was "on", which is (46.29%), and the least number of errors was the use of "at" which is (26.05). The occurrence of the errors related to the use of the preposition "in" was (27.65%). This means that the study participants have the most difficulty in using preposition "on", followed by "in" and lastly, "at". Furthermore, the results indicated that there were two main reasons behind the students' errors in the use of prepositions. The first reason was the interference of students' native language (Arabic) which is a negative transfer. These results are in accordance with the study of Almhammed (2016); Suzanne (2017); and Terdjat (2012) which emphasized the influence of L1 on the use of English prepositions. The second reason is the lack of knowledge of the target language rules, which is in accordance with the results of other studies conducted by Almaloul (2014), and Al-Qahtani (2019) revealed that the cause of students' errors in using prepositions is the lack of knowledge of target language. In other words, the findings of the study indicated that the sources of errors in using the three prepositions could be attributed to two main sources: intralingual and interlingual errors. As a result, researchers of this study are suggesting the

following recommendations, which may assist language learners master the use of English prepositions:

Recommendations

1- More emphasis should be placed on the different uses of prepositions of time during earlier learning stages within the Libyan educational system. This will offer the room for learners to practice the various uses of time prepositions.

2- Learners must be always informed about the differences between their mother tongue rules and those of the target language, and should be informed that languages are not the same.

3- Plenty of exercises may help English language learners master the use of time prepositions.

References

Al-Bayati, W. A. (2013). Errors made by Iraqi EFL undergraduates in use of prepositions. *Transilvania, 6,* (55) 41-56.

Almahammed, Y. S. (2016). *First language transfer in the acquisition of English prepositions by Jordanian EFL learners*. Ph.D Dissertation. Nilai: University Saint Islam.

Almaloul, A. M. (2014). Investigating interference errors made by Azzawia University 1st year students of English in learning English prepositions. *International Journal of Education and Pedagogical Sciences, 8,* (1) 267-283.

Al-Qahtani, S. M. (2019). Analysis of preposition errors among EFL students at Princess Nourah University. *Multi-Knowledge Electronic Comprehensive Journal for Education and Science Publications*, 27, 1-28.

Al-Qudah, A. K. (2013). Acquisition of some selected prepositions of time by English major undergraduates at Balqa Applied University in Jordan. *English Language Teaching, 6,* (9) 97-109.

Botley, S. P. (2015). Errors versus mistakes: A false dichotomy? *Malaysian Journal of ELT Research, 11,* (1) 81-94.

Brown, H. D. (2007). *Principles of language learning and teaching* (5th ed.). New York: Pearson Education.

Celce-Murcia, M., & Larsen-Freeman, D. (1999). *The grammar book: An SEL/EFL teacher's course* (2nd ed). Boston: Heinle and Heinle.

Castro, M. (2013). An analysis of prepositional errors of college students. *Proceedings of the 3rd International Conference on Foreign Language Learning and Teaching* (pp. 97-108).

Crystal, D. (2003). *The Cambridge encyclopaedia of the English language*. (2nd ed.). Oxford: Oxford University Press.

Crystal, D. (2008). *A dictionary of linguistics and phonetics*. (6th ed.). Oxford: Blackwell Publishing.

Dunstan, A. (2003). Preposition problems up with which we should not put. *California English, 8,* (4), 14-15.

Ellis, R. (1997). *Second language acquisition*. Oxford: Oxford University Press.

Ellis, R. (2008). *The study of second language acquisition* (2nd ed). Oxford: Oxford University Press.

Gass, S., & Slinker, L. (2008). *Second language acquisition: An introductory course* (3rd ed). New York: Taylor & Francis.

Grabe, W. (2009). *Reading in a second language: Moving from theory to practice.* Cambridge: Cambridge University Press.

Hamzah, F. & Sharifudin, M. A. S. (2017). An investigation of the use and mis-use of prepositions by ESL university learners in their written assignment. *Journal of Social Science*s *and Humanities*, 1, 59–71.

Hassan, R. (2016). *Investigating EFL learners' problems of using and understanding prepositions*. M.A Thesis. Khartoum: Alneelain University.

Ibrahim, A. A. (2017). The difficulties encounter (ESP) students in using of prepositions of time. *International Journal of Humanities Social Sciences and Education, 4*, (11) 214-222.

James, C. (1998). *Error in language learning and use: Exploring error analysis*. Harlow: Longman.

Kharma, N., & Hajjaj, A. (1997). *Errors in English among Arabic speakers.* Beirut: Librairie du Liban.

Khayal, A. S. (2011). Problems of English prepositions of time encountered by Libyan secondary stage students. *University of Alsamarya Journal,* 23, 449-478.

Lynch, M. L. (2010). Grammar teaching: Implicit or explicit? Retrieved http://ezinearticles.com/?Grammar-Teaching:-Implicit-orExplicit?&id=89342

Quirk, R., & Greenbaum, S. (2000). *A university of grammar of English*. Edinburg: Pearson Education Limited.

Richards, J. R., & Schmidt, R. (2010). *Longman dictionary of language teaching and applied linguistics* (4th ed). Edinburg: Pearson Education Limited.

Saadaoui, K. S. (2018). *The impact of EFL learners' mother tongue (Arabic) interference on the acquisition and use of some English prepositions (on, in, at) in written production*. M.A Thesis. Oum El-Bouaghi: Larbi Ben M'hidi University.

Saville-Troike, M. (2012). *Introducing second language acquisition*. (2nd ed). Cambridge: Cambridge University Press.

Saed, A. H., & Yassin, B. (2017). Jordanian undergraduate students' use of English prepositional verbs: Analytical study. *Canadian Social Science*, *13*(4), 68–75.

Saeed, A., Hussain, S., & Fatima, S. (2015). Prepositional errors in the writings of Pakistani ESL students. *International Journal of English Linguistics*, *5*, (3), 120–128.

Suzanne, N. (2017). An analysis of preposition errors: The case of in, on, and at. *Lingua Didaktika, 11,* (1), 13-21.

Terdjat, H. (2012). *Challenges encountered by Algerian EFL students when using the English prepositions "in, on, at*". M.A Thesis. Biskra: Mohamed Kheider University.

Tetreault, J., & Chodorow, M. (2008). The ups and downs of preposition error detection in ESL writing. *Proceedings of the 22nd International Conference on Computational Linguistics (*pp. 865-872).

Preparation of Butenafine by using Reductive Amination and Eschweiler-Clarke Methylation Methods

Hasan Daw A. Mohamed, Faculty of Science, Azzaytuna University
Mahmud Ashtewi S. Ashtewi, Faculty of Science, Azzaytuna University
Amal G. S. Arhoma, Faculty of Science, Azzaytuna University
Salma G. Zbeda, Faculty of Science, Azzaytuna University
Soad A. W. Omer, Faculty of Science, Azzaytuna University
Email: Hassn_dow@yahoo.ca

المستخلص :

في هذه الدراسة تم تحضير Butenafine (N-4-tert-butylbenzyl-N-methyl-1-naphtalene methyl amine) باستخدام طريقتين متتابعتين، وهي الاختزال الغير مباشر للأمين، و Eschweiler-Clarke methylation. تضمنت الطريقة الأولى تحضير الإيمين (N-(methyl-1-naphthyl)–N-(tert-butyl benzyl) imine) من تفاعل tert-butyl benzyl amine مع napthaldehyde في الميثانول، بعد ذلك أُختزل الأيمين الناتج باستخدام $NaBH_4$ لينتج الأمين الثانوي (N-(methyl-1-naphthyl)–N-(tert-butyl benzyl) amine). في الطريقة الثانية تم ادخال مجموعة الميثيل على الأمين الناتج باستخدام طريقة Eschweiler-Clarke ليعطي Butenafine. أخيراً تمت دراسة المركبات الناتجة باستخدام طيف الأشعة تحت الحمراء (FTIR) وأطياف الرنين النووي المغناطيسي (^{1}H-NMR and ^{13}C-NMR) وذلك للتأكد من تركيب المركبات المحضرة.

Abstract

The preparation of Butenafine (N-4-tert-butylbenzyl-N-methyl-1-naphtalene methyl amine) was achieved through two subsequent strategies which include the indirect reductive amination and Eschweiler-Clarke methylation. First method involved the reaction of tert-butyl benzyl amine with napthaldehyde in ethanol to produce the corresponding imine (N-(methyl-1-naphthyl)–N-(tert-butyl benzyl) imine). Then the prepared imine was reduced using sodium borohydride $NaBH_4$ to form N-(methyl-1-

naphthyl)–N-(tert-butyl benzyl) amine. While by using the Eschweiler-Clarke method Butenafine was formed through the methylation of amine. Finally, characterization of the products was carried out using a series of techniques such as FTIR, ^{1}H-NMR and ^{13}C-NMR.

Keywords: *Butenafine; Indirect reductive amination; Eschweiler-Clarke methylation.*

Introduction

By definition Butenafine (N-4-tert-butylbenzyl-N-methyl-1-naphtalene methyl amine) is an anti-fungal agent that is derived from benzylamine with a trade name of mentax drug (Singal, 2008). Chemical structure of Butenafine is similar to the structure of allyamine derivatives such as Ter-binafine (figure 1). Butenafine is a chiral compound like Terbinafine as they have a chiral group consist of a tertiary amine that located in the benzylic position of a naphthyl group. This chirality makes both compounds active against fungi (Fuglseth, *et al.*, 2009).

In addition to the chirality, the substitution of Butenafine and Trebinafine each at a stereogenic centre (the carbon atom between nitrogen atom and the naphthyl group) will affect the antifungal activity of these compounds (Fuglseth, *et al.*, 2009). Substitute these compounds with electronic drawing group at stereogenic centre (R) makes them inactive against the fungi, for example Butenafine analogous that contain fluorine or cyanide (R= $-CH_2F$, $-CHF_2$, $-CF_3$ or CN) yield no activity to destroy the fungi. On the other hand, Butenafine and Trebinafine analogous with methyl group (R= $-CH_3$) insertion at stereogenic centre will have the same antifungal activity of the original compounds, while the insertion of ethyl group (R= $-C_2H_5$) will increase the anti-fungal activity of these compounds (Fuglseth, *et al.*, 2009).

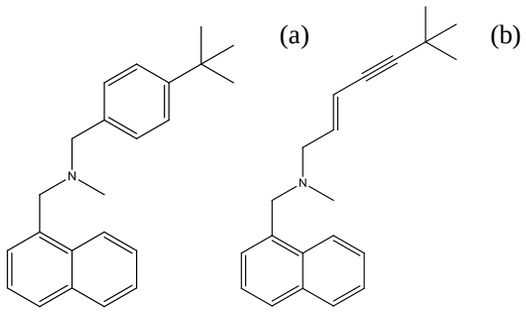

Figure 1: Chemical structure of Butenafine (a), and Terbinafine (b).

It has been demonstrated that replacement of methyl group in the benzyl amine and allylamine derivatives such as Butenafine by an azolic ring give new compounds **(**figure 2a**)** that can improve the antimycotic effect of Butenafine. In other words, Butenafine has a moderately effective against some types of fungi such as Candida. This can be improved by replacement the methyl group of Butenafine with azolic ring (Castellano, *et al.*, 2000; Lesher, *et al.*, 1997). This compound can be prepared from the reaction of secondary amine (figure 2b) with appropriate alkyl bromides such as 4-(tert-butyl) benzyl bromide, the secondary amine can prepared by reduction of the analogous Schiff bases (figure 2c) with sodium borohydride $NaBH_4$ in methanol (Castellano, *et al.*, 2000).

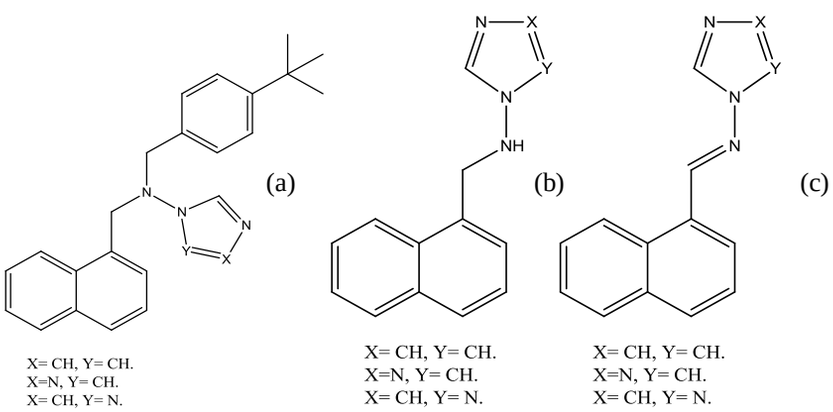

Figure 2: Structure of compound produced from the replacement of the methyl group in the Butenafine by an azolic ring (a), the secondary amine (b), and Schiff base (c).

Butenafine has a good therapeutic efficacy and shows long duration of action as an antifungal agent in humans especially when it is used for treatment of a variety of mycoses (Gupta, 2002; Mingeot-Leclercq, *et al.*, 2001). Topical usage of Butenafine can produce fungicidal concentra-tions in the skin which can be remained up to 72 h. The antifungal activity can be maintained for more than five weeks after the end of therapeutic period in short-term clinical situation (3-4 weeks).

Globally, fungal infection is one of the most serious health problems as well as the shortage of medicines availability to treat this disease and the harmful side effects of the currently existing drugs (Porras, *et al.*, 2018). For these reasons, it is important to prepare more effective antimy-cotic drugs. Butenafine has a good antifungal properties, therefore several methods have been developed to synthesis this drug. The majority of the preparation methods adopted the reductive amination strategy using sodium cyanoborohydride ($NaBH_3CN$) as a reducing agent in methanol as a solvent (Abdel-Magid *et al.*, 1996; Castellano et al., 2000; Fuglseth et al., 2009; Dangerfield, *et al.*, 2010). Although this method is simple and produces a good yield, the $NaBH_3CN$ used as a reducing agent releases toxic gases such as hydrocyanic acid HCN, producing a faulty product mixed with cyanides (Abdel-Magid, *et al.*, 1996). Therefore, it is essential to establish an appropriate preparation method to synthesize Butenafine in high purity and quantity.

Beydoun, *et al.* (2014) prepared Butenafine with a 60% yield using ‘‘one- pot” synthesis approach. This method employed a non-commercially available catalyst. A year later, the drug was prepared with a 91% yield in two steps. These were a reduction of the amide and the direct reductive N-methylation with formic acid (Fu, *et al.*, 2015). Most of the preparation methods described for the production of butenafine were costly as they utilized expensive and non-commercially obtainable substances.

Recently, a simple and rapid synthetic method was described for preparation of Butenafine and then to produce its hydrochloride salt (Muhammed, *et al.*, 2018; Porras, *et al.*, 2018). **In the work described here**, a similar methodology used as an attempt for the production of the

antifungal agent Butenafine in two following steps. Firstly, aldehyde was reacted with primary amine in ethanol to produce the imine. Then, the prepared imine reduced using $NaBH_4$ to prepare amine. Secondly, Butenafine prepared from the Eschweiler-Clarke methylation of the prepared amine.

Experimental

Materials

Napthaldehyde (95%), tert-butyl benzyl amine (97%) were purchased from Sigma-Aldrich Company Ltd. Hydrochloric acid (concentrated, 10M), diethyl ether, ethyl acetate (99%), brine, anhydrous sodium sulphate (98%), sodium bicarbonate, dichloromethane, ethanol, methanol, formic acid (85 %), formaldehyde (37%wt aq), sodium borohydride (98%) , petrol (60).

All chemical reagents were commercially produced and they were used without more purification. Thin layer chromatography (TLC) was used for monitoring the reactions. Solvents were removed under reduced pressure using a rotary evaporator. Anhydrous sodium sulphate (Na_2SO_4) was used for drying organic extracts. Imine formation reaction was carried out under nitrogen atmosphere due to the high affinity of amines to moisture (Greenwood, *et al.*, 2008). ^{1}H NMR and ^{13}C NMR spectra were recorded in $CDCl_3$ (^{1}H NMR: δ 7.26, singlet; ^{13}C NMR: δ 77.0, triplet) on a Jeol 400 MHz or a Bruker AMX 300 MHz spectrometer. Chemical shifts are reported in parts per million (ppm). FTIR spectra were recorded using a Varian 800 Scimitar series spectrometer (Varian Inc) fitted with an ATR attachment Spectra were recorded over the 600–4000 cm^{-1} range, with 16 scans and at 4 cm^{-1} resolution.

Indirect Reductive Amination of Aldehyde

(i) Synthesis of N-(methyl-1-naphthyl)–N-(tert-butyl benzyl) imine (a)

4-tert-butyl benzyl amine (25 mmol, 4.075 g) was mixed with naphthaldehyde (25 mmol, 3.9 g) in ethanol (10 mL) and 4 Å molecular sieve were used in the reaction. The mixture was treated with a mixture of hydrochloric acid and ether (0.125: 0.125 mL) and stirred for 5h at room

temperature. Then the reaction mixture was filtered from the molecular sieve and extracted with dichloromethane, petrol and brine (about 10 mL each). The solvents were removed using a rotary evaporator to give the crude imine. This procedure gave 45% yield of the imine (figure 3a) (light brown oil, 3.38 g, 11.2 mmol).

IR (neat): ν_{max} cm^{-1} 1018-1171 (C-N), 1643 (C=N), 2961-3830 (aliphatic C-H), 3052-3088 (aromatic -CH); ***^{1}H NMR*** *(300 MHz, $CDCl_3$)* δ = 1.41 ppm (s, 9H, 3(-CH_3) of tert-butyl), 5 ppm (s, 2H, -CH_2 of benzyl (C12), 7.39- 7.50 ppm (m,4H, all phenyl CH at (C14,C15,C17,C18)), 7.56-7.68 ppm (m, 3H, naphthyl -CH at C3,C4,C8), 7.94-8.03 ppm (m,3H,naphthyl –CH at C2, C5, C7), 9.06 ppm (d, J= 9 Hz, 1H, naphthyl –CH at C9), 9.11 ppm (s,1H,CH of C=N); ***^{13}C NMR*** *(300 MHz, $CDCl_3$)* δ = 31.40 ppm (3C, for C20, C21, C22), 34.48 ppm (1C, for C19), 65.73 ppm (1C for C12 position), 124.57 ppm (1C for C2), 125.32 ppm (2C for C15,C17) , 125.97 ppm (1C for C9), 127.09 ppm (2C for C3, C4), 127.70 ppm (1C for C8), 128.56 ppm (1C for C5), 129.08 ppm (2C forC14, C18), 130.97 ppm (1C for C1), 131.51 ppm (1C for C6), 131.85 ppm (1C for C7), 133.98 ppm (1C for C10), 136.64 ppm (1C for C13), 149.90 ppm (1C for C17), 161.38 ppm (1C for C=N).

(ii) Synthesis of N-(methyl-1-naphthyl)-N-(tert-butyl benzyl) amine (b)

A solution of N-(methyl-1-naphthyl)-N-(tert-butyl benzyl) imine (a) (5 mmol, 1.505 g) was dissolved in methanol (12.5 mL) and treated with sodium borohydride ($NaBH_4$) (15 mmol, 0.57 g). The reaction mixture was then stirred overnight at room temperature, and the solvent evaporated and the residue was extracted with ethyl acetate (12.5 mL) and water (20 mL). Further extraction of the aqueous layer by ethyl acetate for two times (5 mL each time) and the organic layer extracted with brine and water. The organic layer was dried by anhydrous sodium sulphate (Na_2SO_4) and the solvent evaporated to give secondary amine in high yield. This procedure gave the amine (figure 3b) (brown oil, 1.5 g, 4.9 mmol, 97% yield).

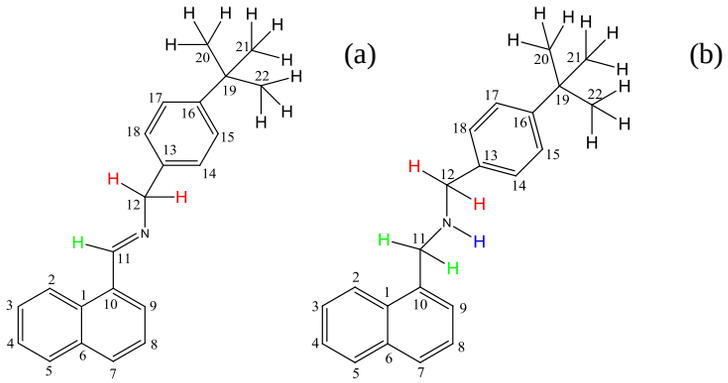

Figure 3: Structure of imine (a), and amine (b).

IR *(neat)*: ν_{max} cm^{-1} 1017-1203 (C-N), 1459 (N-H), 2816-2961 (aliphatic C-H), 3084 (aromatic-CH); ***^{1}H NMR*** *(400 MHz, $CDCl_3$):* δ = 1.41 ppm (s, 9H, tert-butyl 3(-CH_3)), 2.20 ppm (m, 1H, proton of N-H), 3.96 ppm (2H, benzyl -CH2 (C12)), 4.32 ppm (2H, methyl 1-1naphthyl –CH_2 (C11)), 7.39-7.58 ppm (m, 8H, phenyl and naphthyl –CH at C3, C4, C8, C9, C14, C15, C17, C18), 7.84 ppm (d, J= 8 Hz,1H, naphthyl –CH at C7), 7.93 ppm (d, J= 12 Hz , 1H, naphthyl –CH at C5), 8.15 ppm (d, J= 8 Hz, 1H, naphthyl –CH at C2); ***^{13}C NMR****(400 MHz, $CDCl_3$)* : δ = 31.62 ppm (3C for 3(CH3) of tert-butyl (C20, C21, C22), 34.67 ppm (1C for C19), 50.99 ppm (1C for C12), 53.49 ppm (1C for C11), 123.95 ppm (2C fpr C15,C17), 125.51 ppm (1C for C2), 125.57 ppm (1C for C4), 125.79 ppm (1C for C3), 126.22 ppm (1C for C7), 126.28 ppm (1C for 8), 127.95 ppm (1C for C5), 128. 17 ppm (1C for C9), 128.88 ppm (2C for C14, C18), 132.03 ppm (1C for C1), 134.07 ppm (1C for C6), 135.9 (1C for C10), 137.39 ppm (1C for C13), 150.09 ppm (1C for C19).

(iii) Methylation of amine: Eschweiler-Clarke Reaction

N-(methyl-1-naphthyl)-N-(tert-butyl benzyl) amine (b) (3.8 mmol, 1.15 g) was mixed with 3.16 mL of formic acid , 3.16 mL of formaldehyde and 6.33 mL of water. The reaction mixture was refluxed for 5 h, then cooled to room temperature. The solvents were evaporated, and the residue dissolved in sodium bicarbonate $NaHCO_3$ and extracted with ethyl acetate EtOAc. Then the organic layer was dried using magnesium sulphate $MgSO_4$ and the solvents were evaporated. This procedure gave 91% yield of

the N-4-tert-butylbenzyl-N-methyl-1-naphtalene methyl amine (Butenfine, figure 4) (dark brown oil, 0.87 g, 2.74 mmol).

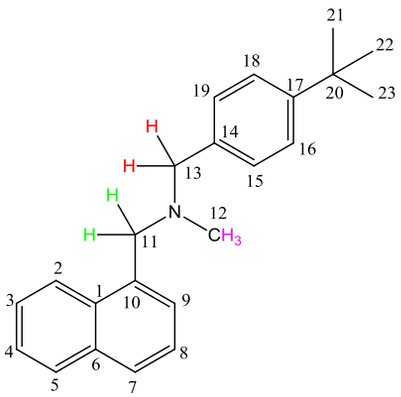

Figure 4: Structure of N-4-tert-butylbenzyl-N-methyl-1-naphtalene methyl amine (**Butenfine**).

IR *(neat)*: ν_{max} cm^{-1} 1015-1231 (C-N), 1459, 2786 (-CH_3), 2836 -3000 (aliphatic C-H), 3000-3050 (aromatic -CH); ***^{1}H NMR*** *(300 MHz, $CDCl_3$)*: δ =1.38 ppm (s, 9H, tert- butyl 3(-CH_3)), 2.33 ppm (s, 3H, methyl –CH_3 (C12)), 3.78 ppm (s, 2H, -CH_2 at C13), 4.13 ppm (s, 2H, -CH_2 at C11), 7.35-8.23 ppm (m, 11H, all phenyl and naphthyl -CH); **^{13}C NMR**(300 MHz, $CDCl_3$) : δ = 31.29 ppm (3C for C21,C22,C23), 34.50 ppm (1C for C20), 41.58 ppm (1C for methyl group (C12)), 59.19 ppm (1C for C11), 61.50 ppm (1C for C13), 124.53 ppm (2C for C16, C18), 125.11 ppm (1C for C2), 125.22 ppm (1C for C4), 125.63 ppm(1C for C3), 125.88 ppm (1C for C7), 128.02 ppm (1C for C8), 128.35 ppm (1C for C5), 128.50 ppm (1C for C9), 129.20 ppm (2C for C15, C19), 132.64 ppm (1C for C1), 133.39 ppm (1C for C6), 134 ppm (1C for C10), 134.50 ppm (1C for C14), 150.47 (1C for C17).

Results and discussion

Butenafine was prepared using two main reactions. The first one was reductive amination of the aldehyde with primary amine in order to obtain the secondary amine (scheme 1). Indirect reductive amination reaction was used to prepare the amine in high purity. This reaction involved two steps. The first one is formation of imine (45% yield) through the reaction of primary amine with aldehyde (scheme 1a). The prepared imine

was then reduced to secondary amine using sodium borohydride (scheme 1b).

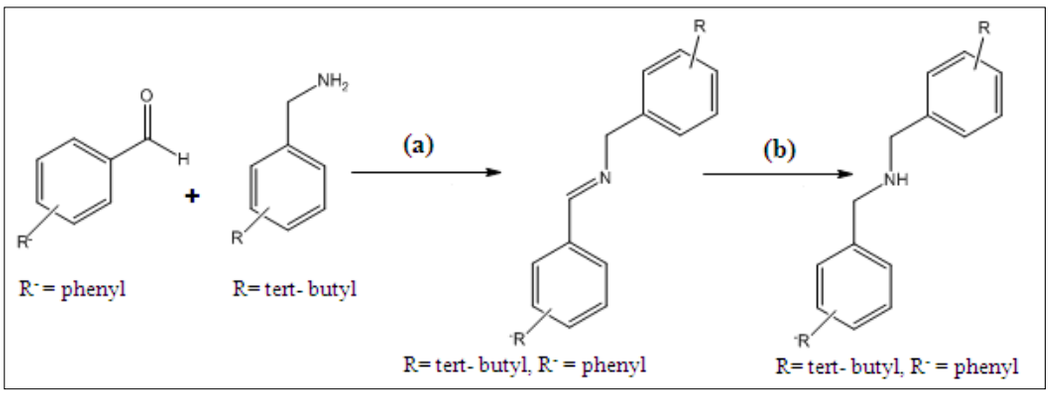

Scheme 1: Reductive amination of the aldehydes with the amines

In the second step, secondary amine was then methylated using Eschweiler-Clarke conditions (scheme 2) to obtain Butenafine. This step produces a high yield (91%) of the drug.

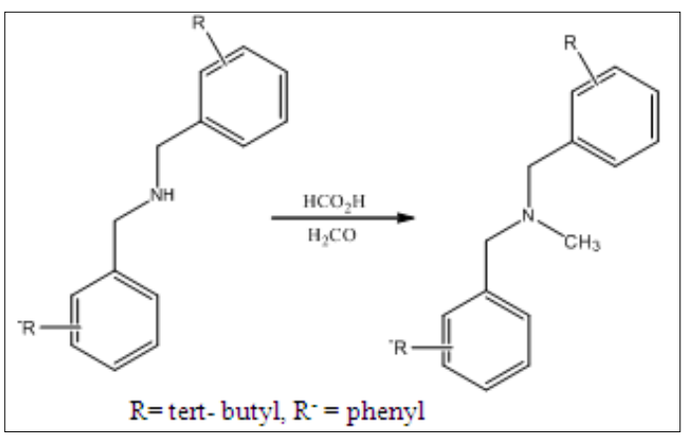

Scheme 2: Methylation of amines using Eschweiler-Clarke

All of the prepared compounds were characterized using (^{13}C, ^{1}H) NMR spectroscopy and FTIR spectroscopy.

Imine formation

Imine formation was the most important and difficult step in this work because it affects the yield and purity of the secondary amine. It is well known that, imines are unstable in water, because of this it was thought difficult to obtain the imines in good purity. However, in this project the imine was prepared through the reaction of the aldehyde with the primary amine. The prepared imine is: N-4-tert-butylbenzyl-1-naphtalene methyl imine (figure 3a).

FTIR spectrum of prepared imine (figure 5) shows medium to strong peak corresponding to the newly formed C=N group at 1689 cm^{-1}.

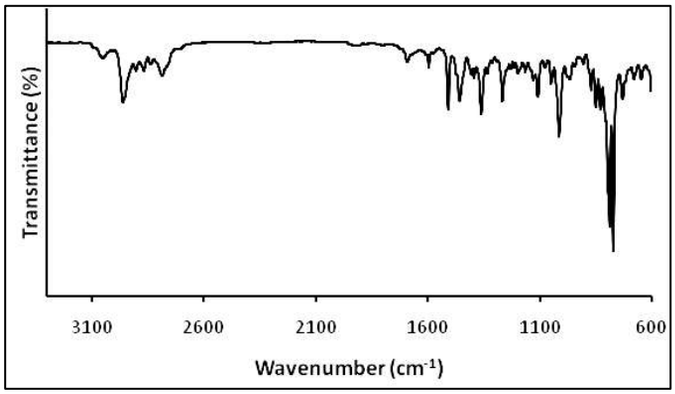

Figure 5: FTIR spectrum of the prepared imine in the 600-4000 cm^{-1} region.

In addition to FTIR studies, NMR spectroscopy was also used to confirm the formation of the prepared imine. ^{13}C NMR spectrum (figure 6) displays singlet peaks at 161.38 ppm for the compound a. This peak is attributed to carbon atom of the C=N group (C11 in the compound).

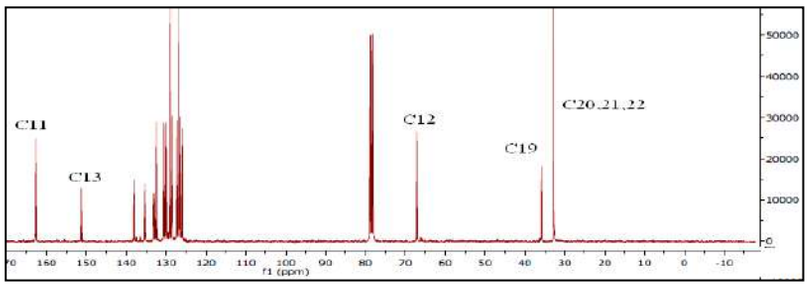

Figure 6: ^{13}C NMR spectra of the imine (a).

This observation supports the existence of C=N in the structure of the prepared compound and therefore the formation of imine. Moreover, ^{1}H NMR spectrum (Figure 7) shows singlet peak for the C=N proton (H) **at δ= 9.11 ppm**.

From these results, it could be strongly indicated that the imine (a), was successfully formed under the used condition and in reasonable yield (45%). Although, TLC showed that the reaction had finished, ^{1}H NMR spectrum shows peak corresponding to the aldehyde proton at **δ= 10.5 ppm** (figure 7).

For this reason, the reaction time was increased in an attempt to finish the reaction and avoid any traces of aldehyde in the final product. However, **a small amount of aldehyde still remains in the final product as detected by ^{1}H NMR spectroscopy. Such traces do not affect the purity of amine that was prepared from this imine. However, the presence of small amount of the aldehyde might affect the yield of the formed imine (45%).**

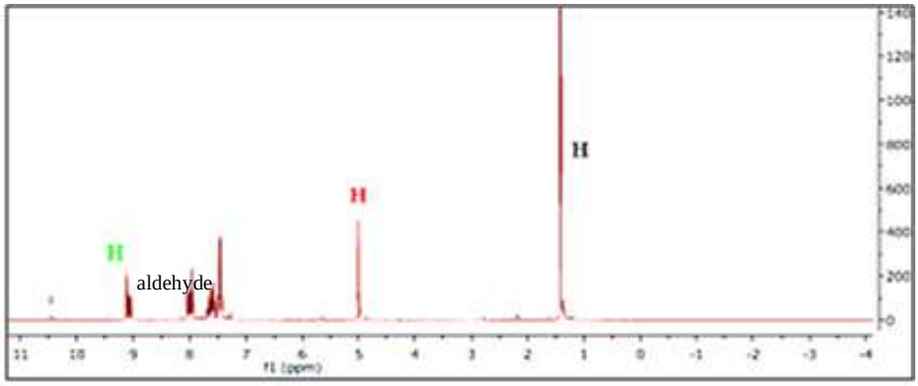

Figure 7: ^{1}H NMR of the prepared imine (a).

Amine formation

It is well known that the reduction of imines can produce the corresponding amines in high purity and a good yield. From here, it was decided to reduce the prepared imine in the last section using sodium borohydrid ($NaBH_4$) to form the secondary amine (figure 3b).

It was thought that the presence of small amount of the aldehyde in the imine might affect the purity and the yield of the formed amine. Surprisingly, the reduction of the imine gave the secondary amine in a good purity and high yield (97%). The ^{1}H NMR singlet peak at δ = 10.5 ppm which is related to the aldehyde disappeared with the reduction of the imine (figure 8). This means that the aldehyde was reduced by sodium borohydride which results in disappearance of the proton for the aldehyde in the ^{1}H NMR spectrum of the amine.

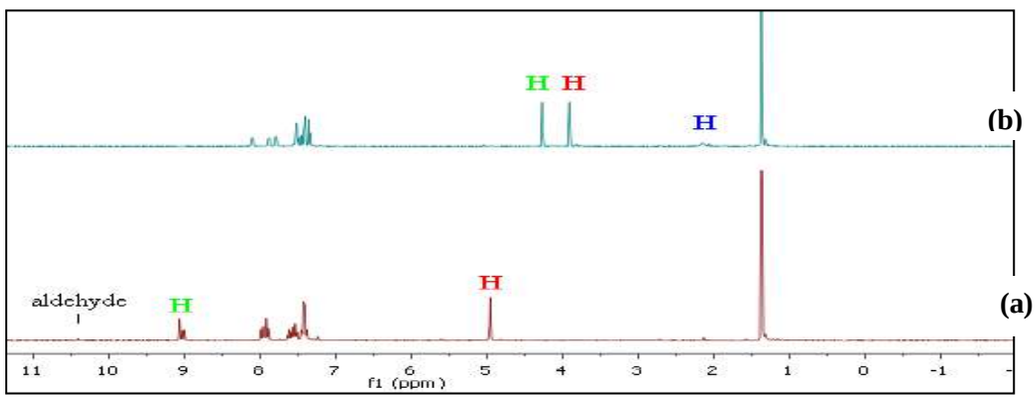

Figure 8: ^{1}HNMR of the compounds (a, b).

FTIR spectrum of the amine (figure 9) shows a N-H stretch at 3300 cm^{-1} for the compound (b). Moreover, the C=N peak at 1643 cm^{-1} disappeared. This proved formation of the amine.

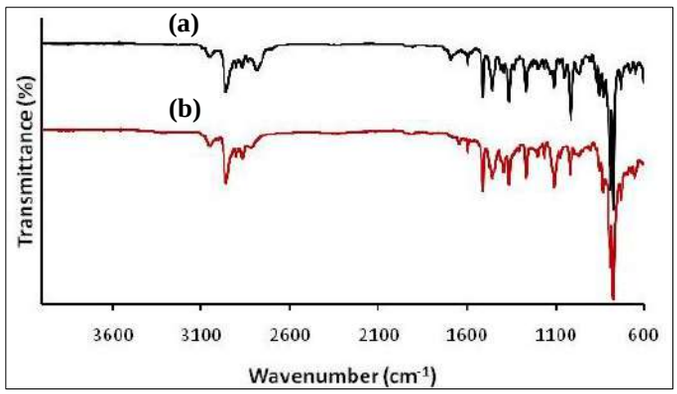

Figure 9: FTIR spectra of the compounds (a, b).

1H NMR spectrum(figure 8) shows a singlet at δ = 2.20 ppm for compound (b) corresponding to N-H proton. The singlet peak for the H-C=N proton is no longer seen for the prepared amine. It could be thought that amine (b) was not formed as the FTIR spectrum does not show clear peak for N-H up to 3000 cm^{-1}. As well, the ^{1}H NMR peak for the group was very weak. However, ^{1}H NMR clearly shows that there were two different peaks at δ = 3.96 and 4.32 ppm related to the protons of the $–CH_2$ groups (figure 8). The two different peaks indicate that there were two different $-CH_2$ groups in the compound b which display at different δ value as a result of the differences in their chemical environment. From these results it could be indicated that the formation of the amine (b) was successful under the used conditions.

Methylation of amine (Eschweiler-Clarke methylation)

The Eschweiler-Clarke method was used to methylate the prepared amine. In this method, the methylation of the amine occurs through forming the imine from the reaction of the amine with formaldehyde (reductive amination). The formed imine then reacted with formic acid forming the methylated amine once in the case of secondary amine, whereas it occurs twice in the primary amine (scheme 3).

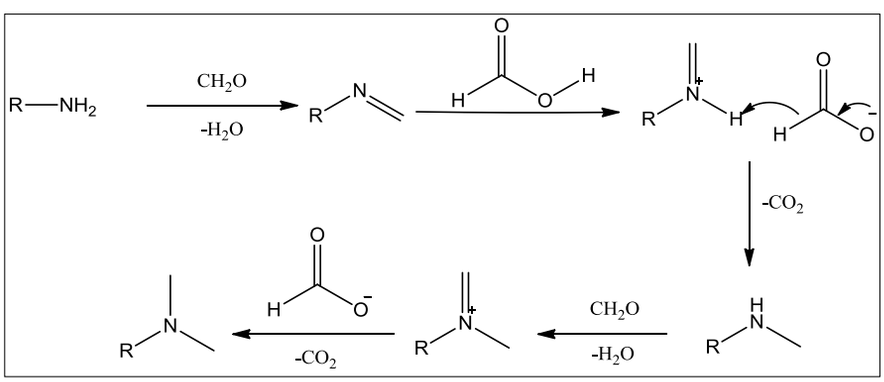

Scheme 3: Mechanism of Eschweiler-Clarke methylation.

Eschweiler-Clarke methylation strategy was used to prepare N-4-tert-butylbenzyl-N-methyl-1-naphtalene methyl amine (Butenafine) compound (c), figure 4.

Figure 10 represents FTIR spectrum of the compound (c). This figure shows peak corresponding to $-CH_3$ group at 1786 cm^{-1}. Moreover, the stretche at 3300 cm^{-1} in compound (b) due to the N-H group in the FTIR spectrum has been disappeared.

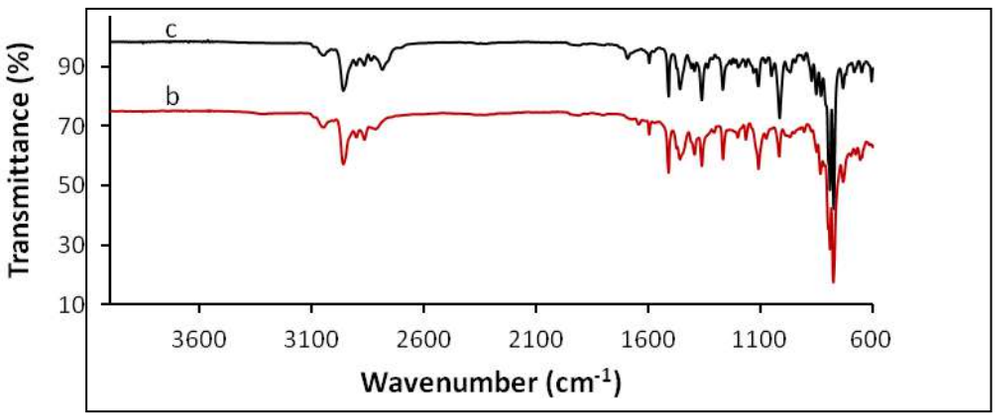

Figure 10: FTIR spectra of the compounds (b and c).

^1H NMR spectrum of the compound (c) shows singlet peak at $\delta = 2.3$ ppm, figure 11. This peak is related to the protons of the $-CH_3$ group that is formed from methylation of the secondary amine (b), whereas the peak of the N-H proton has disappeared. These results indicated that compound (c) was successfully formed under the used conditions.

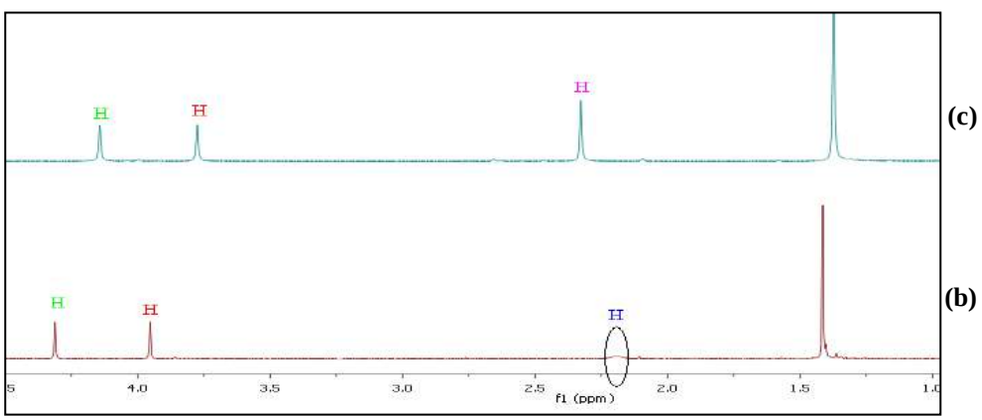

Figure 11: ^1H NMR spectra of compounds **(b, c),** showing the $-CH_3$ protons and the disappearance of the proton for the N-H.

Conclusions

Indirect reductive amination and Eschweiler-Clarke methods have been used for the synthesis of Butenafine. In the former one, the reaction of the primary amine with the aldehyde in ethanol produced the imine (a). Moreover, amine (b) was formed from the reduction of prepared imine using $NaBH_4$. On the other hand, Eschweiler-Clarke strategy was used for the preparation of Butenafine (c) in high yield and good purity through methylation of the amine (b). FTIR and NMR spectroscopies confirmed the chemical identity of the prepared compounds.

Acknowledgements

Professor Andrew Benniston of School of Chemistry, Newcastle University, UK, is acknowledged for his supervision through carrying out the research. This work was financially supported by the Libyan Government.

References

Abdel-Magid, A. F., Carson, K. G., Harris, B. D., Maryanoff, C. A., Shah, R. D. (1996). "Reductive amination of aldehydes and ketones with sodium triacetoxyboro hydride: Studies on direct and indirect reductive amination procedures". *J. Org. Chem*. 61(11): 3849-3862.

Beydoun K., Ghattas, G., Thenert, K., Klankermayer, J., Leitner, W.(2014). "Ruthenium-catalyzed reductive methylation of imines using carbon dioxide and molecular hydrogen". *Angew Chem Int Ed*. 53:11010–11014.

Castellano, S., La Colla, P., Musiu, C., Stefancich, G. (2000). "Azole antifungal agents related to naftifine and butenafine". *Archiv Der Pharmazie*. *333* (6): 162-166.

Dangerfield, E. M., Plunkett, C. H., Win-Mason, A. L., Stockert, B. L., Timme, M. S. (2010). "Protectinggroup-free synthesis of amines: Synthesis of primary amines from aldehydes via reductive amination". *J. Org. Chem*. 75(16):5470-7.

Fu, M. C., Shang, R., Cheng, W. M., Fu, Y. (2015). "Boron-catalyzed N-alkylation of amines using carboxylic acids". *Angew. Chemie Int. Ed.* 54: 9042–9046 .

Fuglseth, E., Otterholt, E., Hogmoen, H., Sundby, E., Charnock, C., Hoff, B. H.(2009). "Chiral derivatives of Butenafine and Terbinafine:

synthesis and antifungal activity". *Tetrahedron*. *65* (47): 9807-9813.

Greenwood, D., Finch, R., Davey, P., Wilcox, M. (2008). *Antimicrobial chemotherapy*. 4th edn. Oxford University Press, New York.

Gupta, A. K. (2002). "Butenafine: an update of its use in superficial mycoses". *Skin therapy letter*. 7 (7): 1-5.

Lesher, J. R. J. L., Dennis E. B., Stewart, D. M., Jones, T. M., Kaminester, L., Goldman, M., Weintraub, J. S. (1997). " Butenafine 1% cream in the treatment of *Tinea cruris*: A multicenter vehicle-controlled double-blind trial". *J. Am. Acad. Dermatol*. 36(2):S20-4.

Mingeot-Leclercq, M. P., Gallet, X., Flore, C.,Van Bambeke, F., Peuvot, J., Brasseur, R. (2001). " Experimental and conformational analyses of interactions between butenafine and lipids". *Antimicrobial Agents and Chemotherapy*. 45 (12): 3347-3354.

Muhammed, M. A., Jimoh, A. M., Awwal, A. (2018). "Synthesis and Characterization of Butenafine analogue". *Asian journal of applied chemistry research*. 2(1): 1-11.

Porras, A. M. G., Terra, B. S., Braga, T. C., Magalhães, T. F. F, Martins, C. V. ., Silva, D. L..... Fátima, Â. D. (2018). "Butenafine and analogues: An expeditious synthesis and cytotoxicity and antifungal activities synthesis and cytotoxicity and antifungal activities". *Journal of Advanced Research*. 14: 81-91.

Singal, A. (2008). "Butenafine and superficial mycoses: current status". *Expert Opinion on Drug Metabolism & Toxicology*. *4* (7): 999-1005.

Immune Pathological Effects of Infection with Aspergillus fumigatus

Amal, A.M. EL-Muzghi, Azzaytuna University
Naser, A.M. Estuty, Azzaytuna University

ملخص:

فطريات الاسبيروجلس من الفطريات الانتهازية واسعة الانتشار و من أكثر مسببات الأمراض ألغازية الشرسة للأفراد الذين يعانون من نقص المناعة (مثل زراعة الأعضاء والإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسب في مراحله الأخيرة). يعتمد الأشخاص الأصحاء على المناعة الطبيعيه الفطرية في القضاء على العدوة ،حيث تقوم الخلايا البلعمية بالقضاء على الأبواغ الفطرية ، بينما تقوم كرات الدم البيضاء المتعادلة بالقضاء على الهيفات بفعالية، وفي حالة حدوث خلل في كفاءة هذه الخلايا فإن فطر الفيومجاتس سوف يسبب في حدوث عدة أمراض منها داء الرشاشات ،التهاب رئوي تحسسي و داء الرشاشات الرئوي الغازية.

Abstract :

Aspergillus fumigatus is a ubiquitous mold that causes invasive disease in immunocompromised patients.(as organ transplantation and late-stage human immunodeficiency virus infection).while healthy people depend of the innate immune responses control infection. Conidia are phagocytosed by alveolar macrophages, while neutrophils are rapidly recruited to the lungs and effectively kill hyphae.however, In the absence of effective macrophage and/or neutrophil functions,might occurs several form of diseases caused by A. fumigatus, including saprophytic colonization (aspergilloma), hypersensitivity pneumonitis and necrotizing pneumonia with angioinvasion (invasive pulmonary aspergillosis)ز

Keywords: *Aspergillus fumigates , invasive disease, aspergilloma, hypersensitivity pneumonitis, invasive pulmonary aspergillosis, immunocompromised, organ transplantation.*

1. Introduction

Aspergillus fumigatus is a ubiquitous mold that causes invasive disease in immunocompromised patients. Disease severity depends on the host's immune status and the presence of essential structural changes in the lungs (Fraser, 1993). The important risk factors for development of invasive aspergillosis include neutropenia, defective neutrophil function, the use of corticosteroids or other immunosuppressive therapies, such as those used to prevent rejection following organ transplantation, and late-stage human

immunodeficiency virus infection (Singh, 2001). There are several form of diseases caused by *A. fumigatus*, including saprophytic colonization (aspergilloma), hypersensitivity pneumonitis (Yocum et al., 1976), and necrotizing pneumonia with angioinvasion (invasive pulmonary aspergillosis) (Gefter, 1992).

The innate immune responses control infection in immunocompetent host. Conidia are phagocytosed by alveolar macrophages, while neutrophils are rapidly recruited to the lungs and effectively kill hyphae (Schaffner et al., 1982). Components of the adaptive immune system also have a role in the clearance of *A. fumigatus*. In the absence of effective macrophage and/or neutrophil functions, the conidia germinate, form hyphae and infection of the lungs occurs (Schaffner et al., 1982).

2. Disorders due to inflammatory response to *Aspergillus fumigatus*

The inflammatory response to fungi is directed to limit infection, but a lack of activity or heightened inflammatory response may contribute not only to chronic diseases and autoimmunity but also to fungal virulence. *A. fumigatus* antigens strongly activate both T and B cells (Chauhan et al., 1997). Immunocompetent mice infected with a virulent strain of *A. fumigatus* produce an array of $CD4^+$ Th1 type cytokines, including IL-12, IL-18, TNF-α, and IFN-γ that are important in reducing a fungal load (Petri et al.2001). It has been demonstrated that susceptibility to infection and progression of invasive aspergillosis is dependent on the initiation of a $CD4^+$ Th2 type response shown by an increase in IL-4/10 levels and a concomitant fall in IFN-γ.

3. Immunologic disorders due to *Aspergillus* infection:

3.1. Necrotizing Pulmonary Aspergillosis (Invasive pulmonary aspergillosis (IPA)

Invasive pulmonary aspergillosis (IPA) may evident as a necrotizing pneumonia, hemorr- hagic pulmonary infarction, abscess (Bodey and Vartivarian, 1989), or infrequently as a membranous tracheoobronchitis (Clarke et al., 1991). Because IPA is angioinvasive, its presentation may simulate thromboembolic disease. The reported mortality varies from 30% to 90%(Hohl,2017). Treatment is most successful if initiated early (Bodey and Vartivarian, 1989, Desai et al,2018,). The fungal hyphae have a propensity to invade blood vessels and to “metastasize” to other organs (Fig 1). Virtually, any organ may be secondarily involved following vascular invasion within the lung. The thyroid is frequently involved at autopsy. *Aspergillus spp* can seed abnormal cardiac valves to produce endocarditis,

and dissemination to the brain may lead to fatal hemorrhagic infarctions (Richard et al., 2008).

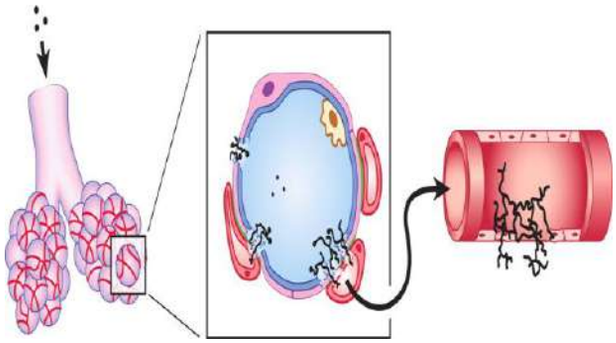

(Fig 1) Schematic illustration of the pathogenesis of invasive aspergillosis.(From: David, 2008)

Acute invasive pulmonary aspergillosis (IPA) typically occurs in patients with hematologic malignancies (Segal,2009), who are treated with intensive cytostatic therapy and have severe neutropenia for prolonged periods of time. IPA has increased in frequency in these patients and can be found in 15 to 40% of patients who die of acute leukemia (Walsh, 1990). Early diagnosis and treatment can lead to recovery if neutropenia resolves (Albelda et al., 1985). IPA also occurs in patients undergoing bone marrow or organ transplants including lung transplant (Westney et al., 1996), in patients with AIDS (Denning et al., 1991), and in some "normal" hosts (Karam and Griffin, 1986) . Usual risk factors include neutropenia, steroid therapy, or broad-spectrum antibiotics. Although the patient may have symptoms and signs of pneumonia, sputum production is unusual, and blood cultures are usually negative. Hematogenous dissemination to other organs is common (Walsh, 1990).

Invasive disease in neutropenic patients usually initiates with fever, pleurisy, nonproductive cough, dyspnea, or hemoptysis (from destruction of blood vessels by organisms) (Walsh, 1990).

Invasive *Aspergillus* infections are characterized by tissue necrosis accompanied by neutrophilic secretions. Neutrophil depletion in mice renders them highly susceptible to invasive pulmonary aspergillosis (Hohl , 2017).

Macrophages are invariably present, and granulomatous inflammation with giant cell formation is common. Eosinophils are variably present. The hyphae of *A. fumigatus* raises histologic responses by the host who express the level of immunocompetence. In chronic infections, hyphae often show evidence of coating by plasma proteins, including immunoglobulin and complement (Richard et al., 2008).

3.1.1. Angioinvasive aspergillosis

Spores of a variety of *Aspergillus spp* are inhaled and begin to expand in the alveoli. The hyphae are able to invade pulmonary arteries resulting in pulmonary necrosis and haemorrhage (Müller et al., 2007. Hohl , 2017). They may also gain entry to the systemic circulation and become haematologically disseminated to the kidneys, gastrointestinal tract, and the central nervous system. Dissemination of fungi can occur in 25-50% of cases (Müller et al., 2007).

Angioinvasive aspergillosis is the most severe and assertive form of invasive aspergillosis that only occurs in profoundly immunocompromised patients (Müller et al., 2007). Infection with *Aspergillus spp* occurs in up to 10% of patients who receive allogenic stem cell transplantation (Carlos and Sivit, 2005). This life-threatening infection is seen in patients who have been chronically immunosuppressed and/or have neutropenia. Interestingly, angioinvasive aspergillosis is an uncommon complication of human immunodeficiency virus–related illness, despite profound immune deficiency (Denning et al., 1991).

3.1.2. Chronic necrotizing pulmonary aspergillosis (CNPA)

Semi invasive pulmonary aspergillosis or chronic necrotizing aspergillosis (CNPA) is a rare form of pulmonary aspergillosis. It is an indolent focal process caused by the superficial invasion of the lung parenchyma (Gefte, 1992). CNPA can be viewed as a disease that is more aggressive than aspergilloma and less so than acute, necrotizing pulmonary aspergillosis. CNPA is a slowly progressive, necrotizing pnenmonia of more than one month's duration that produces both cavities and scar. Risk factors include chronic lung diseases, particularly those that affect the upper lobes and impair clearance or macrophage function, and systemic diseases or treatments that decrease host resistance, especially alcoholism and diabetes, steroid treatment or chemotherapy (Gefter, 1992). Chronic necrotizing aspergillosis occurs in mildly immunocompromised patients with co morbid pulmonary conditions. Most patients are middle aged, have an underlying non cavitary pulmonary disease (i.e., pulmonary fibrosis, emphysema). Signs and symptoms include fever, malaise, weight loss, chronic productive cough, and, in some cases, hemoptysis (Gefter, 1992).

There are three morphologic patterns of chronic necrotizing pulmonary aspergillosis: a necrotizing granulomatous pneumonia, a granulomatous bronchiectatic cavity with parenchymal invasion, and a bronchocentric granulomatosis like reaction (Yousem, 1997). Whereas, describe the necrotizing granulomatous pneumonia pattern as an extensive

alveolar consolidation with a central region of infarct like parenchymal necrosis. Bronchocentric granulomatosis like pattern (the least common pattern) is characterized by morphologically resembling broncho-centric granulomatosis with bronchiolar inflammation and accompanying invasion of adjacent lung parenchyma surrounding the affected bronchioles (Yousem, 1997).

3.1.2.1. Necrotizing granulomatous pneumonia

Necrotizing granulomatous pneumonia is characterized by zones of copulative necrosis with *Aspergillus* invading blood vessels. Surrounding parenchyma is consolidated by chronic inflammatory cells and fibrosis with scattered giant cells and granulomas with necrotic centers. More active granulation tissue is present at the periphery. Lymphoid combinations were prominent in all, and eosinophils are a prominent part of the inflammatory infiltrate. *A. fumigatus* can be found only in areas of necrosis (Yousem, 1997).

3.1.2.2. Granulomatous bronchiectatic cavity

Granulomatous bronchiectatic cavity consists of a large bronchiectatic cavity that opened into a bronchus. Its fibrous wall had chronic inflammation and necrosis that invaded the adjacent lung parenchyma. The *A. fumigatus* presence is limited to the lumen and the areas of necrosis in the wall (Yousem, 1997).

3.1.2.3. Bronchocentri granulomatosis

Bronchocentric granulomatosis-like type is a granulomatous bronchiolitis that replaced the wall structures and spread focally to the parenchyma. Organisms were abundant in the necrotic debris in the lumen (Yousem, 1997).

Bronchocentric granulomatosis (BCG) reflects an abnormal cell-mediated response to *Aspergillus spp* in which small-caliber airways develop circumferential granulomatous inflammation, loss of the normal lining respiratory epithelium, and impaction of the airway lumen by a granular basophilic mucin and cellular debris (Katzenstein et al., 1975). However, bronchocentric granulomatosis is a distinct entity often associated with a pseudotumoral radiologic pattern (Fraser et al., 1999), and possibly with other conditions such as tuberculosis, inflammatory diseases of the bowel and rheumatoid arthritis (Koss et al., 1981). The infiltration of the parenchyma with mononuclear cells, eosinophils and lymphocytes leads to inflammation that mimics or is associated with the patterns observed in

individuals with other forms of interstitial disease such as granulomatous bronchiolitis, exudative bronchiolitis or obliterans bronchiolitis (Fraser et al., 1999). Microabscesses with *Aspergillus* hyphae and granulocytes have been described in the parenchyma, demonstrating that the frontier between invasive and allergic diseases is sometimes poorly delimited.

3.2. Saprophytic colonization (aspergilloma)

Pulmonary aspergilloma is a potentially life-threatening disease resulting from the colonization of lung cavities by the ubiquitous fungus *Aspergillus fumigatus*. Aspergillomas represents a saprophytic growth of *A. fumigatus*. The term aspergilloma accurately applies to soft tissue infections and should not be applied to intracavitary fungal mycelial growth. Preexisting cavities, cysts, and other air-contaming spaces predispose the individual to this superinfection (cavities of prior tuberculous infections are the most common spaces) (Frase et al., 1989). Other causes in decreasing frequency include cysts and cavities from sarcoidosis, chronic fungal infections, bronchiectasis, bullae, sites of prior surgery such as lobectomy and pneumonectomies, pulmonary abscesses, and bronchial cysts (Frase et al., 1989). Aspergillomas consist of intraluminal masses of hyphae, blood clot, and cellular debris. The cavity may be lined by epithelium that often includes foci of squamous metaplasia. When other fungi occupy the cavity, the non-committal term"fungus ball" is used. Some aspergillomas are discovered incidentally on radiographs, but most patients present with hemoptysis or productive cough (Addrizzo-Harris et al., 1997). Dyspnea, fever, weight loss, or clubbing may be present as well (Rafferty et al., 1983). The most frequent symptom indicating surgery is hemoptysis, because of the risk of massive and fatal hemoptysis (Massard and Roeslin, 1992) .

3.3. Hypersensitivity pneumonitis

Hypersensitivity pneumonitis (HP) reflects a combined abnormality of humoral and cell-mediated immunologic responses to organic antigens. The lung shows bronchiolocentric, lymphohistiocytic, interstitial infiltrates with poorly formed microgranulomas and giant cells that contain birefringent crystals (Myers et al., 2005). $CD8^{+}$ lymphocytes and eosinophils characteristically are the prevailing in bronchoalveolar lavage fluid specimens (also in interstitial). These cells are reactive to *Aspergillus* antigens.

3.3.1. Allergic bronchopulmonary aspergillosis (ABPA)

Allergic bronchopulmonary aspergillosis (ABPA) occurs in nonimmunocompromised patients and belongs to the hypersensitivity disorders induced by *Aspergillus*. The inhalation of spores from the environment is followed by growth of hyphae in the mucus of the bronchial tree (Tillie-Leblond and Tonnel, 2005). Tissue damage (bronchiectasis formation) occurs in ABPA patients as a consequence of the local influx of neutrophils and eosinophils. Sputum eosinophil and neutrophil levels are higher in ABPA patients with bronchiectasis than those without bronchial destruction (Wark et al., 2000). The pathogenesis of ABPA is similar to that of asthma but with some key differences. The pathogenesis of asthma is associated with a $CD4^+$ Th2 cytokine profile, while in ABPA a mixed profile of Th2/Th1 cytokines was observed (Walker et al., 1994). *Aspergillus* antigens strongly activate both T and B cells (Chauhan et al., 1997). Lymphocyte activation has been shown in humans and animal models of disease. The T-cell response in ABPA patients was associated with B-cell activation and the presence of IgE, IgA and IgG antibody in the blood and bronchial cells. $CD4^+$ Th2 lymphocyte activation is thought to be involved in ABPA. The number of GM-CSF, IL-4 and IL-5 positive cells was higher in mice with ABPA than in controls (Chu et al., 1996). IL-4 is involved in IgE production and eosinophil activation *via* the upregulation of VLA- 4 and CCR-3 expression (Khan et al., 2000). IL-8 gene expression and protein levels in the sputum of ABPA patients were higher than in controls as well, and the extent of this alteration correlated with the degree of bronchial neutrophilia and airway obstruction (Gibson et al., 2003). Thus, IL8 may be a key mediator of tissue damage in ABPA.

4. References

Addrizzo-Harris D, Harkin T, McGuinness G, Naidich D, Rom W. (1997) Pulmonary aspergilloma and AIDS. A comparison of HIV-infected and HIV-negative individuals. Chest; 111:612-618.

Albelda S, Talbot G, Gerson S, Miller W, Cassileth P. (1985).Pulmonary cavitation and massive hemoptysis in invasive pulmonary aspergillosis. Influence of bone marrow recovery in patients with acute leukemia. Am Rev Respir Dis; 131:115-120.

Anaissie, E. J., and S. F. Costa. (2001). Nosocomial aspergillosis is waterborne. Clin. Infect. Dis. 33:1546–1548.

Binder R, Faling L, Pugatch R, Mahasaen C, Snider G.(1982) Chronic necrotizing pulmonary aspergillosis: a discrete clinical entity. Medicine; 61:109-124.

Birch M, Robson G, Law D, Denning D.(1996) Evidence of multiple extracellular phospholipase activities of Aspergillus fumigatus. Infect Immun; 64:751-755.

Bodey GP, and Vartivarian S. (1989) Aspergillosis. Eur J Clin Microbiol Infect Dis.; 8:413-437.

Bozza S, Zelante T, Moretti S, Bonifazi P, De Luca A, D C, 'Angelo, et al.(2008)Lack of Toll IL-1R 8 exacerbates Th17 cell responses in fungal infection.J Immunol. 180:4022–31.

Carlos J.and Sivit.MD.(2005) Invited Commentary Radiographics March-April .25:2 318.

Chauhan B, Santiago L, Kirschmann DA et al. (1997)The association of HLA-DR alleles and T cell activation with allergic bronchopulmonary aspergillosis. J Immunol .159:4072–4076.

Chu HW, Wang JM, Boutet M, Boulet LP,Laviolette M (1996) Immunohistochemical detection of GM-CSF, IL-4 and IL-5in a murine model of allergic bronchopulmonary aspergillosis. Clin Exp Allergy 26: 461-468.

Clarke A, Skelton J, Fraser RS.(I 991)Fungal tracheobronchitis: report of nine cases and review of the literature. Medicine .70:1-14

Coy DL, Ormazabal A, Godwin JD et-al (2005) .Imaging evaluation of pulmonary and abdominal complications following hematopoietic stem cell transplantation. Radiographics. 25 (2): 305-17.

David S. Askew. (2008)Aspergillus fumigatus: virulence genes in a street-smart mold.Curr Opin Microbiol. 2008 August; 11(4): 331–337.

De Luca A, Montagnoli C, Zelante T, Bonifazi P, Bozza S, Moretti S, et al. (2007) Functional yet balanced reactivity to Candida albicans requires TRIF, MyD88, and IDO-dependent inhibition of Rorc. J Immunol 179:5999–6008.

Denning D, Follansbee S, Scolaro M, Norris S, Edelstein H, Stevens D. (1991) Pulmonary aspergillosis in the acquired immunodeficiency syndrome. N Engl J Med .324:654-662.

Desai, J. V., van de Veerdonk, F. L., & Lionakis, M. S. (2018). Understanding the role of host immune responses in invasive candidiasis. *Intensive care medicine*, *44*(8), 1310-1314.

Dong C. (2008) TH17 cells in development: an updated view of their molecular identity and genetic programming. Nat Rev, Immuno l .8:337–48.

Duong, M., N. Ouellet, M. Simard, Y. Bergeron, M. Olivier, and M. G. Bergeron. (1998). Kinetic study of host defense and inflammatory response to Aspergillus fumigatus in steroid-induced immunosuppressed mice. J. Infect. Dis. 178:1472–1482.

Fraser R, Mu¨ ller N, Colman N, Pare´ P. (1999)Fungi and actinomyces. In: Fraser RS, Pare´ PD, editors. Diagnosis of diseases of the chest. Philadelphia: Saunders Company, .875–978.

Fraser RG, Pare JAP, Pare PD, Fraser RS, Genereux GP (1989). Infectious diseases of the lung. In: Diagnosis of Diseases of the Chest. Philadelphia: Saunders, 1989:988-1016.

Fraser RS. (1993) Pulmonary aspergillosis: pathologic and pathogenetic features. Pathol Annu 28:231–277.

Gefter W. (l992)The spectrum of pulmonary aspergilkıs. J Thoraclmag.7:56-74

Gibson PG, Wark PA, Simpson JL et al. (2003)Induced sputum IL-8 gene expression neutrophil influx and MMP-9 in allergic bronchopulmonary aspergillosis. Eur Respir J .21:582–588.

Grunig G, Corry DB, Leach MW, Seymour BW, Kurup VP, Rennick DM. (1997) Interleukin-10 is a natural suppressor of cytokine production and inflammation in a murine model of allergic bronchopulmonary aspergillosis. J Exp Med .185: 1089–1099.

Hohl, T. M. (2017). Immune responses to invasive aspergillosis: new understanding and therapeutic opportunities. *Current opinion in infectious diseases*, *30*(4), 364.

Karam G, Griffin Jr F.(1986) Invasive pulmonary aspergillosis in nonimmunocompromised, nonneutropenic hosts. Rev Infect Dis . 8:357-363.

Katzenstein A, Liebow A, Friedman P. (1975). Bronchocentric granulomatosis, mucoid impaction, and hypersensitivity reactions to fungi. Am Rev Resp Dis. .5:439–443.

Kauffman, H. F., Tomee, J. F., Van De Riet, M. A., Timmerman, A. J., And Borger, P. (2000) Protease-dependent activation of epithelial cells by fungal allergens leads to morphologic changes and cytokine production. The Journal of Allergy and Clinical Immunology 105, 6 Pt 1, 1185–93.

Khan S, Mcclellan JS, Knutsen AP.(2000) Increased sensitivity to IL-4 in patients with allergic bronchopulmonary aspergillosis. Int Arch Allergy Immunol .123:319–326.

Koss MN, Robinson RG, HochholzerL. (1981) Bronchocentric granulomatosis. HumPathol 12:632–638.

Leibund Gut-Landmann S, Gross O, Robinson MJ, Osorio F, Slack EC, Tsoni SV, et al. (2007) Syk- and CARD9-dependent coupling of innate immunity to the induction of T helper cells that produce interleukin 17. Nat Immunol .8:630–8.

Massard G, Roeslin N. (1992) Pleuro-pulmonary aspergilloma: clinical spectrum and results of surgical treatment. Ann Thorac Surg . 54:1159-64.

Morrison, B. E., S. J. Park, J. M. Mooney, and B. Mehrad. (2003). Chemokine- mediated recruitment of NK cells is a critical host defense mechanism in invasive aspergillosis. J. Clin. Investig. 112:1862–1870.

Müller NL, Franquet T, Lee KS et al. (2007) Imaging of pulmonary infections. Lippincott Williams & Wilkins. ISBN:078177232X. Read it at Google Books - Find it at Amazon.

Myers J. (2005)Other diffuse lung diseases. In: Churg A, Myers J, Tazelaar H, Wright J, eds. Thurlbeck's Pathology of the Lung. New York, NY: Thieme Medical Publishers; 614–619.

Petri, W., Brieland, J., Jackson, C., Menzel, F., Loebenberg, D., Cacciapuoti, A., Halpern, J., Hurst, S., Muchamuel, T., And Debets, R. (2001) Cytokine networking in lungs of mice in response to inhaled Aspergillus fumigatus. Infection and Immunity 69, 3 . 1554–1560.

Rafferty P, Biggs B-A, Crompton G, Grant I. (1983) What happens to patients with pulmonary aspergilloma? Analysis of 23 cases. Thorax . 38:579-583.

Richard L. Kradin, MD; Eugene J. Mark, MD. (2008) The Pathology of Pulmonary Disorders Due to Aspergillus spp, Arch Pathol Lab Med—Vol 132, April 2008.

Saraceno J, Phelps D, Ferro T, Futerfas R, Schwartz D. (1997) Chronic necrotizing pulmonary aspergillosis. Approach to management. Chest . 112:541-548.

Segal, B. H. (2009). Aspergillosis. *New England Journal of Medicine*, *360*(18), 1870-1884.

Schaffner, A., H. Douglas, and A. Braude. (1982). Selective protection against conidia by mononuclear and against mycelia by polymorphonuclear phagocytes in resistance to Aspergillus. J. Clin. Investig. 69:617–631.

Singh, N. (2001). Trends in the epidemiology of opportunistic fungal infections: predisposing factors and the impact of antimicrobial use practices. Clin. Infect. Dis. 33:1692–1696.

Tillie-Leblond, I. and Tonnel, A.-B. (2005), Allergic bronchopulmonary aspergillosis. Allergy, 60: 1004–1013.

Tomee JF, Wierenga AT, Hiemstra PS, Kauffman HK. Proteases from Aspergillus fumigatus induce release of proinflammatory cytokines and cell detachment in airway epithelial cell lines. J Infect Dis 1997;176:300–303.

Von Eiff M, Zühlsdorf M, Roos N, Hesse M, Schulten R, van de Loo J. Pulmonary fungal infections in patients with hematological malignancies--diagnostic approaches. Ann Hematol 1995; 70:135-141.

Walker, C., Bauer, W., Braun, R. K., Menz, G., Braun, P., Schwarz, F., Hansel, T. T., And Villiger, B. (1994) Activated T cells and cytokines in bronchoalveolar lavages from patients with various lung diseases associated with eosinophilia. American Journal of Respiratory and Critical Care Medicine 150, 4, 1038–48.

Walsh T. Invasive pulmonary aspergillosis in patients with neoplastic diseases. Sem Respir Infect 1990; 5:111-122.

Wark PA, Saltos N, Simpson J, Slater S, Hensley MJ, Gibson PG.(2000) Induced sputum eosinophils and neutrophils and bronchiectasis severity in allergic bronchopulmonary aspergillosis. Eur Respir J .16:1095–1101.

Westney G, Kesten S, de Hoyos A, Chapparro C, Winton T, Maurer J. (1996) Aspergillus infection in single and double lung transplant recipients. Transplantation . 61:915-919.

Yocum MW, Saltzman AR, Strong DM, et al. (1976) Extrinsic allergic alveolitis after Aspergillus fumigatus inhalation. Am J Med .61:939–945.

Yousem SA. (1997) Histological spectrum of chronic necrotizing forms of pulmonary aspergillosis. Hum Pathol .28:650–656.

Zelante T, De Luca A, Bonifazi P, Montagnoli C, Bozza S, Moretti S, et al. (2007)IL-23 and the Th17 pathway promote inflammation and impair antifungal immune resistance. Eur J Immunol .37:2695–706.